

9

عمره و...
عمره و...
عمره و...

ملازم محمد العتيق

١

الجلد التاسع من اجزاء العلوم
عمره ١٧

١٢٢٨

١٢٢٨

كِتَابُ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِعُ

مِنْ رُبْعِ الْمَنَاجِيَاتِ مِنْ كِتَابِ أَجْمِيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى
حَمْدَ الشَّاكِرِينَ ، وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ الْمُوقِنِينَ ، وَتُقَرُّ بِوَجْدَانِيَّتِهِ
أَقْرَارَ الصَّادِقِينَ ، وَتَشْهَدُ أَنَّ لَإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَخَالِقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، وَمُكَلِّفَ الْحَزَنِ وَالْأَنْسِ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ ،
أَنْ يَعْبُدُوهُ عِبَادَةَ الْمُخْلِصِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ الْإِلَهَ الدِّينِ الْخَالِصِ الْمُسْتَمِينِ ، فَأَيْتَهُ
أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ عَنْ شِرْكَهِ الشَّاكِرِينَ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ ، أَمَا بَعْدُ فَقَدْ انْكَشَفَ لِرَبَابِ الْقُلُوبِ بِبَصِيرَةِ
الْإِيمَانِ ، وَأَنْوَارِ الْقُرْآنِ ، أَنْ لَا وُصُولَ إِلَى السَّعَادَةِ ، إِلَّا بِالْعِلْمِ
وَالْعِبَادَةِ ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا الْعَامِلُونَ ، وَالْعَامِلُونَ
كُلُّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا الْعَامِلُونَ ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا
الْمُخْلِصُونَ ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ ، فَالْعَمَلُ بغيرِ نِيَّةٍ عَنَاءٌ ،
وَالنِّيَّةُ بغيرِ إِخْلَاصٍ رِيَاءٌ ، وَهُوَ لِلنَّفَاقِ كِفَاءٌ ، وَمَعَ الْعَصِيَانِ سَوَاءٌ ،
وَالْإِخْلَاصُ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ وَتَحْقِيقِهَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

2
فِي كُلِّ عَمَلٍ كَانَ مَارَادُهُ الرِّيَاءَ غَيْرَ اللَّهِ مَشُوبًا مَغْمُورًا وَقَدْ مَنَّا
إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ لِحَعْلَانَاهُ هَبَاءً مَشُورًا ، وَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ
تَضَرَّبَتْ مِنْهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ النِّيَّةِ أَوْ خَلَصَ مِنْ صَحِّ النِّيَّةِ إِذَا
لَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ الْإِخْلَاصِ أَوْ يَطَّالِبُ الْمُخْلِصَ نَفْسَهُ بِالصِّدْقِ
إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ مَعْنَاهُ ، فَالْوِظِيْفَةُ الْأُولَى عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَرَادَ طَاعَةَ
اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ النِّيَّةَ لِتَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ ثُمَّ يَضَحَّهَا بِالْعَمَلِ بَعْدَ فِهْمِ
حَقِيقَةِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ اللَّذَانِ هُمَا وَسِيلَةُ الْعَبْدِ إِلَى
النَّجَاةِ وَالْخِلَاصِ ، وَخُذْ نِزْرًا مَعَانِي النِّيَّةِ وَالصِّدْقِ
وَالْإِخْلَاصِ فِي ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ ۝ **الْبَابُ الْأَوَّلُ**
فِي حَقِيقَةِ النِّيَّةِ وَمَعْنَاهَا **الْبَابُ الثَّانِي**
فِي الْإِخْلَاصِ وَحَقَائِقِهِ **الْبَابُ الثَّلَاثُ**
فِي الصِّدْقِ وَحَقِيقَتِهِ ۝ **الْبَابُ الْأَوَّلُ**
فِي النِّيَّةِ ، وَفِيهِ بَيَانُ فَضِيلَةِ النِّيَّةِ ، وَبَيَانُ حَقِيقَةِ النِّيَّةِ
وَبَيَانُ كَوْنِ النِّيَّةِ خَيْرًا مِنَ الْعَمَلِ ، وَبَيَانُ تَفْضِيلِ الْأَعْمَالِ
الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنِّيَّةِ ، وَبَيَانُ خُرُوجِ النِّيَّةِ عَنِ الْإِخْتِيَارِ ۝
بَيَانُ فَضِيلَةِ النِّيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَالرَّادُّ بِلَاكِ الْإِرَادَةِ

اليه، وقال النبي عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه، وقال عيسى عليه السلام اكثر شهداء
امتي اصحاب رُب قتل بين الصفيين الله اعلم بنبيته، وقال الله
تعالى ان يريدوا صلاحا يوفق الله بينهما فجعل اليه سبب التوفيق
وقال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واماكنكم وانما ينظر
الى قلوبكم واعمالكم وانما ينظر الى القلوب لانما مظنة النية،
وقال عليه السلام ان العبد ليعمل عملا لا حسنة فيصعد بها
الملائكة في صحف مخرمه فلقى بين يدي الله تعالى فيقول القوا
هذه الصحفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم ينادي الملائكة
اكتبوا له كذا فيقولون ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله
تعالى انه نواه انه نواه، وقال عليه السلام الناس اربعة
رجل اتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل
لو اتاني الله مثل ما اتاه لعلت كما يعمل فيما في الاجر شوا، ورجل
اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول
رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه لعلت كما يعمل فيما في الوزر شوا

الا ترى كيف شر له بالنيه في محاسن عمله ومساويه، وكذلك
في حديث انس بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا
وطينا موطيا يغيض الكفار ولا انفقنا نفقه ولا اصابتنا
مجامع الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك
مارسول الله وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركو الحسن
اليه، وفي حديث ابن مسعود من هاجر بتغى شيئا هو له هاجر
رجل منا فزوج امرأه وكان يسمى مهاجر ام قيس، وكذلك
جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قاتل الحمار
لانه قاتل رجلا لياخذ سلبه وجماره فقتل عليه ذلك فاضيف
الي نبيته، وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبي عليه السلام
من غدا وهو لا ينوي الاعمالا فله ما نوى، وقال اني استعنت
برجل بغزوي فقال لا حتى تجعل لي حعلا فجعلت له فذكرت
ذلك للنبي عليه السلام فقال له من ذنابه واخرته الا ما جعلت
له، وروى في الاسرار ان رجلا متركيبان من رمل في
مجامع فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين
الناس فادعى الله تعالى الي نبيهم ان قل له ان الله قد قبل صدقك

وقد شكر حسن نيتك واعطاك ثوابك ما لو كان طعاما فقت
به، وقد ورد في اخبار كثير من همة حسنة ولم يعملها كتبت
له حسنة، وفي حديث عبد الله من كانت نيته الدنيا جعل
الله فقره بين عينيه وفارقها رغب ما يكون فيها، وفي حديث ام
سكينة ان النبي عليه السلام ذكر حديثا خسفا بهم بالبدياء
فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير فقال يحسرون
على نياتهم، وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما يقتل المقتتلون على النيات، وقال عليه
السلام اذا التقى الصفان تركت الايكة تكبت الخلق على
مراتبهم فلان يقا تل للدنيا فلان يقا تل حمية فلان يقا تل
عصية الا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل الله فمن قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، وعن جابر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث كل عبد على ما مات
عليه، وفي حديث الاحنف بن ابي بكر اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قبل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه، وفي حديث اي هرة من
زوج امراء على صداق وهو لا ينوي اداه فهو زان ومن اذ ان

دينا وهو لا ينوي قضاها فهو سارق، وقال عليه السلام من
تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب
لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة، **واما**
الآثار فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل الاعمال
اذا ما افترض الله تعالى والورع عما حرم الله وصدق النية فيما
عند الله، ولست شالم من عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان
عون الله للعبد على قدر النية من تمت نيته تم عون الله له وان
نقصت بقص بقدره، وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه
النية ورب عمل كبير تصغر النية، وقال داود الطائي اكبر
همته التقوي فلو تعلقت جميع جوارحه بالدنيا لردته نيته يوما
الى نية صالحة ولذلك الجاهل يعكس ذلك، وقال الثوري
كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل، وقال بعض
العلماء اطلب النية قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير
وكان بعض المريدين يطوف على العلماء يقول من تدلني على عمل
لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احي ان باي على ساعة من
ليل او نهار الا وانا عا بل من اعمال الله فيقل له قد وجدت
جانتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا افترت وتركته فحتم

بعمله فان الهام بعمل الخير كعابله **و** كذلك قال بعض السلف
ان نعمه الله عليكم اكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم اخفي من
ان تعلموها ولكن اصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما
بين ذلك **و** قال عيسى عليه السلام طوبى لعين ناست ولا
تصد بمعضية وانتبهت على غير اثم **و** قال ابو هريرة سيعنون
يوم القيمة على قدر نياتهم **و** وكان الفضيل اذا قرأ ولبسوا كمد
حتى نعلم المجاهد منكم والصابرين ونبوا اخباركم بكل ويردد
يقول انك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت اشتارنا **و** وقال الحسن
انما خلا اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار **و** قال ابو هريرة
مكتوب في التوراة ما اريد به وجهي فقليله كثير وما اريد به
غيري فكثيره قليل **و** قال بلال بن سعد ان العبد ليقول قول
مومن فلا يدعه الله تعالى حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه
حتى ينظر في ورعه فاذا اتورع لم يدعه حتى ينظر في نيته فاذا
نوي فان صلحت اليه فبالجري ان يصلح ما دون ذلك **و** فاذا
عمد الانفعال لنيات فالعمل منتقم اليه ليصير بها خيرا
والنيته في نفسها خيرا وان تعد ر العمل بعاقوب **بيان حقيقته**
النية اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على

معنى واحد وهو حاله وصفه للقلب يكسبها امران علم وعمل
العلم يقدمه لانه اصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرة
وفرعه وذلك لان كل عمل اعني كل حركة وسكون
اختياري فانه لا يتم الا بتلأته علم واراده وقد **و** معني
الارادة ابتغاث القلب الي ما يراه موافقا للغرض **و** اما في
الحال او في المال فقد خلق الانسان بحيث توافقه بعض الامور
وتلأيم غرضه وتخالفه بعض الامور فاجتاج الي جلب الملايم
الموافق الي نفسه ودفع الضار المناهي عن نفسه فاتفق
بالضرون الي معرفه وادراك الشئ المضر والنافع حتى جلب
هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغدا ولا يعرفه لا يمكنه
ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها فخلق الله تعالى
الهداية والمعرفه وجعل لها اسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة
وليس ذلك من غرضنا ثم لو ابصر الغدا وعرف انه موافق فلا
يكفيه ذلك للساؤل ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبه فيه
وشهوة له باعته عليه اذا المريض يرى الغدا ويعلم انه موافق
فلا يكفيه ذلك للساؤل ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبه فيه
وشهوة له ولا يمكنه الساؤل لعدم الرغبه والميل ولقد الداعية

المحرك اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة واعني
به نزوعا في نفسه اليه وتوجها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكفيه فلم
من مشاهد طعاما راعب فيه مر يد تناوله عاجز عنه لكونه زنا
فخلقت له القدر والاعضاء المتحركة حتى يتم بها التناول والعضو
لا يتحرك الا بالقدر والقدر تنتظر الداعية الباعثة والداعية
تنتظر العلم والمعرفة او الظن والاعتقاد وهو ان يقوي في نفسه
كون الشيء موافقا له فاذا اجزمت المعرفة بان الشيء موافق ولا
بدان يفعل وسلمت عن معارض باعث آخر صارف عنه انبعثت
الارادة ولحق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدر لتحريك
الاعضاء والقدر خادمة الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد
والمعرفة والنية عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس
بحكم الرغبة والميل اليها هو موافق للغرض اما في الحال واما
في المال فالمحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض
الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض
القدر خادمة الارادة تحريك الاعضاء هو العمل الا ان القدر
للعمل قد يكون يباعث واحد وقد يكون يباعثين اجتماعا في فعل
واحد واذا كانا يباعثين فقد يكون كل واحد يبعث لو انفرده

كان مليا بانهاض القدر وقد يكون كل واحد قاضا عنه
الا بالاجتماع وقد يكون اجدهما كافيًا لولا الاخر لكن
الاخر انتهض عاضدا له ومعاونًا فيخرج من هذا التقسيم اربعة
اقسام فلندكر لكل واحد مثالًا واسمًا، **امَّا الاول** فهو ان
ينفرد الباعث الواحد ويتردد كما اذا هجمت على الانسان سبع
فكراهه قام من موضعه فلا مزع له الا غرض الهرب من السبع
فانه راي السبع وعرفه ضارًا فانبعثت نفسه الى الهرب وغيب
فيه وانتهضت القدر عابله بمقتضى الانبعث فيقال فيقال قام
بنيه الفرار من السبع لانية له في القيام غيره، **وهذه النية**
تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبها اخلاصًا بالاضافة الى الغرض
الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة غيره وممارجته، **وامَّا**
الثاني وهو ان يجتمع باعثنان كل واحد يستقل بالانهاض لو
انفرد، **ومثاله** من المحسوس ان يتعاون رجلان على حمل شيء
بمقدار من القوة كانت كافية في الحمل لو انفردت، **ومثاله**
في غرضنا ان يساله قريبه الفقير حاجه فيقضيها لفقره وقرايته
وعلم انه لو لافقره لكان يقضيها بمجرد القرابة وانته لولا
القرابة لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه

بان محضه قرب عنى فيرغب في قضاء حاجته و فقير اجني فيرغب
ايضا في قضاء حاجته **و** كذلك من امره الطيب ترك الطعام
و دخل عليه يوم عرفه وهو يعلم لولا يوم عرفه لكان ترك الطعام
جميعه و لولا الجميه لكان يتركه لاجل انه يوم عرفه وقد اجتمعا
جميعا فاقدم علي الفعل فالباعث الثاني رفيق الاول فلنسم هذا
مرافقه الباعث **الثالث** ان لا يستقل كل واحد لو انفرد
ولكن قوي بمجموعهما على انها من القدره **ومثاله** في المحسوس
ان يتعاون ضعيفان على حمل لا ينفرد احدهما به **ومثاله** من
غرضنا ان يقصده القريب الغني فيطلب درهما ولا يعطيه ويقصده
الاجني الفقير فيطلب درهما ولا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير
فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابه
والفقر **و** كذلك الرجل تصدق من يدي الناس لغرض
الثواب ولغرض الشنا ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا
يبعثه مجرد قصد الثواب على العطا ولو كان الطالب فاشقا لا
ثواب في التصدق عليه لكان لا يبعثه مجرد الريا على العطا ولما
اجتمعا اورنا بمجموعهما يحريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة
والرابع ان يكون احدا الباعثين مستقلا لو انفرد والثاني لا

فصام

يستقل ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تاثير بالاعانه
والتهييل **ومثاله** في المحسوس ان يعاون الضيف الرجل القوي
على الحمل ولو انفرد القوي لاستقل ولو انفرد الضيف لم
يستقل فان ذلك بالجمله يسهل العمل ويؤثر في حقيقته
ومثاله في غرضنا ان يكون للاسنان ورد في الصلوات وعاده
في الصدقات فاتفق ان حضر في وقتها جماعه من الناس فصان
الفعل اخف عليهم بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان
منفردا خاليا لم يفتر عن عمله وعلم ان عمله لوم يكن طاعة
لم يكن مجرد الباعث محمله عليه فهو شوب تطرق اليه **البيانه**
ولنسم هذا الجنس المعاونه فالباعث الثاني اما ان يكون
رفيقا او شريكا او معينا وسند كرجلها في باب الاخلاص
والغرض لان بيان اقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه
فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل الاعمال بالنيات لانها تابعة
لاحكم لها في نفسها وانما الحكم للتبوع **بيان سر قوك**
التي عليه السلام بيته المؤمن خير من عمله
اعلم انه قد يظن ان سبب الترجيح ان البيه سر لا يطلع عليه
الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح بل

ليس هو المراد لانه لو نوي ان يذكر الله بقلبه او يتفكر في مصاح
المسكين فيقتضي عموم الحديث ان يكون فيه التفكر خيرا من التفكر
وقد يظن ان شيب التحجيج ان اليه تدوم الى آخر العمل والاعمال
لا تدوم وهو ضعيف لان ذلك يرجع معناه الى ان العمل الكثير
خير من القليل بل ليس كذلك فان فيه اعمال الصلاة قد لا
تدوم الا في لحظات مقدون والاعمال تدوم والعموم يقتضي ان
تكون نيته خيرا من عمله. وقد يقال ان اليه مجردها خيرا من
العمل مجردة دون اليه وهو كذلك ولا كنه بعد ان يكون هو
المراد اذا العمل بلانيه او على الغفلة لا خيرا فيه اصلا والنيته
بمجردها خيرا وظاهر التحجيج للمشركين في اصل الخير بل المعنى به
ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت اليه من جملة الخيرات
وكان العمل من جملة الخيرات ولكن اليه من جملة الطاعة
خيرا من عمله الذي هو من جملة طاعته والغرض ان للعبد
اختيارا في اليه وفي العمل فما عملان واليه من الجملة خيرا
فصدا معناه. واما شيب كونها خيرا ومترجمة على العمل فلا يفهمه
الامن فخير مقصد الدين وطريقه ومبلغ اثر الطريق في الايضال
الى المقصد وقاس بعض الآثار ببعض حتى يظهر بعد ذلك

ما الارحح بالاضافة الى المقصود فمن قال الخبز خيرا من الفاكهة
فانما يعنى به انه خير بالاضافة الى مقصود القوت والاعتناء
ولا يفهم ذلك الا من فهم ان الغذاء مقصد وهو الصحة
والبقاء وان الاغذية مختلفة الآثار فيها وهم اترك كل واحد
وقاس بعضها ببعض فالطاعات غذاء القلوب والمقصود سفاو ها
وبقاوها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتنعم ببقاء الله تعالى
فالمقصد لك السعادة ببقاء الله فقط ولن تنعم ببقاء الله تعالى
الا من مات محبا لله تعالى عارفا بالله تعالى ولن يحبه الا من
عرفه ولا ياتس به الا من طال ذكره له فالانس لحصل بدوام
الذكر والمعرفة بدوام الفكر والمجبة تتبع المعرفة بالضرورة فلن
يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا
ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهواتها حتى يصير
ما يلا الى الخير مسويدا له نافر عن الشر مبغضا له وانما يميل
الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعادته في الآخرة منوطه
بها كما يميل العاقل الى الفضة والحجامة لعله ان سلامته فيها
فاذا حصل اصل الميل بالمعرفة فانما يقوي بالعمل بمقتضى الميل
والمواظبه فان المواظبه على الخير مقتضى صفات القلب واردة

بالعمل بحري مجري الغذاء والقوت لذلك الصفة حتى تترشح
تلك الصفة وتتقوى بسببها فالمايل الى ظلم العلم او طلب
الرياسة لا يكون ميلا في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى
الميل اشتغل بالعلم وترسده الرياسة والاعمال المطلوبة لذلك
تاكديله ورشح وعشر عليه النزوع وان خالف مقتضى ميلاه
وانكسر وربان ال او انجي ك الذي ينظر الى وجهه حسن مثلا
فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا ولو اتبعه وعمل بمقتضاه فداوم
على النظر والمجالسة والمجاورة تاكديله حتى يخرج امر عن
اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطر نفسه ابتداء او
خالف مقتضى ميلاه لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن
صفة الميل زبرا ودفعافي وجهه حتى يضيع وينكسر بسببه
او ينقع او ينجي وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات
كلها يراد بها الاخره والشور كلها هي التي يراد بها الدنيا
للدنيا لا للاخره ويميل النفس الى الخيرات الاخرية وانصرفها
عن الدنيا وية هو الذي يفرغها للذكر والفكر ولزيتا كد
ذلك الا بالمواظبة على اعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح
لان من الجوارح وبين القلب علاقه حتى انه يتأثر كل واحد منهما

بالاخر

بالاخر فتري العضوا اذا اصابته جراحة يالها القلب وترى
القلب اذا يال بعلمه بموت عزيز من اعزته او بهجوم امر مخوف
ماثرت به الاعضا وارتعدت الفرائض وتغير اللون الا ان
القلب هو الاصل المتبوع وكانه الامير والراعي والجوارح
كالخدم والرعايا والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتاكيد
صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء الآت موصله
الي المقصود ولذلك قال النبي عليه السلام ان في الجسد مضغ
اذا صلحت صلح لها ساير الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح
الراعي والرعيه واراد بالراعي القلب وقال تعالى لن نبالك
الله لجومها ولاد ماؤها ولكن نباله القوي منكم وهو صفة
القلب فمن هذا الوجه لا مجاله بحبان تكون اعمال القلب على
الجملة افضل من حركات الجوارح ثم بحبان تكون البينه من
جملتها افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارا دته له
وعرضنا من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب رادة الخير
ويؤكد فيه الميل اليه ليتفرغ من شهوات الدنيا ويك على الذكر
والفكر وبالضرورة يكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه
متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة اذا تألمت

فقد تدأوي بان يوضع الطلاء على الصدر ويدأوي بالشرب
والدواء الواصل الى المعدة بالشرب خير من طلاء الصدر لان
طلاء الصدر ايضا انما اريد به ان يسرى منه الاثر الى المعدة
فان تلافى عن المعدة فهو خير وانفع فلذا ينبغي ان يفحص تاثير
الطاعات كلها اذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها
فقط دون الجوارح فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض
غرضاً من حيث انه يجمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه
يحكم العادة يوكد صفته التواضع في القلب فان من كذب في
نفسه تواضعاً فاذا استعان باعضائه وصورها لصور السجدة
تأكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسح راسه
وقبله تأكدت في قلبه ولهذا يمكن العمل بغيره مفيداً اصلاً
لان من مسح راس يتيم وهو غافل بقلبه او ضان انه يمسح ثوباً
لم ينتشر من اعضائه اثر الى قلبه لتأكيد الرقة وكذلك من
يسجدنا فلا وهو مشغول لهم باعراض الدنيا لم ينتشر من جهته
ووضعها على الارض اثر الى قلبه يتأكد به التواضع وكان
وجود ذاك كعدمه وما ساوي وجوده كعدمه بالاضافة
الى الغرض المطلوب يسمى باطلاً فيقال العباد بغير نيته

باطله وهذا معناه وهذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به
رياً او تعظيماً لشخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شراً
فانه لم يوكد الصفه المطلوب تاكيدها حتى اكاد الصفه المطلوب
فمنها وهي صفة الريا التي هي من الميل الى الدنيا فمذا وجه
كون اليه خيراً من العمل وبهذا ايضا يعرف معنى قوله عليه
السلام من هتد محسنه ولم يعملها كتبت له حسنة لان
هدى القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى وحب الدنيا
هي غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيد بها تأكيداً فليس
المقصود من اراقه دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن
حب الدنيا وبذلها ايثاراً لوجه الله تعالى وهذه الصفة قد وجدت
عند جرم اليه والعمل وان عاق عن العمل عاق فلن ينالك الله
لجوماً ولا دماً وهاً ولكن يناله التقوي منكم والتقوي هاهنا
اعنى القلب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قوماً بالمدينة وقد سكونا في جهادنا كما تقدم ذكره لان
قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في
طلب الشهادة واعلا كلمه الله تعالى كقلوب الخارجين في
الجهاد وانما فارقتهم بالابدان لعواتق تحض الاسباب الخارجة

عَنْ الْقَلْبِ وَذَلِكَ غَيْرَ مَطْلُوبٍ إِلَّا لِتَاكِيدِ هَذِهِ الصِّفَاتِ
وَبِهَذِهِ الْمَعَانِي تَفْهَمُ جَمِيعَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أوردناها في فَضْلِ
الْبَيْتِ فَأَعْرَضَ عَلَيْهَا لِنُكْشِفِ أَسْرَارَهَا فَلَا نَطُولُ بِالْإِعَادَةِ،
بَيَانُ تَفْضِيلِ الْأَعْمَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْبَيْتَةِ اعلم ان الأعمال
وَأَنَّ الْقِسْمَاتِ اقْتِسَامًا كَثِيرًا مِنْ فِعْلٍ وَقَوْلٍ وَحَرَكَةٍ وَسُكُونٍ
وَجَلْبِ نَفْعٍ وَدَفْعِ ضَرِّ وَوَكْرٍ وَذِكْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ حَمَلًا لَا يَتَوَوَّرُ
أَحْصَاؤُهُ وَاسْتِقْصَاؤُهُ هُنَا لِأَنَّهُ اقْتِسَامُ طَاعَاتٍ وَمَعَاصِيٍّ
وَمُبَاحَاتٍ **الْقِسْمُ الْأَوَّلُ الْمَعَاصِي** وَهِيَ لَا تَغْتَبِرُ عَنْ تَوْضُوعِهَا
بِالْبَيْتَةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْهَمَ الْجَاهِلُ ذَلِكَ مِنْ عَمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْبَيِّنَاتِ فَظَنَّ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ سَقَلِبَ طَاعَةٍ بِالْبَيْتَةِ
كَالَّذِي يُعْتَابَرُ اسْتِئْثَانًا مَرَاعَاةً لِقَلْبِ غَيْرِهِ أَوْ يُطْعِمُ فَقِيرًا مِنْ
مَالِ غَيْرِهِ أَوْ يَبْنِي مَدْرَسَةً أَوْ رِبَاطًا أَوْ مَسْجِدًا بِمَالِ حَرَامٍ وَقَصْدُهُ
الْخَيْرَ فَهَذَا كُلُّهُ جَهْلٌ وَالْبَيْتَةُ لَا تُؤَثِّرُ فِي أَخْرَاجِهِ عَنْ كَوْنِهِ ظَلَمًا
وَعَدْوَانًا وَمَعْصِيَةً بَلْ قَصْدُهُ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضِي الشَّرِّ
شَرًّا أَحَدًا فَإِنَّ عَرَفَهُ هُوَ مُعَانِدٌ لِلشَّرِّ وَأَنْ جَهَلَهُ فَهُوَ غَاصٌّ لِحَمَلِهِ
أَذْطَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ سُلْمٍ وَالْخَيْرَاتُ إِنَّمَا تُعْرَفُ كَوْنُهَا خَيْرَاتٍ
بِالشَّرِّ فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّرُّ خَيْرًا إِهْمَاتٍ بَلِ الْمُرُوحُ لِذَلِكَ

11
عَلَى الْقَلْبِ خَفِيَ الشَّهْوَةُ وَبِاطْنِ الْهَوِيِّ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ مَائِلًا
إِلَى طَلَبِ الْجَاهِ وَأَسْتَمَالَهُ قُلُوبُ النَّاسِ وَسَائِرُ حُطُوطِ الدُّنْيَا تَوَسَّلَ
الشَّيْطَانُ بِهِ إِلَى التَّلْبِيسِ عَلَى الْجَاهِلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ نَهْلُ مَا عَصَى
اللَّهُ بِمَعْصِيَةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْجَهْلِ قِيلَ يَا أَبَا مَحْدٍ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ
الْجَهْلِ قَالَ نَعَمْ الْجَهْلُ بِالْجَهْلِ وَهُوَ كَمَا قَالَ لَانَ الْجَهْلُ بِالْجَهْلِ يُسَدُّ
بِالْكُلِيِّهِ بَابُ التَّعَلُّمِ فَمَنْ ظَنَّ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَالِمٌ فَكَيْفَ يَتَعَلَّمُ
وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ مَا أَطِيعَ اللَّهَ بِهِ الْعِلْمُ وَرَأْسُ الْعِلْمِ الْعِلْمُ بِالْعِلْمِ
كَمَا رَأَى الْجَهْلُ بِالْجَهْلِ فَانْ مِنْ لَا يَعْلَمُ الْعِلْمَ النَّافِعَ
مِنَ الْعِلْمِ الضَّارَّ اشْتَغَلَ بِمَا كَبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ الزَّخْرَفِ
الَّتِي هِيَ وَسَائِلُهُ إِلَى الدُّنْيَا وَذَلِكَ هُوَ مَادَةُ الْجَهْلِ وَمَنْعُ فَتَاةِ
الْعَالَمِ وَالْمَقْصُودِ أَنْ مَنْ قَصَدَ الْخَيْرَ مَعْصِيَةً عَنِ جَهْلِ فَهُوَ مُعَذَّرٌ
إِلَّا إِذَا كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالسَّلَامِ وَمَنْ جَدَّ بَعْدَ مَهْلِهِ الْعِلْمُ وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَقَالَ
الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُعْذِرُ الْجَاهِلُ عَلَى الْجَهْلِ وَلَا يَحِلُّ لِلْجَاهِلِ أَنْ
يُسَكَّتَ عَنْ جَهْلِهِ وَلَا لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ عِلْمِهِ، وَتَقَرَّبَ مِنْ تَقَرَّبَ
مِنَ السُّلَاطِينِ بِنَاءً الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ بِالْمَالِ الْحَرَامِ، وَتَقَرَّبَ الْعُلَمَاءُ
السُّؤْبَعِيَّةِ الْعِلْمِ لِلشُّهَرَاءِ وَالْأَشْرَارِ الْمُسْتَفْؤِلِينَ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ

القاضين همهم على مُمَاراة العلماء ومُبَارَاة السُّفَهَاءِ وَاسْتِمَالَةَ
وَجُوعِ النَّاسِ وَجَمْعِ حَطَامِ الدُّنْيَا وَاخْتِذَا مَوَالِ السُّلَاطِينِ وَالتَّيَامِي
وَالْمَسَاكِينِ فَانْ هَوْلًا إِذَا تَعَلَّمُوا كَانُوا قُطَاعَ طَرِيقِ اللَّهِ تَعَالَى
وَانْتَهَضَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَلَدِهِ نَائِبًا عَنِ الدُّجَالِ تِيكَالِبَ عَلَى
الدُّنْيَا وَيَتَّبِعِ الْهَوِيَّ وَيَتَّبِعَ عَدُوَّ الْقَوِيِّ وَتَسْتَجِرِي النَّاسُ بِسَبَبِ
مُشَاهَدَتِهِ عَلَى مَعَايِشِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَدْ يَنْتَشِرُ ذَلِكَ الْعِلْمُ إِلَى مِثْلِهِ
وَإِمْتَالِهِ وَيَتَّخِذُونَهُ آتَةً وَسَيْلَهُ فِي الشَّرِّ وَابْتِغَاءِ الْهَوِيِّ بِتَسْلِيلِ
ذَلِكَ وَوَبَالَ جَمِيعَهُ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْلَمِ الَّذِي عَلَّمَهُ الْعِلْمَ مَعَ عِلْمِهِ بِفَسَادِ
نَيْتِهِ وَقَصْدِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ أَنْوَاعِ الْمَعَايِشِ مِنْ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ
وَفِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ فَيَمُوتُ هَذَا الْمَعَايِشِ وَيَقِي
أَنَارَ شَرِّهِ مَنْتَشِرَةً فِي الْعَامِ الْفَسَادِ وَطُوبَى لِمَنْ مَاتَ وَمَاتَتْ
مَعَهُ ذُنُوبُهُ ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْ جِهَلِهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
وَقَدْ قَصَدْتُ بِذَلِكَ نَشْرَ عِلْمِ الدِّينِ فَإِنِ اسْتَعْمَلَهُ هُوَ فِي الْفَسَادِ
فَالْمَعْصِيَةِ مِنْهُ لَأَمْنِي وَمَا قَصَدْتُ بِهِ إِلَّا أَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلِيٌّ
الْحَيُّ وَأَمَّا حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَالِاسْتِتْبَاعِ وَالتَّقَاخُرُ بِعُلُوِّ الْعِلْمِ الْحَسَنِ
ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَالشَّيْطَانُ بِوَسِيطَتِهِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ يَلْبَسُ عَلَيْهِ وَ
شَرِي مَا جَوَابَهُ عَمَّنْ وَهَبَ سَيْفًا قَاطِعَ طَرِيقِ وَأَعَدَّ لَهُ خِيَلًا

وَاسْتِبَابًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَقْصُودِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا ارْتَدْتُ الْبَذَلِ
وَالسُّخَا وَالْمَخْلُوقُ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ وَقَصَدْتُ أَنْ يَغْرِبَ وَبِهَذَا
السَّيْفِ وَالْفَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنِ أَعْدَادُ الْخَيْلِ وَالْقَوْمُ لِلْعِزَّةِ
مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَابَاتِ فَإِنِ هُوَ صَرَفَهُ إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ فَهُوَ الْعَاصِي
وَقَدْ جَمَعَ الْفُقَهَاءُ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ مَعَ أَنَّ السُّخَا هُوَ أَحَبُّ الْأَخْلَاقِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثُمِائَةٍ خَلَقَ
مِنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ نَوَاحِدَةً مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ السُّخَا ه
فَلَيْتَ شِعْرِي لِمَ حُرِّمَ هَذَا السُّخَا وَلَمْ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى قَرِينِهِ
الْحَالِ مِنْ هَذَا الظَّالِمِ فَإِذَا أَحْرَجَ لَهُ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَسْتَعِينُ بِالسُّخَا
عَلَى الشَّرِّ فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعِينُ فِي سَلْبِ سِلَاحِهِ لَا فِي أَنْ يَمْدَهُ بِغَيْرِ الْعِلْمِ
سِلَاحٌ يَقَاتِلُ بِهِ الشَّيْطَانَ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ تَعَاوَنَ بِهِ أَعْدَاءُ
اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْهَوِيُّ فَزَلَّ نِزَالُ مُؤْتَرًا لِلدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ وَهُوَ أَوْ
عَلَى آخِرَتِهِ وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهَا لِقَلَّةِ فَضْلِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ إِسْتِعَانُهُ بِسُخَا
عِلْمٌ يَتِمُّنُ بِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى سَهْوَاتِهِ بَلْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَّمَ السُّلَفَ يَفْقَدُونَ
أَحْوَالَ مَنْ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ فَلَوْ أَرَادُوا أَمْنَهُ فَجُورًا وَاسْتِحْلَالَ حَرَامٍ
بِهَجْرِهِ وَنَفْعِهِ عَنِ مَجَالِسِهِمْ وَتَرْكُوا الْكِرَامَةَ وَتَرْكُوا تَكْلِيمَهُ فَضْلًا
عَنْ تَعْلِيمِهِ لَعَلَّهُمْ بَانَ مِنْ تَعْلَمِ مَسْئَلَهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا وَجَاوَزَهَا إِلَى غَيْرِهَا

فليس يطلب الا اله الشر وقد تعود جميع السلف بالله من
الفاجر العليم بالسنة وما تعودوا من الفاجر الجاهل، حكى عن
بعض اصحاب احمد بن حنبل انه كان يتردد اليه سنين ثم انفق
ان اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن
غيره وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حايط دارك
من الشارع وقد اخذت قدر سمك الطين وهو انمله من شارع
المسلمين فلا تضل لنقل العلم فكذلك كانت مراقبه السلف
لاجوال طلاب العلم، وهذا وامثاله ما يلتبس على الاجبياء
وابتاع الشيطان وان كانوا ارباب الطيبات والاكامل الواسعه
واصحاب الالسنه الطويله والفضل الكبير اعني الفضل من
العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب
في الآخرة والدعا اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل
بها الى جميع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران
فاذن قوله عليه السلام الاعمال بالنيات تختص من الاقسام
الثلاثه بالطاعات والمباحات دون المعاصي اذ الطاعه
تقلب معصيه بالقصد والمباح يتقلب معصيه بالقصد وطاعه
بالقصد واما المعصيه فلا تتقلب طاعه بالقصد اصلا فغدر

للنيه دخل فيها وهو انه اذا انضاف اليها ذي قصود خيثة
تضاعف وزرها وعظمت وبالها كما ذكرنا في كتاب التوبه،
الفصل الثاني في الطاعات وهي مرتبته بالنيات
في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوي
بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوي الرياء صارت معصيه واما
تضاعف الفضل فبكثره النيات الحسنه فان الطاعه الواجده
يمكن ان ينوي بها خيرات كثيره فيكون له بكل نية ثواب
اذ كل واحد منها حسنه ثم تضاعف كل حسنه عشر امثالها
كما ورد به الخبر، ومثاله العود في المسجد فانه طاعه ويمكن
ان ينوي فيه نيات كثيره حتى يصير من فضائل اعمال المقيمين وبلغ
به درجات المقربين اولها ان يعتقد انه بيت الله وان دخله
زائر لله فيقصد به زياره مولاه رجاء لما وعده رسول الله صل
الله عليه وسلم حيث قال من تعد في المسجد فقد زار الله تعالى
وحق على المزور اكرام الزائر وثانها ان ينتظر الصلاة بعد
الصلاة فيكون في جمله المرابطين كما قال عليه السلام
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك المرابط فذلك المرابط
فذلك المرابط وهو معنى قوله تعالى وربطوا، وثالثها الترهيب

بكف الشَّع والبَصْرَ وَالْأَغْضَاءَ عَنِ الْحَرَكَاتِ وَالْتِرَدُّدَاتِ
فَإِنَّ الْإِعْتِكَافَ كَفٌّ وَهُوَ فِي مَعْنَى الصَّوْمِ وَهُوَ نَوْعٌ تَرَهَّبَ
وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْبًا يَنْهَى عَنِ الْقُعُودِ
فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَابِعُهَا عَكُوفُ الْهَمِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَزُومُ السِّتْرِ
لِلْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ وَدَفْعُ الشَّوَاغِلِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ بِالْإِعْتِرَالِ
إِلَى الْمَسْجِدِ، وَخَامِسُهَا التَّجَرُّدُ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ لِسَمَاعِ ذِكْرِ
أَوَّلِ الذِّكْرِ، كَمَا رُوِيَ فِي الْحَبْرِ مِنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ
بِذِكْرِ مَنْ كَانَ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَادِسُهَا أَنْ يُقْصَدَ
إِفَادَةُ عِلْمٍ بِأَمْرٍ مَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ مَنَكِرٍ إِذَا الْمَسْجِدُ لَا يَجْلُو عَنِ سَيِّئِ
صَلَاتِهِ أَوْ سَعَاطِي مَا لَا يَجِلُّ لَهُ فَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُرْسُدُهُ إِلَى
الدِّينِ فَتَكُونُ رُكْنًا مَعَهُ فِي حَيْثُ الَّذِي يَعْلَمُ مِنْهُ فَتَضَاعَفَتْ
حَيْرَاتُهُ، وَسَابِعُهَا أَنْ يَسْتَفِيدَ خَافِي اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ ذَلِكَ غَنِيمَةٌ
وَذَحِينَةٌ لِدَارِ الْآخِرَةِ وَالْمَسْجِدُ عَشْرُ أَهْلِ الدِّينِ الْمُجِيزِ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ
وَنَامِنَا أَنْ يَتْرَكَ الذَّنْبَ حَيَاةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَتَنَبَ أَنْ يَسْعَى
فِي نَيْتِ اللَّهِ مَا يَقْتَضِي هَتَكَ الْجُرْمَةِ، قَالَ ابْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَدَمَ مِنْ
الْإِخْتِلَافِ إِلَى الْمَسْجِدِ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَبْعَ خِصَالٍ أَخَامُ سْتَفَادًا
فِي اللَّهِ أَوْ رَحْمَةً يُنَزِّلُهُ أَوْ عِلْمًا مُسْتَطْرَفًا أَوْ كَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى هُدًى

أَوْ تَضُرُّهُ عَنِ رَدِّي أَوْ يَتْرَكَ الذَّنْبَ حَشِيئَةً أَوْ حَيَاةً فَعَدَا طَرِيقَ
تَكْثِيرِ النِّيَّاتِ وَقَسْرَ بِسَائِرِ الطَّاعَاتِ وَالْمَنَاجَاتِ إِذَا مَا مِنْ
طَاعَةٍ أَوْ تَحْتَمِلُ نِيَّاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَمَّا تَخَطُّرُ قَلْبِ الْعَبْدِ بِقَدْرِ جِدِّهِ
فِي طَلَبِ الْحَيْرِ وَتَشْمُرُهُ لَهُ وَتَفَكَّرُهُ لَهُ فَبِهَذَا تَرْكُ الْأَعْمَالِ وَتَضَاعُفُ
الْحَسَنَاتِ هـ **الْقِسْمُ الثَّلَاثُ الْمُبَاحَاتُ**
وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ أَوْ تَحْتَمِلُ نِيَّاتٍ أَوْ نِيَّاتٍ يُصِيرُهَا مِنْ
مَحَاسِنِ الْقُرْبَاتِ وَنَالِهَا مَعَانِ الدَّرَجَاتِ فَمَا غَطَّرَ خُسْرَانِ
مَنْ تَغَافَلَ عَنْهَا وَيَتَعَاطَى مَا سَعَاطَى الْهَيَامِ الْمَهْمَلَةَ عَنْ شَهْوَى غَفْلَةٍ
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْقِرَ الْعَبْدُ الْخَطَرَاتِ وَالْخَطَوَاتِ وَاللَّحْظَاتِ
فَكُلُّ ذَلِكَ يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ وَمَا الَّذِي قَصَدَ
هَذَا فِي مُبَاحٍ يَحْضُرُ لِأَيْتُوه كَرَاهَةً وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَالُهَا حَسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ، وَفِي
حَدِيثٍ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لِيُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى عَنْ كَجَلِ عَيْنَيْهِ وَعَنْ فَنَاتِ الطَّيْنَةِ بِأَصْبَعِيهِ وَعَنْ
لَمَسِهِ ثَوْبِ أَحْيَانِهِ، وَفِي حَبْرٍ آخَرَ مِنْ تَطْيِيبِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَرُحُّهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَمَنْ تَطْيِيبَ لِعَبْدِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَرِيحُهُ أَتْيَبُ مِنَ الْحَيْفَةِ فَاسْتَعْمَالَ الطَّيْبِ مُبَاحٌ وَلَكِنْ

لا بد فيه من نيّة فان قلت فما الذي يمكن ان ينوي بالطيب
وهو حظ من حظوظ النفس وكيف يتطيب لله تعالى فاعلم
ان تطيب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد
النعم بلذات الدنيا او يقصد به اطهار التقاخر بكرة المال
لحسده الاقران او يقصد رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم
ويذكر بطيب الراحه او ليتودّد به الى قلوب النساء ه
الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا موراً خيراً لا تحصى
وكل هذا جعل التطيب معصية فلذلك يكون اتى من الجفبه
في القيمة الا القصد الاول وهو التلذذ والنعم فان ذلك ليس
الا انه يسأل عنه ومن نوقش في الحساب عذب ومن
اوتي شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن نقص
من نعيم الآخرة له بقدره وناهيك حسرانا بان يستعمل ما يقيني
ويحسر زياده نعيم لا يقيني ، واما النيات الحسنه فان ينوي
به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينوي الجمعة
وينوي بذلك ايضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى
فلا يرى ان يدخله زائر الله الا طيب الراحه وان يقصد به
ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته برواحه وان

يقصد به دفع الروايج الكريهه عن نفسه التي تودي الى انياب
مخالطيه وان يقصد حسم باب العيبه على المعتابين اذا اغتابوه
بالروايج الكريهه فيعضون الله بسنيبه فمن تعرّض للعيبه وهو
قادر على الاحتراز منها فهو شرك في تلك المعصية كما قيل
، مهما ترحلت عن قوم وقد قدروا الانفارقهم فالراطلون هم ،
وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدواً وبغير علم اشار به الى ان التسبب الى الشر شر وان يقصد
به معالجة دماغه ليزيده فطنته ودكاوه ويسهل عليه درك
مهات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رضي الله عنه من
طاب رتخه زاد عقله وهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه
عنها اذا كان تجاره الآخرة وطلب الخير غالباً على قلبه واذا لم يغلب
الانعيم الآخرة على قلبه لم يحضه هذه النيات وان ذكرت
له لم ينعت لها قلبه فلا يكون منها الا حديث النفس وليس
ذلك من النيات في شيء والمباحات كثيره ولا يمكن احصاء
النيات فيها ففقس بهذا الواحد ما عداه ، ولهذا قال بعض السلف
اني لا استجب ان يكون لي في كل شيء فيه في اكل وشربي ونومي
ودخول الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به المقرب الى الله

تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات
البدن فهو معين على الدين فمن كان قصد من الاكل التقوي
على العبادة ومن الوقاع تحصيل دينه وتطيب قلب اهله والنوصل
به الى ولد يعبد الله بعد فيكسر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان
مطيعا باكله ونكاحه وانما حظوظ النفس الاكل والوقاع
وقصد الحين هما غير متمتع لمن غلب على قلبه هم الاخره فلذلك
ينبغي ان يحسن نيته فما ضاع له مال وهول هو في شيل الله واذا
ملغاه اغتيا بغيره له فليطيب قلبه بانه يستعمل شيئا ته وستنقل
الى ديوانه حسناته ولينوبذ لك سكوتة عن الجواب ففي الخبر
ان العبد ليحاسب فتبطل اعماله لدخول الافه فيها حتى يستوجب النار
ثم ينشر له من الاعمال الحسنه ما استوجب به الجنة فيتعجب ويقول
بارب هذه اعمال ما عملتها فيقال اعمال الذن اغتيا بؤك واذا وك
وظلموك وفي الخبر ان العبد ليوا في يوم القيمة حسنات مثال
الجمال لو خلصت له لدخل الجنة ويأتي قد ظلم هذا وشتم هذا
وضرب هذا فيقتصر له من حسناته حتى لا يبقى له حسنه فنقول
الملايكه قد نيت حسناته وبقي الطالبون فيقول الله تعالى
القوا عليه من شيائهم ثم صكوا له صكا الى النار وبالجمله

فاياك ثم اياك ان تستحق شيئا من حرركاتك فلا تحترز من غرورها
وسرورها ولا تعد يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع
عليك وشهيد وما يلفظ من قول لا لاديه رقيب عتيد وقال
بعض السلف كتبت كما ما و اردت ان اترية من منزل جار
لي فتخرجت ثم قلت تراب وما تراب فارتبته فصفت بي هائف شيعلم
من استخف بتراب ما يلقي غدا من شؤ الحساب وصلى رجل مع
الثوري فراه مقلوب التوب فغرفه فمد يده ليصلحها ثم قبضها فلم
يسوق فساله عن ذلك فقال اني لبسته لله ولا اريد ان اسويه
لغيره وقد قال الحسن ان الرجل لتعلق بالرجل يوم القيمة فيقول
يبنى وبلينك الله فيقول والله ما اعرفك فيقول لي انت اخذت
من حايطي تبته واخذت خيطا من ثوبي فخذ وامثاله من
الاجار قطع قلوب الخافين فان كنت من اولى المعزم والنهي
ولم تكن من المعتز فانظر لنفسك الان ودق الحساب على
نفسك قبل ان يدق عليك وراقب حوالك ولا تسكن ولا تحرك
مالم تامل اولاً انك لم تحرك وماذا تقصد وما الذي سال به
من الدنيا وما الذي يفوتك به من الاخره وبماذا تريح الدنيا على
الاخره فاذا علمت انه لا باعث الا الدين فامض عنك وما خطر

بمالك والافامسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك
فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نهٍ صحيحة فلا ينبغي ان يكون
الداعي هوي خفيًا لا مطلع عليه ولا يغترتك طواهر الامور
ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار تخرج من خير
اهل الاغترار فقد روي عن زكريا عليه السلام انه كان
يعمل في حايط بالطين وكان اجير القوم وقد موا اليه رغيته
اذ كان لا يأكل الا من كسبه فدخل عليه قوم فلم يدعه الى
الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه لما علوا من سخايه وزهد ووطنوا
ان الخير في طلب السعادة في الطعام فقال اني لعلم لقوم باجرة
وقدموا الى الرغيفين لا يقوي بهما على علم فلو اكلتم معي لم يفكر
ولم يكتفي وضعفت عن علم فالبصير هكذا ينظر الى البواطن بنور
الله تعالى فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى
للطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع القرائن وقال
بعضهم دخلت على سفين وهو يأكل وما كلفني حتى لعق اصابعه
ثم قال لو اني اخذته بدين لاجبت ان تاكل منه وقال سفين
من عار جلا الى طعام وليس له رغبة في ان يأكل فان اجابه فله
وزران وان لم يأكل فعليه وزر واحد واراد باصد الوزر من النفاق

والثاني تعرضه اخاه لما يكره لوعلمه فهكذا ينبغي ان يتفقد العبد
نيتته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يحجم الا بنيه فان لم تجزه النية
توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار **بيان ان**
النية غير داخله تحت الاختيار اعلم ان الجاهل سمع
ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات فيقول من نفسه عند تدريسها او تجارته
او اكله نويت ان ادرش لله او اجر او اكل لله ويظن ان ذلك
نية وهيئات فذلك حديث نفس او حديث لسان او فكر
وانتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل من جميع ذلك
وانما النية ابتغاء القلب وتوجهه وميله الى ما ظهر له ان
فيه غرضه اما عاجلاً او اجلاً والميل اذا لم يمكن اختراعه
واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول السبعان نويت ان
استهي الطعام واميل اليه وكقول الفارغ نويت ان اعشق
فلانا واجبه واعظه بقلبي وذلك محال بل لا طريق الى اكتساب
صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب
اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما ينبعث
النفس الى الفعل اجابة الى الغرض لباعث الموافق للنفس الملام

لها وما لم يعتد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال
فلا توجه نحو قصدك وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل
حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف
عنه لغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي
والصوارف لها اسباب كثيرة يجمعها ويختلف ذلك بالاستخاض
والاحوال والاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح ولم يعتد عرضا
صحيا في الولد دنيا ودينا لا يمكنه ان يوافق على نيه الولد بل لا
يمكن الا على نية وضاد الشهوة اذا البينة هي اجابة الباعث ولا
باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان
اقامة النكاح اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
يعظم فضله لا يمكنه ان ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان
يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض وليس بنيه لغد
طريقا لكتساب هذه النية مثلا ان يقوي ولا ايمانه بالشدة
ويقوي ايمانه بعظم ثواب من يسعي في تكثير امة محمد عليه السلام
ويدفع عن نفسه جميع المنفريات عن الولد من ثقل المؤونة وطول
التعب وغيره فاذا فعل ذلك ربما ابعث من قلبه رغبة الى
تحصيل الولد للثواب فتحركه ملك الرغبة وتحرك اعضاءه

للباشرة فاذا انتهت القدر المحركة للسان لقبول العقد
طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا وان لم يكن
كذلك فما يقدر في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد
وشواش وهذا بيان ولهذا استنع جماعة من السلف من جملة
من الطاعات اذا لم تحضرهم البينة وكانوا يقولون ليس تحضرا
اليه حتى ان ابن سيرين لم يحضر علي حنانة الحسن البصري وقال
ليس تحضري نية ونادي بعضهم امراته وكان يشرح شعره ان
هاتي المدري فقالت بالمرأة فتكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في
ذلك فقال لي في المدري نية ولم تحضري في المرأة نية فتوقفت
حتى هياها الله ومات حماد بن ابي سليمان وكان احدهما
اهل الكوفة فيقول للثوري لا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية
لفعلت وكان احدهم اذا سئل عن عمل من اعمال البر فقال ان
رزقني الله نية فعلت وكان طاووس لا يحدث الابنية وكان
سئالا ان يحدث فلا يحدث ولا يسأل فيبدي قبيل له في ذلك
فقال تحبون ان يحدث بعين نية اذا حضرت اليه فعلت
وحكى ان داود عليه من الحبر لما صنف كتاب العقل جاءه احمد
ابن حنبل وطلبه منه صفحا فردده فقال مالك فقال فيه اسأئد

ضعاف فقال له داود انا ما اخبرته على الاسانيد فانظر بعين
الحبر انما نظرت فيه بعين العمل فانفتحت فقال احمد فرده على
حتى انظر فيه بالعين الذي نظرت فاحذ ومك عند طويلا
ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به، وقيل لطا وشرادع لنا
فقال حتى اجد له نية، وقال بعضهم اني في طلب نية لعيادة
رجل منذ شهر فاصححت لي بعد، وقال عيسى بن كثير مشيت مع
ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب دان انصرفت فقال ابنه
الا تعرض عليه العشاء قال لم اجد من شيء، وهذا لان النية
تتبع النظر فاذا تغير النظر تغيرت النية، وكانوا لا يعملون عملا
الا بالنية لعلمهم ان النية روح العمل وان العمل بعينه صادقة
رياء وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعلو ان النية
ليس هي قول القائل بقلبه نويت بل هي انبعاث للقلب بحري
بحري الفتوح من الله تعالى وقد يتيسر في بعض الاوقات وقد
يتعذر في بعضها، نعم من كان الغالب على قلبه امر الدين يتيسر
في اكثر الاحوال اجساد النية للخيرات فان قلبه بالجمله
مايل الى اهل الخيرات فينبعث الى التفاضيل غالبا، ومن
مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له

في الترافض

في الترافض الابطح حميد وغايته ان يتذكر النار وتحذر نفسه
عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر بما تبعث له داعية
ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته، واما الطاعة
على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا
تتيسر للراغب في الدنيا وهذه اعز النيات واعلاها ويعذر
من يفهمها فضلا عما تمن بتعاطاها، ونيات الناس في الطاعات
اقسام منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي
النار، ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهي الرغبة في الجنة
وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله تعالى
وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لامر سواه فهو من حملة النيات
الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس
المالوفات في الدنيا واغلب البواعث باعث الفرج والبطن
وموضع قضاء وطرها الجنة فالعامل لاجل الجنة وفرجه كالجبر
السوء ودرجة درجة البله وانه لينالها بعمله اذا اكثر
اهل الجنة البله، واما عبادة ذوي الالباب لا يجاوز ذكر
الله تعالى والفكر حبا لجماله ولجلاله وشاير الاعمال موكلات
وروادف وهذا ارفع درجة من الالبفات الى المنكوح والمطعم

في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ان يقصد
بالعبادة والعيش يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر
نياهم فلا جرم يتعمون بالنظر الى وجهه الكرم ويسخرون
من يلفت الى وجه الحور العين كما يسخر المتعم بالنظر
الى الحور العين ممن تنعم بالنظر الى وجه الصور المصنوعة
من الطين بل اشد فان التفاوت من جمال حصة الربوبية
وجمال الحور العين اشد واعظم كثيراً من التفاوت بين
جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام
النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان
واعراضها عن جمال وجه الله تعالى الكرم يضاهي استعظام
الخنفسا لصاحبها والفهله واعراضه عن النظر الى جمال
وجوه النساء فغى اكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله
يضاهي عمى الخنفسا عن ادراك جمال النساء فانه لا يشعنه
اضلا ولا يلفت اليه ولو كان له عقل وذكر له لاشحف
عقل من يلفت اليهن ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك
وكل حزب بما لديهم فرحون، حكى ان احمد بن حنبل
راي ربه في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابانيد

20 فانه يطلبني، وراي ابون زيد ربه في المنام فقال له كل
الناس يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك هـ
ويقال راي السبلي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال لم يطالبني على الدعوي بالبرهان الاعلى قول واحد
قلت يوماً اي خسار اعظم من خسار الجنة فقال اي خسار
اعظم من خسار لقاي، والغرض ان هذه البينات متفاوتة
الدرجات ومن غلب على قلبه واحد منها زمام تيسر له
العدول الى غيرهم ومعرفه هذه تورث اعمالاً وافعالاً لا
يستنكرها الظاهريون من الفقهاء، فانا نقول من حضرت
له في مباح ولم يحضر في فضيلة فالمباح اولي وانتقلت
الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه نقيضة لان الاعمال
بالنيات وذلك مثل العفو فانه افضل من الانتصار في
الظلم وزمما يحضره فيه الانتصار دون العفو فيكون ذلك
افضل ومثل ان يكون له في الاكل والشرب والنوم ليرح
نفسه وتقوي على العبادة في المستقبل وليس تنبعث نيته
في الحال للصوم والصلاة فالاكل والنوم هو الافضل بل لو
مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته

وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ تَرَفَهُ سَاعَةً بَلَهُوَ وَحَدِيثٍ عَادَ نَسَاطَهُ فَاللَّهُو
أَوْضَلُ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ **قَالَ** أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنِّي لَأَسْتَجِمُ نَفْسِي شَيْءٍ مِنْ
اللَّهُو فَيَكُونُ ذَلِكَ عَوْنًا عَلَى الْحَقِّ **وَقَالَ** عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَى
الْقُلُوبَ فَإِنَّمَا إِذَا أُكْرِهَتْ عَمِيَتْ **وَهَذِهِ** دَقَائِقُ لَا يَدْرِكُهَا إِلَّا
سَائِرُ الْعُلَمَاءِ دُونَ الْحَشَوِيَّةِ مِنْهُمْ بَلِ الْجَاذِقُ بِالطَّبِّ قَدْ يُعَالِجُ
الْمَجْرُورَ بِاللَّحْمِ مَعَ حَرَارَتِهِ وَيَسْتَبْعِدُ الْقَاصِرُ فِي الطَّبِّ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي
أَنْ يُعِيدَ وَلَا قُوَّةَ لِيَحْتَمِلَ الْمَعَالِجَةَ بِالطَّبِّ وَالْجَاذِقُ فِي لَعْبِ
السُّطْرِيخِ مَثَلًا قَدْ يَنْزِلُ عَنِ الرُّوحِ وَالْفَرَسُ مَجَانًا لِيَتَوَصَّلَ بِذَلِكَ
إِلَى الْغَلْبَةِ وَالضَّعِيفُ الْبَصِيرَةُ قَدْ يَضْحَكُ بِهِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ **وَكَذَلِكَ**
الْحَيْرَةُ بِالْقِتَالِ قَدْ يَفِرُّ مِنْ يَدَيْ قَرِينِهِ وَيُولِيهِ دُبْرَهُ حَيْلَهُ مِنْهُ
لِيَسْتَجِرَّ إِلَى مَضِيقٍ فَيَكْرَهُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ **فَكَذَلِكَ** سَلُوكُ طَرِيقِ
اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهُ قِتَالٌ مَعَ الشَّيْطَانِ وَمُعَالِجَةٌ لِلْقَلْبِ وَالْبَصِيرَةِ
الْمَوْفُوقِ يَقِفُ فِيهَا عَلَى لَطَائِفٍ مِنَ الْحَيْلِ يَسْتَبْعِدُهَا الضُّعْفَاءُ
فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يَضُرَّ أَنْكَارًا عَلَى مَا يَرَاهُ مِنْ سَخَمِهِ وَلَا لِلْمُتَعَلِّمِ
أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى اسْتِزَادِهِ بَلِ يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَ حَدِّ بَصِيرَتِهِ
وَمَا لَا يَفْهَمُهُ مِنْ أَحْوَالِهَا يَسْأَلُهَا إِلَيْهَا أَنْ يَنْكَشِفَ لَهُ أَسْرَارُ
ذَلِكَ بَلَى بَلَى رُبَّتْهُمَا وَيُنَالُ دَرَجَتَهُمَا ه **❦**

البَابُ الثَّانِي فِي إِخْلَاصِ

وَفَضِيلَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَدَرَجَاتِهِ ه

بَيَانُ فَضِيلَةِ الْإِخْلَاصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَمُرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ **وَقَالَ** اللَّهُ الدِّينَ الْخَالِصَ وَقَالَ
تَعَالَى لَا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ
لِلَّهِ **وَقَالَ** تَعَالَى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا تَرَاتُ الْإِيْدَةَ فَيَمْنُ يَعْلُ لِلَّهِ وَتَحِبُّ
أَنْ يَحْدُثَ عَلَيْهِ **وَقَالَ** النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثٌ لَا يَعْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُسْلِمٌ
الْإِخْلَاصُ الْعَمَلُ لِلَّهِ **وَعَنْ** مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ظَنُّ أَيُّ
أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَاءِ بِهَا
وَدَعْوَتِهِمْ وَأَخْلَاصِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ **وَعَنْ** الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِخْلَاصُ شَرٌّ مِنْ
شَرِّ اسْتَوْدَعْتَهُ قَلْبٌ مِنْ أَجِبَتِ مِنْ عِبَادِي **وَقَالَ** عَلِيُّ
أَنْ أَيْ طَالِبٌ لَا تَسْتَمُوا الْقَلَّةَ الْعَمَلِ وَاهْتَمُّوا بِالْقَبُولِ فَإِنْ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ أَخْلَصَ الْعَمَلُ بِحِزْكِ
مِنْهُ الْعَلِيلِ **وَقَالَ** النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُخْلِصٍ لِلَّهِ

تَعَالَى الْعَمَلُ اَرْبَعِينَ يَوْمًا اَلطَّهْرَتِ يَنْبِيعِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ
عَلَى لِسَانِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْ مِنْ بُيُوتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مَلَكَ رَجُلٍ اَتَاهُ اللهُ تَعَالَى اَلْعِلْمَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى مَا صَنَعْتَ
يَمَاعَلْتُمْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ كُنْتُ اَقُومُ بِهٖ اَنَاءَ اللَّيْلِ وَاطْرَافِ
النَّهَارِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ
بَلْ اَرَدْتَ اَنْ يُقَالَ فُلَانٌ عَالِمٌ اَلَا فَقَدْ قَبِلَ ذَلِكَ وَرَجُلٌ اَبَاهُ
اللهُ تَعَالَى مَا لَمْ يَقُولِ اللهُ تَعَالَى لَقَدْ اَنْعَمْتَ عَلَيْكَ فَاِذَا اصْنَعْتَ
فَيَقُولُ يَا رَبِّ كُنْتُ اَتَصَدَّقُ بِهٖ اَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَيَقُولُ
اللهُ تَعَالَى كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ بَلْ اَرَدْتَ اَنْ يُقَالَ
فُلَانٌ جَوَادٌ اَلَا فَقَدْ قَبِلَ ذَلِكَ وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقُولُ
اللهُ تَعَالَى مَاذَا اصْنَعْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اَمْرًا بِالْجِهَادِ فَقَاتَلْتُ
حَتَّى قَتَلْتُ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى كَذَبْتَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ
بَلْ اَرَدْتَ اَنْ يُقَالَ فُلَانٌ شَجَاعٌ اَلَا فَقَدْ قَبِلَ ذَلِكَ قَالَ ابُو هُرَيْرَةَ
ثُمَّ حَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا اَبَا
هُرَيْرَةَ اَوْلَيْكَ اَوَّلُ خَلْقٍ تَسْعَرُ بِهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَدَخَلَ
رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَرَوَى ذَلِكَ قَبْلِي حَتَّى كَادَتْ
تَرْهَقُ نَفْسُهُ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللهُ اِذَا قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزَيَّنَتْهَا نُوفًا لِيَهُمْ اَعْمَالُهُمْ اَلَا يَهٗ وَفِي الْاَسْرَائِيلِيَّاتِ اَنْ عَابِدًا كَانَ
يَعْبُدُ اللهُ تَعَالَى دَهْرًا طَوِيلًا فَجَاهُ قَوْمٌ فَقَالُوا اِنْ هَا هُنَا قَوْمًا
يَعْبُدُونَ شَجَرَةً مِنْ دُونِ اللهِ فغَضِبَ لَذَلِكَ فَاخَذَ فَاسَةً عَلَى
عَاقِبَتِهِ وَقَصَدَ الشَّجَرَةَ لِيَقْطَعَهَا فَاَسْتَقْبَلَهُ اِبْلِيسُ عَلَيْهِ اللَعْنَةُ
فِي صُوتٍ يَسِيخُ فَقَالَ اَنْ تَرِيدُ رَحْمَتَ اللهِ فَقَالَ اَرِيدُ اَنْ اُقَطَعَ هَذِهِ
الشَّجَرَةَ فَقَالَ وَمَا اَنْتَ وَذَاكَ تَرَكْتَ عِبَادَتَكَ وَاسْتَعَاذْتَ بِكَ
نَفْسِكَ وَتَفَرَّغْتَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَقَالَ اِنْ هَذَا مِنْ عِبَادَتِي قَالَتْ
فَاِذَا لَمْ تَرَكَ اَنْ تَقْطَعَهَا فَقَاتَلَهُ فَاخَذَهُ الْعَابِدُ فَطَرَجَهُ
اِلَى الْاَرْضِ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ لَهُ اِبْلِيسُ اَطْلِقْنِي حَتَّى اَكْمَلَكَ
فَقَامَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ اِبْلِيسُ يَا هَذَا اِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ اَسْقَطَ عَنْكَ
هَذَا وَلَمْ يَفْرِضْهُ عَلَيْكَ وَلَا تَعُدُّهَا اَنْتَ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِكَ
وَلِلَّهِ تَعَالَى اَنْبِيَاءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى لَجَعَلْتَهُمْ اِلَى اَهْلِهَا
وَاَمْرًا يَقْطَعُهَا قَالَ الْعَابِدُ لَا بَدُ لِي مِنْ قِطْعِهَا فَنَابَذَهُ الْقِتَالُ
فَعَلِمَهُ الْعَابِدُ وَصَرَعَهُ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ وَعَجَزَ اِبْلِيسُ فَقَالَ
لَهُ هَلْ لَكَ فِي امْرِ فَصْلِ بَنِي وَبَيْنِكَ وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ وَانْفَعُ قَالَ
مَا هُوَ قَالَ اَطْلِقْنِي حَتَّى اَقُولَ لَكَ فَاَطْلَقَهُ فَقَالَ اِبْلِيسُ اَنْتَ
رَجُلٌ قَتِيرٌ لَا شَيْءَ لَكَ اِنَّمَا اَنْتَ كَلٌّ عَلَى النَّاسِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاَرْجِعْ

عن هذا الامر ولك على ان جعل عند رأسك في كل ليلة
دينارين اذا أصبحت أخذتهما وانفقت على نفسك وعلى عيالك
وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك انفع لك وللمسلمين من
قطع هذه الشجرة التي عرس مكانها ولا يضر هدم قطعها شيئا ولا
ينفع اخوانك قطعك اياها فتفكر العابد فيما قال وقال صدق
الشيخ لست نبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا امرني الله ان
اقطعها فاكون غاصيا بتركها وما ذكره اكثر منفعه فعاهد
على الوفاء بذلك وحلف له فزج العابد الي متعبه فبات
فلما أصبح راي دينارين عند رأسه فاخذها وكذلك الغد
ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب واخذ
فأسه على عائقه واستقبله ابليس في صورة شيخ فقال الى
ان قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما انت بقادر
عليها ولا سبيل لك اليها فتناوله العابد ليفعل به كما فعل
اول مرة فقال هيات واخذ ابليس وصرعه فاذا هو
كالعصفور ينزج عليه وقام ابليس على صدره وقال لنتهين
عن هذا الامر ولا ذبحك فنظر العابد فاذا لا طاقه له به
قال يا هذا غلبتني فخل عني واخبرني كيف غلبتك اولا وغلبتني

الان فقال لانك غضبت ولا لله تعالى وكانت نيتك الاخر
فسخرتني الله لك وهذه المره غضبت لنفسك وللدنيا
فصرعتك وهذه الحكايه تصديق قول الله تعالى الاعبادك
منهم المخلصين اذ لا يتخلص العبد عن الشيطان الا بالاخلاص
ولذلك كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول يا نفسي
اخلصي تخلصي وقال يعقوب المكفوف من كنتم حسناته
كما يكرم سيئاته وقال ابو سليمان طويلى من صحت له خطوه
واحدة لا يردها الا لله وكتب ابي موسى الاسعري من
خلصت نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وكتب
بعض الاوليا الى اخ له اخلص النيه في اعمالك يكفك القليل
من العمل وقال ايوب السخيتاني تخلص النيات على العمل
اسد عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفي صفي
له ومن خلط خلط عليه وروي بعضهم في المنام فقيل له كيف
وجدت اعمالك فقال كل شيء عملته لله وجدته حتى حبه زمان
التقطتها من طريق وحتى هره ماتت لنا رايته في كفه الحسنات
وكان في قلنسوتي حيطه من حرير فرأته في كفه السيئات
وكان قد نفق حماري قيمته مايه دينار فارأته له ثوبا فقلت

من خلط خلط الي

موت سنور في الحشرات وموت حمار ليس فيها فيل في انه قد
وجه حيث بعثت به فانه لما قيل لك قد مات قلت في لعنة الله
فبطل اجر ك ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسناك وبي
روايه قال وكنت قد تصدقت بصدقه من الناس فاعجبني
نظرهم الي فوجدت ذلك لاعلي ولاي قال سفين لما شرع بهذا
قال ما احسن حاله اذ الم ركن عليه فقد احسن اليه وقال
يحيى بن معاذ الاخلاص ميز العمل من العيوب كتميز اللبن
من الفرك والدم وقيل كان رجل خرج في زبي للنساء وحضر
في كل موضع مجتمع فيه النساء من عرس او ماتم فاتفق ان
حضر يوما موضعا مجتمع فيه النساء فسرت دونه فضاحو ان
اغلقوا الباب حتى تفتش فكانوا يغتشون واحد واحد
حتى بلغت النوبة الي الرجل والى امراه معه فدعا الله تعالى
بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه الفضيحة لا اعود الي مثل
هذا فوجدت الدرة مع تلك المراه فضاخوا ان اطلقوا الحرة
فقد وجدنا الدر وقال بعض الصوفيه كنت قائما مع ابي عميد
التشري وهو جريح ارضه بعد العصر من يوم عرفه فبه بعض
اخوانه من الابدان فسار بسني فقال ابو عميد لا فر كالسحاب

يمسح على الارض حتى غاب عن عيني فقلت لابي عميد ما قال
لك قال سألني ان احج معه فقلت لا فقلت فعل لا فعلت
قال ليس لي في الحج نية وقد نويت ان اتم هذه الارض العشية
فاذا ان حجت معه لأجله اتعرض لمقت الله لاني ادخل في
عمل الله تعالى شيئا غيره فيكون ما انا فيه اعظم عندي من
سبعين حجة ويروي عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض
بعضنا مخرجه فقلت اشترى بها فاستفعا في غزوتي فاذا دخلت
مدينه كذا بعثت فنحت فيها فاشترتها فرايت تلك الليلة في
المنام كان شخصين نزل من السماء فقال احدهما لصاحبه
اكتب الغزاه فاملي عليه اكتب خرج فلان متزها وفلان
مرايا وفلان تاجر وفلان في سبيل الله ثم نظر الي وقال
اكتب خرج فلان تاجر فقلت الله الله في امرى ما خرجت اجد
وما معي تجارة اخرجت الا للغزو فقال لي ما شئ قد
اشترت امس مخرجه تريد ان تخرج فيها فبكت وقلت لا مكتوب
تاجر فنظر الي صاحبه فقال ما تري فقال اكتب فلان خرج
غانا الا انه اشترى في طريقه مخرجه ليزح فيها حتى يحكم الله
عز وجل فيه ما يري وقال سري السقطي تصلى ركعتين في خلوة

تخلصها خير لك من ان تكتب سبعين حديثا تعلموا شبعما به
وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاه الابد ولكن الاخلاص عن
ويقال العلم بذو العمل زرع وما هو الاخلاص **وقال بعضهم**
اذا البعثر الله عبدا اعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا اعطاه صحبه
الصالحين ومنعه القبول منهم واعطاه الاعمال الصالحه ومنعه
الاخلاص فيها واعطاه الحكه ومنعه الصدق فيها **وقال**
السوسي مراد الله تعالى من الخلق الاخلاص فقط **وقال**
الجند ان الله تعالى عبادا عقلا فلما عقلا واعلموا فاذا عملوا
اخلاصا فدعاهم الاخلاص الى ابواب المبر فقط **جمع** **وقال**
محمد بن سعيد المروزي لا امر كله يرجع الى اصيلين فعمل من ربك
وفعل منك له فترضى بما فعل وتخلص فيما تعمل فاذا انت
قد سعدت بهذين وفزت في الدارين **بيان**
حقيقة الاخلاص اعلم ان كل شئ يتصور ان لشوبه
غيره فاذا صفي عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا وسمى
الفعل المصفي المخلص اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشايبين فانما خلوص اللبن ان
لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن

ان ممنزج به والاخلاص يضاده الاشرار فمن ليس مخلصا
فهو مشرك الا ان الشرك درجات فالاخلاص في التوحيد
يضادده الشرك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي
وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان على القلب
فحله القلب وانما يكون ذلك في القصد والنيات وقد
ذكرنا حقيقة البينه وانها ترجع الى اجابة البواعث فمهما
كان الباعث واجدا على التجرد سمي الفعل صادرا عنه اخلاصا
بالاضافه الى المنوي فمن تصدق وعرضه محض الربا فهو مخلص
ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن
العاده جاربه بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد البقر
الى الله تعالى عن جميع الشوايب كما ان الالحاد عبارة عن الميل
ولكن خصصه العاده بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد
الربا فهو معرض للهلاك ولشئنا تكلم فيه اذ قد ذكرنا ما
يتعلق به في كتاب الربا من ربح المهلكات واقل
امون ما ورد في الخبر ان المراد يدعي في القيمة بازبوعه
اسما يامر اي يا مخادع يا مشرك يا كافر وانما تكلم الان
فيمن ابتعث لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث

آخراما من الريا او غير من حطوظ النفس ومثال ذلك
ان يصوم لينتفع بالحيمه الجاصله بالصوم مع قصد التقرب
او يعق عبدا ليتخلص من مؤنته وسو خلقه وقبح ليصح مزاجه
لمركه السفر او ليتخلص من شر يعرض له في بلد او ليهرب
عن عدوله في منزله او تبرم باهله وولده او لشغل هو فيه
فاراذا ان يستريح عنه اياما ويعز وليمارش الحرب ويتعلم
اسبابه ويقدر به على تهسه العساكر وحدها او يصلي بالليل
وله غرض في دفع النعاش عن نفسه ليراقب رحله واهله
او يتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال او يكون
عزيرا من العشيره او ليكون عقاره وامواله محروسا بعذر
العلم عن الاطعام او اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب
الصمت وسفرج بلذ الحديث او يكفل خدمه العلماء والصوفيه
لتكون حرمة وافر عندهم وعند الناس اوليان به رفقا
في الدنيا او كتب مصحفا ليجود بالمو اظبه على الكتبه خطه
او حج ماشيا ليخفف عن نفسه الكرا او توضحا ليتنظف او يتبرد
او اغتسل لطيب رائحته او روى الحديث ليعرف بعاق
الاشناد او اعتكف في المسجد ليخفف عليه كرا المسكن او ضام

ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام او ليتفرغ لا شغاله
فلا يشغله الاكل عنها او تصدق على السائل ليقطع ابرامه في
السؤال عن نفسه او يعود مرضيا ليعاد اذا مرض ويشيع
جانا لشييع جاني اهلته او يفعل شيئا من ذلك ليعرف بالخير
ويذكر به وينظر اليه بعين الصلاح والوقار فهما كان
باعثه التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطر من
هذه الخطرات حتى صار العمل اخف عليه لسبب هذه الامور
فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصا
لله تعالى وتطرق الشرك اليه فقد قال تعالى انا اغني الشركا
عن الشرك وبالجمله كل حظ من حطوظ الدنيا ما تستريح
اليه النفس ويميل اليه القلب قل ام كثر اذا تطرق الى العمل
تكدربه صفوه وزال به اخلاصه والاندسان مرتبك في
حطوظه منغمس في شهواته قل ما ينفك فعل من افعاله وعباده
من عباداته عن حطوظ واغراض عاجله من هذه الاجناس
فلذلك قيل من سلم له في عمره لحظه واجده لله تعالى نجاة لك
لعن الاخلاص وعسر نقيه النفس عن هذه الشوايب بل
الخالص الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى وهذه

الحظوظ ان كانت هي الباعثة ووجدتها فلاحق شدته الأمد
على صاحبه فيها وانما نظرنا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب
وارضاف اليه هذه الامور ثم هذه الشوايب اما ان يكون في
رتبه المرافقة او في رتبة المشاركة او في رتبة المعاونة كما
سبق في بيان البنية وبالجملة اما ان يكون الباعث النفسى
مثل الباعث الدنى او اقوى منه او اضعف ولكل واحد حكمه
اخر كما سنذكره وانما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوايب
كلها قليلا وكثيرا حتى تجرد فيه قصد التقرب فلا يكون
فيه باعث اخر سواه وهذا لا يتصور الا من محب لله تعالى مستهتر
به مستغرق الهم بالآخر بحيث لم يبق له في قلبه مقدار
حتى لا يحب الاكل والشرب ايضا بل تكون رغبته فيه كرغبته
في قضاء حاجته من حيث انه ضرورة الجبلة فلا يشتهى الطعام
لانه طعام بل لانه تقويه على العبادة ويتمنى ان لو كفى شر الجوع
حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزايدة
على الضرورة ويكون قد ارضى مطلقا عندك لانه ضرورة
دينه فلا يكون همه الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو اكل او
شرب او قضى حاجته كان خالص العمل لله تعالى صحيح البنية في

جميع حركاته وشكائته ولو نام مثلا ليربح نفسه فتيقوى على
العبادة بعدة كان تومه عبادة وكان له درجة المخلص فيه
ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مستودع عليه الا
على التدور وكما ان من غلب عليه حب الله وحب الاخرة
فاكتسبت حركاته الاختيارية صفة همه وصارت اخلاصا
فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير
الله تعالى فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له
عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا اُصل
الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد
للاخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذاك يتبين الاخلاص
وكم من من اعمال باعته سعث الانسان فيها ويظن انها خالصة
لله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الافه فيها
كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاث سنه كنت
صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تاخرت يوما العذر فصليت
في الصف الثاني فاعتشني مجله من الناس حيث راوتني في الصف
الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان مسرقي
وسببا شراحة قلبي من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض فلما

تسلم الاعمال عن امثاله وقل من تنبه له الامر وفقه الله تعالى
والعافلون عنه مروح حسنا تم كلها في الاجرة سيئات وهسد
المرادون بقوله تعالى وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبدالهم سيئات ما عملوا وبقوله تعالى قل نبيكم بالاحسن من اعمال
الذين ضل سعيهم الاية واشد الخلق تعرضا لهذا الفتنه العلماء
فان الباعث للاكثرين على نشر العلم لذه الاستيلاء والفرح
والاستتباع والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس
عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله تعالى والنضال عن الشرع
الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظ يمين
على الله تعالى بنضجه للخلق ووعظه للسلاطين ويفرح بقبول
الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعي انه يفرح بما يسر له من
نصره الدين ولو ظهر من قرانه من هو احسن منه وعظا وانصرف
الناس اليه واقبلوا عليه شاه ذلك وغمه ولو كان باعته الدين
لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المم بغيره ثم الشيطان
مع ذلك لا يخليه ويقول انما عمك لا يقطع الثواب عنك لانصرف
وجوه الناس الي غيرك اذ لو اعطوا بقولك لكنت انت المثاب
واعتمامك لغوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان قياده

للحق وتسليمه للامر الافضل اجزل ثوابا واعود عليه في الآخرة
من افراده وليت شعري لو اغتم عمر بتصدي اني بكر الامامة
لكان غمه محمودا او مذموما ولا ستر بذودين ان لو كان
ذلك لكان مذموما لان القيادة للحق وتسليمه الامر الي من
هو اصل اعود عليه في الدين من تكلفه بمضاح الخلق مع ما
فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضي الله عنه باستقلال من
هو اولي منه بالامر فما بال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد
يخضع بعض اهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو
طهر من هو اولي منه لفرح به واحب ان بذلك قبل التجربة والامتحان
محض الجهل والغرور فان النفس سهله القيادة في الوعد بمثال
ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يفرح
بالوعد وذلك لا يعرفه الامر عرفت مكايد النفس وطال
اشتغاله بامتحانها فمعرفة الاخلاص والعمل به بحر عميق يعرف
فيه الجميع الا الشاذ النادر والفرد الفذ هو المستثنى في قوله
الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد النقص والراقبه
لهذه الدقائق والا الحق باتباع الشيطان وهو لا يسع والعباد
بالله تعالى **بيان قاييل الشيوخ في الاخلاص**

قَالَ السُّوِّيُّ الاخْلَاصُ فَقَدْ رُوِيَ الاخْلَاصُ لِأَنَّ مِنْ شَاهِدٍ
فِي اخْلَاصِهِ الاخْلَاصُ فَقَدْ اجْتَبَاهُ اخْلَاصُهُ إِلَى اخْلَاصٍ وَمَا
ذَكَرَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنْ تَصِفِيهِ الْفِعْلُ عَنِ الْعَجْبِ بِالْفِعْلِ فَانِ الْإِلْفَاتِ
وَالنَّظْرُ إِلَيْهِ عَجْبٌ وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْإِلْفَاتِ وَالْحَالِصُ مَا صَفِي عَنْ
جَمِيعِ الْإِلْفَاتِ فَهَذَا تَعْرِضٌ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَقَالَ سَهْلُ الْإِخْلَاصِ
أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ وَحَرَكَاتُهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَاصَّةً وَهَذِهِ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ يَحِيطُهَا
بِالْعَرْضِ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ آدَمَ الْإِخْلَاصُ صِدْقُ النَّبِيِّ مَعَ
اللَّهِ بِسُحْبَانِهِ وَتَعَالَى وَقِيلَ لَسَهْلٌ أَيُّ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ فَقَالَ
الْإِخْلَاصُ إِذْ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَضِيبٌ وَقَالَ رُوَيْمُ الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ
هُوَ أَنْ لَا يَرِيدَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ عَوَضًا فِي الدَّارَيْنِ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى
أَنْ حَظُوظَ النَّفْسِ أَنَّهُ عَاجِلٌ وَأَجَلٌ وَالْعَابِدُ لِأَجْلِ تَنَعُّمِ النَّفْسِ
بِالسُّهُوَاتِ فِي الْجَنَّةِ مَعْلُومٌ بَلْ الْحَقِيقَةُ أَنْ لَا يَرَادُ بِالْعَمَلِ الْأَوْجُهَ
اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى اخْلَاصِ الصِّدِّيقِينَ وَهُوَ الْإِخْلَاصُ
الْمَطْلُوقُ فَأَمَّا مَنْ يَعْمَلُ لِغَيْبِهِ الْجَنَّةَ وَخَوْفِ النَّارِ فَهُوَ مُخْلِصٌ بِالْإِضَافَةِ
إِلَى الْحِظْوَةِ الْعَاجِلَةِ وَالْأَهْوَى فِي طَلْبِ حِظِّ الْبَطْنِ وَالْفَرَحِ وَإِنَّمَا
الْمَطْلُوبُ الْحَقُّ لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَجَدَّ اللَّهُ تَعَالَى فَقَطُّ وَقَوْلُ الْقَائِلِ
لَا يَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِحِظِّ فَالْبِرَّةُ عَنِ الْحِظْوَةِ صِفَةُ الْإِلَهِيَّةِ وَمَنْ

أَدْعَى ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ قَضَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَابِيُّ بِتَكْفِيرِ
مَنْ يَدْعَى الْبِرَّةَ عَنِ الْحِطْوَةِ وَقَالَ هَذَا صِفَةُ الْإِلَهِيَّةِ وَمَا ذَكَرَهُ
حَقٌّ وَلَكِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا ارَادُوا بِهِنَّ الْبِرَّةَ عَمَّا تَسْمِيَةِ النَّاسِ
حِطْوَةً وَهُوَ الشُّهُوَاتُ الْمَوْصُوفَةُ فِي الْجَنَّةِ فَقَطُّ وَأَمَّا النَّازِلُ
بِحَرْدِ الْمَعْرِفَةِ وَالْمُنَاجَاةِ وَالنَّظْرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا حِظُّ
هُوَ الْأَوْجُهَ وَهَذَا لِأَنَّ النَّاسَ حِطْوَةً يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَهُوَ لَا يُولُو
عَوَضًا عَمَّا يَهْدِيهِمْ مِنْ لَذَّةِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُنَاجَاةِ وَمُلَازِمَةِ
الشُّهُودِ لِلْمُحَضَّرَةِ الْإِلَهِيَّةِ سِرًّا وَجَهًّا جَمِيعِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَتَحَقَّرُهُ
وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ مَحْرُكَةً لِحِظِّ وَطَاعَتِهِمْ لِحِظِّ وَلَكِنْ حِطْوَةٌ مَعْبُودَةٌ
فَقَطُّ دُونَ غَيْرِهِ وَقَالَ أَبُو عَتَمٍ الْإِخْلَاصُ نِسْيَانُ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ
مُدَوَامِ النَّظْرِ إِلَى الْخَالِقِ وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى آفَةِ الرِّيَاةِ فَقَطُّ وَلِذَلِكَ
قَوْلُ بَعْضِهِمُ الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ أَنْ لَا يَطَّلِعَ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُكَ
وَلَا مَلَكٌ فَيَكْتَبُهُ فَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْرَدِ الْإِحْقَاقِ وَقَدْ قِيلَ
الْإِخْلَاصُ مَا اسْتَنَرَعَ عَنِ الْخَلْقِ وَصَفَاعَتُ الْعَلَايِقِ وَهَذَا
اجْمَعُ الْمَقَاصِدِ وَقَالَ الْجَابِسِيُّ الْإِخْلَاصُ هُوَ اخْرَاجَ الْخَلْقَ
مِنْ مَعَامَلَةِ الرَّبِّ وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْرَدِ نَفْيِ الرِّيَاةِ وَكَذَلِكَ
قَوْلُ الْخَوَاصِ مَنْ شَرِبَ مِنْ كَأْسِ الرِّيَاسَةِ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِخْلَاصِ

العبودية، قال الجوارثون لعيسى بن مريم ما الخالص من الاعمال
فقال الذي يعمل العمل لله تعالى لا يحب ان يحمد عليه احد، وهذا
ايضا كالتعرض لترك الريا واما حصه بالذكر لانه اقوي الاسباب
المسوية للاخلاص، وقال الجنيد الاخلاص تصفية الاعمال
عن اللذورات، وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس
رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله
عنهما، وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الخطوط كلها
وهذا هو البيان الكامل والاقاويل في هذا كثير ولا فائدة في
تكثير النقل بعد انكشف الحقيقة، واما البيان الثاني بيان
سيد الاولين والآخرين عليه السلام اذ سئل عن الاخلاص
فقال ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادتك كما
امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر
وهو الاخلاص حقا، **بيان درجات الشوايب والافات**
المكثرة للاخلاص اعلم ان الافات المشوشة للاخلاص
بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلا وبعضها قوي
مع الحق ولا تقم اختلاف درجاتها في الحفا والجلا الابطال

30 واظهر مشوشات الاخلاص الريا فلندكر منه مثالا فنقول
الشیطان يدخل الافة على المصلي مهما كان مخلصا في صلاته ثم
نظر اليه جماعة او دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى
ينظر اليك هذا الحاضر بعين لوقار والصلاح ولا يزدريك ولا
يغتباك فتخشع جوارحه وتكمن اطرافه وتحسن صلاته
وهذا هو الرياء الطاهر ولا يخفى ذلك على المتبدي من
المرئيين **الدرجة الثانية** ان يكون المرید قد تم هذه
الافة واخذ منها جذك وصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت
اليه ويستمر في صلاته كما كان فيا تيد في معرض الخير ويقول
انت متبوع ومقتدي بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر
عنك ويتاسى بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت
وعليك الوزر ان اسأت فاحسن عمالك بين يديه فغناه يعتقد
بك في الحشوع وتحسن العبادته وهذا انمض من الاول وقد
سعمص به من لا سعمص بالقول الاول وهو ايضا عين الريا ومبطل
للاخلاص ايضا فانه اذا كان يرى الحشوع وحسن العباده خيرا
لا يرتضي لغيره تركه فلم يرتضي ذلك لنفسه في الخلو ولا يمكن
ان يكون نفس غيره اعز عليه من غيره نفسه فهذا محض التلبيس

بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه
فانتشرونه الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا فمحض
النفاق والتلبس فمن اقتدي به اثيب عليه واما هو فيطالب
بتليسه ويعاقب على اظهاره من نفسه متصفا به **٥**
الدرجة الثالثة وهي ادق مما قبلها ان يجرب العبد
نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته
بين الخلو والمشااهدة للغير محض الريا ويعلم ان الاخلاص
في ان تكون صلواته في الخلو مثل صلواته في الملا ويستحي
من نفسه ومن ربه ان تخشع لمشااهدة خلقه تخشعا زائلا
على عادته فيقبل على نفسه في الخلو وحسن صلواته على
الوجه الذي رضاه في الملا ويصلي ايضا في الملا كذلك
فخذ ايضا من الريا الفايض لانه حسن صلواته في الخلو
لحسن صلواته في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالثغارة في
الخلو والملا الى الخلق بل الاخلاص ان يكون مشاهدة
الرب لمصلاته ومشااهدة الخلق على وتيرة واحدة فكانت
نفس هذا ليست تسم باساءة الصلاة بين اظهر الناس شم
يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرأين ويظن بان ذلك

يزول بان تستوى صلواته في الخلو والملا وهيهات بل زوال
ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات
والملا والخللا جميعا وهذا محض مسغول الهم بالخلق في
الملا والخللا جميعا وهذا من المكاييد الحفية للشيطان **٥**
الدرجة الرابعة وهي ادق واخفى ان تنظر اليه
الناس وهو في صلواته فيحذر الشيطان عن ان يقول له
اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يفطن لذلك فيقول له
الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف
بين يديه واستحي من ان تنظر الله الى قلبك وانت غافل
عنه فيحضر ذلك قلبه وتجمع جوارحه ويظن ان ذلك
عن الاخلاص وهو عين المكر والخذاع فان خشوعه لو كان
لنظره الى جلاله لكانت هذه الخطة ملازمة في الخلو
وكان لا محض حضورها بحاله حضور غيره وعلامة الامر
من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر ما يالفه في الخلو كما
يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور
الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فادام نفوس في
احواله من مشاهدة الانسان ومشااهدة بهيمة فهو بعد خارج

عن صفوا الاخلاص مونس الباطن بالشرك الخفي من الرياء
وهذا الشرك اخفي في قلب ابن ادم من ذئب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا
يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى
وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشربن لعبادة
الله ولا يفعل عنهم ساعة بل تحميلهم على الرياء في كل حركة
من الحركات حتى في كحل العين وقض الشارب وطيب نوم
الجمعة ولبس الثياب فان هذه السنن في اوقات مخصوصه
وللنفس فها حظ خفي لا يرتبط نظر الخلق بها ولا تستيناس
الطبع فيدعوا الشيطان الى فعل ذلك وهو يقول هذ سنه
لا ينبغي ان تتركها ويكون ابتعاث القلب باطننا لاجل تلك
الشهوات الخفيه او مشوبه بها شوباً يخرج عن حد الاخلاص
بشيها وما لا يسلم عن هذه الافات كلها فليس خالص بك
من يعتكف في مسجد معمور لطيف حسن العمارة يانس الطبع
به فالشيطان رغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف
وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس لحسن صورة المسجد
واستراحة الطبع به ويبين ذلك في ميله الى احد المسجدين

او احد الموضعين اذا كان احسن من الاخر وكل ذلك
امتزاج بشوايب الطباع وكدورات النفس ومبطل حقيقته
الاخلاص لعمرى الغش الذي ينج خلاص الذهب له درجا
متفاوته فمنها ما يغلب ومنها ما يقل ولكن يشهل ذكره ومنها
ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقد البصير ودغل الشيطان
وحبث النفس اغمض من ذلك وادق كثيرا ولهذا قيل ركعتان
من عالم افضل من عبادة سنه من جاهل واريد به العالم البصير
بدقائق افات الاعمال حتى خلص عنها فان اجاهل نظره الى ظاهر
العبادة واغتران بها كظن السوادى الى حمة الدينار الموم
واستدارته وهو مغشوش زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذي
يرتضيه الناقد خبير من دينار يرتضيه الغر العبي وهكذاتيقاوت
امر العبادات بل اشد واعظم ومداخل الافات المتطرقة الى
فنون الاعمال لا يمكن حصها واحصاؤها فلتنع بما ذكرناه
مثالا والفظن بعينه القليل عن الكثير والبليد لا يعنيه الطويل
ايضا فلا فائدة في التطويل **بيكان حكم العمل المشوب**
واستحقاق الثواب به اعلم ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه
الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد

اختلف فيه ان ذلك هل يقتضي ثوابا ام يقتضي عقابا ام لا
يقتضي شيئا اصلا فلا يكون له ولا عليه اما الذي لم يرد به الا
الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب المقت والعقاب واما الخاض
لوجه الله تعالى فهو سبب للثواب واما النظر في المشوب فظاهر
الاخبار تدل على انه لا ثواب له وليس لخلوا الاجار عن تعارض
فيه والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة
البواعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي
تقاوما وتساوقا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث
الرياء اغلب واقوي فهو ليس بنافع بل هو مضر ومقتضي
للعقاب نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل الذي تجرد
للرياء ولم يمتزج به شايبه التقرب وان كان قصد التقرب اغلب
بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما حصل من قوة الباعث
الديني وهذا لقوله تعالى فمن عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
ولا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالباً على قصد الرياء
حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زياده وان كان
مغلوباً اسقط نسبه شي من عقوبة القصد الفاسد وكشف

الخطا عن هذا ان الاعمال تاثيرها في القلوب تاكد القلب في
صفتها فداعيه الريا من المملكات وانما غذا هذا المملك وقوته
العمل على وفقه وداعيه الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل
على وفقها فاذا اجمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا
عمل على وفق مقتضى الريا فقد قوى تلك الصفة وان كان ذلك
العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى ايضا تلك الصفة واحدهما
مملك والاخر منج وان كان تقويه هذا بقدر تقويه الاخر
فقد تقاوما وكان كالمستضر بالجران اذا تناول ما يضره ثم
تناول من المبردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناولها كأنه
كان لم يتناولها وان كان احدهما غالباً لم يخل الغالب عن اثر
فكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا
ينفك عن اثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع
مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تاثير في اثار القلب
او لتسويده وفي تقربه من الله او ابعاده فاذا اجاب بما يقربه شراً
مع ما يبعده شراً فقد عاد الى ما كان فلم يكن لاله ولا عليه واذا
كان الفعل مما يقربه شراً والاخر بعد شراً واحداً فضل لا
مخال شراً وقد قال عليه السلام اتبع السيه الحسنه تمحها فاذا

كَانَ الرِّيَاءُ المحض محمُومًا الاخلاص المحض عقيبته فاذا اجتمعاً جميعاً
فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الأمة على ان من
خرج حاجاً ومعه تجارة صح حجه واثبت عليه وقد امتزج به حَسَطُ
من حظوظ النفس نعم يمكن ان يقال انما يثاب على اعمال الحج عند
انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه وهو خالص وانما المشرك
طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان
يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصيل وكان غرض التجارة كالمعين
والنابع فلا تنفك نفس السافر عن ثواب وما عندي ان الغزاه
لا يدركون في انفسهم تفرقه بين غزو الكفار في حصة تكسرها الغنائم
وبين حصة لا غنيمه فيها ويبعدان يقال ادراك هذه المقننه
محبط بالكلية ثواب حماده بل العدل ان يقال اذا كان الباعث
الاصيل والمزج القوي هو اعلا فكله الله تعالى وانما الرغبه في
الغنيمه على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي
ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمه اصلاً فان هذا الالتفات
نقصان لا مجاله فان قلت فالايات والاحبار تدل على ان
ثوب الريا محبط الثواب وفي معناه ثوب طاب الغنيمه والتجان
وشاير المحظوظ فقد دوي طاروش وعده من التابعين ان رجلاً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن من يضطنع المعروف او قال
يتصدق فيجان يحد ويوجر فلم يدري ما يقول له حتى تركت فمن
كان يوجب لقاؤه ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه
احداً وقد قصد الحمد والاجر جميعاً وروي معاذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ادنى الريا شرك وقال ابو هريرة قال
لنبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن اشرك في عمله خذ اجره
من عملك له وعن عبادة ان الله تعالى يقول انا اعني الاغنياء عن
الشرك من عمل عملاً اشرك معي غيري ودعت نصيبي لشركي
وروي ابو موسى ان عبدانياً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله الرجل يقاتل حية والرجل يقاتل شجاعه والرجل يقاتل
ليري مكانه فمن في سبيل الله فقال عليه السلام من قاتل لتكون
كله الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر يقولون فلان
شهيد ولعله ان يكون قد ملا دفتي ناقته ورقا وقال ابن
مسعود من هاجر يتبع شيا من الدنيا فهو له فنقول هذه الاحاديث
لاننا قض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد ذلك الا الدنيا
لقوله من هاجر يتبع شيا من الدنيا اي كان ذلك هو الاغلب على همه
وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طاب الدنيا جرام

وَإِذَا كَانَ طَلَبُهَا بِأَعْمَالِ الدِّينِ حَرَامًا لِمَا فِيهِ مِنَ الرِّيَا وَبِعْتِبَارِ
العِبَادَةِ عَنْ وَضْعِهَا، وَأَمَّا الشَّرْكَهَ حَيْثُ وَرَدَتْ مُطْلَقَةً
بِالسَّوَابِي وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ إِذَا تَسَاوَى القَضْدَانِ نِقَاطًا وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْجَى عَلَيْهِ ثَوَابُهُ ثُمَّ الْإِنْسَانُ
عِنْدَ الشَّرْكَهَ أَبَدًا فِي خَطَرٍ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ غَلَبَ عَلَيْهِ
قَضْدُهُ فَزُبَّ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ وَبِالْأَوْلَى وَكَذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُرْجَى
اللِقَاعَ الشَّرْكَهَ الَّتِي أَحْسَنَ أَحْوَالُهَا التَّسَاقُطَ وَبِحُجُوزِهَا
يُقَالُ أَيْضًا مَنْصِبُ الشَّهَادَةِ لَا يَنَالُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعَزْوِ
وَيَعْبَدُ أَنْ يُقَالَ مِنْ كَأَنَّ دَاعِيَتَهُ الدِّينِيَّةَ حَيْثُ يَرْجُوهُ
إِلَى مَجَرَّدِ الْعَزْوِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيمَةً وَقَدْ رَجَى عَلَى غَيْرِهَا يَفْتِنُ
مِنَ الكُفْرِ أَحَدَهُمَا أَغْنِيَا وَالْآخَرِي فَقَدْ قَالَ إِلَى حَصَّةِ
الْأَغْنِيَاءِ لَا عَلَاءَ لَكُمْ اللهُ تَعَالَى وَلِلْغَنِيمَةِ إِنَّهُ لَا ثَوَابَ لَهُ
عَلَى عَزْوِ الْبَتَّةِ وَتَعَوُّدِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ
هَذَا حَرَجٌ فِي الدِّينِ وَمَدْخَلُ النَّاسِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ أَمْوَالَ
هَذِهِ السُّوَابِي الْمُنَاعَةَ قَدْ لَا يَنْفَكُ الْإِنْسَانُ عَنْهَا إِلَّا عَلَى التَّدْوَرِ
فَيَكُونُ تَأْيِيرُهُمْ فِي نَقْضِ الثَّوَابِ فَمَا أَنْ يَكُونَ فِي الْإِحْطَاطِ

فَلَا نَعْمَ الْإِنْسَانُ فِيهِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَظُنُّ أَنَّ الْبَابَ
الْأَقْوَى هُوَ قَضْدُ التَّقَرُّبِ وَيَكُونُ الْأَعْلَبُ عَلَى سِرِّ الحِطِّ النَّفْسِيِّ
وَذَلِكَ مِمَّا يَخْفَى غَايَةَ الحِفَا فَلَا يَحْصُلُ إِلَّا مِنَ الْإِبْرَاطِ
وَالْإِخْلَاصِ قَلْبًا يَسْتَيْقِنُهُ الْعَبْدُ وَإِنْ بَالِغٍ فِي الْإِحْتِيَاطِ فَلِذَلِكَ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَبَدًا بَعْدَ كَمَالِ الاجْتِهَادِ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الرَّدِّ وَالْقَبُولِ
حَاطِفًا أَنْ يَكُونَ فِي عِبَادَتِهِ آفَةٌ يَكُونُ وَبِالْهَذَا أَكْثَرُ مِنْ ثَوَابِهَا
وَهَكَذَا كَانَ الْخَائِفُونَ مِنْ ذَوِي البَصَائِرِ وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ كُلُّ ذِي بَصِيرَةٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ سُفْيَانُ لَا تَعْتَدُ مَا ظَهَرَ
مِنْ عَمَلِي، وَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَاحٍ جَاوَرَتْ هَذَا الْبَيْتِ
سِتِينَ سَنَةً فَمَا دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ اللهِ إِلَّا وَحَاسَبْتُ نَفْسِي
فَوَجَدْتُ نَصِيبَ الشَّيْطَانِ أَوْ فِي مَنْ نَصِيبَ اللهِ لِيَّ لَيْتَهُ لَا يَلِي وَلَا
عَلِي وَمَعَ هَذَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ الْعَمَلَ عِنْدَ خَوْفِ الْآفَةِ وَالرِّيَا
فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى بَغْيِ الشَّيْطَانِ مِنْهُ إِذَا المَقْصُودُ أَنْ لَا يَفُوتَ
الْإِخْلَاصُ وَمِمَّا تَرَكَ الْعَمَلَ فَقَدْ ضَيَّعَ الْعَمَلَ وَالْإِخْلَاصُ
جَمِيعًا، وَقَدْ حَكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ كَانَ يَخْدُمُ أَبَا سَعِيدِ الْخِرَازِ
وَحَفَّ فِي أَعْمَالِهِ فَكَلَّمَ أَبُو سَعِيدٍ نَوْمًا فِي الْإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ
فَأَخَذَ الْفَقِيرُ يَتَفَقَّدُ قَلْبَهُ عِنْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ وَيُطَالِبُهُ بِالْإِخْلَاصِ

فتعدر عليه قضاء الجوامع واستبصر الشيخ بذلك فثاله
عن امره فاخبره بمطالبة نفسه بحقيقه الاخلاص وانه يعجز
عنها في اكثر اعماله فيتركها قال ابو سعيد لا تفعل فان
الاخلاص لا يقطع المعامله فواظب على العمل واجتهد في
تحصيل الاخلاص فاقلت لك اترك العمل وانما قلت اخضع
العمل وقد قال الفضيل ترك لسبب الخلق ربا وفعله لاجل
الخلق شرك **الباب الثالث**

العمل

في الصدق وفضيلته وحقيقته

بيان فضيلة الصدق قال الله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق
يهدى الى البر والبر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند
الله كذابا ، ويعني في فضيله الصدق ان الصدق مستحق
منه والله تعالى وصف به الانبياء في معرض المدح والثناء
فقال واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ، وقال
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، قال ابن عباس

اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والجيا وحسن الخلق
واليتقى ، وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق اشتوحش
من الناس ، وقال ابو عبد الله الرملي رات منصور الدينوري
في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني واعطاني
مالا وملا فقلت احسن ما توجه العبد به الى الله تعالى ماذا
قال الصدق واقع ما توجه به الكذب ، وقال ابو سليمان
اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك
وقال رجل لحكيم ما رايت صادقا فقال لو كنت صادقا لعرفت
الصادقين ، وعن محمد بن علي الكايني قال وجدنا دين الله تعالى
مبنيا على ثلاثة اركان على الحق والصدق والعدل فالحق على
الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول ، وقال
الثوري في قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة قال همد الدين ادعوا محبه الله تعالى ولم يكونوا
فيها صادقين ، وادعى الله تعالى الي داود يا داود من صدقني
في صدقته صدقته عند المخلوقين في علانيته ، وصاح رجل
في مجلس ورمي بنفسه في الدجله فقال السبلي ان كان صادقا
فالله نجيه كما انجي موسى وان كان كاذبا فالله يغرقه كما اعرف

ش

فرعون، وقال بعضهم اجتمع الفقهاء والعلماء على ملك خصال
انها اذا صحت فيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص
عن البدعة والهوى، والصدق لله في الاعمال، وطيب المطعم،
وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراه ابنز وعسر
حرفا كان صلحاء بني اسرائيل مجتمعون فيقرؤها ويتدارسونها
لاكثر نافع من العلم، ولا مال اخرج من الحلم، ولا حشيش اوضع
من الغضب، ولا قرن ازر من العلم، ولا رقيق اشبين من الجمل،
ولا شرف ازين من التقوي، ولا كرم اوفر من ترك الهوى،
ولا عمل افضل من الفكر، ولا حسنة اعلى من الصبر، ولا سيئه
اخزى من الكبر، ولا دواء الين من الرفق، ولا داء اوجع من
الخوف، ولا رشول اعدل من الحق، ولا دليل انصح من الصدق،
ولا فقر اذك من الطمع، ولا غنى اشهى من الجمع، ولا حيوة
اطيب من الصحة، ولا معيشه اهنى من العفة، ولا عبادة
احسن من الخشوع، ولا نهج خير من القنوع، ولا جار احفظ
من الصمت، ولا غيب اقرب من الموت، وقال محمد بن اسمعيل المروري
اذا طلبت لله بالصدق افادك الله من ابيدك حتى تبصر
كل شي من عجائب الدنيا والاخرى، وقال ابو بكر الوراق احفظ فيما

مدتك ومن الله تعالى الصدق والرفق فهما بينك ومن الخلق
وقيل الذي النون هل للعبد الى صلاح امون شيل فقال
قد بقينا منذ بدين حيارى نطلب الصدق ما اليه شيل
فدعاوك الهوى تخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل
وقيل لسهل ما اصل هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق
والسخا والسجاعة فقيل زدنا فقال ولتقى والحياء وطيب
الغدا، وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق، وعن الحنيد في
قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم فقال يسال الصادق
من انفسهم عند ربهم وهذا امر علي خطر **بيان حقيقة**
الصدق ومعناه ومراتبه اعلم ان لفظ الصدق قد يستعمل
في شدة معان صدق في القول، وصدق في اليه والارادة،
وصدق في العزم، وصدق في الوفا بالعزم، وصدق في العمل،
وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق
في جميع ذلك فهو صدوق لانه مبالغه من الصدق ثم هم ايضا
على درجات ومن كان له حظ من الصدق في شي من الجملة
فهو صادق بالاضافة الي ما فيه صدقه **الصدق الاول**

صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار او في ما يتضمن
الاخبار وبينه عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي والمستقبل
وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد ان
يحفظ الفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر انواع الصدق
واظهرها فمن حفظ لسانه على الاخبار عن الاشياء بخلاف ما هي عليه
فهو صادق ولكن لهذا الصدق كالان احدهما الاجترار
عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك
لانه تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهيم الشيء
على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه حاجة
وتقتضيه المصلحة في بعض الاجوال وفي ما ديب الصبيان والنسوان
ومن جري مجرم وفي الحذر عن الظلم وفي قتال الاعداء والاحترار
على اطلاعهم على اسرار الملك فمن اضطر الي شيء من ذلك فيصدق
فيه ان يكون نطقه فيه لله تعالى فيما يامر الحق به ويقضيه
الدين فاذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما
هو عليه لان الصدق ما يريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء
اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي
ان يعدل الى المعارض ما وجد اليه شبهاً كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر وري بعينه وذلك لكيلا
ينتهي الخبير الى الاعداء فيقصدوا ليس هذا من الكذب في شيء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالكاذب من اصرح بين اثنين
ومن كان له فقال خيراً او نهي خيراً ورخص في النطق على وفق
المصلحة في بلائه مواضع من اصرح من اثنين ومن كان له زوجان
ومن كان في مصاح الحرب والصدق هاهنا يتحول الى النية فلا
يراعي فيه الا صدق النية واردة الخير فمنها صح قصده وصدق
نيته وتجرد للخير اذ اذ كانت صادقا وصديقا كيف ما كان
لفظه ثم التعريض فيه اولى وطريقه ما حكي عن بعضهم انه كان
يطلب بعض الظلم وهو في داره فقال لزوجته خيطي باصبعك
داين وصنعي الاصبع على الدارين وقولي ليس هاهنا فاجتاز
مذالك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا
وافهم الظالم انه ليس في الدار فالجمال الاول في اللفظ ان
يحتسره عن صريح اللفظ وعن المعارض ايضا الاعداء الضرون
والكمال الثاني ان راعي معنى الصدق في الفاظه الذي
ينبغي ان ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات فان
قلبه ان كان مضرباً عن الله تعالى مشغولاً بما في الدنيا وشهواته

فهو كاذب وقوله اياك تعبد وقوله انا عبد الله فانه اذا التزم
بتصنيف حقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن
كلامه صدقا ولو طول يوم القيمة بالصدق في قوله انا عبد الله
لعجز عن تحقيقه فانه ان كان عبدا لنفسه او عبدا للدنيا او
عبدا للشهوة لم يكن صادقا في قوله وكما تقيده العبدية
فهو عبد له كما قال عيسى بن مريم عليه السلام يا عبد الدنيا
وقال نبينا عليه السلام تعس عبد الدنيا تعس عبد الذهب
وعبد الجمله وعبد الخبيثة سمي كل من تقيده قلبه بشي عبد الله
واما العبد الحق لله من اعتق ولا عن غير الله فصار حرا مطلقا
فاذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا فحلت فيه العبودية
لله تعالى فيسعد بالله ومحبة وتقيده باطنه وظاهره بطاعة
فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى مقام
اشرف منه يسمى الحرية وهو ان يعتق عن ارادته لله من حيث
هو بل يقتنع بما يريد الله تعالى له من تقرب او تباعد فتقضي
ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبد اعتق عن غير الله من
فصار حرا ثم عاد واعتق عن نفسه فصار حرا وصار سفقودا
لنفسه موجودا السيد ومولاه ان حركه تحرك وان سكنه

سكن

سكن وان ابتلاه رضى لم سبق فيه متمسعا لطلب والتماس واعترا
بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل وهذا منتهى الصدق
في العبودية فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لا لنفسه وهذه
درجات الصديقين واما الحرية عن غير الله فدرجات الصادقين
وبعد ما تحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه
ان يسمى صادقا ولا صديقا فهذا هو معنى الصدق في القول
الصدق الشباني في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاق
وهو ان لا يكون له باع في الحركات والسكنات الا الله تعالى
فان ما زجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه
بحوز ان سمي كاذبا كما روينا في فضيلة الاخلاص في
حدث اللبابة حتى يسأل العالم ماذا عملت فيما علمت قال
فعلت كذا وكذا قال الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال
فلان عالم فانه لم يكذب ولم يقل لم تعمل ولكن كذبت في ارادته
ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة التوجه في القصد وكذلك
قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين كاذبون وقد قالوا
انك لسئول الله وهذا صدق ولكن كذبتهم لان من حيث نطق
اللسان بل من حيث ضمير القلب فكان النكذب يتطرق الى

الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بمرئته لجمال اذ صاحبه
يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقوله وكذب في دلالته
بقربيه لجمال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك وان لم يكذب
فيما يلفظ به فيرجع احد معاني الصدق الى خلوص البنية وهو
الاخلاص فكل صادق فلا بد ان يكون مخلصا **الصدق**
الثالث صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم
على العمل ويقول في نفسه ان رزقني الله تعالى مما لا تصدقت
بجميعه او شطره او ان لقيت عدوا في سبيل الله قاتلت ولسر
ابال وان قلت وان اعطاني الله تعالى ولايه عدت فيها ولو
اعض الله تعالى بظلم وميل الى خلق فضله العزيمة قد يصادفها
من نفسه وهي عزمه جازمه صادقه وقد يكون في عزمه
نوع ميل وردد يصاد الصدق في العزيمة وكان الصدق
ها هنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة
ويقال هذا المريض شهوة كاذبه مما لم يكن شهوة عن
سبب ثبات قوته كانت اضعفه فقد يطلق الصدق ويراد
به هذا المعنى الصادق والصديق هو الذي يصادق عزمته
في الخيرات كلها قوته تامه ليس فيها ميل ولا ضعف ولا

40 تردد بل تشخو نفسه ابدا بالعزم المصمد الجازم على الخيرات
وكما قال عمر رضي الله عنه لان اقدم فتضرب عنقي احب
الي من ان تاثر على قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه فانه قد
وجد في نفسه العزم الجازم والمجته الصادقة بان لا ياتر
مع وجود اي كسر وابد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب
الصديقين في العزائم مختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي
به الى ان يرضى بالقتل ولكن اذا خلا ورايه لم يقدم ولو
ذكر له حديث القتل لا ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين
من لو حين من ان يقتل هو واو ابو بكر كانت حياته احب اليه
من حياة اي بكر الصديق **الصدق الرابع** في الوفاء بالعزم
في الجمال اذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنه فيه خفيفه
فاذا احقت الحقايق وحصل التمككن وهاجت الشهوات انحلت
العزميه وعلبت الشهوة ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يصاد
الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فقد روي عن انس بن عمه انس بن النضر ان يشهد
بدرامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق ذلك على قلبه فقال
اول مشهد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه امكا

والله لئن رآني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرى الله ما اصنع فشهدا حد من العمام المقبل فاستقبله سعد
ابن معاذ فقال يا ابا عمر والي اين فقال واهال ذبح الجنة ايني
اجدها دون احد فقال حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون
من بن رمية وضربة وطعنة فقالت بنت النضر اخته ما عرفت
اخى الا بينانه وترزت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب
بن عمير وقد سقط على وجهه يوم احد شهيدا وكان صاحب
لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم قضي خبه ومنهم من ينظر، وقال فضالة بن عبيد
سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الشهداء اربعة رجل مؤمن لقتل الايمان لقي العدو فصد
الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه اعينهم يوم القيمة
هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوي فلا
ادري قلنسوة عمر او قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجل جيد الايمان اذا لقي العدو فكانا يضرب وجهه بشوك
الطلع اتاه سهم عاير فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل

جيد

فصدق

مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فلقى الله تعالى
حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة، وقال مجاهد رجلان
خرجا على ملاء من الناس فعود فقالا ان رزقنا الله لنصدقن
فرزقهم فتملوا به فنزلت ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولدنكون من الصالحين، وقال بعضهم انما هوشى نورهم
في انفسهم لدرت كملوا به فقال ومنهم من عاهد الله فلما اتاهد
من فضله خلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم الي يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
فجعل العزم عمدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا
وهذا الصدق اشد من الصدق الباطل فان النفس قد تشحو
بالعزم ثم يلع عند الوفاء لسدته عليها ولهيجان الشهوات عند التمكن
وحصول الاسباب وكذلك استغنى عمر فقال لان اقدم فصد
عني احب الي من ان اتمر على قوم فيهم ابوك اللهم الا ان
تسول لي نفسي عند القتل شيئا لا اجده لاني لا آمن ان يسفل
عليها ذلك فتغير عن عزمي اشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم
وقال ابو شعيب الخزاز رايت في المنام كان ملكين نزلا
من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعزم فقالا صدقت

وَعَرَجَا إِلَى السَّمَاءِ **هـ** **الصدق الخامس** فِي الْأَعْمَالِ وَهُوَ أَنْ
يَجْتَهِدَ حَتَّى لَا يَدُلَّ بِأَعْمَالِهِ الظَّاهِرِ عَلَى أَمْرٍ فِي بَاطِنِهِ لَا يَتَّصِفُ
هُوَ بِهِ إِلَّا بِأَنْ يَتْرَكَ الْأَعْمَالَ وَلَكِنْ بَانَ سِتْرُ الْبَاطِنِ إِلَى تَصَدُّقِ
الظَّاهِرِ وَهَذَا مَخَالَفٌ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَرْكِ الرِّبَا لِأَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الَّذِي
يَقْصُدُ ذَلِكَ لِأَجْلِ الْخَلْقِ وَرُبَّ وَاقِفٍ عَلَى هَيْئَةِ الْخَشْوَعِ فِي
صَلَاةٍ لَيْسَ يَقْصُدُ بِهِ مُشَاهَدَةَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ قَلْبَهُ غَافِلٌ عَنِ
الصَّلَاةِ فَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ تَرَاهُ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِالْبَاطِنِ
قَائِمٌ فِي السُّوقِ بَيْنَ يَدَيِ شَهْوَةٍ مِنْ شَهْوَاتِهِ وَهَذِهِ أَعْمَالٌ تَعْرِبُ
بِلِسَانِ الْحَالِ عَنِ الْبَاطِنِ أَعْرَابًا هُوَ فِيهِ كَاذِبٌ وَهُوَ مُطَابِقٌ
بِالصَّدْقِ فِي الْأَعْمَالِ وَكَذَلِكَ قَدْ بَسَّطِيَ الرَّجُلُ عَلَى هَيْئَةِ السُّكُونِ
وَالْوَقَارِ وَلَيْسَ بِبَاطِنِهِ مُؤْصَفًا بِذَلِكَ الْوَقَارِ فَهَذَا عَيْبٌ صَادِقٌ
فِي عَمَلِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُلْتَفِتًا إِلَى الْخَلْقِ وَلَا مُرَائِيًا إِيَّاهُمْ وَلَا يَجُوعُ
عَنْ هَذَا إِلَّا بِاسْتِثْنَاءِ الشَّرِيحِ وَالْعَلَّامِيَةِ بَانَ يَكُونُ بَاطِنُهُ
مِثْلَ ظَاهِرِهِ أَوْ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِهِ وَمِنْ خِيفَةِ ذَلِكَ اخْتَارَ بَعْضُهُمْ
تَشْوِيشَ الظَّاهِرِ وَلُبْسَ ثِيَابِ الْأَشْرَارِ كَمَا لَا يَظُنُّ بِهِ الْخَيْرُ
بِسَبَبِ ظَاهِرِهِ فَيَكُونُ كَاذِبًا فِي دَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَى الْبَاطِنِ
فَإِذَا مَخَالَفَةُ الظَّاهِرِ لِلْبَاطِنِ أَنْ كَانَ عَنْ قِصْدِ سِتْمِي رِيًّا وَيَفُوتُ

بِهِ الْإِخْلَاصُ وَأَنْ كَانَ عَنْ غَيْرِ قِصْدٍ فَيَفُوتُ بِهِ الصِّدْقُ ،
وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي
خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَاحِبَةً ، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحَرِثِ
إِذَا اسْتَوَتْ سِرِّي مِنَ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ فَذَلِكَ النِّصْفُ وَإِنْ كَانَتْ
سِرِّيَّةً أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَانِيَتُهُ
أَفْضَلَ مِنْ سِرِّيَّةِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ ، وَانْتَشَدَ ،
إِذَا السِّرُّ وَالْإِعْلَانُ فِي الْمَوْضِعِ اسْتَوَى فَقَدَ عَنَ فِي الدَّرِينِ وَاسْتَوْجِبَ الْبِنَا
، فَإِنْ خَالَفَ لِإِعْلَانِ سِرِّهِ أَمَّا هُ عَلَى سَعِيهِ فَضْلٌ شَوِيءٌ لِكُلِّ وَالْعَنَاءُ
، كَمَا خَالَصَ لِلدِّيَارِ فِي السُّوقِ نَافِقٌ وَمَعْتَشَوْسُهُ الْمُرْدُ وَدَلَّ يَقْتَضِي الْمُنَا
وَقَالَ **ع** عَطِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَافِرِ إِذَا وَافَقَتْ سِرِّيَّةُ الْمُؤْمِنِ عَلَانِيَتُهُ
بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ هَذَا عَبْدِي حَقًّا ، وَقَالَ مَعْوِيَّةُ
ابْنُ قُرَّةٍ مَنْ يَدُلَّنِي عَلَى نَكَتٍ بِاللَّيْلِ يَسَامُ بِالنَّهَارِ ، وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ
كَانَ الْحَسَنُ إِذَا أَمْرٌ سَيِّئٌ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ بِهِ ، وَإِذَا مَنِي عَنْ
شَيْءٍ كَانَ مِنْ تَرْكِ النَّاسِ لَهُ ، وَلَمْ أَرِ أَحَدًا قَطُّ أَشْبَهَ سِرِّيَّةً بِعَلَانِيَتِهِ
مَنْهُ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّاهِدُ يَقُولُ لِمَنْ عَامَلَتِ النَّاسَ فِي مَكَامٍ
يُنِي وَيُذَلِّهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَعَامَلَتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْحَيَانَةِ وَبِكَيْفِي ،
وَقَالَ **ح** أَبُو يَعْقُوبَ الرَّحْمَنِيُّ الصَّدْقُ مُوَافَقَةُ الْحَقِّ فِي السِّرِّ

والعلاينه فاذا نساواة الشرب للعلاينه احد انواع الصدق
الصدق السادس وهو اعلى الدرجات واعزها الصدق
في مقامات الدين كما الصدق في الخوف والرجاء والعظيم الزهد
والرضى والحب والتوكل وسائر هذه الامور فان هذه الامور لها
مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق
المحقق من نال حقيقتها فاذا غلب الشئ وتمت حقيقتها سمي صاحبه
صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الحق
الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة **وقال** تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون **وقال** تعالى ولكن البرت
امن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا **وسئل**
ابو ذر عن الايمان فقراء هذه الاية فقيل له سالتك عن الايمان
فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقراء
هذه الاية **ولنضرب** للخوف مثلا فان عبد يؤمن بالله الا وهو
خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق
وعين بالغ الى درجة الحقيقة اما تراه اذا خاف سلطانا او قاطع
طريق في سفره كيف يصف لونته وترتعد فرايضه وتينغص عليه

عيشه ويتعد عليه اكله وقومه وينقسم عليه فكره حتى لا
ينتفع به اهله وولده وقد يترج عن الوطن فيستبدل بالانسن
الوحشته وبالرأجه التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل
ذلك خوفا من ترك المجدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شي
من ذلك عند جريان معصية ولذلك قال عليه السلام لدرار مثل
النار نام هاربا ولم ار مثل الجنة نام طالبا فالتحقوق في هذه الامور
عز وجل ولا غاية لهذه المقامات حتى يقال تمامها ولكن لكل
عبد منه حظ يحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا اقوى سمي
صادقا فيه فمعرفه الله وقوته والخوف منه لانهاية له **ولذلك**
قال عليه السلام لحبر بل عليه السلام اجب ان اراك في صورتك
التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بلي ارنى قال
فواعك البقع في ليلته مقمرة فاناه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو به قد سد الاقوع عن جوانب السماء فوقع النبي مغشيا عليه
فاناف وقد عاد حبر بل عليه السلام لصورته الاولي فقال عليه السلام
ما ظننت ان احد من خلق الله هكذا قال كيف لو رايت اربل
ان العرش لعل كاهله وان رجليه قد حرقتا تخوم الارض السقلى
وانه ليصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور

الصغير فانظر ما الذي يغشاه من العظمه والهيبه حتى يرجع
الى ذلك الحد وشاير الملايكه ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة
فهذا هو الصدق في التعظيم. وقال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بي وجبرئيل بالملأ الاعلا كالجلس
البالي يعني الكسا الذي يلقى على ظهر البعير. وكذلك الصحابه
كانوا حايضين وما بلغوا خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك قال ابن عمر لن يبلغ حقيقة الايمان حتى ينظر الى الناس
كلهم حمقى في ذات الله. وقال مطرف ما من الناس احد الا هو
احمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الحمق اهون من بعضه.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
ينظر الى الناس كالا باعد في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها
احقر حقير فالصادق اذن في جميع هذه المقامات عزيز ثم
درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض
الامور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا
قال سعد بن معاذ لثله انا فيهن قوي وما سواهن ضعيف ما
صليت صلاه منذ اسلمت فحدثت نفسي حتى افرغ منها ولا تبعت
جنانه فحدثت نفسي بغير ما هي قابله ولا ما هو مقول لها حتى يفرغ

من دفنها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولا الا علمت
انه حق. قال ابن المسيب ما طننت ان هذه الخصال تجتمع الا
في النبي صلى الله عليه وسلم فهذا صدق في هذه الامور. وكسر
من جمله الصحابه قوم قد اداوا الصلاه وتبعوا الجنائز ولم يبلغوا
هذا المبلغ وهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكلمات الماثون
عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تعرض الا لاجاد
هذه المعاني. نعم قد قال ابو بكر الوراق الصدق بلائحة صدق
التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة. فصدق التوحيد
لعامة المومنين قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسوله اولئك
هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العمل والورع. وصدق
المعرفة لاهل الولاية الذين همدوا وما داد الارض وكل هذا تدوار
على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر اقسام ما
فيه الصدق وهذا ايضا غير محيط بجميع الاقسام. وقال جعفر
الصادق الصدق هو المجاهد وان لا تختار على الله غير الله كما
لم يختر عليك غيرك بهدايته وقال تعالى هو اجبتاكم. وقيل اوحى
الله تعالى الى موسى اني اذا اجبت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم
لها الجبال لانظر كيف صدقها ووجدته صابرا اتخذته وليا

وَجِيبًا وَإِنْ وَجِدْتَهُ جَزْوَاعًا يَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي خَذَلْتَهُ وَلَمْ أَبَالِ
فَإِذَنْ مِنْ عِلْمَاتِ الصُّدُوقِ كَمَا فِي الْمَضَائِبِ وَالطَّاعَاتِ جَمِيعًا هـ
وَكِرَاهَهُ أَطْلَاعِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كِتَابُ الْمَجَاسِبِ وَالْمِرَاقِبَةِ أَنْشَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى

كِتَابُ الْمَجَاسِبِ وَالْمِرَاقِبَةِ وَهُوَ

الْكَتَابُ الثَّامِنُ مِنْ رُبْعِ الْمَنِيَّاتِ

مِنْ كِتَابِ إِجْيَا عُلُومِ الدِّينِ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِمِ عَلَى كُلِّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، الرَّقِيبُ عَلَى كُلِّ جَارِحَةٍ بِمَا أَجْتَرَحَتْ ، الْمُطَّلَعُ
عَلَى ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ إِذَا هَجَسَتْ ، الْحَسِيبُ عَلَى خَوَاطِرِ عِبَادِهِ إِذَا
اخْتَلَجَتْ ، الَّذِي لَا يُعْزَبُ عَنْ عِلْمِهِ مُثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ تَحْرُكَتْ أَوْ سَكَتَتْ ، الْمَجَاسِبُ عَلَى النُّقُورِ وَالْقَطِيرِ وَالْقَلِيلِ
وَالكَثِيرِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَإِنْ حُفِيتْ ، الْمُتَفَضَّلُ يَقْبُولُ طَاعَاتِ
الْعِبَادِ وَإِنْ صَغُرَتْ ، الْمُتَطَوَّلُ بِالْعَفْوِ عَنْ مَعَاصِيهِمْ وَإِنْ كَثُرَتْ
وَأَمَّا بِحَاشِيَتِهِمْ لِيَعْلَمَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا أَحْضَرَتْ ، وَتَنْظُرُ فَمَا قَدَرَتْ وَاحْتَرَتْ
فَيَعْلَمُ أَنَهَا لَوْلَا لَزْمُهَا الْمِرَاقِبَةُ وَالْمَجَاسِبَةُ فِي الدُّنْيَا لَشَقِيتُ فِي صُعِيدِ

فِي صُعِيدِ الْقِيَمَةِ وَهَلَكْتَ ، وَبَعْدَ الْمَجَاهِدَةِ وَالْمَحَاسِبَةِ وَالْمِرَاقِبَةِ
لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ يَقْبُولُ طَاعَتَهَا الْمَرْجَاهُ لِحَابَتِ وَخَسْرَتِ ، فَسُبْحَانَ
مَنْ عَمَّتْ نِعْمَتُهُ كَافَةَ الْعِبَادِ وَشَمَلَتْ ، وَاسْتَعْرَقَتْ رَحْمَتُهُ الْخَلَائِقَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَمَرَتْ ، فَبُنْفَحَاتِ فَضْلِهِ انْتَشَعَتْ الْقُلُوبُ
لِلْإِيمَانِ وَانْشَرَحَتْ ، وَبَيْنَ تَوْفِيقِهِ تَقَيَّدَتْ الْجَوَارِحُ بِالْعِبَادَاتِ
وَتَادَبَتْ ، وَبِحُسْنِ هِدَايَتِهِ انْجَلَتْ عَنِ الْقُلُوبِ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ وَانْقَشَعَتْ
وَبِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرَتِهِ انْقَطَعَتْ مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ وَانْدَفَعَتْ ، وَبِلُطْفِ
عِنَايَتِهِ تَرَجَّحَ كَفَهُ الْحَسَنَاتِ إِذَا ثَقُلَتْ ، وَبِتَيْسِيرِهِ تَيْسَرَ مِنَ
الطَّاعَاتِ مَا تَيْسَّرَتْ ، فَهُوَ الْعَطَاءُ وَالْجَزَاءُ وَالْإِبْعَادُ وَالْإِدْنَا
وَالْإِسْعَادُ وَالْإِسْتِقْنَا ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ
السَّادَةِ الْأَصْفِيَاءِ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ قَادَةِ الْإِتْقَانِ ، وَسَلَّمَ كَثِيرًا هـ **أَمَّا**
بَعْدُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ
فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
وَكُنِيَ بِنَا حَاسِبِينَ ، وَقَالَ تَعَالَى وَوَضَعَ الْحَابُّ فِتْرَتِي لِلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرٌ
وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاطَرًا وَلَا يَنْظُرُ بِرَبِّكَ
إِحْدًا ، وَقَالَ تَعَالَى تَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاءُ

الله ونسوه والله على كل شيء شهيد. وقال تعالى يومئذ يصدر
الناس اثنتا عشر ساعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره. وقال تعالى يوم توفى كل نفس ما عملت
وهي لا يظلمون. وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خبير
محضاً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وحذركم
الله نفسه. وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاجذروا
فعرافا رب اب البصائر من جملة العباد ان الله لم بالمرضاة وانهم
سينا قشون في الحساب ويطالبون مما قيل الذر من الخطرات
واللحظات وتحققوا انه لا ينجزهم من هذه الاخطار الا لزوم
المحاسبته وصدق المراقبه ومطالبة النفس في الانفاس والحركات
ومحاسبته في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان
يحاسب خفي في القبه حيا به وحضر عند السؤال جوابه وحسن
منقلبه وماباه. ومن لم يحاسب نفسه دامت حسرته وطالت
في عرصات القبه وقفاته. وقادته الى المقت والحزى شيئا ته.
فلما انكشف لهم ذلك علموا انه لا ينجزهم منه الا طاعة الله تعالى
وقدمتهم بالصبر والمرابطة فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا فربطوا انفسهم اولاً بالمشارطة ثم بالمراقبه ثم بالمحاسبته

ثم بالمعاقبه ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبه فكانت لهم في المرابطة ستة
مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضلتها وتفصيل
الاعمال فيها واصل ذلك المحاسبته واكن كل حساب فعد
مشارطه ومراقبه ويتبعه عند الحشران المعاقبه والمعاقبه
فلنذكر شرح هذه المقامات **المقام الاول** من المرابطة
المشارطه. اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة
في البضائع عند المحاسبه سلامه الزرع وكما ان التاجر يستعين
بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فلذلك الفعل هو
التاجر في طريق الاخر وانما مطلبه وزخه تزكبه النفس لان
بذلك فلاحها. قال الله تعالى قد افلح من زكاهها وقد خاب من
دساها وانما فلاحها بالاعمال الصالحه والعقل يستعين بالنفس
في هذه التجاره اذ يستعملها ويستشعرها فيما يركبها كما يستعين
التاجر بشريكه وغلالم الذي يتجره في ماله وكما ان الشريك يصير
خصما منازعا يجاذبه في الزرع فيحتاج الى ان يشارطه اولاً ويراقبه
ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه او يعاقبه رابعاً فلذلك العقل
يحتاج الى مشارطة النفس اولاً فيوظف عليها الوطائف ويشترط
عليها الشروط ويرشدتها الى طرف العلاج وتجرم عليها الامر بسبوك

تلك الطريق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظه فانه لو اهلها لم يتر
منها الا الحياته وتضيع رأس المال كالعبد الخائن اذا خلاه الجو
وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يجاسها ويطلبها بالوفاء بما
شرط عليها فان هذه تجارت زيجها الفردوس الاعلى وبلوغ شدك المشوق
مع الاثنياء والشهدا فتدقيق الحساب في هذا مع النفس اهتد كثيرا
من تدقيقه ارباح الدنيا مع انها محقره بالاصافه الى نعيم العقبى
ثم كيف ما كانت فيصيرها الى المقصود والاقصا ولا خير في خير
لا يدوم بل سر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الذي لا يدوم اذا
انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الشر والخير الذي لا
يدوم يبقى الاشف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل
اشد الغم عندك في سرور تيقن عنه صاحبه انتقا لا
فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الاخر ان لا يغفل عن محاسبته
نفسه والتضييق عليها في حر كاتها وشكاتها وخطراتها وخطواتها
فان كل نفس من انقاس العر جوهره نفيسه لا عوض لها يمكن
ان يشتري بها اكثر من الكون لا يتناهي نعيمه ابد الاباد وانقضاء
هذه الانقاس ضايعة او مضروفه الى ما جلب الهلاك خسرات
عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا اصبح العبد وفرغ من فرضيه

الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند
تسليم البضاعة الى الشريك العاقل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول
لنفس مالي بضاعة الا العر ومهما في فقد في رأس المال ووقع
الناس عن التجار وطلب الرخ وهذا اليوم الجديد قد اهداني الله
تعالى فيه وانسا في اجلي وانعم علي به ولو توفاني لكنت اتمنى ان
يرجعني الى الدنيا يوما واجدا حتى اعمل فيه صايجا فاحسبي انك
توفيتي ثم رددت فايالك ثم اياك ان تضعي هذا اليوم فان كل
نفس من الانقاس هي جوهره لا قيمه لها واعلم بانفس ان اليوم
والليله اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد
بكل يوم وليله اربع وعشرون خزانه مصفوفه فينفتح له فيها خزانه
فيها هاملون نور من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح
والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيله عند
الملك الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهم ذلك الفرح عن
الاحساس بال نار ويفتح له خزانه اخرى سودا مظلمه يفوح
نتها وتغشيه ظلامها وهي الساعة التي عصي الله تعالى فيها له
من الهول والفرح ما لو قسم على اهل الجنة لتغص عليهم بغيرها ويفتح له
خزانه اخرى فارغه ليس فيها ما يسر ولا ما يسوء وهي الساعة التي نام

فيها او غفل او اشتغل بشئ من مباهات الدنيا فيتحسر على خلوها
وناله من غير ذلك ما ينال القادر على الزبح الكثير والملك الكبير
اذا اهلته وتساهل فيه حتى فاتته وناهيك به حسره وغبنا وهلكا
تعرض عليه حز ابن اوقاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في
ان تعري خزائنك ولا تدعيها فارغه عن كنوزك التي هي اسباب
ملكك ولا تميل الى الكسل والبدعة والاستراجه فيفوتك
من درجات العالين ما يدركه غيرك ويبقى عندك حسره لانفارتك
وان دخلت الجنة فالم الغبن وحسرتة لا تطاق وان كان دون المد
النار وقد قال بعضهم هب ان الميئي قد عفى عنه اليسر قد فاته
ثواب المحسنين اشار به الى الغبن والحسره وقال تعالى يوم يحكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فخذ وصيته لنفسه في اوقاته
ثم ليستأنف لها وصيه في اعضاءه السبعه وهي العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وسلمه اليها فانها رعايا
خادمه لنفسه في هذه التجان وبها يتم اعمال هذه التجان وان
جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جز مقسوم وانما تعين ملك
الابواب من عصى الله تعالى هذه الاعضا فيوصيها بحفظها عن
معاصيها فاما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له يحرم

او الى عورة مسلم او الى النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل
فضول مستغني عنه فان الله تعالى يسأل عبدك عن فضول النظر كما
يساله عن فضول الكلام ثم اذا ضلها لم تقنع به حتى يشعلها بما فيه
تجارتها وزبحها وهي ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله تعالى
بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الجن والنظر في كتاب الله وسنه
رسوله ومطالعة كتابه لئلا يحكه للاعطاء والاستفاده وههكذا
ينبغي ان يفصل الامر في كل عضو لا سيما اللسان والبطن اما
اللسان فلانه متطلع بالطبع ولا مؤند عليه في الحركه وحياته
عظيمه بالغيبه والادب وتركيبه النفس والنميه ومذمه الخلق
والاطعمه واللعن والدعا على الاعدا والمماراه في الكلام وغير ذلك
ما ذكرناه في افات اللسان فهو بصدد ذلك كله مع انه خلق
لذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق
الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتة فليشترط على نفسه ان
لا يحرك اللسان طول نهاره الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ونظره
عنه وصمته فكن وما يلفظ من قول الا لذي به رقيب عتيد
واما البطن فتكلفه ترك الشهوه وتقليل الاكل من الحلال واجتناب
الشهوات ومينعه من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة وليشترط

وما جرى مجراه هو اول مقام المرابطه وهي محاسبه قبل العمل
والمحاسبه تارة تكون بعد العمل وتارة قبله للتخدير قال تعالى
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذوا به وهذا للمستقبل وكل
نظر في كثره معرفه زياده ونقصان فانه يسمى محاسبه فالنظر فيما
من يدى العبد في زياره ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبه
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضلتم في سبيل الله فبينوا
وقال ان جالم فاسق نبيا فتبينوا **وقال** ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تخديرا وتنبها للاحترار منه
في المستقبل **وروي** عبادته من الصيام انه عليه السلام قال
لرجل ساله ان يوصيه ويعظه اذا اردت من افتر عاقبتك
فان كان رشا فامضه وان كان عانا فانته عنه **وقال** بعض
الحكماء اذا اردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء
الشهوه حتى ينظر العاقبه فان نكث الندامه في القلب اكثر من مكث
خفه الشهوه **وقال** لهن من المؤمن اذا ابصر العاقبه امن
الندامه **وروي** شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمني على الله اي حاسب نفسه **ويوم** الدين هو يوم

على نفسه ان خالفت شيئا من ذلك عاقبه بالمنع عن شهوات البطن
لنفوس اكثر مما نالته بشهوتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء
واستقصاء ذلك يطول ولا يخفى معاصي الاعضاء وطاعتها **ثم**
يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليله
ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار فيها ويرتب لها
تفصيلها وكيفية وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه
شروط يفتقر اليها كل يوم ولكن اذا تعود الانسان بشرط
ذلك على نفسه اياما وطاوعته نفسه الى الوفاء بجميعها استغنى
عن المشاركه فيها وان اطاع في بعضها بقيت حاجه الى تجديد المشاركه
فيما بقي ولكن لا تخلوا اكل يوم عن مهمه جديده وواقعه جادته
لها حكم جديد والله عليك في ذلك حق **ويكثر** هذا على من يشغل
بشي من اعمال الدنيا من ولايه او تجاره او تدريس اذ قل ما يخلو
يوم عن واقعه جديده يحتاج الى ان يقضى حق الله فيها فعليه ان
يشترط على نفسه الاستقامه فيها والالتحاق للحق في مجاريها ويحذر
نعبه الاهمال ويعظها كما يعظ العبد لا يوق المتمرده فان النفس
بالطبع متمرده عن الطاعه مستعصيه عن العبوديه ولكن الوعظ
والتاديب يؤثر فيها **وذكر** فان الذكرى تنفع المؤمنين **فقد** ا

الحساب وقوله ان المدينون محاسبون وقال عمر الخطاب
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وتصباوا للعرض الاكبر وكتب ابو موسى الاشعري حاسب
نفسك في الرخا قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف
تجدنا في كتاب الله تعالى قال ويل لذي الانوار من ديان
السماء فعلاه بالدن وقال الامر حاسب نفسه فقال كعب
والله يا امير المؤمنين انما ايجبها في التوراه ما بينا حرف
الامر حاسب نفسه وهذا كله اشار الى المحاسبه في
المستقبل اذ قال دان نفسه وعمل لما بعد الموت ومعناه
وزن الامور كلها اولاً ونظر فيها وتدبرها ثم اقدم عليها
فباشرها **المربطه الثانيه المراقبه** اذا اوصى الانسان
نفسه وشرط عليها ما ذكرناه فلا ينبغي الا المراقبه لها عند
الخوض في الاعمال وملاحظتها بالعين الكاليه فانها ان
تركت طغت وفسدت ولتذكر فضيله المراقبه ثم درجاتها
امت الفضيله فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان
فقال ان تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام اعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد قال تعالى افمن

هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال تعالى لم يعلم باذن الله يري
وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيباً وقال تعالى والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم شهداءتهم قايون
وقال ابن المبارك لرجل راقب الله فسأله عن تفسيره فقال
كن ابداً كأنك ترى الله وقال عبد الله بن زيد اذا كان
سيدي رقيباً على فما ابالي بغيره وقال ابو عثمان المغربي افضل
ما يلوم الانسان نفسه في هذه الطريقه المحاسبه والمراقبه
وسياسه عمله بالعلم وقال ابن عطاء افضل الطاعات
مراقبه الحق على دوام الاوقات وقال الحريري من ناهى
مبنى على اصليين ان تلزم نفسك المراقبه لله تعالى ويكون
العلم على ظاهره قائماً وقال ابو عثمان المغربي قال لي ابو
حفص اذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك ولا
يغترنك اجتماعهم عليك فانهم مراقبون ظاهره والله رقيب
على باطنك وجلي انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفه
تليد شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض اصحابه
كيف تكرم هذا وهو شاب ونحو شيوخ فدعا بعد طوره فناول
كل واحد منهم طائر او شيئا وقال ليذبح كل واحد منكم طائر

في موضع لا يراه احد ودفع الي الشاب مثل ذلك وقال
له مثل ما قال لهم فرجع كل واحد منهم بطايريه مذبوجا ورجع
الشاب والطاير حيا في يده فقال مالك لم لم تدع كما ذبح
اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراى فيه احد اذ الله مطلع
على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك
ان تكرمه **و**حكى ان زليخا لما حلت بيوسف عليه السلام قامت
فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف مالك استنجين من
مراقبه جماد ولا استنجين من مراقبه الملك الجبار **و**حكى عن
بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت له الا تستحي
فقال ومن استحي وما يراى الا الكواكب فقالت واين
مكوكبها **و**قال رجل للجديد ثم استعين على غض البصر
فقال لعلك ان نظر الناظر اليك اسبق من نظرك الى المنظور
اليه **و**قال الجديد حمد الله انما يتحقق بالمراقبة من يخاف
على فوت حظه من ربه عز وجل **و**عن مالك بن دينار قال
جنات عدن من جنات الفردوس وفيها جوارى خلقن من ورد
الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن
جنات عدن الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني

والذين انشئت صلاهم من خشيتي وعزفت وجلالي ابنى
لاهدى بعداب الارض فاذا انظرت الى اهل الجوع والعطش
من مخافتى صرفت عنهم العذاب **و**سئل المحاسب عن المراقبة
فقال اولها علم القلب بقرب الرب جل جلاله **و**قال المرتعش
المراقبة مراقبات السر لملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظه
ويروي ان الله تعالى قال لملائكته انتم موكلون بالطواهير
وانا رقيب على الباطن **و**قال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك
لمن لا يعيب نظرك اليك واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمته عنك
واجعل طاعتك لمن لا يستغنى عنه واجعل خشوعك لمن لا
تخرج عن ملكه وسلطانه **و**قال سهل لم يزين القلب شي
افضل ولا اشرف من علم العبد بان الله تعالى شاهده حيث
كان **و**سئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشى ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه
وجاسب نفسه وتزود لمعاده **و**سئل ذو النون رحمه الله بمر
ينال العبد الجنة فقال الخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد
ليس معه شهوة ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت
بالتاهب له **و**جاسبه نفسك قبل ان تجاسب **و**قد قيل

، وَلَا يَحْسَبَنَّ اللَّهُ يَغْفَلَ دَائِمًا وَلَا إِنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ ،
 ، أَمْ تَرَى الْيَوْمَ اسْرِعَ ذَاهِبٌ وَإِنْ عَدَا لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبٌ ،
 ، إِذَا مَا خَلَّتْ الدَّهْرُ نَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَّتْ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيبٌ ،
 وَقَالَ **حميد الطويل** لسليمن من علي عظمي فقال لئن كنت إذا
 عصيت لله خاليًا طننت أنه يراك لقد اجترأت علي أمر عظيم
 ولن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت ، وقال **سفيان الثوري**
 عليك بالمرابطة من لا يخفى عليه خافيه وعليك بالرجاء من ملك
 الوفا وعليك بالجد من ملك العقوبة ، وقال **فرقد الشنخي**
 ان المناقن تنظر فاذا لم يرا احدًا دخل مدخل السوء وإنما لا يراقب
 الله تعالى ، وقال **عبد الله بن دينار** خرجت مع عمر بن الخطاب
 الى مكة فغرسنا في بعض الطريق فاخذ رعليه راعي من الجبل فقال
 له يا راعي بعنا شاء من هذا الغنم فقال اني مملوك فقال قل
 لسيدك اكلها الذيب قال فابن الله فبلى عمر ثم غدا الى الملوكة
 فاشتراه من مولاه واعتمقه وقال اعتقتك في الدنيا هذه الكلمة
 وارجوان تعنتك في الآخرة **بيكان حقيقة المراقبة**
و درجاتها اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف
 العلم اليه فمن احترق في امر من الامور بسبب غيره يقال انه يراقب

يراقب الناس

فلانا ويراعي جانبته ويعني بحد المراقبة حاله للقلب يثمرها
 نوع من المعرفة وثمرتك اجماله اعمالا في الجوارح وفي القلب
 اما الجماله هي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والنفاته
 اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه اما المعرفة التي تثمر هذه
 الجماله هي العلم بان الله مطلع على الصماير عالم بالسر ابر رقيب
 على اعمال العباد وقائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب
 في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشره للخلق مكشوف بل اشد
 من ذلك فصحة المعرفة اذا صارت يقينا اعني انها حلت عن
 الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقررت به فرب علم الاشك
 فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فاذا استولت على القلب
 استجرت القلب الى مراعاة حاب الرقيب وصرفت همه اليه
 والموقنون بصحة المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين
 والى اصحاب اليمين ومراقبتهم على درجتين **الدرجة الاولى**
 مراقبه المقرين من الصديقين وهي مراقبه التعظيم والاجلال
 وهوان بصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا
 تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير اصلا وهذه
 مراقبه لا يطول النظر في تفصيل اعمالها فانها مقصودة على القلب

اما الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المباحات فضلا عن
المخطورات فاذا تحرك بالطاعات كانت كالمستعمل لها فلا يحتاج
الي تدبير ويبقى في حفظها على سنن السد بل بسدد الرغبة من ملك
كلية الراعي والقلب هو الراعي فاذا صار مستوفيا بالمقصود صار
الجوارح مستعملة جاريه على سنن السداد والاستقامة من
غير تكلف وهذا هو الذي صار همه ها واحدا فكفاه الله سائر
الهوم ومن الهمزة الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من
يحضر عنده وهو فاتح عينيه ويسمع ما يقال له مع انه لا صم به
وقد ير على ابنه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم مجري عليه
ذلك فقال لمن عاتبته اذا مررت بي فحزيتي ولا تستبعد هذا
فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظه لملوك الارض حتى ان
خدم الملك قد لا يحشون بما يجري عليهم في مجلس الملوك لشدة
استغراقهم بهم بل قد يشتغل القلب بمهم حقيق من مهمات الدنيا
فيغوص الرجل في الفكر فيه ومشي فرعا حتى تجاوز الموضوع الذي قصد
وينسى الشغل الذي يهضم له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل
تعرف في زمانك هذا رجلا اشتغل بحاله عن الخلق فتال اما
اعرفه الا رجل شيد حل الساعه فما كان حتى دخل عليه عتبه

الغلام فقال له عبد الواحد بن زيد من اين جيت يا عتبه قال من
موضع كذا وكان طريقه على السوق فقال من لقيت في الطريق
وقال ما لقيت احدا، وروي عن يحيى بن زكريا انه مر بامرأة
قد فرغها فسقطت على وجهها فقبل له لم فعلت هذا فقال ما ظنتها
الاجدارا، وحكي عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد
جالس بعيد منهم فتقدمت اليه فارادت ان اكله فقال ذكر الله
اسمى فقلت انت وحيدك فقال معي زبي وملاك فقلت من
سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت ان الطريق فاسار نحو
السماء وقام ومشي وقال اكثر خلقك شاغل عنك وهذا كلام
مستغرق ومشاهدة الله تعالى لا يتكلم الا منه ولا يسمع الا منه
وهذا لا يحتاج الي مراقبه لسانه وجوارحه فانه لا يتحرك الا
بما هو فيه، ودخل السبلي على ابي الحسن التوري وهو معتكف
فوجد ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شي فقال
له من اين احدث هذه المراقبه والسكون فقال من سنورك كانت
لنا اذا ارادت الصيد رابطت رأس الحجر لا يتحرك لها شعرة،
وقال ابو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر اريد الرملة للقاء
ابني علي الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المعروف بالزاهد

ان في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت
اليهما نظرت لعلك تستفيد منهما فدخلك صور وانا جايح
عطشان وفي وسطى خرقة وليس علي كفي شي فدخلك
المسجد فاذا شخصان قاعدان مستقبلا القبلة فسلكت عليهما
فاجاباني واحد منهما فسلكت ثابته وثالثه فلم اسمع الجواب
فقلت نشدتكم الله تعالى الازد دوما على السلام فرفع الشاب
راسه من مرقعته فنظر الي وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما
بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل للكثير يا ابن خفيف
ما اقل شعلك حتى تفرغ الي لقائنا فاخذ كليتي ثم طاطا راسه
في المكان فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر فذهب جوعي وعطشي
وعناني فلما كان وقت العصر قلت عطيتني فرفع راسه الي وقال
يا ابن خفيف نحن اصحاب المصائب ليس لنا لسان العظم فبقيت
عندهما ثلاثة ايام لا اكل ولا اشرب ولا اناام ولا ارايتها اكل
ولا شربا ولا ناما فلما كان في اليوم الثالث قلت في سرى جلفهما
ان يعطاني لعل انتفع بعظتهما فرفع الشاب راسه وقال
يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رويته ويضع
هيبته علي قلبك يعطك بلسان فعله ولا يعطك بلسان

قوله والسلام فم عنافه ذرجه المراقبين الذين غلب علي
قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يتق منهم متسع لغير ذلك
الدرجة الثانية مراقبه الورعين من اصحاب اليمين
وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم وعلى
قلوبهم ولكن لم يدعهم ملاحظه الاجلال بل بقيت قلوبهم
على حد الاعتدال متسعة للتفتي الى الاحوال والاعمال
الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم
الحياء من الله تعالى فلا تقدمون ولا يحجون الا بعد التثبت
فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به القيمة فانصدرون
الله تعالى في الدنيا مطلقا عليهم ولا يحسبون الى انتظار القيمة
وتعرف اخلاق الدرجتين بالمساهدات فانك في خلوتك قد
تعاطي اعمالا فيحضرك صيا وامراه فتعلم انه مطلع عليك فتستحي
منه فيحسن خلوسك وتراعي احوالك لا عن اجلال وتعظيم
بل عن حياء فان مساهدته وان كان لا يدعشك ولا يستغرك
فانه يصح الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك او
كبير من الاكابر فيستغرك التعظيم حتى انت كلما انت فيه
شغلا به لا حياء منه **وهكذا** تختلف مراتب العباد في مراقبه

الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج الى ان يراقب
جميع حركاته وسكاته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع
اختياراته وله فيها نظر ان نظر قبل العمل ونظر في العمل
اما قبل العمل فلينظر الى ما ظهر له ويحرك لفعله وخطره هو
لله او في هوى النفس ومتابعة الشيطان فتوقف فيه
ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فان كان لله امضاه
وان كان لغير الله استجى من الله وانكف منه ثم لام نفسه
على رغبته فيه وهمه اليه وميله اليه وعرفها سوء فعلها
وسعيها في فضيحتها وانا عذوق نفسها ان لم يتداركها الله بعظمته
وهذا التوقف في بداية الامور الى حد البيان واجب محتوم
لا محيد لا جد عنه فان في الخبر انه بيس العبد في كل حركة
من حركاته وان صغرت ثلثه دواوين الاول والثاني
كيف والثالث لمن ومعنى لم ابي لم فعلت هذا اكان
عليك ان تفعله لمولاك او بليت اليه لسهوتك وهواك
فان سلم منه بان كان عليه ان يعمل ذلك لمولاه سئل عن
الديوان الثاني فقيل له كيف فعلت هذا ابعلم محقق امر
بجمل وظن فان سلم من هذا نشر الديوان الثالث وهو المطالبه

بالاخلاص فيقال لمن عملت الوجه لله خالصا وفاء بقولك
لا اله الا الله فيكون اجر كعلي الله او لمراة خلق مثلك
فخذ اجر كمنه ام عملت لتسال عاجل دنيك فقد وفينا نصيبك
من الدنيا او عملته بسهوه وغفله فقد وقع اجر ك وحبط
عملك وخاب سعيك وان عملت لغيري فقد استوجبت مقبي
وعقابي اذ كنت عبدا لي تاكل رزقي وترفعه بنعمتي ثم تعمل
لغيري اما سمعتني اقول ان الذين يدعون من دون الله عبادا
امثالكم ان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فاتبعوا
عند الله الرزق واعبدوه ويحك ويحك اما سمعتني اقول الا
له الدين الخالص فاذا عرف العبد انه بصد هذه المطالبات
والتويجات يطالب نفسه قبل ان يطالب واعد للسؤال
حوايا وللجواب صوابا فلا يبدى ولا يعيد لا بعد الثبت
ولا يحرك جفنا ولا انمله الا بعد التأمل فقد قال عليه
السلام لمعاذ ان الرجل ليسال عن كحل عينيه وعن فتية
الطين باصبعه وعن لمسه ثوبا جينه قال الحسن كان احدهم
اذا اراد ان يصدق بصدقه نظر ويثبت فان كان لله امضاه
وقال الحسن رحم الله عبدا وقف عندهم فان كان لله مضى

وان كان لغيره تاخره وقال في حديث سعد بن اوصاه
سلما ان اتق الله عند همك اذا هممت وقال محمد بن علي ان
المؤمن وقاف متاي بقف عندهم ليس كحاطب ليل وهذا
هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا الا العلم المميز
والمعرفة الحقيقية باسرار الاعمال واغوار النفس ومكايد الشيطان
فمتى لم يعرف نفسه وربه وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق
هواه ولم يميز بينه وبين محب الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته
وتسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الاكثرون يرتكبون
بالجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فلا
تظن ان الجاهل بما يقدر على المتعلم فيه يعد رهيبات بل طلب
العلم فريضته على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم افضل
من الف ركعة من جاهل لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان
ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرف ذلك فكيف
يحتزم منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح
وسماته فتعود بالله من الجهل والغفلة فهو راس كل شقاوة
واساس كل خسران واصل كل ضلالة فحلم الله تعالى على كل
عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجارية

فيتوقف عند الهمة والشيء حتى ينكشف له نور العلم انه لله
ينمضيه او هو للهوي فيتقيه وينزجر القلب عن الفكر فيدور عن
الهمة به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع او رثت
الرغبة والرغبة تورث الهمة والهمة يورث جرم القصد والقصد
يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي ان يحسم
مادة الشر من صنيعه الاول وهو الخاطر فان جميع ما وراءه
يتبعه ومهما اشكل على العبد ذلك واظلمت الواقعة لم ينكشف
له فيتفكر في ذلك نور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان
بواسطة الهوي فان عجز عن الاستغفال والفكر بنفسه ليستغني
بنور علماء الدين وليفر من العلماء المصلين المقبلين على الدنيا فرار
من الشيطان بل اشد فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
لا تسال عنى عالما استكره حب الدنيا فيقطعك عن محبي فاوذلك
قطاع الطريق على عبادي والقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة
الشر والتكالب عليها مجبوبة عن نور الله تعالى فان مشتضى انوار
القلوب حضرة الربوبية فكيف يشتضى بها من استدبرها
واقبل على عدوها وعشق بغيتها ومقبتها وهي شهوات الدنيا
فليكن همة المرئد اولاً في احكام العلماء في طلب عالم معصم

عَنْ الدُّنْيَا أَوْ ضَعِيفِ الرَّغْبَةِ فِيهَا إِنْ أَمْجَدَ مِنْهُ وَعَدِيمِ الرَّغْبَةِ
فِيهَا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ حَبَّ البَصِيرِ
الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات
جمع بين الأمرين وهما مثلا زمان حقا فمن ليس له عقل وازع
عن الشهوات فليس له بصيرة ناقد في الشبهات ولذلك قال
عليه السلام من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود إليه أبدا
فما قدر الضعيف العقل الذي سعد لادبي حتى بعد إلى محو
ومحقة بمفارقة الذنوب ومعرفة أفعال الأعمال قد اندرشت
في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العاوم
واستغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات الثابتة من
اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه واخرجوا هذا العلم
الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم وتجردوا لفقه الدنيا
الذي ما قصد الادفع الشواغل عن القلوب ليتفرغ لفقه
الدين وكان فقه الدنيا من الدين بواسطة هذا الفقه وبني
الحبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المشارع فيه وسياحي
عليكم زمان خيركم فيه المتلبث ولهذا توقفت طائفة من
الصحابه في القتال مع اهل العراق واهل الشام لما اشكل عليهم

الأمر كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامه بن زيد
ومحمد بن مسلمة وغيرهم رضي الله عنهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه
كان متبعًا لهواه مجربًا برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ قال فاذا رايت شيخا مطاعا وهوي متبعًا وعجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصته نفسك وكل من خاض تحت
شبهة بغير تحقيق وقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك
بِعِلْمٍ وقوله عليه السلام اياكمد والظن فان الظن الكذب الحديث
واراد به ظنا بغير دليل كما استتفتي بعض العوام قلبه
فيما اشكل عليه ويتبع طنه ولصعوبة هذا الامر وعظمه كان
من دعاء الصديق رضي الله عنه ارني الحق حقا وارزقني اتباعه
وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله على متشابها
فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة امر
استبان رشده فاتبعوه وامر استبان عينه فاجتنبوه وامر
اشكل عليكم فكلوه الى عالمه وقد كان من دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك ان اقول في الدين بغير علم واعظم
نعمه الله على عباده هو العلم وكشف الحق فالايان عبان
عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى امتنا ناعلي عبده ونبيه

وكان فضل الله عليك عظيماً واراد به العلم وقال تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى ان علينا للهدى
وقال ثم ان علينا بيانه وقال تعالى وعلى الله قصد السبيل
وقال على رضى الله عنه الهوى شريك العجمي ومن التوفيق التوقف
عند الخيرة ونعم طارِد الهيم اليقين وعاقبه الكذب والدم والدم
وفي الصدق السلامه رب بعيدا قرب من قريب وغريب من لمر
يكن له حبيب والصدوق من صدوق عيبه ولا يعدهك من
حبيب سوظن نعم الخلق التكرم والحياسيب الى كل جميل
واوثق العري لثقوي واوثق شيبا خذت به يدك وبين
الله تعالى انما لك من دنياك ما اضلحت به مشواك والرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اناك
فان كنت جازعا على ما اصبحت مما في يدك فلا تجزع على ما لم
يصل اليك واشتدك على ما لم يكن بما كان فان الامور
اشباه وان المر يسر درك ما لم يكن ليفوته ويسوه فوت
ما لم يكن ليذكره فانالك من دنياك فلا تكترن فيه فرجاً
وما فاتك منها ولا تتبعه نفسك اسفاً ولكن شورك
فيما قدمت واسفك على ما خلفت وشغلك لا حزنك

وهتمك فيما بعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله
ومن التوفيق الوقوف عند الخيرة فاذا نظر الاول للمراقب
نظره في الهيم والحركة اهي لله ام للهوي وقد قال النبي عليه السلام
ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم
ولا يراي بشي من عمله واذا عرض له امر ان احدهما للدنيا
والاخر للاخره اثر الاخره على الدنيا واظهر ما ينكشف له في
حركاته بان يكون مباهجاً ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله عليه
السلام من حسن اسلام المر تر كة ما لا يعنيه **النظر**
الثاني للمراقب عند الشروع في العمل وذلك ستفقد كيفية
العمل ليقضي حق الله فيه وتحسن النية في ايمانه ويكمل صورته
ويتعاطاه على اكل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع احواله
فانه لا يخلو في جميع احواله عن حركه وسكون فاذا راقب
الله في حسيع ذلك قدر على عبادة الله فيها بالنية وحسن
الفعل ومراعاة الادب فان كان قاعداً مثلاً فينبغي ان
يقعد مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجلس
ما استقبل به القبلة ولا يجلس متربعا اذا جلس الملوك
كذلك وملك الملوك مطلع عليه قال ابراهيم بن ادهد

جَلَسْتُ مَرَّةً مِثْرَبَعًا فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ هَكَذَا تَجَالِسُ
الْمُلُوكُ فَلَمْ أَجْلِسْ بَعْدَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ نِيَامَ فَيَنَامُ عَلَيَّ
يَدِ الْيَمِينِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مَعَ سَائِرِ الْأَدَابِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا
وَكُلَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْمُرَاقَبَةِ بَلْ لَوْ كَانَ فِي قَضَائِهِ إِحْرَاجُهُ
فَمُرَاعَاةً لِأَدَابِهَا وَفَاءً بِالْمُرَاقَبَةِ فَادْنُ لِأَجْلِ الْعِبَادَاتِ أَنْ
يَكُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مَعْصِيَةِ أَوْ مَبَاحِ مَرَاقِبَتِهِ
فِي الطَّاعَةِ بِالْإِحْلَاصِ وَالْإِكْمَالِ وَمُرَاعَاةِ الْأَدَبِ وَحِرَاسَةِ
عَنِ الْإِفَاتِ وَإِنْ كَانَ فِي مَعْصِيَتِهِ مَرَاقِبَتَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ
وَالْإِقْلَاعِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِسْتِغَالَ بِالْمُتَكْفِيرِ وَإِنْ كَانَ فِي
مَبَاحِ مَرَاقِبَتِهِ فِي مُرَاعَاةِ الْأَدَبِ ثُمَّ شُهُودِ الْمُنْعَمِ فِي النِّعْمَةِ
وَبِالشُّكْرِ عَلَيْهَا وَلَا يَجْنُلُوا الْعَبْدَ فِي جُمْلَةِ أَحْوَالِهِ عَنِ ثَلَاثَةٍ لَا
بَدَلَهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَنِعْمَةٌ لَا يَدُورُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا، وَكُلُّ
ذَلِكَ مِنَ الْمُرَاقَبَةِ، بَلْ لَا يَتَّفِقُ الْعَبْدُ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ فِرْضِ
اللَّهِ عَلَيْهِ، أَمَا فَعَلْ يَلْزِمُهُ مُبَاشَرَتُهُ أَوْ مَخْطُورٌ يَلْزِمُهُ تَرْكُهُ
أَوْ نَدْبٌ حَثَّ بِهِ عَلَيْهِ لِيَسَارِعَ بِهِ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَسَابِقِ بِهِ
عِبَادَةِ اللَّهِ أَوْ مَبَاحٍ فِيهِ صَلَاحُ جَسَدِهِ وَقَلْبِهِ وَفِيهِ عَوْنٌ لَهُ
عَلَى طَاعَتِهِ وَلكلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ حُدُودٌ وَلَا يَدُورُ مِنْ مُرَاعَاةِهَا

بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَتَّقِيَ الْعَبْدَ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْمَلَاةِ
فَإِذَا كَانَ فَارِعًا مِنَ الْفَرَائِضِ وَقَدْ رَعِيَ الْفَضَائِلَ فَيَنْبَغِي أَنْ
يَلْتَمِسَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ لِيَشْتَغَلَ بِهَا فَإِنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ يَدِهِ ذَرْعٌ وَهُوَ
قَادِرٌ عَلَى دَرْكِهِ فَهُوَ مَغْبُورٌ وَالْأَرْبَاحُ تَنَالُ مِنْ أَيْ الْفَضَائِلِ
فَبِذَلِكَ يَأْخُذُ الْعَبْدُ مِنْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى دُونَ
تَنْشِئُ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا فَوَكُلْ ذَلِكَ إِنَّمَا يُمْكِنُ بِصَبْرِ سَاعَةٍ
وَاحِدَةٍ فَإِنَّ السَّاعَاتِ ثَلَاثُ سَاعَةٍ مَضَتْ لَا تَعْبُدُ عَلَى الْعَبْدِ
فِيهَا كَيْفَ مَا انْقَضَتْ فِي مَشَقَّةٍ أَوْ رَفَاهِيَةٍ وَسَاعَةٌ مُسْتَقْبَلَةٌ
لَمْ تَأْتِ بَعْدَ لَا يَدْرِي الْعَبْدُ أَيْعِيشُ الْهَامَ لَا وَلَا يَدْرِي مَا يَقْضِي
اللَّهُ فِيهَا وَسَاعَةٌ وَاهِنَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يَجَاهِدَ فِيهَا نَفْسَهُ وَيَرَاقِبَ فِيهَا
رَبَّهُ فَإِنْ لَمْ تَأْتِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ لَمْ يَتَحَسَّرْ عَلَى فَوَاتِ هَذِهِ السَّاعَةِ
فَإِنَّ السَّاعَةَ الثَّانِيَةَ اسْتَوَى فِي حَقِّهَا كَمَا اسْتَوَى فِي مَنْ
الْأُولَى لَا يَطُولُ أَمَلُهُ خَمْسِينَ سَنَةً فَيَطُولُ عَلَيْهِ الْعَزْمُ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ
فَهَا بَلْ يَكُونُ ابْنُ وَقْتِهِ كَأَنَّهُ فِي آخِرِ نَفَاسِهِ فَلَعَلَّهُ آخِرُ نَفَاسِهِ
وَهُوَ لَا يَدْرِي وَإِذَا امْكَنَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ نَفَاسِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ عَلَى وَجْهِ لَا يَكْرَهُ أَنْ يَدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ

وَيَكُونُ جَمِيعُ أَحْوَالِهِ مَقْضُوكَ عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَكُونُ الْمُرْطَاعُنَا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ تَرُودُ لِمَعَادِ
أَوْ مَرَّتَهُ لِمَعَاشٍ أَوْلَدَهُ فِي غَيْرِ مُحَدَّمٍ وَمَا رَوَى عَنْهُ أَيْضًا
فِي مَعْنَاهُ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ
يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ وَسَاعَةٌ
يُفَكِّرُ فِي صُنْعِ اللَّهِ وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِلْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ فَإِنْ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَوْنًا لَهُ عَلَى بَقِيَةِ السَّاعَاتِ ثُمَّ هَذِهِ السَّاعَةُ
الَّتِي هُوَ فِيهَا مَشْغُولٌ الْجَوَارِحِ بِالْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُو
عَنْ عَمَلٍ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَهُوَ الذِّكْرُ وَالْفِكْرُ فَإِنَّ الطَّعَامَ
الَّذِي تَنَاوَلَهُ مَثَلًا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَوْ تَفَكَّرْتَهُ وَفَطَّنَ
لَهُ كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَالنَّاسِ فِيهِ
أَقْسَامٌ قَسَمٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الْبَصِيرِ وَالْأَعْتَابُ يَنْظُرُونَ
فِي عَجَائِبِ صُنْعِهِ وَكَيْفِيَةِ أَرْتِبَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِهِ وَكَيْفِيَةِ
تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَحْسَانِهِ وَخَلْقِ الشَّهْوَةِ الْبَاعِثِ عَلَيْهِ
وَخَلْقِ الْأَلَاتِ الْمُسَخَّرِ فِيهِ لِلشَّهْوَةِ كَمَا فَضَّلْنَا بَعْضَهُ فِي
كِتَابِ الشُّكْرِ وَهَذَا مَقَامٌ ذَوِي الْأَبَابِ وَقَسَمٌ يَنْظُرُونَ فِيهِ
بَعَيْنِ الْمَقْتِ وَالْكَرَاهَةِ وَيَلْحَظُونَ وَجْهَ الْأَضْطِرَارِ إِلَيْهِ

فَبُودَهُمْ لَوْ اسْتَعْنَوْا عَنْهُ وَلَكِنْ يَرُونَ أَنْفُسَهُمْ مَقْهُورِينَ فِيهِ 60
مُسَخَّرِينَ لِشَهْوَاتِهِ وَهَذَا مَقَامُ الزَّاهِدِينَ وَقَوْمُ يَرُونَ فِي الصَّنْعَةِ
الصَّانِعِ وَيَتَرَقُونَ مِنْهَا إِلَى صِفَاتِ الْخَالِقِ فَيَكُونُ مُشَاهِدَةً ذَلِكَ
سَبَبًا لِذِكْرِ أَبْوَابِ مِنَ الْفِكْرِ تَنْفَعُ عَلَيْهِمْ سَبَبُهُ وَهُوَ عَلَى الْمَقَامِ
وَهُوَ مَقَامَاتُ الْعَارِفِينَ وَعَلَامَاتُ الْمُجِيبِينَ إِذَا لَمَجِبًا ذَا رَأْيٍ
صُنْعَهُ حَيِّبَهُ وَكُتَابَهُ وَتَصْنِيفَهُ لِنَسِي الصَّنْعَةِ وَاسْتَعْلَى
قَلْبَهُ بِالصَّانِعِ وَكُلُّ مَا يَتَرَدَّدُ الْعَبْدُ فِيهِ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فَلَهُ
فِي النَّظَرِ مِنْهُ إِلَى الصَّانِعِ مَحَالٌ رَجِبَ أَنْ تَفْتَحَ لَهُ أَبْوَابُ
الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ عَزِيزٌ جَدًّا وَقَسَمٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الْعَرِيبِ
وَالْحَرِصِ فَيَتَأَسَّفُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهُ وَيَفْرَحُونَ بِمَا حَضَرَ هُنْدًا
مِنْ حَمَلَتِهِ وَيَذِمُّونَ مِنْهُ مَا لَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ وَيَعْتَبُونَهُ وَيَذِمُّونَ
فَاعِلَهُ وَيَذِمُّونَ الطَّبِيخَ وَالطَّبَّاحَ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْفَاعِلَ لِلطَّبِيخِ
وَالطَّبَّاحِ وَلِقُدْرَتِهِ وَلِعِلْمِهِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ مَنَ ذَمَّ شَيْئًا مِنْ
خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ فَقَدْ ذَمَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ فَهَذِهِ هِيَ الْمُرَابِطَةُ
الثَّانِيَةُ بِمُرَاقَبَةِ الْأَعْمَالِ عَلَى الدَّوَامِ وَالْإِرْضَالِ وَشَرَحَ ذَلِكَ
يَطُولُ وَفِيهَا ذِكْرُنَا بِنَبِيِّهِ عَلَى الْمَنَاجِ مِنْ أَحْكَمِ الْأَصُولِ ه

المرابطة الثالثة مجاشبة النفس بعد العمل ولتذكر
فضيلة المجاشبة ثم حقيقتها، **أمّا** الفضيلة قال الله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِنَنْظُرْ نَفْسًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ مِنْ هُنَّ
أَشْرَارٌ إِلَى الْمَجَاشِبَةِ عَلَى مِمَّا مَضَى مِنَ الْأَعْمَالِ وَلِذَلِكَ قَالَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاسَبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسَبُوا وَزِنُوا هَؤُلَاءِ
قَبْلَ أَنْ تَوَزِنُوا، وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ اسْتَوْصِي أَنْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِذَا هَمَمْتَ
بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ كَانَ رُشْدًا فَاْمُضِهِ وَإِنْ كَانَ غِيًّا
فَانْتَهَ عَنْهُ، وفي الخبر ينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات
ساعة يجاسب فيها نفسه الحديث **وقال** الله تعالى وتوبوا إلى
الله جميعاً أيها المؤمنون **والتوبة** نظرية الفعل بعد الفراغ منه
بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لأستغفر
الله والتوب إليه في اليوم مائة مرة **وقال** تعالى ان الذين اتقوا
إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذ هم مبصرون **وعن**
عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب قدميه بالدره إذا جنة الليل
ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم **وعن** ميمون بن مهران أنه قال
لا يكون العبد من المتقين حتى يجاسب نفسه أشد مجاشبه شكه

والشركان تحاسبان بعد العمل **وروي** عن عائشة رضي الله عنها
ان أبا بكر قال لها عند الموت ما اجد من الناس أحب إلي من عمر ثم
قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لا ما اجد أعز
علي من عمر **فانظر** كيف نظر بعد الفراغ من الكلام فتدبرها
وأبد لها بكلمة غيرها **وحديث** أي طلحة حزن شغله الطائر
في صلاته فتدبر ذلك فجعل حاريطه صدقة لله تعالى ندماً
ورجاءً لعوض ما فاتته **وفي** حديث أبي سلام انه حمل حزمة من
حطب فيقل له يا أبا يوسف قد كان في نبتك وغلانك ما
يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره **وقال**
الحسن المومس قوام علي نفسه مجاشبها لله وإنما خف الحساب
على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما سق الحساب يوم
القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير مجاشبه ثم فسد
المجاشبه فقال ان المؤمن بفجاه الشيء فيقول والله انك لتعجبني
وانك لمن حاجتي ولكن هيهات جيل بيني وبينك وهذا حسنا
قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه ويقول
ما أردت بهذا والله لا اعذر بهذا والله لا اعود لهذا أبداً
ان شاء الله عز وجل **وقال** انس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب

يَوْمًا وَقَدْ خَرَجْتَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَايِطًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَيَنِي
وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي الْحَايِطِ عَمْرُ بْنُ الْحَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَخ
نَخٌ وَاللَّهُ لَتَتَّقِينَ اللَّهَ أَوْ لِيُعَذِّبَكَ اللَّهُ. وَقَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ
وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ قَالَ لَا يَلْقَى الْمُؤْمِنُ إِلَّا حَاسِبًا نَفْسَهُ
مَاذَا أَرَدْتَ بَكَلْبِي مَاذَا أَرَدْتَ يَا هَلْبِي مَاذَا أَرَدْتَ بِسُرْبِي
وَالفاجر مضي قدما لا يعاتب نفسه. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِنَفْسِي السُّتَّ صَاحِبَهُ كَذَا السُّتُّ صَاحِبَهُ
كَذَا ثُمَّ زَمَّهَا ثُمَّ خَطَمَهَا ثُمَّ الزَّمَّهَا كَمَا بَالَ اللَّهُ فَكَانَ لَهُ قَائِدًا وَهَذَا مِنْ
مُعَابَةِ النَّفْسِ كَمَا سَأَلْتَنِي فِي مَوْضِعِهِ أَنْ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَالَ
يَمُونُ بْنُ مَهْرَانَ أَنَّ الْمُتَّقِيَ اشْتَدَّ حَاسِبُهُ لِنَفْسِهِ مِنْ سُلْطَانِ عَاشِمٍ
وَمِنْ شَرِكٍ شَيْخٍ. وَقَالَ أَبُو هَيْمٍ الْيَتِيمِيُّ مَثَلُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ أَكَلٌ مِنْ
ثَمَرِهَا وَاشْرَبٌ مِنْ نَارِهَا وَأَعَانِقُ بَكَارِهَا ثُمَّ مَثَلُ نَفْسِي فِي النَّارِ
أَكَلٌ مِنْ زَقِيمِهَا وَاشْرَبٌ مِنْ صَدِيدِهَا وَأَعْلَاجُ سَلَسِلِهَا وَأَغْلَالُهَا فَقُلْتُ
لِنَفْسِي يَا نَفْسُ أَيُّ شَيْءٍ تَرِيدِينَ فَقَالَتْ أَرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلَ
صَالِحًا فَقُلْتُ فَأَنْتِ فِي الْإِمْنِيَةِ فَأَعْمَلِي. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُ
أَبَا حَاجٍ يُخَطِّبُ وَهُوَ يَقُولُ أَمْ حَاسِبُ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُصِيرَ الْحَسَابَ إِلَى
غَيْرِهِ أَمْ أَخَذَ بَعْدَ أَنْ عَمَلَهُ فَنَظَرَ مَاذَا أَرِيدُ بِهِ أَمْ نَظَرَ فِي مِكَالِهِ

أَمْ نَظَرَ فِي مِيزَانِهِ فَمَا زَالَ يَقُولُ أَمْ أَمْ حَتَّى ابْكَا نِي. وَحَلَى صَاحِبِ
الاحْتِفَانِ قَيْسُ قَالَ كُنْتُ اصْحَبَهُ وَكَانَتْ عَامَّةً صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ الدُّعَاءُ
وَكَانَ يَخِي إِلَى الصُّبْحِ فَيَضَعُ أَصْبَعَهُ فِيهِ حَتَّى لِحْسِنِ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ نَفْسِي
مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا هـ
بَيَانُ حَقِيقَةِ الْحَاسِبَةِ بَعْدَ الْعَمَلِ اعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ كَمَا يَكُونُ لَهُ وَقْتُ
أَوَّلِهَا رِشَارِطٌ فِيهِ نَفْسُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَضُّعِ بِالْحَقِّ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي آخِرِهَا رِسَاعَةٌ يُطَالِبُ فِيهَا النَّفْسَ وَيُجَاسِبُهَا
عَلَى جَسِيْعِ حَرَكَاتِهَا وَسُكَّاتِهَا كَمَا يَفْعَلُ التَّجَارُّمُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الشَّرْكَاءِ
فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ يَوْمٍ حَرَصًا مِنْهُمْ عَلَى الدُّنْيَا وَخَوْفًا مِنْ أَنْ
يَفُوتَهُمْ مِنْهَا مَا لَوْ فَاتَهُمْ لَكَانَتْ الْحِمَاهُ لَمْ فِي فَوَاتِهِ وَلَوْ حَصَلَ ذَلِكَ لَمْ
فَلَا يَبْقَى إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلًا وَكَيْفَ لَا يَحَاسِبُ الْعَاقِلُ نَفْسَهُ فَيَمْتَلِقُ
بِهِ خَطَرَ الشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ أَبَدًا لِأَبَادٍ مَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْإِعْرَاقُ
الغضلة والحذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى الحاسب
مع الشرك ان يتطرق في رأس المال أو ينظر في الرزق والحسن ان
ليتنزه له الريادة والنقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه
وشكره وان كان من حسن ان طالبه بضمانه وكلفه تداركه
في المستقبل فذلك رأس مال العبد في حقه القراض وزجه النوازل

وَالْفَضَائِلَ وَخَسِرَ انْدِ الْمَعَاصِي وَمَوْسَمَ هَذِهِ التَّجَارَةِ جُمْلَةَ النَّهَارِ
وَمُعَامِلَةَ نَفْسِهِ الْإِمَّانَ بِالسُّوفِيَّةِ حَسْبِهَا عَلَى الْفَرَايِضِ أَوْلَا فَاِنْ
أَدَّتْهَا عَلَى وَجْهِهَا شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَغِبَتْ فِي مِثْلِهَا وَإِنْ فَوَتْهَا طَالِبَهَا
بِالْقَضَا وَإِنْ أَدَّتْهَا نَاقَصَتْهُ كَلْفَهَا الْجُبُرَانَ بِالنَّوَانِلِ وَإِنْ أَرْتَكَبْتَ مَعْصِيَةَ
اشْتَغَلَ بِعُقَابِهَا وَتَعَذُّبِهَا وَمُعَابَتِهَا لِيَسْتَوْفِيَ مِنْهَا مَا تَدَارَكَ بِهِ
مَا فَرَطَ كَمَا يَصْنَعُ التَّاجِرُ بِشَرِيكَهِ وَكَمَا أَنَّهُ يَقْتَسِرُ فِي حِسَابِ الدُّنْيَا
عَنِ الْحُبِّ وَالْفِتْرَاتِ فَيَحْفَظُ مَدَاخِلَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْضَانَ حَتَّى لَا
يُغْبِنَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَيَنْبَغِي أَنْ تَقِي غَيْبَةَ النَّفْسِ وَمَكْرَهَا فَانْصَا
خَدَاعَهُ مُلْبِسُهُ مَكَانَ فَلْيُطَالِبَهَا أَوْلَا بِتَضَمُّنِ الْجَوَابِ عَنْ جَمِيعِ
مَا تَكَلَّمَ بِهِ طَوْلَ نَارٍ وَلَيْتَ كَفَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْحِسَابِ مَا اسْتَوْلِيَهُ
غَيْرُهُ فِي صَعِيدِ الْقِيَمَةِ وَهَكَذَا عَنِ نَظَرِ بِلٍ عَنِ خَوَاطِرِهِ وَإِنْ كَانَ
وَقِيَامَهُ وَقَعُودَهُ وَآكَلَهُ وَشَرِبَهُ وَنَوْمَهُ حَتَّى عَنِ شَكْوَتِهِ أَنَّهُ لَمْ
يَسْكُتْ وَعَنِ شَكْوَتِهِ لَمْ يَسْكُنْ فَإِذَا عَرَفَ مَجْمُوعَ الْوَاجِبِ عَلَى النَّفْسِ
فَقَدَّادِي الْوَاجِبِ فِيهِ كَانَ ذَلِكَ الْقَدْرَ حَسُوبًا لَهُ فَيُظْهِرُ لَهُ
الْبَاقِي عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَتَّبِعْهُ عَلَيْهِ وَلْيَكْتُبْهُ عَلَى صِحْفَةِ قَلْبِهِ كَمَا
يَكْتُبُ الْبَاقِي الَّذِي عَلَى شَرِيكَهِ عَلَى قَلْبِهِ وَفِي حُرْمَةِ حِسَابِهِ ثُمَّ النَّفْسُ
غَيْرُهَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَوْفِيَ مِنْهُ الدِّيُونَ أَمَّا بَعْضُهَا بِالْغَرَامَةِ وَالضَّمَانِ

وَبَعْضُهَا يَرُدُّ عَلَيْهَا وَبَعْضُهَا بِالْعُقُوبَةِ لَهَا عَلَى ذَلِكَ وَلَا يُمْكِنُ شَيْءٌ
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ تَدْقِيقِ الْحِسَابِ وَتَمْيِيزِ الْبَاقِي مِنَ الْحَقِّ الْوَاجِبِ
عَلَيْهِ فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ اشْتَغَلَ بَعْدَهُ بِالْمَطَالَبَةِ وَالِاسْتِيفَانِ ثُمَّ يَنْبَغِي
أَنْ يَحَاسِبَ النَّفْسَ عَلَى جَمِيعِ الْعُمُرِ يَوْمًا يَوْمًا وَسَاعَةً سَاعَةً فِي جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ
الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ كَمَا نَقَلَ عَنْ تَوْبِهِ مِنَ الصَّمْتِ وَكَانَ بِالرَّقَةِ وَكَانَ
مُحَاسِبًا مُحَسَّبًا يَوْمًا وَإِذَا هُوَ ابْنُ سِتِينَ سَنَةً فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا أَحَدُ
وَعِشْرُونَ لَفَ يَوْمٌ وَخَمْسُمِائَةٍ يَوْمٌ فَصَرَخَ وَقَالَ يَا بَلِيَّةُ الْوَقْتِ الْمَلِكُ
بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ لَفَ ذَنْبٌ كَيْفَ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ أَلْفٍ ذَنْبٌ ثُمَّ حَسَرَ
مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ يَا لَكَ رُكُضَةً إِلَى
الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى فَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِنْفَاسِ وَعَلَى
مَعْصِيَةِ الْعَلْبِ وَالْجَوَارِحِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلَوْ رَمِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ
حَجْرًا فِي دَانَ لَامْتَلَأَتْ دَانَ فِي مِدَّةِ سِتِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ يَتِيَاهِلُ
فِي حِفْظِ الْمَعَاصِي وَالْمَلَائِكَانَ حِفْظَانَ عَلَيْهِ أَحْضَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ
المرابطة الرابعة فِي مُعَاقِبَةِ النَّفْسِ عَلَى تَقْصِيرِهَا مِمَّا
يَحَاسِبُ نَفْسَهُ فَلَمْ يَسْلَمْ عَنْ مُقَارَفَةِ مَعْصِيَتِهِ وَارْتِكَابِ تَقْصِيرِهَا
حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَهْمَلَهَا فَاتَّهَمَ أَنْ هَمَلَهَا سَهْلٌ عَلَيْهِ مُقَارَفَةُ
الْمَعَاصِي وَأَنْتَ بِهَا نَفْسَهُ وَعِشْرَةَ عَلَيْهِ وَطَامَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا

هلا كما بل نبغي ان يعاقبها فاذا اكل لقمه شبهه بشهوه نفس
نبغي ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير محرم نبغي ان يعاقب
العين بمنع النظر وكذلك كل طرف من اطراف بدنه بمنعه من
شهواته هكذا كانت عادة سالكى طرقتوا لآخره فقد روي عن
منصور بن ابيهم ان رجلا من العباد كمل امره فلم ينزل حتى وضع يده
على فخذه ثم ندم فوضع يده على النار حتى نشبت **وروي انه كان**
في بني اسرائيل رجل يتعب في صومعته فمكث بذلك زمانا طويلا
فاشرف ذات يوم فاذا هو بامرأه فافتتن بها وهم بها فرجعت
اليه نفسه وعصه الله تعالى فندم فلما اراد ان يعيد رجله الى
الصومعه قال هيئات هيئات رجل خرجت تريد ان تعصى الله تعالى
تعود معي في الصومعه لا يكون والله ذلك ابدا فتركها معلقه
من الصومعه بصيها الامطار والرياح والبلج والشمس حتى تقطعت
وشقطت فشكر الله له ذلك وانزل في بعض الكتب ذكره **،**
وحكي عن الحنيد قال سمعت ابن الكربي يقول اصابتني ليله جنابه
اجتجت ان اغتسل وكانت ليله بارده فوجدت في نفسي تاخرا
وتقصيرا فجدتني نفسي بالتقصير والتاخير وتسخن الماء او ادخل
الحمام ولا اعين على نفسي فقلت واعجبا انا اعامل الله في طول

عمرى فحب له على حق فلا اجدي في المسارعه واخذ في الوقوف
والتاخر آلت لا اعتسلت الا في مرقتي هذه وآلت ان لا اترعها
ولا اعصرها ولا اجففها **بالشمس** **وحكي** ان غزوان واباسم
كانا في بعض مغاز يصد فتكشفت جاريه فنظر اليها غزوان فرفع يده
فلطم عينه حتى نفرت وقال انك للحاظه الى ما يضرك **ونظر**
بعضهم الى امرأه نظره واحده فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء
البارد طول عمره وكان يشرب الماء الحار لينعش على نفسه العيش
وحكي ان حسان بن ابي شنان سرق بقره فقال متى تنبت هذه
ثم اقبل على نفسه وقال تسالين عما لا يعينك لا عاقبتك
بصوم سنه فصامها **وقال مالك بن ضيغم** جاء رباح العبيسي
يسال عن ابي بعد العصر فقلنا انه نائم فقال نوم هذه الساعه
هذا وقت نوم ثروالي منصرفا فاتبعناه رسولا وقلنا الا نوقفه
لك فجاك الرسول وقال هو اشغل من ان يفهم عني شيئا ادر كنهه
وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول اقلت وقت
نوم هذه الساعه او كان هذا عليك نيام الرجل متى شاء وما
تدريك ان هذا ليس وقت نوم تتكلمين به الا تعلمين انما الله
عصدا لا انقضه لا اوسدك الارض لنوم حولا الا لمرض حائل

او لعقل زایل سوة لك اما تستحيين كد توخين وعز عليك
لا تنتهين وجعل بيكي وهو لا يشعربكاني فلما رات ذلك
انصرفت وتركته **و**جلى ان عيما الداري نام ليله لم يقدر
يتجد فقام سنه لم نم فيها عقوبه للذي صنع **و**عز طلحة
قال اطلق رجل ذات يوم فتزع ثيابه وتمرع في الرضا
وكان يقول لنفسه ذوقى ونا رجصم اشدح ا جيفه بالليل
بطاله بالهار قال فينا هو كذلك اذا نصر النبي صلى الله عليه
وسلم في ظل شجرة فاتاه وقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الم يكن بد من الذي صنعت اما والله لقد
فتحت لك ابواب السماء ولقد باهى الله بك الملايكه ثم قال
لا صحابه تزودوا من اجنكم فجعل الرجل يقول له يا فلان
ادع لي فقال عليه السلام عمهم فقال اللهم اجعل التقوي
زادهم واجمع على الهدى امرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم سدده اللهم اجعل الجنة مأبه **و**قال خديفه بن
قتاده قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهوتها فقال ما في
الارض نفس ابغض الي منها فكيف اعطيها شهوتها ودخل
ان السماك على داود الطاي حين مات وهو في منته على التراب

فقال اباد اود شجنت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك
قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له **و**عز وهب
ابن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله حاجه فصام
سبعين سببا ياكل في كل سبت احدي عشرة تمر ثم سأل
حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك ائت لو كان
فيك خير لا عطاك حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن
ادم هذه ساعة خير من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك
وقال عبد الله بن قيس كنا في غزاة لنا محضر العدو فضيع في
الناس فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح فاذا رجل ايامي
وهو مخاطب نفسه ويقول اي نفس الم اشهد مشهد كذا وكذا
فقلت لي اهلك وعيالك فاطعتك ورجعت الم اشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي اهلك وعيالك فاطعتك ورجعت هكذا
يقول مسرئين وثلاثا ثم قال والله لا عرضناك على الله احرك
او تركك فقلت لا رمقنه اليوم فرمقته فحمل الناس على عدوهم
وكان في او ايلهم ثم ان العدو حمل على الناس فانكشفوا وكان في
موضع حتى انكشفوا ابلات مرات وهو ثابت يقابل قوا الله ما زال
دابه حتى رايته صعبا فعددت به وبدلته ستين او اكثر من

ستين طعنه، وقد ذكرنا حديثي اني طلحة لما اشتغل قلبه في
الصلاة بطائر في جايط فتصدق بالجايط كفارة لذلك
وان عمر رضي الله عنه كان يضرب قدميه بالدره كل ليله ويقول
ماذا عملت اليوم، وعن مجتمعه انه رفع رأسه الى السطح فوقع
بصره على امره فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء ما
دام في الدنيا، وكان الاحف من قلس لا يفارقه المصباح بالليل
وكان يضع اصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك يوم صنعت
كذا وكذا، وانكر وهيب بن الورد شيئا على نفسه فتفت شعرات
على صدره حتى عظم الله ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما ازيد
بك الخير، وراي محمد بن بشر داود الطائي وهو ياكل عند
اوطار حبزاً بغير ملح فقال لو اكلته بالملح فقال ان نفسي لتدعوني
الى الملح منذ سنه ولا داود اود ملحاً ما دام في الدنيا، فكلنا
كانت عقوبه اولى الحزم لانفسهم والعجب انك تعاقب نفسك
عبدك وامتك واهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء
خلق وتقصير في امر وتخاف انك لو تجاوزت عنهم لخرج امرهم
عن الاختيار وبغوا عليك ثم تهمل نفسك وهي عظم عدواً
لك واشد طغياناً عليك وضرك من طغيانها اعظم من

ضرك من طغيان اهلك فان غايتهم ان يشوشوا عليك معيشه
الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة وان فيه النعم
المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تبغض عليك عيش الآخرة
وهي بالمعاقبه اولى من غيرها **المربطة الخامسة المجاهدة**
وهوانه اذا حاسب نفسه فراهها قد قارت معصيه فيبغى
ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان راهها تواني بحكم الكسل
في شيء من الفضائل او ورد من الاوراد فيبغى ان يؤدبها
بتثقيل الاوراد ويلزمها فتوناً من الوطأ يفجر المافات
وتدار كما فرط وهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه حين فاته صلاة العصر في جماعه
بان تصدق بارض كانت قيمتها مائتي ألف درهم، وكان ابن عمر اذا
فاته صلاة العصر في جماعه اجبى تلك الليله، واخر ليله
صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين، وفات لابن
ابي ببيعة ركعتا العجز فاعتق رقبة، وكان بعضهم يجعل على
نفسه صوم سنه او ايج ماشياً او الصدق بجميع ماله وكل
ذلك مرابطه للنفس ومواخذ لها بما فيه نجاتها، فان
قلت ان كانت نفسي لا تطاوع على المجاهد والمربطه

على الاوراد فاستبيل معالجتها **فاقول** سبيلك في ذلك
ان تسمعها ما ورد في الاخبار من فضائل المجتهدين ومن انفع
اسباب العلاج ان يطلب صحبه عبد من عباد الله مجتهد في
العباده فيلاحظ احواله وتفتدي بهم كان بعضهم يقول
كنت اذا اعترتني فتره في العباده نظرت الي محمد بن واسع
والي اجتهاده فعملت على ذلك اسبوعا الا ان هذا علاج قد تعدد
اذ قد فقد في هذا الزمان من مجتهد في العباده اجتهاد الاولين
فينبغي ان يعيدك من المشاهده الى السماع فلا تنسى انفع من سماع
احوالهم ومطالعه اجابهم وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد
انقضى نعيمهم وبقي ثوابهم ونعيمهم ابد لا ينفذ فما اعظم
ملكهم وما اشده حسره من لا يقندي بهم فيمتع نفسه اياما
قليل شهوات مكره ثم ياتي الموت ويحال بينه وبين ما يشتهي
ابدا لا يباد بعود بالله من ذلك **ويحس** نورد من اجبار المجتهد
وفضائلهم ما يحرك رغبه المرید في الاجتهاد اقتدا به قد قال
صلى الله عليه وسلم رحم الله اقواما يحبسهم الناس مرضي وما
هم بمرضي قال الحسن اجهدت في العباده قال الله تعالى
والذين توتون ما اتوا وقاوبصرو وجله **قال** الحسن يعملون

ما عملوا من اعمال البر ويخافون ان لا ينجيهم ذلك من عذاب
الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوني لمن طاك
عمر وحسن عمله **ويروي** ان الله تعالى قال لملائكته ما بال
عبادي مجتهدون فيقولون الهنا خوفهم شيئا فخافوه وسؤقتهم
الي شيئا فاستاقوا اليه فيقول الله فكيف لورا وني عبادي كانوا
اشد اجتهادا **وقال** الحسن دركنا اقواما وصحبت طوايف
منهم ما كانوا يفرحون بشي من الدنيا اقبل ولا يتأسفون على
شي من اديروا وهي كانت ايشي في اعينهم من هذا التراب
الذي نطاونه بارجلكم ان كان احد هم ليعيش عمره كله
ما طوي لا يحد لهم ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط ولا جعل
بينه وبين الارض شيئا قط فادررهم عاملين بكتاب ربهم وسنة
بينهم اذ اجنهم الليل فقيام على اطرافهم يفتسسون وجوههم بحري
دموعهم على خدودهم ينادون ربهم في فكاك رقابهم اذا
عملوا الحسنه فرحوا بها ودابوا في شكرها وسالوا الله ان
يتقبلها واذا عملوا الشئيه اخوفتهم وسالوا الله ان يغفر لهم
والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك **والله** ما سلموا من الذنوب
ولا نجوا الا بالمغفره **ويحكي** ان قوما دخلوا على عمر بن عبد

الغزير يعود ونه في مرضه واذا فيه شاب نا حل الجسم فقال
له يا فتى ما الذي بلغ بك ما اري فقال يا امير المؤمنين ارض
واسقام فقال سالتك بالله الا صدقتني فقال يا امير
المؤمنين قت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عدي زهرتها
وحلاوتها واستوي عدي ذهبها وحجرها وكانى انظر الى عرش
ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاطمات لذلك
ها رى واسهرت لى وقليل حقير كل ما انا فيه في جنب ثواب
الله وعقابه. وقال ابو نعيم كان داود الطاي يشرب
الفيت ولا ياكل الحبز ف قيل له في ذلك فقال بين مضغ
الحبز وشرب الفيت قراءة خمسين اية. ودخل رجل عليه يوما
فقال ان في سقف بيتك جذعا مكسورا فقال يا ابن اخي ان
لى في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام. وقال محمد
ابن عبد العزيز جلسنا الى احمد بن رزين من عذوة الى العصر فما التفت
منه ولا يسر ف قيل له في ذلك فقال ان الله خلق العينين لينظر
ما العبد الى عظمة الله فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه
خطية. وقالت امرأة مسروقة ما كان يوجد سروق الا وساقاه

منتفختان من طول الصلاة وقالت والله ان كنت لا اجلس
خلفه وابكى رحمه له. وقال ابو الدرداء لولا ثلاث ما اجبت
العيش يوما واحدا الطما لله بالهواجر والسجود في جوف
الليل ومجالسته اقوام يتفقون اطيب الكلام كما نتقى اطيب
التمر. وكان الاسود بن يزيد مجتهد في العبادة ويصوم في
الحري حتى يخضر حسده ويصفى لونه فكان علقه من قيس يقول
له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها اريد وكان يصوم حتى
لونه ويصفى جسده ويصلي حتى يسقط فدخل عليه انس بن
مالك والحسن وقال له ان الله لم يامر بك بكل هذا فيقول انا
انا عبد مملوك لا ادع من الاستكانة شيئا الا جيت به. وكان
بعض المجتهدين يصلي كل يوم الف ركعة حتى اقعد من رجليه
فكان يصلي حاشا الف ركعة فاذا صلى العصر احبى ثم قال
عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر شواك. وكان
ثابت البناني قد حبب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت
اذنت لاحد ان يصلي في قبري فاذن لي ان اصلي في قبري.
وقال الجنيد ما رايت اعبد من السري اتت عليه ثمان وسبعون
سنة ما راى مضجعا الا في غلبه الموت. وقال الحارث بن سعد

مَرَقَوْمٌ بِرَاهِبٍ فَرَأَوْا مَا يَضَعُ بِنَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ اجْتِهَادِهِ فَكَلَمُوهُ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هَذَا عِنْدَ مَا يُرَادُ بِالْخَلْقِ مِنْ مَلَأَاتِ الْأَهْوَالِ
وَهُمْ غَافِلُونَ قَدْ عَتَقْتُمْ عَلَيَّ حِطْوَةَ انْفُسِهِمْ وَنَسُوا حَظُّهُمْ
الْأَكْبَرَ مِنْ زَيْهَتِهِ فَبَكَى الْقَوْمُ مِنْ آخِرِهِمْ **وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُغَارِي**
قَالَ جَاوَرًا بِمُحَمَّدِ الْجَرِيرِيِّ كَمَا سَنَّهُ فَلَمْ يَنْمَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَمْ يَسْتَنْدِ
إِلَى عَمُودٍ وَلَا إِلَى حَائِطٍ وَلَمْ يَمُدَّ رِجْلَيْهِ فَعَبَّرَ عَلَيْهِ ابُوكَرُ الْكِمَانِيِّ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدَرْتَ عَلَيَّ اعْتِكَافَكَ هَذَا
فَقَالَ عِلْمٌ صَدَقَ بَاطِنِي فَأَعَانِي عَلَيَّ ظَاهِرِي فَاطْرُقَ الْكِمَانِيُّ وَسَيَّ
مْتَفَكَّرًا **وَعَنْ بَعْضِهِمْ** دَخَلْتُ عَلَى فِتْحِ الْمَوْصِلِيِّ فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ مَدَّ
كَفَيْهِ سِكِّ حَتَّى رَأَيْتَ الدَّمُوعَ تَتَخَدَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَذَنُوتُ
مِنْهُ فَازَادَ دَمُوعَهُ قَدْ خَالَطَهَا صُفْرُهُ فَقُلْتُ لِلَّهِ بِاللَّهِ يَا فِتْحُ
بَكَيتَ الدَّمَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّكَ حِطْفَتِي بِاللَّهِ مَا أَخْبَرْتُكَ نَعْمَ فَقُلْتُ
لَهُ عَلَيَّ مَاذَا بَكَيتَ الدَّمُوعَ فَقَالَ عَلَيَّ تَخَلْفِي عَنِّي وَاجِبَ حَقِّ اللَّهِ
تَعَالَى وَبَكَيتَ الدَّمَ عَلَى الدَّمُوعِ لِيَلَّا تَكُونَ صَحْتِي لِي الدَّمُوعُ
قَالَ فَرَأَيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَتْ لَهُ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ قَالَ
غَفَرَ قُلْتُ فَمَا صَنَعَ فِي دَمُوعِكَ قَالَ قَرَّبَنِي رِزْقِي عَرُوجًا وَقَالَ
لِي يَا فِتْحُ الدَّمُوعُ عَلَيَّ مَاذَا قُلْتَ يَا رَبِّ عَلَيَّ تَخَلْفِي عَنِّي وَاجِبَ حَقِّكَ فَقَالَ

والدم

وَالدَّمَ عَلَيَّ مَاذَا قُلْتَ عَلَيَّ دَمُوعِي أَلَا تَصْحُحُ لِي فَقَالَ يَا فِتْحُ مَا رَدَّتْ
بِهَذَا كُلَّهُ وَعَزَّتِي لَعْدٌ صَعْدًا حَافِظًا كَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِصِحْفَتِكَ
مَا فِيهَا خَطِيئَةٌ **وَقِيلَ** أَنْ قَوَامًا ارَادُوا سَفْرًا فَجَازُوا غَرِ الطَّرِيقِ
فَانْتَهَوْا إِلَى رَاهِبٍ مُسْفَرٍّ دَعَى النَّاسَ فَنَادَوْهُ فَاسْتَفْتَوْا عَلَيْهِمْ مِنْ
صَوْمَعَتِهِ فَقَالُوا يَا رَاهِبُ نَا قَدْ أَحْطَانَا الطَّرِيقُ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ
فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَعَلِمَ الْقَوْمُ مَا ارَادَ فَقَالُوا يَا رَاهِبُ
أَنَا سَائِلُوكَ فَمَا أَنْتَ مُجِيبُنَا فَقَالَ سَلُوا أَوْلَاكُمْ وَأَفَازَ النَّهَارَ
لَنْ يَرْجِعَ وَالْعَمْرُ لَا يَعُودُ وَالطَّالِبُ حَيْثُ فَجَبَّ الْقَوْمُ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَالُوا يَا رَاهِبُ عَلَامُ الْخَلْقِ عِنْدَ عِنْدَ مَلِيكِهِمْ قَالَ عَلَيَّ نِيَا تَصِدَّرُ
فَقَالُوا أَوْضُنَا فَقَالَ تَزُودُوا عَلَيَّ قَدْ رَسَفْتُمْ كَمْ فَانْ حَسِبَ الزَّادُ
مَا بَلَغَ الْبَغِيئَةَ ثُمَّ ارشَدَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي صَوْمَعَتِهِ
وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ نَزِدُ مَرَرْتُ بِصَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنْ رَهْبَانِ الصَّيْنِ
فَنَادَيْتُهُ يَا رَاهِبُ فَلَمْ يُجِبْنِي فَنَادَيْتُهُ النَّائِيَةَ فَلَمْ يُجِبْنِي فَنَادَيْتُهُ الْمَالِيَةَ
فَاسْتَفْتَى عَلَيَّ وَقَالَ يَا هَذَا مَا أَنَا بِرَاهِبٍ نَمَا الرَّاهِبُ مِنْ رَهْبِ اللَّهِ فِي
سَمَايِهِ وَعَظْمَتِهِ فِي كِبَرِيَّائِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى بِلَايِهِ وَرِضَى بِقَضَائِهِ وَجِدَهُ
عَلَى بِلَايِهِ وَشُكْرَهُ عَلَى نِعْمَائِهِ وَتَوَاضَعُ لِنِعْمَتِهِ وَذَلَّ لِعِزَّتِهِ وَاسْتَسَلَّ
لِقُدْرَتِهِ وَخَضَعَ فِي مَهَابَتِهِ وَفَكَرَ حَسَابَهُ وَعَقَابَهُ فَمَا زِلْتُ صَائِمًا

وَلَيْلَهُ قَائِمٌ قَدْ شَرِهَ ذِكْرَ النَّارِ وَمَسْأَلَةَ الْجَبَّارِ فَذَلِكَ هُوَ
الرَّاهِبُ فَأَمَّا أَنَا فَكَلْبٌ عَقُورٌ حَبَسْتُ نَفْسِي فِي هَذِهِ الصُّوْعَةِ
عَنِ النَّاسِ لِيَلَا أَعْظُرَهُمْ فَقُلْتُ يَا رَاهِبُ فَمَا الَّذِي قَطَعَ الْخَلْقَ
عَنِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ عَرَفُوهُ قَالَ يَا أَخِي لَمْ يَقْطَعْ الْخَلْقَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا
حُبُّ الدُّنْيَا وَرِيئَتُهَا لِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبَ وَالْعَاقِلُ مَنْ
رَجِيَ بِهَا عَنْ قَلْبِهِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَنْبِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى مَا
يَقْرِبُهُ مِنْ رَبِّهِ. وَقِيلَ لِدَاوُدَ الطَّيَّاسِيُّ لَوْ سَرَّحْتِ لِحَيْتِكَ فَقَالَ
أَنْزِلْ أذن لِفَارِغٍ. وَكَانَ لَوَيْسُ الْقُرْنِيِّ يَقُولُ هَذِهِ لَيْلَةُ الرَّكْعِ
يَفِيحِي اللَّيْلُ كُلَّهُ فِي رُكُوعِهِ وَإِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْآيَتُهُ قَالَ هَذِهِ
لَيْلَةُ السُّجُودِ يَفِيحِي اللَّيْلُ كُلَّهُ فِي سُجُودِهِ. وَقِيلَ لِمَا تَابَ عْتَبَةُ الْغُلَامُ
كَأَنَّهَا لَا يَتَهَنَأُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ لَوْ رَفَقْتَ
بِنَفْسِكَ فَقَالَ الرَّفْقُ طَلِبُ دَعِينِي اتَّعَبْتُ قَلِيلًا وَأَسْتَعْمُ طَوِيلًا.
وَقِيلَ حَجَّ مَسْرُوقٌ فَأَنَامَ قَطَا الْأَسَاحِدَا. وَقَالَ سُفَيْنُ الثَّوْرِيُّ
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْدُ الْقَوْمَ السُّرِّيَّ وَعِنْدَ الْمَمَاتِ يَحْدُ الْقَوْمَ الْبَقِيَّ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَكَانَ أَحَدَهُمْ إِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
طَوِي فَرَاشَهُ أَيَّ كَانُ لَا يَنَامُ طَوِيلَ اللَّيْلِ. وَكَانَ كَهْمُ بْنُ
الْحَسَنِ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رُكْعَةٍ ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ قَوْمِي يَا

70 مَا أَوْيَ كُلَّ شَرٍّ فَلَا ضَعْفٌ اقْتَصَرَ عَلَى حَسْمَايَهُ ثُمَّ كَانَ بِي وَبِقَوْلِ
ذَهَبَ نَصْفَ عَمَلِي. وَكَانَتْ ابْنَةُ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ يَا ابْنَ مَالِي
أَرَى النَّاسَ يَنَامُونَ وَأَنْتَ لَا تَنَامُ فَقَالَ يَا ابْنَتَاهُ أَنْ أَبَاكَ خَافَ
الْبَيَّاتِ. وَمَارَاتِ أَمِ الرَّبِيعِ مَا يَلْقَى الرَّبِيعُ مِنَ الْبُكَاءِ وَالسَّهْرِ نَادِي
يَا بَنِي لَعَلَّكَ قَتَلْتَ قَتِيلًا قَالَ نَعَمْ يَا أُمُّهُ قَالَتْ مَنْ هُوَ حَتَّى تَطْلُبُ
إِلَى أَهْلِهِ فَيَعْفُو عَنْكَ فَوَاللَّهِ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا أَنْتَ فِيهِ لَرَجَمُوكَ وَعَفُوا
عَنْكَ قَالَ يَا أُمُّهُ هِيَ نَفْسِي. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَخْتِ بَشْرَةَ الْحَارِثِ قَالَ
سَمِعْتُ خَالِي بَشْرَةَ الْحَارِثِ يَقُولُ لَأُمِّي يَا أُخْتِي جُوفِي وَخَاصِرَتِي
يَضْرِبُ عَلَيَّ فَقَالَتْ لَهُ أَيُّ يَا أَخِي تَأْذِنُ لِي حَتَّى أَصْلِحَ لَكَ قَلِيلًا
حَسَابَكَ دَقِيقًا عِنْدِي تَتَجَسَّاهُ بِرِمِّ جُوفِكَ فَقَالَ لَهَا وَيْحَكَ
أَخَافُ أَنْ يَقُولَ لِي مِنْ أَمْرِ لَكَ هَذَا الدَّقِيقُ فَلَا أَدْرِي أَيْسَرُ أَقُولُ
لَهُ فَبَكَتْ أُمِّي وَبَكَتُ مَعَهَا. قَالَ عُمَرُ وَرَأَيْتُ أُمِّي مَا يَتَسَّرُ
مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَجَعَلَتْ تَنْفَسُ نَفْسًا ضَعِيفًا فَقَالَتْ لَهُ يَا أَخِي
لَيْتَ مَا لَمْ تَلِدْنِي فَقَدْ وَاللَّهِ تَقَطَّعَ كِبِدِي مَا أَرَى بِكَ فَسَمِعْتَهُ
يَقُولُ لَهَا وَأَنَا فَلَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَلِدْنِي وَإِذَا وَلَدْتَنِي لَمْ يَدْرُدْنِي
عَلَيَّ قَالَ عُمَرُ وَكَانَتْ أُمِّي تَبْكِي عَلَيْهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. قَالَ الرَّبِيعُ
أَتَيْتُ أَوْيسًا فَوَجَدْتَهُ جَالِسًا قَدْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ فَجَلَسْتُ وَقُلْتُ

لا اشغله عن التَّسْبِيحِ فَتَكَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ قَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ حَتَّى صَلَّى العَصْرَ ثُمَّ جَلَسَ مَوْضِعَهُ حَتَّى صَلَّى المَغْرِبَ ثُمَّ
بَثَّ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ ثُمَّ بَثَّ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ
جَلَسَ فَعَلِبَتَهُ عَيْنَاهُ فَقَالَ اللُّهُدْرَانِي اَعُوذُ بِكَ مِنْ عَيْنِ نَوَامَةٍ
وَمِنْ رَطْنٍ لَا يَشْبَعُ فَقُلْتُ حَسْبِي هَذَا مِنْهُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَنَظَرْتُ
رَجُلًا إِلَى أَوْيَسٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَأَنَّكَ مَرِيضٌ
فَقَالَ وَمَا لِي أَوْيَسٌ أَنْ لَا يَكُونَ مَرِيضًا يَطْعَمُ المَرِيضُ وَأَوْيَسٌ عَيْنِ
طَاعِمٍ وَيَنَامُ المَرِيضُ وَأَوْيَسٌ عَيْنِ نَائِمٍ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ يَا
عَجَابُ مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ الجَنَّةَ تَزِينُ فَوْقَهُ وَأَنَّ النَّارَ تُسْعَرُ تَحْتَهُ كَيْفَ
يَنَامُ بَيْنَهُمَا وَقَالَ دَجَلٌ مِنَ النَّسَائِكِ آيَةُ بَرِّهِمْ أَنْ أَدَّهَمَ فَوْجُهُ
قَدْ صَلَّى العِشَاءَ فَتَعَدَّتْ رِقْبَتَهُ فَلَفَّ نَفْسُهُ بِعَبَاهُ ثُمَّ رَمَى نَفْسَهُ
فَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ اللَّيْلَ كُلَّهُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ وَأَذِنَ المَوَدَّبُ
فَوَثَبَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَحْدِثْ وَضُوءًا فَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي صَدْرِي فَعَلْتُ
لَهُ رَحْمَةً اللَّهُ قَدْ نَمَتِ اللَّيْلُ كُلُّهُ مُضْطَجِعًا ثُمَّ لَمْ تَجِدِ الوُضُوءَ
فَقَالَ كُنْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ جَائِلًا فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ أَحْيَانًا وَفِي أَوْدِي
النَّارِ أَحْيَانًا فَهَلْ فِي ذَلِكَ نَوْمٌ وَقَالَ ثَابِتُ البَنَانِيِّ إِذْ رَكَتُ
رَجُلًا كَانَ بَعْضُهُمْ يَصَلِّي فَيُعْجَزُ حَتَّى مَا يَأْتِي فِرَاسُهُ لِاحْتِبَاؤِهِ

وَقِيلَ مَكَتَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عِشَاءٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَضَعُ جَنْبَهُ عَلَى فِرَاشٍ
وَتَرَكَ المَاءَ فِي أَحَدِي عَيْنَيْهِ فَتَكَ عَشْرِينَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ
وَقِيلَ كَانَ وَرَدَ سَمْنُونٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَمْسًا بِرُكْعَةٍ وَعَنْ ابْنِ بَكْرٍ
المَطْوَعِيِّ قَالَ كَانَ وَرَدِي فِي شَبَابِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَهُ اقْرَأْنِيهِ
قَالَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثِينَ المَرَّةَ أَوْ أَرْبَعِينَ المَرَّةَ شَكَرَ الرَّوَاكِيُّ
وَكَانَ مِنْ صُورِ بَنِي المَعْتَمِرِ إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتُ رَجُلٌ أَصِيبُ بِمُضْيِبِهِ
مَنْكَسُ الطَّرْفِ مِنْخَفِضِ الصَّوْتِ رَطْبِ العَيْنَيْنِ أَنْ حَرَكْتَهُ
جَاءَتْ عَيْنَاهُ بِأَدْمَعٍ وَلَقَدْ قَالَتْ لَهَا امَةٌ مَاهِدٌ الَّذِي تَضَعُ
بِنَفْسِكَ تَبْكِي اللَّيْلَ عَامَتَهُ لَا تَسْكُتُ لَعَلَّكَ يَا بَنِي أَصْبَتَ نَفْسًا
لَعَلَّكَ قُلْتُ قِتِيلًا فَيَقُولُ يَا امَةٌ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتَ بِنَفْسِي
وَقِيلَ لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى شَهْرِ اللَّيْلِ وَظَمًا
الهَوَا جَرَفَ فَقَالَ هَلْ هُوَ إِلَّا أَنِي صَرَفْتُ طَعَامَ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ
وَنَوْمَ اللَّيْلِ إِلَى النَّهَارِ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ خَطِيرٌ مِنْهُ وَكَانَ
يَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الجَنَّةِ نَامٌ طَالِبَهَا وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامٌ
هَارِبَهَا وَكَانَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَذْهَبَ حَرَّ النَّارِ النَّوْمَ فَمَا
يَنَامُ حَتَّى يَصْبِحَ وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ أَذْهَبَ حَرَّ النَّارِ النَّوْمَ فَمَا
نَامَ حَتَّى يَمْسِيَ فَاذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ مِنْ خَافِ البَيَاتِ ادْجِ عِنْدَ

الصباح بحمد القوم السري، وقال بعضهم صحبت ابن عبد قيس
اربعة اشهر فارايته نام بليل ولا نهار، ويروي عن رجل
من اصحاب علي قال صليت خلف علي الفجر فلما سلم انفتل عن
يمينه وعليه كاه مرمكته حتى طلعت الشمس ثم قلب يده
وقال والله لقد رايت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئا يشبههم
كانوا يصيحون شعنا غبرا صفرًا قد باتوا لله سجداً وقياماً
يتلون كتاب الله يراوجون بين اقدامهم وجباههم وكانوا
اذ اذكروا الله عز وجل مادوا كما تمد الشجر في يوم الريح
وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين
يعني من كان حوله، وكان ابو مسلم الخولاني قد علو سوطا
في مسجد بيته لخوف به نفسه ويقول لنفسه قومي فوالله لا رخص
بك حتى يكون الكلال منك لا يني فاذا ادخلت الفتره تناولك
سوطه وضرب به ساقه ويقول انت اولى بالضرب من ذابتي
وكان يقول ايظن اصحاب محمد ان سئائر وابه دوننا والله
لنراجنهم زجائما حتى يعلموا انهم قد خلفوا وراهم رجبالا
وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام
وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له اليه غدا ما وجد مترديا، وكان

اذ اجاء الثنا اضطلع على السطح ليضربه البرد واذا كان في
الصيف اضطلع داخل البيوت ليجرد الجرد والغم ينام وانه مات
وهو شاجد وكان يقول اللهم اني احب لقاك فاحب لقايتي
وقال القسم من محمد غدت يوما وكنت اذا غدت بدات بعائشه
اسلم عليها فغدوت يوما اليها فاذا هي تصلي صلاة الصبح وهي تقرا
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الابه
فغرت حتى ملكت وهي كما هي فلما رايت ذلك ذهبت الي السوق
فقلت افرغ من حاجتي ثم ارجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت
وهي كما هي تردد الابه وتدعو وتبكي، وقال محمد بن اسحق لما ورد
علينا عند الرحمن بن الاسود حاجا اعتلت احدى قدميه فقام
يصل على قدم واحد حتى صلى الصبح بوضوء العشاء، وقال
بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سيما الصالحين صفة
الاولوان من الشهر وعمش العيون من البكا وذبول الشفاة
من الصوم عليهم عبرة الخاسعين، وقيل للحسن ما بال المجتهد
احسن الناس وجوها فقال انهم حلوا بالرحمن فالبسوا نوراً من
نوره، وكان عامر بن عبد قيس يقول الهى خلقتني ولم توامرني

وتيمنتني ولا تعليني وخلقته معي عدواً وجعلته مجرى مجرى الدم
مني وجعلته تراني ولا اراه ثم قلت لي استمسك الهي كيف استمسك
ان لم تمسكني الهى في الدنيا الهوم والاحزان وفي الاخره العقاب
والحساب فاين الراحه والفرح **وقال جعفر بن محمد كان**
عنه الغلام يقطع الليل ثلاث صيحات كان اذا صلى العتمه
وضع راسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ليل لصباح ثم
يضع راسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ليل لصباح صبحه
ثم يضع راسه بين ركبتيه فاذا كان السحر صباح صبحه قال
جعفر بن محمد حدثت به بعض المصيرين قال لا تنظر الي صياحه
ولكن انظر الي ما كان فيه من الصيحتين حين صباح **وعن**
القسم بن اسد الشيباني قال كان زعمه نازلاً عندنا بالمجصب
وكان له اهل وبنات وكان يقوم يصلي ليلاً طويلاً فاذا كان
السحر نادى باعلى صوته ايها الركب المعرسون اكل هذا
الليل ترقدون افلا تقومون فترجلون فيتواثبون فتسمع من
هاهنا بابك ومن هاهنا داع ومن هاهنا قاري ومن هاهنا متوحي
فاذا اطلع الفجر نادى باعلى صوته عند الصباح حمد القوم السري
وقال بعض الحكماء ان الله تعالى عبداً انعم عليهم فعرفوه وشرح

صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه
فصارف قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتاً للحكمة وتوايت
للعظه وخرن ان المقدن فتم من الخلايق مقبلون ومدبرون
وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بمجرب العيوب ثم ترجع معها
طرايف من لطيف الفوايد لا يمكن واصفا ان يصفه فصد في
باطن امورهم كالديباج حسنا وهم في الظاهر مبذولون لمن ارادهم
تواضعاً فصدق طريقه لا يبلغ اليها بالتكلف وانما هو فضل الله
يؤنيه من يشاء **وقال بعض الصالحين** بينما انا اسير في بعض
جبال بيت المقدس اذ هبطت الي واد فاذا انا بصوت قد علا
واذا تلك الجبال تحييه لها دوي عالى فاتبعت الصوت فاذا
انا بروصنه عليها شجر ملتف واذا انا برجل قائم فيها يردد هذه
الايه يوم تجد كل نفس مع عملت من خير محضرا الي قوله ويحذركم
الله نفته قال فجلست خلفه اسمع كلامه وهو يردد هذه
الايه اذ صاح صبحه خر معشياً عليه فقلت واسفاه هذا
لشقاى ثم انتظرت فافتته فاذا بعد ساعة فسمعت وهو يقول
اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال البطالين اعوذ
بك من اعراض العاقلين ثم قال لك خشعت قلوبا خائفين

وَالَيْكَ فَرَعْتَ آمَالَ الْمُقْضَرِّينَ وَلِعَظَمْتَكَ ذَكَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ
ثُمَّ نَفَضَ يَدَيْهِ وَقَالَ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا وَمَا لِلدُّنْيَا وَلِي عَلَيْكَ تَأْدِيبًا
بَابِنَاءِ جَسَدِكَ وَلَا فِ نَعِيمِكَ إِلَيَّ مَحْبِيكَ فَاذْهَبِي وَأَبَاهُمْ فَاخْذَعِي
ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ وَأَهْلَ الدَّهْرِ السَّالِفَةَ فِي التُّرَابِ
يَبْلُونَ وَعَلَى الزَّمَانِ لَقَنُونَ فَنَادَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ
خَلْفَكَ أَنْتَ فَرَاغَكَ فَقَالَ وَلَيْفَ يَفْرَغُ مِنْ سَادِرِ الْأَوْقَاتِ
وَيَبَادُنُ خَافَ سَبْقَهَا بِالْمَوْتِ إِلَى نَفْسِهِ أَمْ كَيْفَ يَفْرَغُ مَنْ
ذَهَبَتْ أَيَامُهُ وَبَقِيَتْ ثَامُهُ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ لَهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ اتَّوَقَّعَ
تَرُوهَا ثُمَّ لَهَا عِنِّي سَاعِدٌ وَقَدْ أَوْدَعْتُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ
ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً أُخْرَى أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى حَزْمًا عَلَيْهِ فَقُلْتُ
فَدَخَرَجَتْ نَفْسُهُ فَذَنُوتُ مِنْهُ فَاذْهَبِي بِطَرَبٍ ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ
يَقُولُ مِنْ أَنَا مَا خَطَرْتِي هَبْ لِي سَائِي بِفَضْلِكَ وَجَلَلِي سَتْرِكَ
وَاعْفُ عَن ذُنُوبِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ إِذَا وَقَفْتَ مِنْ يَدَيْكَ فَقُلْتُ
لَهُ بِالَّذِي تَرْجُو لِنَفْسِكَ وَتَتَوَقَّعُ بِالْأَكْلَمَتِي فَقَالَ عَلَيْكَ بِكَلَامِ
مَنْ يَنْفَعُكَ كَلَامُهُ وَدَعِ كَلَامَ مَنْ أَوْثَقْتَهُ أَثَامَهُ وَذُنُوبَهُ
أَنِي لَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ سُدَّ سَأَلَ اللَّهُ أَجَاهِدَ بَلِيْسَ وَتَجَاهِدُنِي
فَلَمْ يَجِدْ عَوْنًا عَلَيَّ لِخَدْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ غَيْرُكَ فَالَيْكَ عَنِّي يَا مَجْدُوعَ

فَقَدْ عَطَلْتُ عَلَيَّ لِسَانِي وَمِيلَتُ إِلَى حَدِيثِكَ شُجْبَةً مِنْ قَلْبِي فَأَنَا
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ ثُمَّ أَرْجُو أَنْ يَعِيدَنِي مِنْ شَخْطِهِ وَيُفَضِّلَ عَلَيَّ
بِحَمِيَّتِهِ قَالَ فَقُلْتُ هَذَا وَلِي اللَّهُ أَخَافُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَأَعَابَنِي فِي
مَوْضِعِ هَذَا فَانصرفت وتركتهُ ، وقال بعض الصالحين بيما أنا
أسير في مسير لي إذ ملت إلى شجرة لاستريح تحتها فإذا الشيخ قد
أشرف علي فقال لي يا هم قم فإن ملك الموت لم يمت ثم هام علي وجهه
فاتبعتهُ فسمعتهُ وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك
لي في الموت فقلت وفيها بعد الموت فقال من يقين بما بعد الموت
شمر ميزر الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من
لو وجهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر إليك وأملأ بلي من المحبة
لك وأجرني من ذلة التوبيخ غدا عندك فقد أن إلى الحياء منك
وإن لي الرجوع عن الأعراس عنك ثم قال لولا جلتك لم يستغني
إحلي ولولا عفوك لم ينسبط فيما عندك أملي ثم مضى وتركني
وقد انشدت وأني هذا المعنى ، سَعْدُ ،
، تخيل الجسم مكثب الفؤاد تراه بقننه أو بطن وادي
، نوح على معاصي قاصبات يكدر ثقلها صفو الرقاد ،
، فإن حاجت مخاوفه وزادت فدعوتهُ اغثنني بإعماذ ي

فانت بما الاقيه عليم كثير الصبح عن زلال العباد ،
وقيل **د** **و**
الذم من التلذذ بالغواني اذا اقبلن في طلاح حسان ،
منيب فر من اهل ومال سبيح من المكان الى المكارت ،
ليخذ ذكره ويعيش فردا ويظفر بالعبادة والاماني ،
تلذذ باللذات والى ولى وذكر بالفواد وباللسان ،
وعند الموت ياتيه بشير يبشر بالنجاه من الهوان ،
فيدرك ما اراد وما يمتنى من الراحة من غروف الجنان ،
وكان كرز من وبنه ختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات
وجاهد نفسه في الطاعات غاية الجاهدة فقبل له قد اجهدت
نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة الاف سنة فقال
فقال وكم مقدار يوم القيمة فقيل خمسون الف سنة قال وكيف
يجز احدكم ان يعمل سبعة ايام حتى يامن ذلك اليوم يعني
انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة الاف سنة وتخلصت
من يوم كان مقداره خمسين الف سنة لكان ركك كثيرا
وكنت بالرغبة فيه جديا وكيف عمرك قصير والآخر
لا غاية لها وهكذا كان شيرة السلف الصالحين في مربية

النفس ومراقبتها فمنما تتردت نفسك عليك وامتنعت من
المرابطة على العبادة فطالع احوال هولاء فانه قد عز الان
وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من اقتدي بصير فهو انجع
في القلوب وابعث على الاقتداء اذ ليس الخبر كالمعاينة واذا
عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع احوال هولاء فان لم يكن
ابل فعزى وخير نفسك من الاقتداء بهم والكون في ربه تهم
وغارهم وهم العقلاء والحكما وذو البصائر في الدين ومن الاقتداء
بالجمله العاقلين من اهل عصرك ولا ترصني لهم ان تخط في سلك
الحقيقي وتقع بالتشبه بالاعبياء وتوتر مخالفة العقلاء فان
حدثك نفسك بان هولاء رجال اقوي لا يطاق الاقتداء بهم
وطالع احوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تستنكبين
ان تكوني اقل من امرأة فاحسسن برجل يقصر عن امره في امر
دينا ودنياها ولتذكر الان بنده من احوال المجتهدات
فقد روي عن حبيبة العدوية انها كانت اذا صلت العمة قامت
على سطح لها وسدت عليها درعها وخارها ثم قالت الهي غارت
النجوم ونامت العيون وعلقت الملوك ابوابها وخلا كل
حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يدك ثم تقبل على صلاحها

فاذا طلع الفجر قالت ايهي هذا الليل قد ادبر وهذا النهار
قد اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي فاهنا ام رددتها
على فاعزني وعزتك فهذا ابي ودابك ما ابقيتني وعزتك
لو انهرتني من بابك ما برحيتي لما وقع في نفسي من جودك
وكرمك. ويروي عن عجزاتها كانت تحيي الليل وكانت
مكفوفة البصر فاذا كانت في السجرات اذت بصوت لها يحزون
اليك قطع العابدون دجج الليالي يستبقون الي رحمتك وفضل
مغفرتك فبك يا ايهي سالك لا بعيرك ان تجعلني في اول زمرة
السابقين وان ترفعني لديك في عليين في درجه المقربين
وان تلحقني بعبادك الصالحين فانت رزق الرجا واعظم العطاء
واكرم الكرماء ثم تخر ساجده وتسمع لها وجبه ثم لا تزال
تدعو وتبكي الي العجر. وقال يحيى بن سبطام كنت اشهد
مجلس شعوانه فكنت اري ما تصنع من النياحه والبكا فقلت
لصاحب لي لو ايتناها اذا حلت فامرناها بالرفق بنفسها قال
انت وذاك قال فائتناها فقلت لها لورفت بنفسك
واقصرت عن هذا البكا شيئا لكان لك اقوي على ما تريد
قال فبكت ثم قالت والله لو ددت ان ابكي حتى تنفد دموعي

ثم ابكي دما حتى لا تبقى قطره من دم في جارجة من جوارحي
وان لي بالبكا وان لي بالبكا فلم تزل تردد وان لي بالبكا
حتى غشي عليها. وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات
قالت رايت في منامي كاني اذ دخلت الجنة واذا اهل الجنة قيام علي
ابو الجهم فقلت ما شان اهل الجنة قيام فقال لي قائل حنرجوا
تظرون الي هذه المرأة التي زخرت الجنان لقدومها قلت من
هي قال امه سود امن اهل الاله يقال لها شعوانه فقلت
احتي والله قالت فينا انا كذلك اذا قبلها على نجيبه تطير
بها في الهوا فلما رايتها ناديتها يا اختي ما تري من مكانك من
مكاني فلودعوتني مولاي فالحقني بك قالت فبسمت الي
وقالت لم يان لقدومك ولكن احفظي عن شيئا الزم الحزن
قلبك وقدي محبة الله على هواك فلا يضرك متى مت. وقال عبد
الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنيتها معجبا وكانت
في بعض الليالي نايمه الي جنبتي فانتبخت فلمستها فلم اجد لها فممت
اطلبها فاذا ايهي ساجده وهي تقول محبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي
فقلت لها لا تقولي محبك لي ولكن قولي محبي لك وقالت يا مولاي
يحبه لي اخر جنبتي من الشرك الي الاسلام ويحبه لي يقظ عيني وكثير

من خلقه نيام **وقال** ابو هاشم القرشي قدمت علينا امرأة من
اهل اليمن يقال لها سريه فنزلت في بعض ديارنا قال فكنت اسمع
لها من الليل انبيا وشهيقا فقلت يوما لخدم لي اسرف على هذه
المرأة ماذا تصنع قال فاسرف عليها فاراهات صنع شيئا غير انها
لا ترد طرفها عن السماء وهي مستقبلة القبلة وهي تقول خلقت
سريه ثم غديتها بنعمتك من حال الى حال وكل احوالك لها حسنه
وكل ريليك عندها جميل وهي مع ذلك متعرضه لسخطك بالتوب
على معاصيك فلته بعد فلتته اتراهاتظن انك لا ترى سوءفعالها
وانت عليم خبير وانت على كل شيء قدير **وقال** ذو النون
المصري خرجت ليكة من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا
سواد مقبل علي وهو يقول وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون
وبكي فلما قرب مني السواد اذا هي امرأة عليها جبهه صوف وبيدها
ركوه فقالت لي من انت غير فازعديني قلت رجل غريب فقالت
يا هذا وهل يوجد مع الله غريبه قال بنكبت لقولها فقالت ما
الذي بك قال قلت وقع الدوا على داء قد فرح فاسرع في خياجه
قالت فان كنت صادقا فلم يكت جسمك الله والصادق لا
يبكي قلت ولم ذاك قالت لان البكارا وجه للقلب فسكت متعجبا

من قولها **وقال** احمد بن علي استاذنا على عفينه فحجبتنا فلما رأنا
الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعنا وهي تقول
اللهم اني اعود بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب
فقلنا لها يا امة الله ادعي لنا فقالت جعل الله جزاكم في بيتي
المغضره ثم قالت لنا مك عطا السيلي اربعين سنه لا ينظر الي
السماء فحانت منه نظره فحزمغشيا عليه فاصابه فتوقني
بطنه فيا ليت عفينه اذ رفعت راسها لم تعص ويا ليتها ادعيت
لم تعد **وقال** بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق وبعي
جايه حبشيه فاجلسته في موضع بناجيه السوق وذهبت
في بعض حوايجي وقلت لا تبرح حتى انصرف اليك قال فانصرفت
فلم اجدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب
عليها فلما رايتني عرفت الغضب في وجهي فقالت لي يا مولاي
لا تعجل علي انك اجلسيتني في موضع لم ارفيه ذاكرا الله فحقت
ان خشف بذلك الموضع فحجبت لقولها فقالت لها انت حيره
فقالت ساء ما صنعت كنت اخدمك فيكون لي اجران
واما الان فقد ذهب عني اجرهما **وقال** ابن العلاء السعدي
كانت لي ابنة عم يقال لها بريه تعبدت وكانت تكثر القراءه

في المصحف فكلمات على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى
ذهبت عيناهما من البكاء فقال بنو عمها انطلقوا بنا الى ههنا
المراه حتى نعد لها في كثره البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا لها يا
برية كيف أصبحت قالت أصبحتنا ايضا فامسحوا ببارض عربة
نتظمتي ندعا فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك
منه فقالت ان كان لعيني عند الله حين فامسحوا ما ذهب منهما
في الدنيا وان كان لها عند الله شرس فيسيزيدهما بكا اطول من هذا
واعرضت قال فقال القوم قوموا بنا فاني والله في شيء عسير
ما نحن فيه **و** كانت معاذة العدو به اذا جاء الهارتقول
هذا يومى الذي موت فيه فارتطم حتى تمسشى واذا جاء الليل
تقول هذه الليلة التي اموت فيها فتصلي حتى تصبح **و** قال ابو
سليمان الداراني بت ليلة عند رابعه فقامت الى محراب لها وممت
انا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمه الى السجور فلما كان السجور قلت
ما جزا من قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاوه ان نصوم له غدا
و كانت شعوانه تقول في دعائها الهى ما اشوقني الى لقاءك
واعظم وجدى لجزائك وانت الكريم الذي لا حيب لديك اهل الاملين
ولا يطل عندك شوق المشاقين اللهم ان كان دنا اجلي ولم يقربني

منك عجلي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل علي فان عفوت
فمن اولي بذلك منك وان عدت فمن اعدك منك ههناك الهى
قد جدت نفسي في النظر لها ويقي لها حسن نظرك فالويل لها ان
لم تسعدها الهى انك لم تزلنى برا ايام حياتي فلا تقطع عني برك
بعد مماتي ولقد رحوت ممن تولاني في حياتي باحسانه ان يشفعه
عند مماتي بغفرانه الهى كيف ايا من حسن نظرك بعد مماتي
ولم تولني الا الجميل في حياتي الهى ان كانت ذنوبي قد اخافتني
فان محبتى لك قد جاريتي فتول من امرى ما انت اهله وعهد
بفضلك على من غره جصله الهى لو اردت اهانتى لما هديتني
ولو اردت فضيحتى لم تسترني فمتعني بما به هديتني وادم لي
ما به سترتني الهى ما اظنك تردني في حاجه افنت فيها عمري
الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت
من كرمك ما رجوت ثوابك **و** قال الخواص دخلنا على رحله
العابده وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عميت وصلت
حتى اقعدهت وكانت تصلي قاعده فسلمنا عليها ثم ذاكراها
شيئا من العفول نفون عليها الامر قال فشرفت ثم قالت علي نفسي
فرح فوادى وكلم كبدى والله لو ددت ان الله خلقني ولم اكن

شيئا مذكورا ثم اقبلت على صلاتها **فعليك** ان كنت من المرابطين
المراقبين لنفسك ان تطالع احوال الرجال والنساء من المجتهدين
لينبثق نشاطك ويزيد حرصك واياك ان تنظر الى اهل عضرك
فانك ان تطع اكثر من في الارض تضلوك عن سبيل الله **وحكايات**
المجتهدين عن محضورة وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر وان اردت
مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو
يشتمل على شرح احوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبالوقوف
عليه يستبين لك بعدك وبعد اهل عضرك عن اهل الدين فان
حدتك نفسك بالنظر الى اهل زمانك وقالت انما يتيسر الخير
في ذلك الزمان لكثرة الاعوان والآن فان خالفت اهل زمانك
راوك بجحونا وسخروا بك فوافقهم فيما هم عليه فلا يجري عليك الا
ما يجري عليهم والمضيبة اذا عمت طابت فاياك ان تدلي بخجل
غرفها وتخدع بتزويرها وقل لها ارايت لو هجم شيل جارف
يعرق اهل البلد وثبتوا على موضعهم ولم ياخذوا حذرهم لجهلهم
بحقيقته الحال وقد رت انت على ان تفارقهم وتركي في سفينة
تخلصين بهم من الغرق فهل تحتلج في نفسك ان المضيبة اذا عمت
طابت ام تتركين موافقتهم خوفا من الغرق وعذاب الغرق لا تماردي

الاشاعة فكيف لا ترين من عذاب الابد وانت متعرضه له في
كل حال ومن ان تطيب المضيبه اذا عمت ولاهل النار شغل
شاغل عن الالتفات الى العمود والخصوص ولم يهلك الكفار
الا بموافقه اهل زمانهم حيث قالوا انا وجدنا ابانا على امة
وانا على اثارهم مهتدون فعليك اذا اشتغلت بمعاينة نفسك
او تحملها الاجتهاد واشتغلت ان لا تترك معاينتها وتوحيها
وتقر بعينها وتو نظرها لنفسها فعساها تنزجر عن طغيانها **ب**
المرابطة السادسة في تويح النفس ومعاينتها
اعلم ان اعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت
امانك بالسؤميا له الى الشر فران عن الخير وامر بتزكيتها
وتقوميتها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها
ومينغها من شهواتها وطاقمها عن لذاتها فان اهلها حججت
وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتويح والمعاينة
والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامه التي اقسم
الله تعالى بها ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوم الى
ان تدخل في زمرة عباد انفسهم راضيه مرضيه فلا تغفلن
ساعة عن تذكيرها ومعاينتها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم

تشتغل اولاً بو عظ نفسك اوحى الله تعالى الى عيشي من ميام
عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والى فاستجى مني
وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **وَسَبِيلِكَ**
ان تقبل عليها فقرر عندها جهلها وغباوتها فانها اندا تغرر
بفطنتها وهدايتها وتسرانها واستنكاها اذا نسبت الي
الجموع فتقول **لها** يا نفس ما اعظم جهلك تدعين الحكمة
والذكا والفظنه وانت اشد الناس غباوة وجمعا ما تعرفن
ما بين يدك من الجنة والنار وانت صايرن الى احديهما على
القرب فالك تفرجين وتضحكين وتشتغلين باللغو وانت
مطالبة لهذا الخطب الجسيم وعسك اليوم تحتطين او غدا
فارك ترين الموت بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين ان ما هو
قرب وان البعيد ما ليس بات اما تعلمين ان الموت ياتي بغتة
من غير تقديم رسول ومن غير مواعده ومواطاه وانه لا ياتي
في شتادون صيف ولا في صيف دون شتادون ولا في ليل
ولا في ليل دون نهار ولا ياتي في الصبي دون الشباب ولا في
الشباب دون الصبي بل كل نفس من الانفس ممكن ان
يكون فيه الموت فجاءه فان لم يكن الموت فجاءه فيكون المرض فجاءه

ثم يفيض الى الموت فمالك لا تستعدين للموت وهو اقرب اليك **80**
من كل قريب اما تتدبرن قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون ما ياتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراتك
على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرتك
وان كان مع علمه باطلاعه عليك فما اسد وقاحتك وانقل
حياتك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل اخ من
اخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له فاي
جسار تعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه اقتظنين
انك تطيقين عذابه هيئات هيئات جزني نفسك ان الهيك
البطر عن اليم عذابه فاحبسي ساعة في الشمس او في بيت الحمام
او قرني اصبعك من النار ليتبين لك قدر طاقتك او تغترن
بكرم الله وفضله واستغنايه عن طاعتك وعبادتك فما
لك لا تقولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك اذا قصد
عدو ولم تستنبطين الحيل في دفعه ولا تكلينه الى كرم
الله واذا ارهقك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما
لا ينقي الا بالدين والدنهم فمالك تنوعين الروح في طلبها

وتخصيها من وجوه الجليل فلم لا تقولين على كرم الله حتى
يعثربك على كثر او يشخر عبدًا من عبديه فيحمل اليك حاجتك
من عن شعبي منك ولا طلب فيحسبين ان الله تعالى كريم في
الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان
رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الا ما سعى به
ويحك يا نفس ما اعجب نفاقك ودعاؤيك الباطل فانك
تدعين الإيمان بلسانك وائر النفاق وظاهر عليك الم يقول لك
سيدك ومولاك وما من آية في الارض الا على الله رزقها وقال
في امر الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك
بامر الدنيا وصرفك عن السعي فيها فكذبته بافعالك وصححت
تكاليف علي طلبها تكالب المدهوش المستهتر و وكل امر الآخرة
الي شعبيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستحقر ما هذا من
علامات الإيمان لو كان الإيمان باللسان فلم كان المناقوت
في الدرك الاستفل من النار ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين
بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت نفلت وتخلصت وهيات
التحسبين انك تتركين شدي الم تكوني نطفة من مني شدي
كنت علقة فخلق فسوي للس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

فان كان هذا اضمارك فما الكفر و اجهلك اما تفكر من انه
من ما خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اما تك فاقبرك
افتكذبينه في قوله ثم اذا شاء انشرك فان لم تكوني مكذبة
فما بالك لا تاخذين حذرک ولوان يهوديا اخبرك في الذاطعنك
بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك
فيه او كان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله في كتبه
المنزله اقل عندك تاثيرا من قول يهودي محبرك عن حدير وخبين
وظن مع نقصان عقل وقصور والعجب انه لو اخبرك طفل بان
في ثوبك عقربا لميت ثوبك في الحيال من غير مطالبة له ودليل
او كان قول الانياء والعلماء وكافة الحكماء والاولياء اقل عندك
من قول صبي من جملة الاغبياء او صار حجرنا رجتم واغلاها
وانكالها وزقومها ومقامعها وصدورها وسموها و افا عيها
وعقاربها احقر عندك من عقرب لا يحسن بالها الا يوما و اقل
منه ما هذا افعال العقلاء بل لو انكسفت للبهائم حالك لضحكوا
منك وشخروا من عقلك وان كنت يا نفس قد عرفت جميع
ذلك و آمنت به فما لك لا تستوفين العمل والموت لك بالمرصاد
ولعله تخنطفين من غير مهل فيما اذا آمنت شتجعال الاجل وهب

انك وعدت بالاهمال مايه سنه افتظنين ان من يطعك
الدابه في حضيض العقبه يفلح ويقدر على قطع العقبه بها ان
ظننت ذلك فما اعظم جعلك ارايت لو سافر رجلا ليتفقته في
العزبه فاقام فيها سنين متوطلا بطا لا يعد نفسه بالثقة في
السنة الاخيرة عند رجوعه الي وطنه هل كنت تضحكين من
عقله وظنه ان تفيقه النفس من غير تفقه ودرسه وتكرار
ما يطع فيه بده قربة او حسبان ان من اصب الفقهاء ثالك
من غير تفقه اعماذ اعلى كرم الله تعالى ثم هي ان الجسد في آخر
العمر نافع وانه يوصل الي الدرجات العلى فلعل اليوم آخر عمرك
فلم لا تستغلين فيه بذلك فان اوحى اليك بالاهمال فما المانع
لك من المبادنة وما الباعث لك على التسوية هل له سبب
الاعجزك عن مخالفة شهوتك لما فيه من التعب والمشقة افتظر
يوما ياتيك لا يعسر عليك فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم خلقه
الله قط ولا يخلقه فلا تكون اجنه قط الا يحفوقه بالمكان
ولا تكون المكان قط خفيفه على النفوس هذا مجال وجوده اما
تتا ملين منذكم تعدن نفسك وتقولن عدا و غدا فقد جا الغد
وصار يوما فكيف وجدته اما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما

كان له حكم الامس لانك ما تعجزن عنه اليوم فانت غدا عنه اعجز
واعجز لان الشهوة كالشجره الراسخه التي تعبد العبد بقلعها فاذا
عجز عن قلعها للضعف كان كمن عجز عن قلع شجره وهو شاب قوي
فاخرها الي سنة اخرى مع علمه بان طول المده تزيد الشجره قوه
ورسوخا وتزيد القاطع ضعفا ووهنا فما لا يقدر عليه في الشباب
فلا يقدر عليه وطفي المشيب بل من العنار يا ضده الهدم ومن
التعذيب تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الايخنا
فاذا حقت وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك الايخنا ولا يصح تقويم
المعوج الا بالنار فاذا كنت ايتها النفس لا تقهين هذه الامور
الجلية وتركين الي التسوية فالك تدعين الحكمة واياته
حماقه تزيد على هذه الجماعه ولعلك تقولين ما يعني من الاستقامة
الاحرصي على لذت الشهوات وقلة صبري على الالام والمشقات
فما شد غبا وتك واقبح اعتذارك ان كنت صادقه في ذلك
فاطلبى التنعم بالشهوات الصا فيه عن الكدورات اللداه ابد الاباد
ولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظم لشهوتك والنظر
لها في مخالفتها فربا كله تمنع اكالات وما قولك في عقل مريض
اشار عليه الطيب بترك الماء البارد ثلاثه ايام ليصح ويتبصنا

بشربه طول العمر واخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا مننا
وامتنع عليه شربه طول العمر فامقتضى العقل في قضا هذه الشهوة
ايصبر ثلاثة ايام لينتعم طول العمر او يقضي شهوته في الحال خوفا
من ألم المخالفه ثلاثة ايام حتى يلزمه ألم المخالفه ثلثا يوم وثلاثة
الآف يوم وجميع عمرك بالاضافه الى الابد الذي مدته نعيم أهل
الجنة وعذاب أهل النار اقل من ثلاثة ايام بالاضافه الى جميع العمر
وان طالَّت مدته وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات اعظم شك
واطول مدته او ألم النار في ذركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على ألم
المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله وينشد

❖ جِئْتُ عَلَى الْبَرْدِ لَيْسَ يَقْوِي وَلَا عَلَى الْبَيْسِ الْجِدَانُ ❖
❖ فِكْفِ يَقْوِي عَلَى حَمِيمٍ وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَانُ ❖

فما اراك تتواين عن النظر لنفسك الا لكفر حفي او لجموح حلي
اما الكفر فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم
قدر الثواب والعقاب واما الجموح الحلي فاعتمادك على كرم الله
تعالى وعفوه من غير التفات الى مكره واستدراج واستغنايه
عن عبادتك مع انك لا تعتمد على كرمه في لقمة من الخبز
او حبه من المال او كلبه واجده تسمعيها من الخلق بل تتوصلين

الى غرضك في ذلك لجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الجماعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اليكس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله
الغرور فانظري لنفسك فامرك بهم لعينك ولا تضيعي او فانك
فالا نفاس معدوده فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك
واغتني الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغني قبل الفقر
والشباب قبل الهرم والحياه قبل الموت واستعدي للاخر
على قدر بقايك فيها يا نفس اما تستعدن للشتا بقدر طول مدته
فتجهين له القوت والكسوف والحطب وجميع الاسباب ولا تنكزن
في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير حبيبه
ولبد وحيط وغير ذلك فانه قادر على ذلك اقتظنين ايها
النفس ان زمهرير جهنم اخف واقصر مدته من زمهرير الشتاء
ام تظنين ان العبد ينجومها من غير سعي هيئات كما لا يندفع
برد الشتاء الا بالجبة والنار وساير الاسباب فلا يندفع حر
النار او بردها الا بخصن التوحيد وخذق الطاعات واما كرم
الله في ان غترفك طريق التحصين ويسر لك اسبابه لا في ان يدفع

العذاب دون حصنه كما ان كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء
ان خلق النار وهداك لطرق استخراجها من بين حديد ووجد
حتى تدفع به برد الشتاء عن نفسك وكان شرا الحطب والجنبه
ما يستعين به وليستغني خالقك ومولاك وانما اشتره لنفسك
اذ طلق سببا لاستخراجك فطاعا نك ومجاهدا نك ايضا هو
مستغنى عنها وانما هي طريقك الى نجاةك فمن احسن فلتغسه ومن
اسا فعلها والله غني عن العالمين **ويحك** يا نفس انزع عن
جهلك وقبسي اجرتك بدنياك فاخلق كره ولا بعثكم الالفيس
واحد وكما بدانا اول خلق نعيد وكما بدأكم تعودون وسنه
الله لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا **ويحك** يا نفس ما اراك الا
الفت الدنيا وانست بها فعسر عليك مفارقتها وانت مقبله على
مفارتها وتولدتن في نفسك مودتها فاجبسي انك غافله عن
عقاب الله وثوابه وعن هوال القيمة واحوالها فانت مؤمنة
بالموت المفرق بين محابك وبينك افرين ان من يدخل دار ملك
ليخرج من الجباب لآخر فمدبصره الى وجهه يلمح يعلم انه ليستغرف
ذلك قلبه ثم يضطره لا يحاله الى مفارقتة اهو معدود من العقلاء
ام من الجمعي اما تعلمين ان الدنيا دار ملك الملوك ومالك فيها الاجاز

وكل ما فيها لا يصيب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد
البشر ان روح القدس نغث في روعي اجيب من اجبت فانك
مفارقة واعمال ما شئت فانك مجزي به وعشر ما شئت فانك
ميت **ويحك** يا نفس اما تعلمين ان كل من لثفت الاملاذ الدنيا
ويانثس بها مع ان الموت من ورايه فانما يستلث من الحشر عند
المفارقة وانما تن ود من السم المهلك وهو لا يدري او ما نثر
الى الدن مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخطوا كيف اورث الله
ارضهم وديارهم اعداهم اما ترى كيف جمعون مالا يا بكون
ويبنون مالا يسكنون وياملون مالا يدركون ببني كل واحد
قصر امر فوعا الى حصة السماء ومقره قبر محفور تحت الارض
فهل في الدنيا حمق وانكاس اعظم من هذا يعمر الواحد الدنيا وهو
مرحل عنها يقينا وتخرب آخرته وهو ضاير اليها قطعاً اما تستحيز
يا نفس من مشاهدته هولا على حماقتهم واحسبي انك لست ذاك
بصيره تصدين الى هذه الامور وانما تميلين بالطبع الى التسه
والاقتدار فقيسي عقل الابداء والعلماء والحكام بعقل هو الاء
المنكبين على الدنيا واقدي على الفيرتين من هو عقل عندك
ان كنت تعتدين في نفسك العقل والذكا **يا نفس** ما اعجب

امرك واشد جھلك واطهر طعيا نك عجباً لك كيف تعمين
عن هذه الامور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس اسكرت
حب الدنيا وادهشك عن فضمه او ما تفكرت ان الجاه لا يعنى
له الاميل العلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان كل من على
وجه الارض سجدوا لك واطاعوك فما تعرفين انه بعد خمسين
سنة لا يبقى انت ولا احد من على وجه الارض ممن عبدك وسجد
لك وشيأ في زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما اتى على
الملوك الذين كانوا من قبلك فقل تخش منهم من احد او تشمع
لهم ركزا فكيف تبعين بالنفس ما يبقى ابد الابد بما لا يبقى
اكثر من خمسين سنة ان بقي هذا ان كنت ملكا من ملوك الارض
سلم لك الشرق والغرب حتى اذا عنت لك الرقاب وانتظمت
لك الاسباب كيف وياتي اذ بارك وشقاوتك ان سلم لك امر
يجلتك بل امر دارك فضلا من محبتك فان كنت يا نفس لا
تتركين الدنيا رغبته في الاخرة لجهلك وعمي بصيرتك فمالك
لا تتركها ترفعها عن حبه شركايتها وتنزهها عن كثرة عنايتها
وتوقعا عن سرعة فنايتها او مالك لا ترهدين في قليلها بعد ان
زهد فيك كثيرها ومالك تفرحين دنيا ان ساعدتك فلا تخلو

بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها وينيدون عليك
في نعيمها وزينتها فان الدنيا تسبقك بها هولاء الاحساء واجتلك
واخسرهمك واسقط رايك اذ رغبت عن ان تكوني في زمرة
المقربين من الصديقين والبنين في جوار رب العالمين ابد الابد
لتكون في صف النعال من جملة الجحيمي الجاهلين اياها ولا يل
فيا حسرة عليك اذ حسرت الدنيا والدين فبادري ويحك يا
نفس فقد اشرفت على الهلاك واقرب الموت وورد التذير
فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن
ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الا اياما
معدودة وهي بضاعتك ان ابحرت فيها رحت فما بقي وقد ضيعت
اكثرها فلو كنت بقيه عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة
في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقيه واضرت على عادتك
اما تعلمين يا نفس ان الموت موعدهم والقبرينك والشراب فراشك
والدود ابيسك والفرع الاكبر من يدك اما علمت ان عسكر
الموتى على باب البلد ينتظرونك وقد آوا كلهم على انفسهم بالايمان
المعظمة انهم لا يبرحون من مكانهم ما لم ياخذوك معهم اما تعلمين
يا نفس انهم يمتنون الرجعة الى الدنيا يوما ليستغلوا بتدارك

مَا فَرَطَ مِنْهُمْ وَأَنْتَ فِي أَمْنِيَّتِهِمْ وَيَوْمَ مِنْ عَمْرُكَ لَوْ بَيْعَ مِنْهُمْ بِالْذُّبِيَا بِحِذَائِرِهَا
لَا شَرَّ لَوْ قَدَرُوا عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَضِيَعِينَ أَمَا مَكَ فِي الْغَفْلَةِ وَالْبَطَالَةِ
وَيَا نَفْسَ أَمَا تَسْتَحْيِينَ تَزِينِينَ ظَاهِرَكَ لِلْحَاقِقِ وَتَبَارِزِينَ اللَّهَ فِي الشَّرِّ
بِالْعُظَامِ أَفْتَسْتَحْيِينَ مِنَ الْخَلْقِ وَلَا تَسْتَحْيِينَ مِنَ الْخَالِقِ وَيَا نَفْسَ مَا
أَهْوَى النَّاطِرُ مِنْ عَلَيْكَ أَتَأْمُرُ مِنَ النَّاسِ بِالْحَيْرِ وَأَنْتَ تَمْلِكُهَا بِالرِّذَالِ
تَدْعِينَ إِلَى الْبِرِّ وَأَنْتَ عَنْهُ قَائِمَةٌ وَتَذَكُرِينَ اللَّهَ وَأَنْتَ لَهُ نَاسِيَةٌ أَمَا تَعْلَمِينَ
يَا نَفْسَ أَنْ الْمَذْنِبَ تَتَنَّى مِنَ الْعَذَابِ وَإِنْ الْعَذَابُ لَا تَطَهَّرُ غَيْرَهَا فَلِمَ
تَطْعِينِي فِي تَطْيِيبِ عَمْرُكَ وَأَنْتِ غَيْرِ طَيِّبَةٍ فِي نَفْسِكَ وَيَا نَفْسَ مَا
لَوْ عَرَفْتَ نَفْسَكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ لَطَنَنْتِ أَنْ النَّاسَ مَا يَضِيهِمْ إِلَّا الْأَلْأَلْ
بِشَوْمِكَ وَيَا نَفْسَ قَدْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ حِمَارًا لِابْلِيسَ يَقُودُكَ
إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ وَيُخْرِبُكَ وَمَعَ هَذَا فَتَعَجَّبِينَ بِعَمَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ خَطَايَاكَ
وَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ ابْلِيسَ خَطِيئَةً وَوَاحِدَةً بَعْدَ أَنْ عَمِدَ مَا يَتِي الْفَتْ شَنَّهُ
وَآخِرَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ خَطِيئَةً وَوَاحِدَةً مَعَ كَوْنِهِ نَبِيًّا وَصَفِيًّا وَيَا نَفْسَ
يَا نَفْسَ مَا غَدَرَكَ وَيَا نَفْسَ مَا أَوْقَحَكَ وَيَا نَفْسَ مَا أَجْهَلَكَ
وَمَا أَجْرَكَ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَا نَفْسَ مَا تَقْدِرُ فَيَنْقُضِينَ وَيَا نَفْسَ مَا تَعَاهَدُ
فَتُعَدِّينَ وَيَا نَفْسَ مَا تَسْتَعْلِينَ مَعَ هَذِهِ الْخَطَايَا بِعَمَارَةِ دُنْيَاكَ
كَأَنَّكَ غَيْرُ مَرْتَجِلَةٍ عَنْهَا أَمَا تَنْظُرِينَ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ كَيْفَ كَانُوا

جَمَعُوا كَثِيرًا وَبَنُوا مَشِيدًا وَأَمَلُوا بَعِيدًا فَاصْبِرْ جَمْعَهُمْ بَوْرًا وَبَنِيَانَهُمْ
قُبُورًا وَأَمَلَهُمْ عَزُورًا وَيَا نَفْسَ مَا لَكَ بِهَمْ عَيْنٌ أَمَا لَكَ
إِلَيْهِمْ نَظَرٌ أَتَنْظُرِينَ أَنْهُمْ دَعَا إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنْتَ مِنَ الْمَجْلِدِينَ هَيْهَاتَ
هَيْهَاتَ سَاءَ مَا تُوهِمِينَ مَا أَنْتَ إِلَّا فِي هَدْمِ عَمْرِكَ مِنْذُ سَقَطْتَ مِنْ نَظَرِ
أَمَّا فَانْ عَلِيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ قَضْرَكَ فَإِنْ بَطْنَهَا عَنْ قَلِيلٍ يَكُونُ قَبْرَكَ
أَمَا تَخَافِينَ إِذَا بَلَغَتْ مِنْكَ النَفْسُ التَّرَاقِي أَنْ تَبْدُو رَسُولَ رَبِّكَ مِنْجِدَكَ
إِلَيْكَ بِسَوَادِ الْأَلْوَانِ وَكُلِّحِ الْوُجُوهِ وَبُشْرَى الْعَذَابِ فَخَلَّ يَنْفَعُكَ
جِنِّيْدُ لِنَدَمٍ أَوْ يَقْبَلُ مِنْكَ الْحَزْنَ أَوْ يَرْحَمُ مِنْكَ الْبَكَ وَالْعَجَبُ
كُلُّ الْعَجَبِ مِنْكَ يَا نَفْسَ أَنْكَ مَعَ هَذَا تَدْعِينَ الْبَصِيرَةَ وَالْفِطْنَةَ وَتَنْ
فَطَنْتِكَ أَنْكَ تَفْرَحِينَ كُلَّ يَوْمٍ بِزِيَادَةِ مَالِكَ وَلَا تَحْزَنِينَ نَقْضَانَ
عَمْرِكَ وَمَا يَنْفَعُ مَالٌ يَزِيدُ وَعَمْرٌ يَنْقُصُ وَيَا نَفْسَ تَعْرِضِينَ عَنِ
الْآخِرَةِ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ وَتَقْبَلِينَ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنْكَ فَلِمَ
مِنْ مُسْتَقْبَلِ يَوْمًا لَمْ يَسْتَكْمَلْهُ وَكَمْ مِنْ مَوْمِلٍ غَدًا لَمْ يَبْلُغْهُ وَأَنْتَ تَشَاهَدُ
ذَلِكَ فِي إِخْوَانِكَ وَأَقَارِبِكَ وَجِيرَانِكَ وَتَرْتَنُّنَ تَحْسُرُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ
ثُمَّ لَا تَرْجِعِينَ عَنْ جَهَا لِنَاكَ فَاحْذَرِي تَهَا نَفْسَ الْمُسْكِينَةَ يَوْمًا
إِلَى اللَّهِ فِيهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَتْرَكَ عَبْدًا أَمْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَبَطْنَهُ حَتَّى
يَسْأَلَهُ عَنْ عَمَلِهِ دَقِيقَةً وَجَلِيلَةً سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَانْظُرِي يَا نَفْسَ

بأي بدن تقفين بين يديه وبأي لسان تجيبين فاعدي للسؤال
جواباً وللجواب صواباً واعلم في بقية عمرك في أيام قضا لا يام طوال
وفي دار زول لدار مقامه وفي دار حزين ونصب لدار نعيم وخلود
اعلمي قبل ان لا تعلمي اخرجي من الدنيا احساناً خروجه الاجرار قبل
ان تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات
الدنيا فرب مسرور ومعنون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل
ثم لا يشعر بضحك ويفرح ويلهو ويمرح وياكل ويشرب وقد حرق
له في كتاب الله تعالى انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس
الي الدنيا اعتباراً وسعيك لها اضطراراً ورفضك لها اختياراً
وطلبك للاخره ابتداراً ولا تكوني ممن عجز عن شكر ما اوتي وتبتغي
الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينهي واعلمي يا نفس انه ليس
للدين عوض ولا للايمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته
الليل والهاتف انه يسار به وان لم يسر فاعلمي يا نفس بصحة
الموعظة واقبل هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رجم
بالنار وما اراك بهاراضيه ولا هذه الموعظة راعيه فان كانت
القسوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني علمها بدوام التجدد
والقيام فان لم تزل بالمواطبة على الصيام فان لم تزل فبقوله الخاطئة

والكلام فان لم تزل بفضل الارحام واللطيف بالانعام فان لم تزل
فاعلمي ان الله قد طبع على قلبك واقفل عليه وانه قد تراكت عليه
ظلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطني نفسك على النار فقد خلق
الله الجنة وخلق لها اهلاً وخلق النار وخلق لها اهلاً وكل ميسر لما
خلق له فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقطعي من نفسك والقنوط
كبير من الكبائر نعوذ بالله من ذلك فلا تسيل لك الي القنوط
ولا تسيل لك الي الرجوع انسداد طرق الخير فان ذلك اغترار
وليس برجا فانظري لان هل باخذك حزن على هذه المصيبة التي
ابتليت بها وهل تسمع عينيك بدمعته منك على نفسك فان
شمت فمستقى الدمع من حجر الرحمة فقد بقي فيك موضع الرجاء فاطبي
على النياحة والبكاء واستغثي بارحم الراحمين واشتكي الي اكرم
الاکرمين وادعي الاستغاثه ولا تمل طول الشكاية لعله ان يرحم
ضعفك ويعينك فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تعاظمت
وتناديك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وزاحت عنك العلك
فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا ملجأ
الا الي مولاك فانزعج اليه بالتضرع واخشع في تضرعك علي
قد رطم جفلك وكسر ذنوبك لانه المتذلل المتضرع ويعت
يرحم

الطالب المتكفف وجيب دعوة المضطر وقد أصبحت والله مضطرا
والي رحمة محتاجة قد ضاقت لك السبل وانسدت عليك الطرق
وانقطعت منك الجبل ولم تنج فبك العظام ولم يكسرك التوبخ
والمطلوب منه كرم والمسئول جواد والمتغاث به روف والرحمة
واسعه والكرم فايز والعفو شامل وقولي يا ارحم الراحمين يا حزن
يا رحيم يا عليم يا عظيم يا كريم انا المذنب المضرا انا الجري الذي لا
اقنع انا المتماذي الذي لا يستحي هذا مقام المتضرع المسكين
والبايس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فجل اعانتني
وفزجني واريني اثار رحمتك واذقني برد عفوكم ومغفرتكم
وارزقني قوة عظمتكم يا ارحم الراحمين اقتداء بابيك ادم عليه السلام
فقد قال وهب بن منبه لما اهبط الله عز وجل ادم الى الارض
من الجنة ملك لا ير قاله دمعاه فاطلع الله عليه في اليوم السابع
وهو مخزون كظيم منكسر اسنه فاوحى الله اليه يا ادم ما هذا الجهد
الذي اري بك قال يا رب عظمت مصيبي واجاطتني خطيبي
واخرجتني من ملكوت ربي فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي
دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحه وفي دار
السلامه بعد العايبه وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت والفناء

بعد الخلود والبقا فكيف لا ابكي على خطيبي فاوحى الله تعالى اليه
يا ادم الم اصطفيك لنفسي واجللك داري وحصصتك بكرامتي
وجدرتك بخيالي الم اخلقك بيدي ونفخت فيك من روعي واشهدت
لك ملايكتي فعصيت امرى ونسيت عهدي ونقضت عهدي وتعرضت
لشيطاني فوغرتني لوملائ الارض رجلا كاهم مثلك يعبدونني وشجوني
ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين فبكى ادم عند ذلك بلثمائة
عام وكان عبد الله الجلي كثير البكاء يقول في بكائه طول الليل
الا هي انا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي انا الذي كلما
همت بترك خطيئه عرضت لي شهوة اخرى واعبيده خطيئه لمر
تبل وصاحبها في طلب اخرى واعبيده ان كانت لك النار مقيدا
وماوي واعبيده ان كانت المقامع لراسك تصبا واعبيده قضيت
حاجه الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال منصور بن عمار سمعت
في بعض الليالي بالكوفة عابدا يباي ربه وهو يقول يا رب ما اردت
بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بك انا بك
جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولا كنت
سؤلت لي نفسي واعانتني على ذلك سقوتي وغرتني سترك المرخي
علي فعصيتك بجحلي وخالفتك بفعلني فمن عذابك الان من يستغفني

أَوْ يَجْلُ مِنْ عَنَصِمِ أَنْ قَطَعَتْ جَبَلَكَ عَيْنِي وَأَسْوَأَتَاهُ مِنَ الْوَقُوفِ
بَيْنَ يَدَيْكَ غَدًا إِذَا قِيلَ لِلْمُخْفِينِ جُوزُوا وَالْمُثْقَلِينَ حَطُوا مَعَ الْمُخْفِينِ
أَجُوزَامَ مَعَ الْمُثْقَلِينَ أَحْطَ وَيَلِي كَمَا كَبُرَتْ شَيْئِي كَثُرَتْ ذُنُوبِي وَيَلِي
كَمَا طَالَ عَمْرِي كَثُرَتْ مَعَاصِيِي فَايَ مَتَى أَتُوبُ وَإِلَى مَتَى أَعُودُ أَمَا أَنْ
لِي أَنْ أَسْتَجِي مِنْ رَبِّي فَهَذِهِ طَرِيقُ الْقَوْمِ فِي مَنَاجَاةِ مَوْلَاهُمْ وَبِي
مُعَايَنَتِهِمْ نَفْسُهُمْ وَأَنَا مَطْلَبُهُمْ وَغَرَضُهُمْ مِنَ الْمَنَاجَاةِ الْأَسْتِزْضَا
وَمَقْصَدُهُمْ مِنَ الْمَعَايَنَةِ التَّنْبِيهِ وَالْأَسْتِرْعَاةِ فَمَنْ أَهْمَلَ الْمَعَايَنَةَ وَالْمَنَاجَاةَ
لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ مُرَاعِيًا وَيُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ رَاضِيٍّ وَالسَّلَامُ
تَمَّ كِتَابَ الْمُرَاقَبَةِ وَالْمُجَاسَبَةِ، وَيَلِيهِ كِتَابُ

النَّفْكَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ٥
كِتَابُ النَّفْكَرِ وَهُوَ الْكِتَابُ النَّاسِعُ

مِنْ رُبْعِ الْمُنْجِيَّاتِ مِنْ أَعْيَانِ عُلُومِ الدِّينِ ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ لَانْتِهَاءِ
عِزَّتِهِ خَوْلاً وَقَدْرًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُرْقِي قَدَامِ الْأَوْهَامِ وَمُرْمِي سَهَامِ الْأَوْهَامِ
إِلَى عِظَمَتِهِ مَجْرِي، بَلْ تَرَكَ قُلُوبَ الطَّالِبِينَ فِي ابْتِدَائِ كِبَرِيَّاهِ وَأَهْلَهُ
حَيْرِي، كَمَا أَهْتَرَتْ لَيْلٍ مَطْلُوبُهَا رَدُّهَا بِسُبْحَاتِ الْجَلَالِ قَسْرًا، وَإِذَا
هَمَّتْ بِالْأَنْصَافِ آيَتُهُ نُودِيَتْ مِنْ شُرَاقِبَاتِ الْجَمَالِ صَبْرًا صَبْرًا،

بِقِل

ثُمَّ قِيلَ لَهَا أَجَلِي فِي ذُلِّ الْعِبُودِيَّةِ مِنْكَ فِكْرًا، لِأَنَّكَ لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي
جَلَالِ الرَّبُوبِيَّةِ لَمْ تَقْدِرِي لَهُ قَدْرًا، وَإِنْ طَلَبْتَ مِنْ وَرَاءِ التَّفَكُّرِ
فِي صِفَاتِكَ أَمْرًا، فَانظُرِي فِي نِعَمِ اللَّهِ وَإِيَادِيهِ كَيْفَ تَوَالَتْ
عَلَيْكَ تَتْرًا، وَجَدِّي لِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْهَا ذِكْرًا وَشُكْرًا، وَتَأَمَّلِي فِي
بِحَارِ الْمَعَادِيْرِ كَيْفَ فَاصَتْ عَلَى الْعَالَمِينَ خَيْرًا وَشَرًّا وَنَفْعًا وَضُرًّا
وَعُسْرًا وَيُسْرًا وَفُوزًا وَخُسْرًا نَا وَخَيْرًا وَكُسْرًا وَطَيًّا وَنَشْرًا
وَإِيْمَانًا وَكُفْرًا وَعُرْفَانًا وَنُكْرًا، وَإِنْ جَاوَزَ النَّظْرُ فِي الصِّفَاتِ
إِلَى النَّظْرِ فِي الذَّاتِ فَقَدْ حَاوَلْتَ أَمْرًا أَمْرًا، وَخَاطَرْتَ بِنَفْسِكَ
مَجَاوِزًا حِدَّ طَاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ ظُلْمًا وَجُورًا، فَقَدْ أَبْهَرْتَ الْعُقُولَ
دُونَ مَبَادِي شِرَاقِهِ وَاسْتَكْصَيْتِ عَلَى عَقَابِهَا اضْطِرَارًا وَقَهْرًا،
وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَدَادِمًا وَإِنْ كَانَ يُعَدُّ فِي سِيَادَةِ تَفَخْرًا،
صَلَاةً بَقِيَتْ لِنَافِي عَرَضَاتِ الْقِيَمَةِ عِدَّةً وَذُخْرًا، وَعَلَى اللَّهِ وَصِحَابِهِ
الَّذِينَ أَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي سَمَاءِ الدِّينِ بَدِيًّا، وَلَطَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ
صَدْرًا وَسَلَّمَ كَثِيرًا **أَمَّا بَعْدُ** فَقَدْ وَرَدَتْ السُّنَّةُ بِأَنَّ
تَفَكُّرَ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ، وَكَثُرَ الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ، وَالنَّظْرِ وَالْإِفْتِكَارِ، وَلَا
خَفِيَ أَنْ الْفِكْرَ هُوَ مِفْتَاحُ الْأَنْوَارِ، وَمَبْدَأُ الْأَسْتِزْضَا، وَهُوَ

شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم واكثر الناس
قد عرفوا فضله ورتبته ولكن جهاوا حقيقته ومعرفة
ومصدره ومورده ومجراه ومرجه وطريقته وكيفية
ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولما ذا يتفكر وما
الذي يطلب به اهو مراد لعينه اول مرة تستفاد منه وان
كان لثمه فالتكثير من العلوم او من الاجوال
او منها جميعا وكشف جميع ذلك لهم ونحن نذكر اولاً
فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم مجاري التفكير
ومسارجه ان شاء الله تعالى **فضيلة التفكير**
قد مر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في موضع
لا تحصى واثنى على المتفكرين فقال الذين يتفكرون ان
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال
ابن عباس ان قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال عليه السلام
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لا تقدر
قدرة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات
يوم وهم يتفكرون فقال ما بكم لا تتكلمون قالوا نتفكر في
خلق الله قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا

90 فيه فان بهذا المغرب رضاً بيضاء نورها بيضاء اوبياضها
نورها مسير الشمس اربعين يوماً بها خلق من خلق الله لم
يعصوا الله طرفه عين قالوا يا رسول الله فان الشيطان عنهم
قال ما يدرون خلق الشيطان ام لا قالوا من ولد ادم قال
لا يدرون خلق ادم ام لا **وعن عطاء** قال انطلقت انا وعبيد
ابن عمير الى عايشة رضي الله عنها وبيننا وبينها حجاب فقالت
يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم
زرغباً تزدد حجباً قال ابن عمير فاعجب شيء رايتيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فبكيت وقالت كل امره كان
عجباً اتاني في ليلتي حتى مس جلدك جلدي ثم قال ذرني اتعبد
لربي فقام الى القربة وتوضا منها ثم قام وصلى وبكى حتى بل حنيه
ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى اتى بلال يؤذنه
بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفرا لله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ويحك يا بلال وما
يمنعني ان ابكي وقد ترك الله تعالى علي في هذه الليلة ان ابكي
خلق السموات والارض واختلف الليل والنهار لايات لا ولي
الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتدبر فيها **فقيل** للاوزاعي

مَا غَايَةَ التَّفَكُّرِ فَيَنْ قَالَ تَقْرُؤُهُنَّ وَتَعْقِلُهُنَّ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
وَإِسْعَاقَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَكِبَ إِلَى أُمِّ ذَرٍّ بَعْدَ مَوْتِ
أَبِي ذَرٍّ فَسَأَلَهَا عَنْ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَتْ كَانَ يَهْتَدِي فِي
نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مُتَّفَكِّرًا وَعَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ تَفَكَّرْتُ سَاعَةً خَيْرَ مِنْ
قِيَامِ لَيْلَةٍ وَعَنْ الْفَضِيلِ قَالَ الْفِكْرَةُ مَرَّةٌ تَرْتِكُ حَسَنَاتِكَ
وَسَيِّئَاتِكَ وَقِيلَ لِأَبِي هَيْمٍ أَنْكَ تَطِيلُ الْفِكْرَةَ فَقَالَ الْفِكْرَةُ
مُخَالَفَةُ الْعَقْلِ وَكَانَ سُفَيْنُ الثَّوْرِيِّ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ
إِذَا الْمُرُكَاتُ كَانَتْ لَهُ فِكْرُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ
وَعَنْ طَاوُوسٍ قَالَ قَالَ الْجَوَارِيُونَ لِعَيْشَى بِنْتِ مِهْمٍ يَا رُوحَ اللَّهِ
هَلْ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلُكَ قَالَ نَعَمْ مَنْ كَانَ مِنْطِقَهُ ذِكْرًا
وَضَمَّتْهُ فِكْرًا وَنَظَرَ عِبْرَةً فَإِنَّهُ مِثْلِي وَعَنْ الْحُسَيْنِ مَنْ
لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ حِكْمَةً فَهُوَ لَغْوٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سَكْوَتُهُ تَفَكُّرًا
فَهُوَ سَهْوٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا فَهُوَ لَهْوٌ وَفِي قَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرُفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
قَالَ لَمَنْ قَالُوا بِهِمْ مِنَ الْفِكْرِ فِي أَمْرٍ وَعَنْ أَبِي شَعْبَةَ الْحَذْرِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا
مِنَ الْعِبَادَةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَظُّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ قَالَ

النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ وَالاعْتِبَارُ عِنْدَ عَجَابِهِ وَعَنْ
امْرَأَةٍ كَانَتْ تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ إِذَا قَالَتْ لَوْ
تَطَالَعْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ بِفِكْرِهِمْ إِلَى مَا قَدْ ذُخِرَ فِي حُجُبِ
الْغُيُوبِ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ لَمْ يَصِفْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ وَلَمْ يَقْتَدِرْ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْنٌ وَكَانَ لِقَمْنٍ يُطِيلُ الْجُلُوسَ وَحَدُّهُ وَكَانَ
يَمُرُّ بِمَوْلَاهُ فَيَقُولُ يَا لِقَمْنُ أَنْكَ تَدِيمُ الْجُلُوسَ وَحَدُّكَ فَأَوْ
جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ كَانَ اسْتِزْكَاءُكَ فَيَقُولُ لِقَمْنُ أَنْ طَوَّلَ الْوَجْدَةَ
أَفْهَمَ لِلْفِكْرِ وَطَوَّلَ الْفِكْرَةَ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَقَالَ
وَهَبُ بْنُ مَسْبُوحٍ مَا طَالَتْ فِكْرُهُ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ قَطُّ إِلَّا
عَمَلٌ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفِكْرَةُ فِي نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ يَوْمًا لِسَهْلِ بْنِ
عَلِيٍّ وَرَأَاهُ سَاقِطًا مُتَّفَكِّرًا أَنْ بَلَغَتْ قَالَ الصُّرَاطُ وَقَالَ
بَشَرٌ لَوْ تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا عَصَوْا اللَّهَ تَعَالَى
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَكَعَتَانِ مُتَّقِضَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ
لَيْلَةٍ بِلَا قَلْبٍ وَبَيْنَا ابْنُ سُرَيْحٍ يَمْشِي إِذْ جَلَسَ فَتَقَنَّعَ بِكِسَايِهِ
فَجَعَلَ يَسْكِي فَقُلْنَا مَا يُبْكِيكَ قَالَ تَفَكَّرْتُ فِي ذَهَابِ عَمْرِي
وَقَوْلَةِ عَلِيٍّ وَاقْتِرَابِ جَلِيٍّ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَوْدُوا أَعْيُنَكُمْ

البكاء وقلوبكم التفكر، **وقال** الفكر في الدنيا حجاب عن
الأخرى وعقوبته لأهل الولايه والفكر في الآخرة يورث الحكمة
وحى القلوب، **وقال** حاتم بن العبره يزيد العلم ومن الذكرك
يزيد الحجب ومن التفكر يزيد الخوف، **وقال** ابن عباس التفكر
في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه،
ويروي أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست اقبل كلام
كل حكيم ولكن انظر إلى همة وهواه فاذا كان همة وهواه
لي جعلت صمته فكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم، **وقال**
الحسن ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر
وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة،
وقال اسحق بن خلف كان داود الطائي على سطح في ليلة قمر
فتفكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر إلى السماء
وبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار
من فراشه عريانا وبه سيف وظن انه لصر فلما نظر
إلى داود رجع ووضع السيف وقال من الذي طرحك من
الستف قال ما شعرت بذلك، **وقال** الجنيد اشرف المجالس
واعلاها الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد والتسليم بنسبهم

السطح

المعرفة والشرب كاش المحبته من بحر الوداد والنظر الحسنى
الظن بالله ثم قال يالها من مجالس ما اجلها ومن شراب ما
الذو طوي لمن رزقه، **وقال** الشافعي استعينوا على الكلام
بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر، **وقال** ايضا صحه النظر
في الامور نجاه من الغرور، والعزم في الراي سلامة من التفریط
والندم والرؤيه والفكر يكشفان عن الحيزم والفتنه،
ومشاورة الحكماء ثبات في اليقين وقوه في البصيره، **ففكر**
قبل ان تعزم، وتدبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم، **وقال**
ايضا الفضائل اربع اجداهما الحكمة وقوامها الفكر، والثانيه
العفة وقوامها في الشهوه، والثالثه القوه وقوامها في الغضب
والرابعه العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس فحده اقاويل
العلماء في الفكر وما شرع اجد منهم في ذكر حقيقتها وبيان
مخاريجها **بيان حقيقه الفكر ومكرته**
اعلم ان معنى الفكر هو احصاء معرفتين في القلب ليستثمر
منهما معرفه ثالثه، ومثاله ان من مال إلى العاجلة وائر الحياة
الدنيا واراد ان يعرف ان الآخرة اولى بالايثار فله طريقان
احدهما ان يسمع من غيره ان الآخرة اولى بالايثار فيقلده

ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الأمر فميل بعمله إلى
إثارة الآخرة اعتماداً على مجرد قوله، وهذا يسمى تقليداً ولا
يسمى معرفة، والطريق الثاني أن يعرف أن الباقي أولى بالآثار
ثم يعرف أن الآخرة ابقي فحصل له من هاتين المعرفتين
معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالآثار ولا يمكن تحقق
المعرفة بأن الآخرة أولى بالآثار إلا بالمعرفتين السابقتين
وإحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة
الثالثة يسمى تفكراً واعتباراً وتذكراً وتأملًا وتدبراً
أما التدبير والتأمل والتفكير عبارات مترادفة على معنى
واحد ليس تحتها معانٍ مختلفة، وأما اسم التفكير والاعتبار
والنظر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصل المسمى واحداً
كما أن اسم الصارم والمهندد والسيف يتوارد على شيء واحد
ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث
هو قاطع والمهندد يدل عليه من حيث نسبتته إلى موضعه
والسيف يدل دلالاً له مطلقاً من غير إشعار بهذا الزايد
فلذلك الاعتبار ينطلق على إحضار المعرفتين من حيث أنه
يعبر عنهما إلى معرفة ثالثة فإن لم يقع العبور لم يكن إلا

الوقوف على المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا استد
الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث أنه
طلب معرفة ثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى
ناظرًا أو كل متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكرًا
وفائدة التذكارات تكرار المعارف على القلب ليترسخ ويثبت
ولا ينمحي عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب
معرفة ليست جاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير
فالمعارف إذا اجتمعت في القلب وازدادت على ترتيب مخصوص
أثرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فإذا حصلت معرفة
أخرى وازدادت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج
آخر وهكذا يتمادي النتاج وتتمادي العلوم يتمادي الفكر
إلى غير نهايه وإنما ينسد طريق زيادة المعارف بالموت أو
العوائق هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويصتدي إلى
طريق الفكر فإما أكثر الناس فإنما منعوا الزيادة في
العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف الذي تستثمر
منها العلوم كالذي لا بضاعة له فإنه لا يقدر على الربح
وقد يملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجار فلا يربح

شيئا وكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال
العلوم ولكنه ليس بحسن استعمالها وتأليفها وإيقاع الازدواج
المفضي الى النتائج منها ومعرفة طرق الاستعمال والاستثمار
تانه يكون بنور الهی في القلب يحصل بالفطره كما كان للانبیاء
عليهم السلام وذلك عزيز جدا وقد يكون بالتعلم والممارسة
وهو الاكثر ثم المتفكر قد يحضر هذه المعارف ويحصل له
الثمره وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها
لقلة ممارسته لصناعة التعبير والایراد فكم من انسان يعلم
ان الاخره اولى بالایشارة علما حقيقيا ولو سئل عن شئ معرفته
لم يقدر على ايراده والتعبير عنه مع انه لم يحصل معرفته الا
عن المعرفتين السابقتين وهو ان الابقى اولى بالایشارة وان
الاخره ابقى من الدنيا فيحصل له معرفته ثالثه وهو ان الاخره
اولى بالایشارة فرجع حاصل الفكر الى احضار معرفتين لتوصل
هما الى معرفته ثالثه **واما ثمره الفلکة** فهي العلوم
والاحوال والاعمال ولكن ثمرته الجاصله العلم لا عنبر
نعم اذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذا تغير حال
القلب تغيرت اعمال الجوارح فالعمل تابع الحيات والحيال تابع العلم

والعلم تابع الفكر وانه خير من الذكر والتذكر لان في الفكر
ذكرًا وزيادته وذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل
لما فيه من الذكر فاذن التفكير من جملة الاعمال فلذلك قيل
تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو الذي ينقل من المكان
الى المحاب ومن الرغبه والحرض الى الرفض والقناعة وقيل هو
الذي يحدث مشاهدته وتقوي ولذلك قال تعالى لعلمه
تقون او يحدث لم ذكرًا وان اردت ان تفهم كيف تغير الحيات
بالفكر فساله ما ذكرناه من امر الاخره فان الفكر فيه يعبر فنا
ان الاخره اولى بالایشارة فاذا ارتخت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا
تغيرت القلوب الى الرغبه في الاخره والزهد في الدنيا وهذا
ما عينناه بالحيال اذ كان القلب قبل هذه المعرفة جيب العاجله
والميل فيها والنفس عن الاخره وقله الرغبه فيها وهذه المعرفة
تغير حال القلب وتبدلت ارادته وقلبه ورغبه ثم اثمر
تغير الاراده اعمال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على اعمال
الاخره فصاها حشر درجات اولها الذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب وثانيها التفكير وهو طلب المعرفة بمقصوده
منها والثالث حصول المعرفة الاطلوبه واستئناس القلب والرغبة

تغير احوال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة
والخامسة خدمه الجوارح للقلب بسبب ما وجد له من الحال
فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضي بها الموضع
فتصير العين مبصرة بعد ان لم تبصر وتنهض الاعضاء للعمل
فلكذلك زياده نور المعرفة هو الفكر فجمع بين المعرفتين كما
يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تاليفا مخصوصا كما يضرب
الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما ينبعث النار
من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور حتى يميل الى ما لم يكن
يميل اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يره ثم تنتهض
الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاقر عن العمل
بسبب لظلمه عند دراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا نثر الفكر
العلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال التي تتصور
ان تنقلب على القلب لا يمكن حضرها ولهذا لو اراد مردي ان
يحضر فنون الفكر ومجاريه وانه فيما ذابت فكر لم يقدر عليه لان
مجاري الفكر غير محصوره وثمراته غير متناهيه نعم نحن نختص
في ضبط مجاريه بالاضافه الى مهمات العلوم الدينيه وبالاضافه
الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا

فان تفصيل ذلك نستدعي شرح العلوم كلها وجملته هذه الكتب
كالشرح لبعضها فانها مشتتملة على علوم تستفاد من افكار مخصوصه
فلنشر الى ضبط المجاميع فيها فيه يحصل الوقوف على مجاري الفكره
بيان مجاري الفكره اعلم ان الفكر قد يجري في امر
يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بعير الدين وانما عرضنا ما
يتعلق بالدين فلنترك القسم الاخر ونعني بالدين المعامله التي
بين العبد وبين الرب تعالى فجميع افكار العباد اما ان تتعلق
بالعبد ووصفاته واحواله واما ان تتعلق بالمعبود ووصفاته
وافعاله لا يخلو عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان
يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا
حاجه الى الفكر في غير هذين القسمين اما ما يتعلق بالرب اما
ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمايه الحسنه واما ان يكون
نظرا في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض
وما بينهما وينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام مثال
وهو ان حال السائر نزل الى الله تعالى المستأقنين الى لقاءه بضياع
حال العشاق فلننشد العاشق المستهتر ما ليا فنقول العاشق

المشغوق لهم بعشقه لا يعد وفكره من ان يتعلق بعشوقه او
يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر في حماله وحسن
صورته في ذاته لينعمهم بالفكر فيه وبشاهدته واما ان يتفكر
في افعاله اللطيفة الحسنة الدالة على اخلاقه وصفاته لكون
ذلك مضعفا لذاته ومقويا لمحبهه وان تفكر في نفسه فيكون
فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبوبه حتى يتنزه عنها او
في الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها فان
تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق
وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق
ويتو في القلب حتى لا يبقى فيه من شئ غيره فحب الله ينبغي ان
يكون كذلك فلا يعد نظره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره
محضورا في هذه الاقسام الاربعة لم يكن خارجا عن مقتضى المحبه
اصلا فلنبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وافعال
نفسه لتمييز المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلق
بعلم المعامله الذي هو مقصود هذا الكتاب واما القسم الاخر
فيتعلق بعلم المكاشفه ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله او محبوب
ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والباطن كالصفات المنجيات

والمهلكات التي تجلبها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات
والمنجيات والطاعات والمعاصي فنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعه
والى ما ينشأ الى جميع البدن كالفرار عن الرخف وعقوق الوالدين
والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكارن التفكير
في ثلاثة امور الاول التفكير في انه هل هو مكروه عند الله ام لا فرب
شيء لا يظهر كونه مكروها بل يدرك بدقيق النظر والثاني التفكير
في انه ان كان مكروها فاطرق الاحترار منه والثالث ان هذا
المكروه هل هو متصف به الحال فيتركه او متعرض له في الاستقبال
فيحترز عنه او قارنه فيما يصح من الاحوال فيحتاج الى تداركه
وكذلك واحد من هذه المحبوبان ينقسم الى هذه الانقسامات
فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام
علي ما به والعبد مدفوع الى التفكير اما في جميعها او في اكثرها وشرح
اجاد هذه الاقسام يطول ولكن الحصر هذا القسم اعني علم المعامله
في اربعة انواع المعاصي والطاعات والصفات المهلكات والصفات
المنجيات فلندكر في كل نوع مثالا ليقين به المرید ساينها
وينفتح له باب الفكر ويتسع عليه طريقه **النوع الاول**
المعاصي ينبغي ان يغتسل العبد صبيحة كل يوم بجميع اعضائه السبعه

تَفْصِيلاً ثُمَّ بَدَنَهُ عَلَى الْجُمْلَةِ هَلْ هُوَ فِي الْحَالِ لِمَعْصِيَةِ شَيْءٍ بِهَا
فِي تَرْكِهَا أَوْ لَمْ يَسْأَلْ بِالْمَشْرِيقِ فَتَدَارِكُهَا بِالْتَرَكِ وَالنَّدَمِ أَوْ تَعَرَّضَ
لَهَا فِي بَعْضِهَا فَلَيْسَتْ تَعَدُّ لِلْإِحْتِرَازِ وَالتَّبَاعُدِ عَنْهَا فَيَنْظُرُ فِي **اللِّسَانِ**
وَيَقُولُ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِلْغَيْبِ وَالْكَذِبِ وَتَرْكِيهِ النَّفْسِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ
بِالْغَيْرِ وَالْمَارَاهِ وَالْمَارَاجَةِ وَالْحَوْضِ فَمَا لَا يُعْنِي إِلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ
الْمَكَانِ فَيَقْرُرُ أَوَّلًا فِي نَفْسِهِ أَنَهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَتَفَكَّرُ
فِي سُؤَالِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ عَلَى شِدَّةِ الْعَذَابِ فِيهَا ثُمَّ يَتَفَكَّرُ فِي أَحْوَالِهِ
أَنَّهُ كَيْفَ تَعَرَّضَ لَهَا مِنْ جَيْتٍ لَا يَشْعُرُ بِتَفَكُّرِهَا أَنَّهُ كَيْفَ يَحْتَرِزُ مِنْهَا
وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَمِيزُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْعَزْلِ وَالْإِبْرَادِ وَبِأَنْ لَا يَجَالِسَ إِلَّا
صَالِحًا تَقِيًّا يَنْكُرُ عَلَيْهِ مَهْمَا تَكَلَّمَ بِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَالْإِيضَاعَ حَجَرًا
فِي فِيهِ إِذَا جَالَسَ غَيْرَهُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ مُذَكَّرًا فَتُكَدَّرُ أَنْ تَكُونَ
الْجِيلَةَ فِي كَيْفِيَّةِ الْإِحْتِرَازِ وَتَتَفَكَّرُ فِي **شَمْعِهِ** أَنَّهُ يُصْنَعُ بِهِ
إِلَى الْغَيْبِ وَالْكَذِبِ وَفُضُولِ الْكَلَامِ وَإِلَى الْهَوِّ وَالْبِدْعَةِ وَأَنَّ
ذَلِكَ إِنَّمَا يَسْمَعُ مِنْ زَيْدٍ وَمِنْ عَمْرٍو وَأَنَّهُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْهُمْ
بِالْإِعْتِرَازِ أَوْ بِاللَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِهَا مِمَّا سَمِعَ ذَلِكَ هُوَ وَتَتَفَكَّرُ فِي **بَطْنِهِ**
أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ أَمَا بِكَيْفِ الْأَكْلِ مِنَ الْجِلَالِ
فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْوَى لِلشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ سِلَاحُ الشَّيْطَانِ

عَدُو اللَّهِ أَوْ بِأَكْلِ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَةِ فَيَنْظُرُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ
وَمَلْبَسُهُ وَمَسْكَنُهُ وَتَتَفَكَّرُ فِي طُرُقِ الْجِلَالِ وَمُدَاخِلِهِ ثُمَّ يَتَفَكَّرُ
فِي وَجُوهِ الْجِيلَةِ فِي الْأَكْتِسَابِ مِنْهُ وَالْإِحْتِرَازِ مِنَ الْحَرَامِ وَيَقْرُرُ
عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ الْعِبَادَاتِ كُلَّهَا ضَائِعَةٌ مَعَ أَكْلِ الْحَرَامِ فَإِنَّ أَكْلَ الْجِلَالِ
هُوَ سَائِلُ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ
صَلَاةَ عَبْدٍ فِي شَيْءٍ تَوْبَهُ دَرَاهِمَ حَرَامٍ كَمَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِهِ وَهَكَذَا
يَتَفَكَّرُ فِي أَعْضَائِهِ وَفِي هَذَا الْمَقْدَارِ كَفَايَةٌ عَنِ الْإِسْتِقْضَاءِ فِيهَا
يَحْصُلُ بِالْفِكْرِ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ بِصَدْرِ الْأَحْوَالِ لِشُغْلِ الْمَرَاتِقِ
طَوْلُهَا رَحْمَتِي بِحِفْظِ الْأَعْضَاءِ عَنْهَا هُوَ **وَأَمَّا النُّوعُ الثَّانِي**
وَهُوَ الطَّاعَاتُ فَيَنْظُرُ أَوَّلًا فِي الْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَيْهِ
أَنَّهُ كَيْفَ يُؤَدِّيهَا وَكَيْفَ يَحْرُسُهَا عَنِ النِّقْصَانِ وَالتَّقْصِيرِ أَوْ كَيْفَ
يَجْبُرُ نِقْصَانَهَا بِكَثْرَةِ النُّوَافِلِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى عَضْوِ عَضْوٍ فَيَتَفَكَّرُ فِي
الْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ الَّتِي تَتَلَوَّنُ بِهَا بِمَا يَحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ
مَثَلًا الْعَيْنُ خُلِقَتْ لِلنَّظَرِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْعَيْنُ
وَلَيْسَتْ تَعْمَلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَنْظُرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِهِ
وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَشْغَلَ الْعَيْنَ بِمُطَالَعَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ فَلِمَ لَا
أَفْعَلُهُ وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَنْظُرَ إِلَى فُلَانِ الْمَطْبَعِ بِعَيْنِ التَّعْظِيمِ فَادْخُلْ

السُّرور في قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازدرار فانجزه
عن ذلك بمَعْصِيَتِهِ فلم لا افعله وكذلك يقول في سمعه ابني
قادر على استماع كلام مالهوف او استماع حكمه وعلم او استماع ذكر
فلما اذا اعطله وقد انعم الله تعالى به واودع عينه لاشكره فما
لي اكره نعمه الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك يتفكر في
اللسان ويقول ابني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم
والوعظ وباللؤدود الى قلوب اهل الصلاح وبالسؤال عن
احوال الفقراء وادخال السُّرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم
بكله طيبه وكل كلمة طيبه فانها صدقه وكذلك يتفكر في ماله
ويقول انا قادر على ان تصدق بالمال الفلاني فاني مستغني عنه
ومهما اجتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الان
فانا الى ثواب الايتار ارجو مني الى ذلك المال وهكذا انفتش
عن اعضائه وجملة بدنه وامواله بل عزه وابه وعلانه واولاده
فان كل ذلك ادواته واسبابه ويقدر على ان يطيع الله بها
فيستتبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر
فيما يرغب في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر في خلاص
النيه فيها ويطلب لها ما يضي من الاستحقاق حتى يزكو بها

عمله وفسر على هذا سائر الطاعات **واما النوع الثالث**
فهو الصفات المهلكة التي محلها القلب فتعرفها فيما ذكرناه مع
ربع المهلكات وهو استيلاء الشهوة والغضب والبخل والكبر
والعجب والرياء والجسد وشوائب الظن والغفلة والغرور وغير ذلك
ويفتقد من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه منزه عنها فيتفكر
في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليها فان النفس ابدا
تعد بالخير من نفسها ثم تخاف فاذا ادعت التواضع والبراه من
الكبر فينبغي ان يجرب بحمل حزمه حطب في السوق كما كان الاولون
يجربون به انفسهم واذا ادعت الجلم تعرض لغضب بئاله من
غيره ثم تجربها في كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا
يفكر في انه هل هو موصوف بالصفة المكروهة ام لا وكذلك
علامات ذكرناها في ربع المهلكات فاذا ادلت العلامة على وجودها
فكبر في الاسباب التي تفتح تلك الصفات عنده وبين ان
منشأها من الجهل والغفلة وخبث الدخلة كما لو راى في نفسه
عجبا بالعمل فيتفكر ويقول انما اعمل بيدي وجارحتي ويقدرني
وبارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الي وانما هو من خلق الله وفضله
علي فهو الذي خلقني وخلق جارحتي وخلق قدرتي وارادتي

وهو الذي حرك اعضاءي بقدرته وقدرتي وارادني فكيف
عجب بعجلي وبنفسي ولا قوام لنفسي بنفسي فاذا احترت في نفسيه
بالكبر قررت على نفسيه ما فيه من الجماقة بقول لها لم تر من نفسك
الكبر والكبر من هو كبير عند الله عز وجل وذلك ينكشف بعد
الموت وكم من كافر في الجبال يموت متقربا الى الله عز وجل بنزوعه
عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيا بتغير حاله عند الموت لسوء
الحياه فاذا عرف ان الكبر مهلك وان صله الجماقة يتفكر
في ازالة ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه
شهوة الطعام وشهوه تفكر في ان هذه صفة البهائم ولو كان في
شهوة الطعام والوقاع كمال كان ذلك من صفات الله وصفات
الملائكة كالعلم والقدرة ولما اتصف به البهائم ومهما كان الشرع
عليه اغلب كان بالبهائم اشبه وعن الملائكة المقرين ابعدهم وكلد
يقدر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك
ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد ان يتشبع له طريق الفكر ولا بد
من تحصيل ما هذه الكتب **اما النوع الرابع** وهو المنجيات
فهو التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على
النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاحلاص والصدق

خ
الكبر

في الطاعات ومحب الله وتعظيمه والرضى بافعاله والسوق اليه الخشوع
له والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الربع وذكرنا اسبابه
وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه
الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم
انها احوال لا يثمرها الا علوم وان العلوم لا يثمرها الا افكار فاذا
اراد ان يكتب لنفسه حال التوبة والندم فليفتش ذنوبه او لا
وليفكر فيها ولجمعه على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في
الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق عند نفسه
انه متعرض لقتل الله به حتى ينبعث له حال الندم واذا اراد
ان يستشير من قلبه حال الشكر فليتنظر في احسان الله تعالى
اليه واياديه عليه وفي ارساله جميل شتره عليه على ما شرحتنا
بعضه في كتاب الشكر واذا اراد حال المحبة والسوق فليتنظر
في حلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في
عجائب حكيمته كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من
الفكر واذا اراد الخوف فليتنظر اولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة
ثم لينظر في الموت وشكراته وفيما بعده من سوال منكر وذكير
وعذاب القبر وحياته وعقابه وديانته ثم في هول البتداء

الطاعات

عند فحّة الصور ثم في هقول المحر عند جمع الخلايق على صعيد
واحد ثم في المناقشة والحساب والمضايقه في النقيروالقطير
ثم في الصراط ودقيقته ووجدته ثم في خطر الامر عند انه يضرب
الى الشمال فيكون من اصحاب النار او يضرب الى اليمين فينزل
في دار القرار ثم ليحضر في قلبه بعد احوال القيمة صوت جهنم
ودركاتها ومقامها واهوالها واغلاها وزقومها وصديدها
وانواع العذاب فيها وقبح صوت الزبانية الموكلين بها وانته
كلما نضحت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وانهم اذا ارادوا من مكان بعيد
سمعوا لها تغيشا وزفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن
من شرحها، واذا اراد ان يستجلب حال الرجا فليتنظر الى
الجنة ونعيمها واشجارها وانهارها وجورها وولدائها ونعيمها
المقيم وملحها الديم فهذا طريق لفكر الذي يطلب بها العلوم
التي تثمر اجتلاب احوال محبوبه والتنزه عن صفات مذمومه
وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاجوال كتبا بامفراد استعان
به على تفصيل الفصل اما تذكر جامعها فلا يوجد فيه انفع من
قراءة القرآن بالتفكر فانه جامع لجميع المقامات والاحوال

100 وفيه سفا للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجا والصبر والشكر
والمحبة والشوق وسائر الاحوال وفيه ما يزرع عن سائر الصفات
المذمومة فينبغي ان يقرأه العبد ويردد الاية التي هو محتاج
الى التفكير فيها مرة بعد اخرى ولو مائة مرة فقراءة ايه بتفكر
وفهم خير من ختمه بغير تدبر وفحص وليتوقف في التأمل فيها
ولوليله واجد فان تحت كل كلمة منها اسرار لا تخفى ولا
يوقف عليها الا بدقيق الفكر على صفا القلب بعد صدق المعاملة
وكذلك مطالعة اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد
اوتى جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته تحجر من بحور الحكمة
لو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح
اجاد الحديث والايات والاخبار يطول فانظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احييت من
احببت فانك مفارقة وعش ما سئيت فانك ميت واعمل ما سئيت
فانك محبزي به فان هذه الكلمات جامع حكم الاولين وهي
كافية للتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وعلبت
على قلوبهم غلبه يقين لا تستغفرتهم ولحال ذلك بينهم وبين
التلفت الى الدنيا بالكليية فهذا هو طريق الفكر في علو

المعامله وصفات العبد من حيث هي محبوبه عند الله أو
مكروهه والمبتدئ ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في
هذه الافكار حتى يغير عليه بالاخلاق المحموده والمقامات
الشريفة وينزه باطنه وظاهره عن المكاره واعلم ان هذا مع
انه افضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل
المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر
في جلال الله وجماله واستغراق القلب بحيث يفنى عن نفسه اي
يلبس نفسه واجواله ومقاماته و صفاته فيكون مستغرق
الهمة بالمحبوب كالعاشق المشتهر عند لقاء الحبيب فانه لا
يتفرغ للنظر في اجوال نفسه واوصافها بل يبقى كالمبهوت
الغافل عن نفسه وهو منتهى لك العشاق فاما ما ذكرناه
فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح للقرب والوصول فاذا ضيع
عمره في صلاح نفسه فبئس يتعدى بالقرب ولذلك كانت
الخواص ربه الله يدور في البوادي فلقية الحسين ابن منصور
وقال فيم انت فقال ادور في البوادي اصح حال في التوكل
فقال افنت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد
فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومتمنى نعيم

الصديقين واما التنزه عن الصفات المملكه تجري مجرى الخروج
عن العبد في النكاح واما الاتصاف بالصفات المنجيات وسائر
الطاعات تجري مجرى تهيئة المرآة جها زها وتنظيفها وجھها
ومسطحها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فاذا استغرقت
في تبرد الرجم وتزيين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب
ف هكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من اهل المجالسه وان
كنت كالعبد السؤل لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطعنا من
الآخر فدونك وانعاب البدن بالاعمال الظاهره فان بينك
وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من
اهل الجنه ولكن للمجالسه اقوام اخرون واذا عرفت مجال
الفكر في علوم المعامله التي بين العبد وبين ربه ينبغي ان يتخذ
ذلك عادتك وديدا لك صباحا ومساء ولا تغفل عن نفسك
وعن صفاتك المبعده من الله تعالى والاجوال المقربه الي الله
بل كل مرئد فينبغي ان يكون له جریده يثبت عليها جمله
الصفات المملكات وجمله الصفات المنجيات وجمله
المعاشي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه
من المملكات النظر في عشره فانه ان سلم منها سلم من غيرها

وهي الجمل والكبر والعجب والرياء والحسد وسدّة الغضب
وسره الطعام وسره الوقاع وجب المال وجب الجاه ومن
المنجيات عشره الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضي
بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد
في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق
وحب الله تعالى والخشوع له فخذ عشره وعشرون خصله عشره
منها محموده وعشره مذمومه منها كفى من المذمومات واحده
فيخط عليها في جريدته ويدع الفكوك فيها ويشكر الله تعالى على
كفايتها اياها وتنزيه قلبه عنها ويعلم ان ذلك لم يتم الا
بتوفيق الله تعالى وعونه له ولو وكله الى نفسه لم يقدر على
محو اقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسع الباقيه وهكذا
يفعل حتى يخط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف
بالمنجيات واذا اتصف بواحدة منها كالتوبه والندم مثلاً
خط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المرید المتشمر
واما اكثر الناس من المعدودين الصالحين فينبغي ان يثبتوا
في جرابيدهم المعاصي الظاهره ككحل الشبهه واطلاق اللسان
بالعينه واليمينه والمرآه والنساء على النفس والافراط في معاداه

الاعداء وموالاة الاولياء والمداهنه مع الخلق في ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشر الناس من يعد
نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك من جمله من هذه المعاصي
في جوارحه ما لم تطهر الجوارح عن الاثام لا يمكن الاشتغال
بعامة الباطن اي القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس
يغلب عليهم نوع من المعصيه فينبغي ان يكون تفقدهم لها وتفكرهم
فيها لا في معاصيهم بمنزلة عنها **هـ** مثاله العالم الورع فانه
لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة
وانتشار الصيت اما بالتدريس او بالوعظ ومن فعل ذلك
تضدي لفتنة عظيمة لا يجومنها الا الصديقون فانه ان
كان كلامه مقبولاً حستس الوقوع في القلوب لا ينفك عن
الاعجاب والخيالات والتنزين والتضع وذلك من المهلكات
وان رد كلامه لم تخل عن انفه وغيطه وحقد على من رده
هو اكثر من غيظه على من يرد كلام غيره وقد يلبس الشيطان
عليه ويقول له ان غيظك من حيث ندر كالحق وانكره
فان وجد تفرقه من ان يرد عليه كلامه او يرد على عالم اخذ
منه مغرور وضحك الشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول

وفرح بالنساء واستنكاف من الرد والاعراض لم يخل عن
تكلف ويصنع لتحسين اللفظ والاياد حرصا على استجلاب
النساء والله لا يحب المتكلفين والشيطان قد يلبس عليه
ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكلف فيها
لينتشر الحق ويحسن موقعه من القلب اعلا لدين الله
فان كان فرجه يحسن الفاظه وثناء الناس عليه اكثر
من فرجه بثناء الناس على واحد من قرانه فهو مخدوع وانما
يدندن حول طلب الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين ومهما
اختلف ضميره بحد الصفات المذمومة ظهر على ظاهره ذلك
حتى يكون للموقر والمعتقد لفضله اكثر احترا ما ويكون
لقائه اشدا شتبا من نعال في نوالات غيره وان كان
ذلك الغير مستحقا للموالاة وربما ينتهي الامر باهل العلم
الي ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احد هم ان يختلف
بعض تلامذته الي غيره وان كان يعلم انه منقطع بعيره
ومستفيد منه في دينه وكل هذا شرح الصفات المهلكات
المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم الجاه منها وهو
مغرور بها وانما ينكشف ذلك بحد العلامات ففتنه العالم

عظيمه وهو اما مالك واما هالك ولا مطمع له في سلامة العوام
فمن احسن في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه الانفراد
والعزلة وطلب الخمول والمدافعة بالفتاوي مهما سئل فقد
كان المسجد الحوي في زمن الصحابة جمعا من الصحابة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مقتون وكانوا
يتدافعون الفتوي وكل من كان يفتي يود ان يكفيه غيره
وعند هذا ينبغي ان تتقي شياطين الانس اذ قالوا لا تفعل
هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من من الخلق
وليقبل لهم ان دين الاسلام مستغني عنه فانه كان معمورا قبلي
وكذلك يكون بعدي ولو مت لم نخدم اركان الاسلام فالدين
مستغني عني وانا فلست مستغنيا عن اصلاح قلبي فامسا
اذا رد ذلك الي اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان
الناس لو جلبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار
عن طلب العلم لكان حب العلو والرياسة يحلهم على كسر القيود
وهدم حيطان الحصون والحزب منها والاستغفال بطلب العلم
فالعلم لا يندرس ما دام الشيطان يحبب الي الناس الرياسة
والشيطان لا يفتقر عن عمله الي يوم القيمة بل ينهض لنشر العلم

اقوام لانصيب لهم في الاخر كما قال عليه السلام ان الله يؤيد
هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر فلا ينبغي ان يغتر العالم بصدق التلييشات فيشتغل
بمخالطة الخلق حتى يزين في قلبه حب الجاه والسنا والتعظيم
فان ذلك بذر التفاق قال عليه السلام حب الجاه والمال
ينبت التفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام
ما ذبان ضاربان ارسلا في ذريته غنم باكر فسادا من حب
الجاه والمال في دين المر المسلم ولا ينعدهم حب الجاه من العلب
الا بالاعتزال عن الناس والهرب عن مخالطتهم وترك كل ما
يريد جاهه في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن لخصاياه
الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه
وظيفة العالم البقي فاما امثالنا فينبغي ان يكون تفكرنا
فيما يقوي ايماننا بيوم الحساب اذ لورانا السلف الصالحون
لقالوا قطعان هولا لا يومنون بيوم الحساب فما اعما لنا
اعمال من يوم بالجنة والنار فان من خاف سياتر من دون
رجا سياتر وقد علمنا ان الهرب من النار تبرك الشبهات
والجرام وتبرك المعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة

بتكثير نوافل العبادات ونحن مقصرون في الفرائض منها
فلم يحصل من ثمر العلم الا انه يقندني بنا في الحرص على الدنيا
والتكالب ويقال لو كان هذا مذموما لكان العلماء اولي حاجته
منا فليتنا كنا كالعوام اذا امتنا ماتت معنا ذنوبنا فما اعظم
الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا قسنا لله ان نضلنا واصلح
بنا ويوقنا للتوبة قبل ان يتوفانا فانه الكريم اللطيف بنا المنعم
علينا فخذ مجاري افكار العلماء والصالحين في علم المعاملة
فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن انفسهم وارتقوا منها الى
التفكير في جلال الله وعظمتيه والنعمة بمشاهدته بعين القلب
ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك من جميع المهلكات والابتعاد
بجميع المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان مدحولا معلولا
مكذرا مقطوعا وكان ضعيفا كالبرق الخاطف لا يثبت ولا
يدوم كالعاشق الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب
تلدغه من بعد اخرى فيتنغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق
له في اكمال النعم الا باخراج العقارب من ثيابه وهذه الصفات
المذمومة عقارب وحيات وهن موزيات ومسوشات وفي العبر
يريد الم تلدها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف

في التنبية على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة
والمكروهة عند ربه عز وجل **القسم الثاني**
التفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه
وفيه مقامان المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني
اسمايه وهذا ممانع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في ذات الله وذلك لأن العقول تتخبر فيه فلا يطوق مد البصر
اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل سائر الخلق
احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله كحال بصر الحفاش بالاضافة
الى نور الشمس فانه لا يطيقه البتة بل يخفي نهارا واما يتردد ليللا
ينظر في بقيقه نور الشمس اذا وقع على الارض واحوال الصديقين
كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا
يطنود وامه وخنثى على بصر لودام النظر ونظره المختطف
اليها يورث العمش ويفرق البصر فذلك النظر الى ذات الله نور
الحية والدهشة واضطراب العقل فالصواب اذا ان لا يتعرض
لمجاري الفكر في ذات الله وصفاته فان اكثر العقول لا تحتمله
بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو ان الله تعالى
مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وانه ليس

داخل العالم ولا خارج له ولا هو متصل بالعالم ولا منفصل عنه
قد حير عقول اقوام حتى انكروا واذ لم يطبقوا سماعه ومعرفته
بل ضعفت طائفة عن احتمال اقل من هذا اذ قيل لهم انه تعالى
عن ان يكون له راس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون
جسما متشخصا له مقدار وحجم فانكروا هذا ووطنوا ان ذلك
قدح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحمقى من العوام
ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف لاله لظن المسكين
ان الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا
يعرف الانفة ولا يستعظم الانفسته وكل ما لا يساويه
في صفاته فلا تفهم العظمة فيه نعم غايته ان يقدر نفسه جميل الصورة
جالسا على سرير من يديه غلمان متمثلون امره فلا جرم غايته
ان يقدر ذلك في حق الله تعالى ويقدر حتى يفهم العظمة بل لو
كان للذباب عقل وقيل له ليس لخالقك جناح ولا يد
ولا رجل ولا له طيران لانك ذلك وقال كيف يكون خالقني
انقص مني افيكون مقصوض الجناح او يكون ميتا لا يقدر على
الطيران او يكون لى الة وقدره ولا يكون له مثلها وهو خالقها
ومصورها وعقول اكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان

لظلم جصول كقار ولذلك أوجي الله تعالى الي بعض انبيائه
لا تخبر عبادي بصفاتي فينكرون ولكن اخبرهم عنى بما يفهمون
ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاة مخطر من هذا الوجه
اقتضى ادب الشرع وصلاخ الخلق ان لا تعرض لمجاري الخلق
فيه لكننا نعدك الي المقام الثاني وهو النظر الي افعال الله
وعجائب صنعته وبدابع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه
وتقدسه وتعالىه ودل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته
وقدرته فينظر الي صفاته من آثار صفاته فانما لا ينطبق النظر
الي صفاته كما انما لا ينطبق النظر الي الارض مع ما استنارت بنور الشمس
ويستدل بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الي نور القمر وسائر
الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس والنظر في الاثر يدل
على المؤثر دلالة ما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر جميع
موجودات الدنيا اثر من آثار قدرة الله تعالى ونور من انواره بل
لاظلمة اشد من العدم ولا نور اظلم من الوجود ووجود الاشياء
كلها نور من انوار ذاته تعالى وتقدس اذ قوام وجود الاشياء
بذات القيوم بنفسه كما ان قوام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة
بنفسه ومما انكسف بعض الشمس فقد جرت العادة بان يوضع

طست ما حتى يرى الشمس فيه ولم يمكن النظر اليها فيكون للمادة واسطة
بعض قليلا من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فلكذلك الافعال
واسطه تشاهد فيها صفات الفاعل ولا بهرنا نور الذات بعد ان
تباعدنا عنها بواسطة الافعال فخذ من قوله تفكر وافي خلق الله
ولا تفكر وافي ذات الله **بيان كيفية التفكير في**
خلق الله تعالى اعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى
فصو فعل الله وخلقهم وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض
وصفة وموصوف فيها عجائب وغرائب يظهنها حكمة الله
وقدرته وجلالته وعظمته واحصا ذلك غير ممكن لانه لو
كان البحر مدادا لذلك لنفد البحر قبل ان ينقد عشر ذلك
ولكننا نشير الي حمله ليكون ذلك كالمثال لما عده **فقول**
الموجودات المخلوقة منقسمة الي ما لا يعرف اصلا فلا يمكننا
التفكر فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله تعالى
سبحان الذي سخر الارواح كلها مما ثبتت الارض ومن انفسهم وما لا
يعلمون وقال وننشيكم فما لا تعلمون والى ما عرف اصلا
وجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكننا ان نتفكر في تفصيلها
وهي منقسمة الي ما ادركاه بحسن البصر والى ما لا ندركه بالبصر

فَكَالْإِنسَانِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْعَرِشِ وَالْكَرْسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ
وَمَجَالِ التَّفَكُّرِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَا يَدُقُّ وَيَغْمُضُ فَلْيُعِدِلْ إِلَى الْأَقْرَبِ
إِلَى الْإِنْفَاهِمْ وَهِيَ الْمَدْرَكَاتُ لِحَيْسِ الْبَصْرِ وَذَلِكَ هُوَ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَالسَّمَوَاتُ مُشَاهِدَةٌ بِكَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا
وَجَرَكَاتِهَا وَدَوْرَانِهَا فِي طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا وَالْأَرْضُ مُشَاهِدَةٌ فِيهَا
مِنْ جِبَالِهَا وَمَعَادِنِهَا وَأَنْهَارِهَا وَبِحَارِهَا وَحَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا وَمَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْجَوْ مُدْرِكٌ بِغَيُوبِهَا وَأَمْطَارِهَا وَأَبْجَاحِهَا
وَرَعْدِهَا وَبَرْقِهَا وَصَوَاعِقِهَا وَشَهَبِهَا وَمَعَاصِفِهَا بِأَجْحَافِهَا فَهَذِهِ
هِيَ الْأَجْنَاسُ الْمَشَاهِدَةُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَكُلُّ
جَنْسٍ مِنْهَا يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ وَكُلُّ قَسْمٍ يَنْقَسِمُ إِلَى اقْتِسَامٍ وَيَتَشَعَّبُ
كُلُّ قَسْمٍ إِلَى أَصْنَافٍ وَلَا نِهَآيَةَ لِأَنْشَعَابِ ذَلِكَ وَانْقِسَامِهِ فِي
اِخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَهَيَائِهِ وَمَعَانِيهِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَكُلُّ ذَلِكَ
مَجَالُ الْفِكْرِ فَلَا يَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمَادٍ وَلَا نَبَاتٍ
وَلَا حَيَوَانٍ وَلَا كَوْكَبٍ إِلَّا وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ مُحَرِّكُهَا وَفِي حَرَكَتِهَا حِكْمَةٌ
أَوْ حِكْمَتَانِ أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ أَلْفٌ حِكْمَةٌ كُلُّ ذَلِكَ شَاهِدٌ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
وَدَالٍ عَلَى جَلَالِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ وَهِيَ الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ وَقَدْ وَرَدَ الْقُرْآنُ
بِالْحُجَّتِ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ فِي اخْتِلَافِ

الليل والنهار لايات وكما قال ومن آياته من أول القرآن إلى آخره
فلنذكر كيفية الفكر في بعض الآيات ومن آياته خلق الإنسان
من نطفة وأقرب شيء إليك نفسك وفيك من العجايب الدالة على
عظمة الله تعالى وما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشرينه
وأت غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع
في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه
العزير فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر أنك مخلوق من
نطفة قدرة فقال قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه قدرة
ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم إذا ساء النشم وقال تعالى ومن
آياته إن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنمشون وقال تعالى
الم يلك نطفة من مني مني ثم كان علقه فخلق فسوي فجعل منه
الزوجين لذكر والآنثى وقال تعالى الم خلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين إلى قدر معلوم وقال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال أنا خلقنا الإنسان من نطفة
امساج نبثليه ثم ذكر كيف جعل النطفة علقه والعلقه مضغه
والمضغه عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان الآيه فتكبر
ذكر النطفة في كتابه العزير ليس لتسمع لفظه وتترك التفكير في معناه

من نطفة خلقه ص

فانظر الان الى النطفه وهي قطره من الماء قد تركت ساعه
ليضن بها الهوا فسدت وانتت كيف اخر جهاز رب الارباب من الصلب
والتراب وكيف جمع بين الذكر والايثى والقي الالف والمجته
في قلوبهم وكيف قادم بسلسله المحبه والشهوه الى الاجتماع وكيف
استخرج النطفه من الرجل بحركه الوقاع وكيف استجلب دم الحيض
من اعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفه
وسقاه بمارد الحيض وغذاه حتى يني وربي وكبير وكيف جعل النطفه
وهي بيضاء مشرقه علقه حمراء ثم كيف جعلها مضغه ثم كيف
وسم اجزاء النطفه وهي متشابهه متساويه الى العظام والاعضاء
والعروق والاوراق والجلد ثم كيف ركب من اللحم والعظام والاعضاء
والعروق والاعضاء الظاهره ودور الراس وشق السمع والبصر والالف
والفم وساير المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم
الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الظاهره الباطنه من
القلب والمعدة والكبد والطحال والريه والرحم والمثانه والامعاء
كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص ثم كيف قسم كل عضو
من هذه الاعضاء باقسام اخر فركب العين من سبع طبقات
لكل طبقه وصف مخصوص وهيئه مخصوصه لو فقدت طبقه منها

او زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا نصف
ما في اجاد هذه الاعضاء من العجايب والايات لانقضي فيه الاعمار
فانظر الان الى العظام وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفه
شخيفه رقيقه ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قد رها بمقادير
مختلفه واشكال مخالفة فمنه صغير وكبير وطويل وقصير ومستدير
ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا
الى الحركة بجمله بدنه وبيعض اعضائه للتردد في حاجاته لم يجعل
عظمه عظما واحدا بل عظما ما كثره بينها مفاصل حتى تيسر بها الحركة
وقدر شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبه لها ثم وصل مفاصلها
وربط بعضها ببعض باوتار اشبهت من احد طرفي العظم والصلق
بالطرف الاخر كالرباط له ثم خلق في احد طرفي العظم زوايد خارجه
منه وفي الاخر حفرا غايصة فيها موافقه لشكل الزوايد ليدخل فيها
وتطبق عليها فصار العبدان اراد تحريك عضو من بدنه لم يمنع عليه
ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الراس
وكيف جمعها وربكها وقد ركبها من خمسه وخمسين عظما مختلفه الاشكال
والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استتوي به كره الراس كما ترى فمنها
سته تخص الحنك واربعه عشر للحى الاعلى واثان للحى الاسفل والبقية

هي الاشنان بعضها عريضة تضلع للطين وبعضها جادة تضلع للمقطع
وهي الايناب والاضراس والسنايا ثم جعل الرقبه مركبا للدراس
وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها جوفيات وزيادات
ونقضانات لينطبق بعضها على بعض ويطول وجه ذكر الحكه فيها ثم
ركب الرقبه على الظهر وركب الظهر من اسفل الرقبه الى منتهى عظم
الغخذ من اربع وعشرين خرزه وركب عظم الغنجد من ثلاثه اجزاء ثم وصل
عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكف وعظام اليدين وعظام
العانه وعظام الغخذ ثم عظام الغندين والساقين واصابع الرجلين
فلا تطول بذكر غير ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان
مايتاعظم وثمانينه واربعون عظاما سوي لعظام الصغار التي حشي بها
تلك المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفه شحيفه رقيقه
وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان تعرف عددها فان هذا علم
قرب يعرفه الاطباء والمشرحون وانما الغرض ان ينظر منها في تدبيرها
وخالفها انه كيف قدرها ودرها وخالف بين اشكالها واقدارها
وخصصها بهذا العدد المحض لان لو زاد عليها واجدا لكان زائدا
على الانسان لحتاج الى قلعه ولونقص منها واجدا لكان نقصا
لحتاج الى حصره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها

واهل

واهل البصائر ينظرون فيها ليستدوا بها على جلاله خالقها
ومصورها فشتان بين النظيرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات
لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الانسان خمسين عضله
وتسعا وعشرين عضله والعضله هي مركبه من لحم وعصب وربط
واغشيه وهي مختلفه المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها
وجاياتها فاربعة وعشرون عضله منها لتحريك جفده العين واجفائها
لونها قصت واجل من جملتها احتل امر العين وكذلك لكل عضو
عضلات بعدد مخصوص وقد رخصت وامر الاعصاب العروق
والاورده والشرانين وعددها ومنايتها وانشعابها اعجب من هذا
كله وشرح هذا يطول فللنفكر مجال في اجاد هذا الاجزاء ثم
في اجاد الاعضاء ثم في جملته البدن وكل ذلك نظر الى عجائب
اجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس
اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته
فتري فيه من الصنعه ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله تعالى
في قطره ماء قد نرى من هذا صنعه في قطره ماء فما صنعه في
مدكوت السموات والارض وكواكبها وما حكمه في اوضاعها واشكالها
واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت

مشارِقها وَمَعَارِنها فَلا تَنْظُرُ اِنَّ ذَرَّةً مِنْ مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ
تَنْفَكُ عَنْ حِكْمِهِ وَحِكْمِ بَلْ هِيَ اِحْكَمُ خَلْقًا وَاقْنَصُ صُنْعًا وَاجْمَعُ
لِلْعَجَائِبِ مِنْ بَدَنِ الْاِنْسَانِ بَلْ لِانْسَابِهِ لِجَمِيعِ مَا فِي الْاَرْضِ اِلَى
عَجَائِبِ السَّمَوَاتِ وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اِمَّ
السَّمَاءِ بِنَاهَا فَارْجِعْ الْاِنَّ اِلَى النُّطْفَةِ وَتَأْتَلُ جَالِهَا اَوَّلًا وَمَا
صَارَتْ اِلَيْهَا ثَانِيًا وَتَأْتَلُ لَوْ اجْتَمَعَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اَنْ يَخْلُقُوا
لِلنُّطْفَةِ سَمْعًا وَبَصْرًا اَوْ عَقْلًا اَوْ قُدْرَةً اَوْ عَظْمًا اَوْ رُوحًا
اَوْ يَخْلُقُوا فِيهَا عَظْمًا اَوْ عِرْقًا اَوْ عَصَبًا اَوْ جِلْدًا اَوْ شَعْرًا هَلْ
يَقْدِرُونَ عَلَيَّ ذَلِكَ بَلْ لَوْ ارَادُوا اَنْ يَعْرِفُوا كُنْهَ حَقِيقَتِهِ
وَكَفِيهِ خَلْقَتَهُ بَعْدَ اَنْ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَعَجَزُوا عِنْدَهُ
وَالْعَجَبُ مِنْكَ لَوْ نَظَرْتَ اِلَى صَوْتِ الْاِنْسَانِ مُصَوَّرًا عَلَيَّ حَاطِبُ تَانِقِ
النَّقَاشِ فِي تَصْوِيرِهَا حَتَّى قَرِبَ ذَلِكَ مِنْ صَوْتِ الْاِنْسَانِ
وَقَالَ النَّاطِرُ اِلَيْهَا كَاَنَّهُ اِنْسَانٌ عَظُمَ تَعَجُّبُكَ مِنْ صِنْعَةِ النَّقَاشِ
وَحِدَقَةِ وَخَفْدِيكَ وَتَمَامِ فِطْنَتِهِ وَعَظْمِهِ فِي قَلْبِكَ مَجْدٌ مَعَ اَنَّكَ
تَعْلَمُ اَنْ الصَّوْتِ اِنَّمَا تَمَّتْ بِالصَّبْعِ وَالْقَلَمِ وَبِالْجَلِيطِ وَبِالْيَدِ وَبِالْقُدْرَةِ
وَالارَادَةِ وَلَيْشَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ النَّقَاشِ وَلا خَلْقِهِ بَلْ هُوَ
مِنْ خَلْقِ غَيْرِهِ وَاِنَّمَا مَسْتَهَيَّ فِعْلُهُ اَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّبْعِ وَالْجَلِيطِ عَلَيَّ

تَرْتِيبِ مَخْضُوضٍ فَيَنْكُشُ تَعَجُّبَكَ مِنْهُ وَتَشْتَعِظُهُ وَاَنْتَ تَرَى النُّطْفَةَ
الْقَدْرَةَ كَاَنْتَ مَعْدُومَهُ فَيَخْلُقُهَا خَالِقُهَا فِي الْاَصْلَابِ وَالتَّرَايِبِ
ثُمَّ اَخْرَجَهَا مِنْهَا وَشَكَّلَهَا فَاِحْسَنُ تَشْكِيلِهَا وَقَدْرُهَا فَاِحْسَنُ
تَقْدِيرِهَا وَتَصْوِيرِهَا وَقَسَمَ اجْزَاها الْمَشَابِهَةَ اِلَى اجْزَايَ مُخْتَلِفَةٍ
فَاِحْكَمُ الْعِظَامِ فِي رِجْلِهَا وَحَسَنُ اشْكَالِ اَعْضَائِهَا وَزِينَةُ طَاهِرِهَا
وَبَاطِنِهَا وَرَتَّبَ عُرُوقَها وَعَصَبِها وَجَعَلَها يَجْرِي لِغِذَائِها لِيَكُونَ
ذَلِكَ سَبِيلاً لِبَقَايِها وَجَعَلَها سَمِيعَةً بَصِيرَةً عَالِمَةً نَاطِقَةً وَخَلَقَ
لِها الظُّرُ اسَاسًا لِبَدَنِها وَالبَطْرَ حَاوِيًا لِالْاَلاتِ غِذَايَها وَالرَّاسَ
جَامِعًا لِجَوَاسِمِها فَفَتَحَ الْعَيْنَيْنِ وَرَتَّبَ طَبَقَاتِها وَاحْسَنَ شَكْلَها
وَلَوْنِها وَهَيَّأَها ثُمَّ حَمَّأَها بِالْاِحْتِجَانِ لِيَسْتَرِها وَلِيَحْفَظَها
وَيَصْتَقِلَها وَيُدْفِعُ الْاَقْدَاءَ عَنْها ثُمَّ اطَهَرَها بِمِقْدَارِ عَدَسَةٍ مِنْها
صَوْتِ السَّمَوَاتِ مَعَ اتِّسَاعِ اَكْنَافِها وَتَبَاعُدِ اَوْتَاطِها وَهُوَ يُنظَرُ
اِلَيْها ثُمَّ سَقَّ اذُنَيْها وَادَعَمَها مَاءً مُرًّا لِيَحْفَظَ سَمْعَها وَيُدْفِعُ الْهَوَامَّ
عَنْها وَجَوَّطَها بِصَدْفَةِ الْاِذْنِ لِيَجْمَعَ الصَّوْتِ فَيُرَدُّهُ اِلَى صَمَاسِها
وَلِيَحْسِنَ بَدْيِ الْهَوَامَّ اِلَيْها وَجَعَلَ فِيها لِحْوِيْفًا وَاِعْوَجًا جَاتِ
لِتَكْثُرَ حَرَكَةُ مَآيِدِيبِها وَيَطْوِلَ طَرِيقُهُ فَيَنْتَبِهَ عَنِ النُّوْمِ صَاحِبِها
اِذَا قَصَدَها دَابُّهُ فِي حَالِ النُّوْمِ ثُمَّ رَفَعَ الْاَلْفَ مِنْ وَسْطِ الْوَجْهِ

وَاحْتَسَنَ شَكْلَهُ وَفَتَحَ مَنْخَرِيهِ وَادَّعَى فِيهَا حَاسَةَ الشَّمِّ لِيَسْتَدَلَّ
بِاسْتِنْسَاقِ الرِّوَايِحِ عَلَى مَطَاعِمِهِ وَاعْتَدِيَتِهِ وَيَسْتَنْشِقُ بِمَنْفَذِ
الْمَنْخَرَيْنِ رُوحَ الْهَوَا غِذَاءَ لِقَلْبِهِ وَتَرْوِيحًا لِحِرَانِ بَاطِنِهِ
وَفَتَحَ الْفَمَ وَادَّعَى اللِّسَانَ نَاطِقًا وَتَرْجَمَانًا وَمُعَرَّبًا عَمَّا فِي
الْقَلْبِ وَزَيْنَ الْفَمِ بِالْأَسْنَانِ وَلِتَكُونَ آلَةُ اللَّيْطَنِ وَالْكَسْرِ
وَالْقَطْعِ فَاجْعَلْ أَصُولَهَا وَحِدَّ رُؤُسِهَا وَبَيَاضَ لَوَانِهَا وَرَتَبَ
صَفُوفَهَا مُتَسَاوِيَةً الرُّؤُسُ مُتَنَاسِبَةً التَّرْتِيبُ كَمَا هِيَ الدُّرُ الْمَنْظُومَةُ
وَخَلَقَ الشَّفَتَيْنِ وَحَسَّنَ لَوْنَهُمَا وَشَكَّلَهُمَا لِنَطْبِقَ عَلَى الْفَمِ
فَتَسُدُّ مَنَفَذَهُ وَلِيَتِمَّ بِهَا حُرُوفُ الْكَلَامِ ثُمَّ خَلَقَ الْحَنَاجِرَ وَهَيَّأَهَا
لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَخَلَقَ اللِّسَانَ قَدْرَةَ الْحِرَكَاتِ وَالتَّقْطِيعَاتِ
لِيَقْطَعَ الصَّوْتُ فِي مَخَارِجِ مُخْتَلِفَةٍ تَخْتَلِفُ بِهَا الْحُرُوفُ لِيَتَشَعَّرَ
طَرِيقُ النُّطْقِ بِكَشْرَتِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَاحَ مُخْتَلِفَةً الْأَشْكَالَ فِي الْيَضِيقِ
وَالسَّعَةِ وَالْحَسُونَةَ وَالْمَلَّاسَةَ وَصَلَّاهُ بِالْجَوْهَرِ وَرَخَاوَتِهِ وَالطُّوْلِ
وَالْقَصْرِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ بِسَيِّئِهَا الْأَصْوَاتُ فَلَا يَتَشَابَهُ صَوَانُ
بَلْ يُظْهِرُ بَيْنَ كُلِّ صَوْتَيْنِ فَرْقَانِ حَتَّى يُمَيِّزُ السَّامِعُ بَعْضُ
النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ بِمَجْرَدِ الصَّوْتِ فِي الظُّلْمَةِ ثُمَّ زَيَّنَ الرَّأْسَ بِالشُّعُورِ
وَالْأَصْدَاغِ وَزَيَّنَ الْوَجْهَ بِاللِّحْيَةِ وَزَيَّنَ الْجِهَةَ بِالْحَاجِبِينَ وَزَيَّنَ

الْحَاجِبَ بِدِقَّةِ الشَّعْرِ وَاسْتَقْوَأَ الشَّكْلَ وَزَيَّنَ الْعَيْنَيْنِ بِالْأَهْدَابِ
ثُمَّ خَلَقَ الْأَعْضَاءَ الْبَاطِنَةَ وَشَخَّرَ كُلَّ وَاحِدَةٍ لِفِعْلِ مَخْضُوضٍ
فَشَخَّرَ الْمَعِدَةَ لِنَضِجِ الْغِذَاءِ وَالْكَبِدَ لِجَالِ الْغِذَاءِ إِلَى الدَّمِ وَالطَّحَالَ
وَالْمَرَانَ وَالْكَلِيَةَ لِحَدْمَةِ الْكَبِدِ فَالطَّحَالُ عِندَهُ يَجْذِبُ السُّودَا
عَنْهُ وَالْمَرَانُ تَحْدُمُ يَجْذِبُ الصُّفْرَا وَالْكَلِيَةُ تَحْدُمُ يَجْذِبُ الْمَائِيَةَ
وَالْمَثَانَةَ تَحْدُمُ الْكَلِيَةَ بِقَبُولِ الْمَاءِ عَنْهَا ثُمَّ تَخْرِجُهُ بِطَبِيقِ الْإِجْلِيلِ
وَالْعُرُوقُ تَحْدُمُ الْكَلِيَةَ فِي إِيْصَالِ الدَّمِ إِلَى سَائِرِ أَطْرَافِ الْبَدَنِ
ثُمَّ خَلَقَ الْيَدَيْنِ لِيَمْتَدَّ إِلَى الْمَقَاصِدِ وَعَرَّضَ الْكَفَّ وَقَسَمَ الْأَصَابِعَ
الْخَمْسَ وَقَسَمَ كُلَّ أَصْبَعٍ بِثَلَاثَةِ مَفَاصِلٍ وَوَضَعَ الْأَرْبَعُ فِي
جَانِبِ وَالْإِبْهَامَ فِي جَانِبِ لِيُدَوِّرَ الْإِبْهَامَ عَلَى الْجَمِيعِ فَلَوْ اجْتَمَعَ
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ عَلَى أَنْ يَسْتَنْطُوا بَدِيقَ الْفِكْرِ وَجَمًّا
آخَرَ فِي وَضْعِ الْأَصَابِعِ سَوَى مَا وَضَعْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ الْإِبْهَامِ
عَنِ الْأَرْبَعِ وَتَفَاوُتِ الْأَرْبَعِ فِي الطُّوْلِ وَتَرْتِيبِهَا فِي ضِفِّ وَاحِدٍ
لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ إِذْ بَعَثَ التَّرْتِيبَ صَلَحَتْ الْيَدُ لِلْقَبْضِ وَالْإِعْطَا
فَإِنْ سَطَّطَتْ كَانَتْ لَهُ طَبَقًا يَضَعُ عَلَيْهَا مَا يَرِيدُ وَإِنْ جَمَعَهَا كَانَتْ
لَهُ آلَةٌ لِلضَّرْبِ وَإِنْ ضَمَّهَا ضَمًّا غَيْرَ تَامٍ كَانَتْ مَغْرَفَةً وَإِنْ سَطَّطَهَا
وَضَمَّ أَصَابِعَهَا كَانَتْ مَجْرَفَةً لَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَطْفَارَ عَلَى رُؤُسِهَا زِينَةً

لانا مل وعماد الها من وراها حتى لا ينقطع وليلتقطها الاشياء
الديقه التي لا يتناولها الا نامل وليحكها بدنه عند الحاجة
فالظفر الذي هو اخص الاعضاء لو عدته الانسان وظفره حكمة
لكان اضعف الخلق واعجزهم فلم يقدر احد مقامه في حرك بدنه
ثم هدي اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولو في النوم
والغفلة من غير حاجة الي طلب ولو استعان بغيره لم يعثر
على موضع الحلك الا بتعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفه
وهو في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كسفت الغطاء والغشا
وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها
شياء ولا يرى المصور ولا الله فهل رايته مصورا و فاعلا
لا يمش الله مصنوعه ولا يلاقه وهو تصرف فيه فسبحانه ما
اعظم شأنه واوضح برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحمة
فانه لما ضاق الرحم على الصبي لما كبر كيف هداه السبل حتى
تنكسر وتحرك وخرج من ذلك المصيق وطلب المنفذ كانه قائل
بصين ما يحتاج اليه ثم كما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه
الي التمام الثدي ثم لما كان بدنه شحيفا لا يحتمل الاغذيه
الكثيفه كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج من بين

الروث والدم لبنا خالصا سائعا للشاربين وكيف خلق
التدئين وجعل في اللبن وانبت لها حلماتين علي قد رما
ينطبق عليه ثم الصبي ثم فتح في حله الثدي نعبا ضيقا جدا
حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدرججا فان الطفل لا يطبق
منه الا القليل ثم كيف هداه للامتصاص حتى يستخرج من
ذلك المص اللبن الكثير عند الجوع ثم انظر الى عطفه ورحمته كيف
اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذي
الا باللبن ويستغني عن السن واذ اكبر لم يوافق اللبن الشحيف
وتحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الى المضغ والطين فانبت له
الاسنان عندا يحاجدها قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج
تلك العظام الصلبة من تلك اللببات اللينه ثم حين قلوب الوالدين
عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولا
يسلط الله الرحمه على قلوبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير
نفسه ثم انظر كيف رزقه القدره والتميز والعقل والهدايه
تدرججا حتى بلغ وتكامل فصار من هقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا
اما كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤثرا او كافرا تصديقا
لقوله هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا

انا خلقنا الانسان من نطفة اشاج نبثليه فجعلناه شيعا
بصيرا انا هدىناه السبيل اما ساكرا واما كفورا فانظر الي
اللطيف والكرم ثم انظر الي القدر والجكم تهرك عجائب
الحضرة الربانية فالعجب كل العجب ممن تري خطأ حسنا ونقشا
علي حايط فيستحسنه فتصرف جميع همته الي التفكير في النقاش
والخطا ط وانه كيف نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا
يزال يستعظه ويقول ما احده وما اكل صنعة واحسن
قدرته ثم تنظر الي هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن
صانعهم ومصونهم فلا يدع عظمته ولا يحير جلالته وحكمته
وهذه بنوع عجائب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها فاقرب
مجال لفكرك واجلي شاهدا على عظمه خالقك وانت غافل
عن ذلك مشغول بيطنك وفرجك ولا تعرف من نفسك الا
ان جوع فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل
والبهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانا خاصة الانسان
التي حجت اليها من معرفه الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات
والارض وعجائب الافاق والانعش اذ بها يدخل العبد في
زمره الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين

مقربا من حضره رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهائم ولا
للانسان الذي رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه شر من
البهائم بكثير اذ لا قدره للبهيمة على ذلك اما هو فقد خلق الله
له القدر ثم عطلها وكفر نعمه الله تعالى فيها فاولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا واذا عرفت طريق الفكرة في نفسك فتفكر
في الارض التي هي مقرك ثم انهارها ونجارها وجبالها ومعادنها
ثم ارتفع منها الي ملكوت السماء اما الارض فمن آياته ان خلق
الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا مجاجا وجعلها ذلولا
لتمسوا في منابك وجعلها قارة لا تتحرك وارسي فيها الجبال
او تادها تمنعها من ان تميد بهم ثم وسع في اكنافها حتى عجز
الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طاللت اعمارهم وكثر
تطوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بايدي وانا لموسعون
والارض فرسناها فنع الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل
لكم الارض فراشا وقد اشر في كتابه من ذكر الارض ليتفكر
في عجائبها وظهرها مقرا للاحياء وبطنها مرقد للموات وقال
الم يجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فانظر الي الارض وهي
ميتة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وابنت

عجائب النبات وخرجت منها اصناف الحيوانات ثم انظر كيف
احكم جوارب الارض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب
وكيف اودع المياه تحتها ففجر العيون واسال الانهار تجري
على وجهها واخرج من بحان اليابسه ومن الشراب الكدر
ماء رقيقا غدا باصافيا زلالا وجعل به كل شيء حيا فخرج
به فتون الاشجار والنبات من حبت وعنب وقضب وزيتون
ونخل ورمان وفواكه كثيره لا يحصى مختلفه الاشكال
والالوان والطعوم والصفات والارايح ففضل بعضها على
بعض في الاكل تشقا بما اجد ونخرج من ارض واجده فان
قلت ان اختلافها لا خلاف بذورها واصولها فمتى كان
في النواه تخله مطوقه بعنقيد الرطب ومتى كانت في حبه
واحد سبع سنابل في كل سنبله مائة حبه ثم انظر الى ارضي
الوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتراها تراها متشابها فاذا
انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الوانا
مختلفه ونباتا متشابها وغير متشابه ولكل واحد طعم وريح
ولون وشكل خالف الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها
وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف

اودع الله تعالى العقاقير والمنافع الغريبه فهذا النبات
يغذي وهذا يقوي وهذا يحيى وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا
يشحن وهذا اذا حصل في المعده قمع الصفرا من اعماق العروق
وهذا يستحيل الى الصفرا وهذا يقع البلغم والشودا وهذا
يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دما وهذا يفرح
وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا يضعف فلم ينبت في الارض ورقه
ولا نبتة الا فيها منافع لا يقوي للبشر على الوقوف على كثرها
وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في تدبيره الى
عمل مخصوص فالنخيل يوبر والكرم يكسح والزرع يتقى عنه الحشيش
والدغل وبعض ذلك يستنبت بنت البذر في الارض وبعضه
بغرس الاعضان وبعضه يركب في الشجر ولو اردنا ان نذكر اختلاف
اجناس النبات وانواعه ومنافعه واجواله وعجايبه لا نقضت
الايام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبت يسير فذلك
على طريق الفكر فخذ عجائب النبات **ومن آياته الجواهر**
المودعه تحت الجبال والمعادن كما صله تحت الارض ففي الارض
قطع متجاورات مختلفه فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر
النفيسه من الذهب والفضه والغير وزج والبلور وغيرها وبعضها

مُنطَبَعَةٌ تَحْتَ الْمَطَارِقِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّخَاسِ وَالرِّصَاصِ
وَالْحَدِيدِ وَبَعْضُهَا لَا يَنْطَبِعُ كَالغَيْرِ وَزَجَّ وَاللَّعْلُ وَكَيْفَ هَدَى النَّاسَ
إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَتِهَا وَاتِّخَاذِ الْأَوَانِي وَالآلَاتِ وَالنُّقُودِ وَالْحَلِيِّ
ثُمَّ انظُرْ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْكَبْرِتِ وَالْقَيْرِ وَغَيْرِهَا
وَاقْلِبْهَا الْمَلْحَ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا لِطَبِيبِ لَطْعَامٍ وَلَوْ خَلَّتْ عَنْهُ
بِلْدَهُ لَسَارَعَ الْهَلَاكُ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ خَلَقَ
بَعْضَ الْأَرْضِ بِسَخْنِهِ نَجْوَاهَا حَيْثُ يَجْمَعُ فِيهَا الْمَادَّ الصَّائِفِي مِنْ
الْمَطْرِ فَيَسْتَجِلُّ بِمِلْحًا مَا لَحْمًا حَرًّا لَا يُمْكِنُ تَنَاوُلُهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْهُ
لِيَكُونَ ذَلِكَ تَطْيِيبًا لَطْعَامِكَ إِذَا أَكَلْتَهُ فَيَتَهَنَّاءُ عَلَيْكَ وَمَا
مِنْ جِبَادٍ وَلَا حَيَوَانَ وَلَا بَنَاتٍ لَا فِيهِ حِكْمَةٌ وَحِكْمٌ مِنْ هَذَا
الْجِشْرِ مَا خَلَقَ شَيْئًا مِنْهَا عَشَاءً وَلَا لَعْبًا وَهَذَا لَا يَلْخُلُقُ الْكُلَّ بِالْحَقِّ
وَكَأَيْبَغِي عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَبْغِي وَكَأَيْبَغِي بِجَلَالِهِ وَكُرْمِهِ وَطَفْهِ
وَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَجَبِينَ
مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ **وَمِنْ آيَاتِهِ إِصْنَافُ الْحَيَوَانَاتِ**
وَأَنْقِسَامُهَا إِلَى مَا يَطِيرُ وَإِلَى مَا يَمْشِي وَأَنْقِسَامُ مَا يَمْشِي إِلَى مَا
يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَإِلَى مَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ وَعَلَى عَشْرٍ وَعَلَى مِئَةٍ كَمَا
شَاهِدُ فِي بَعْضِ الْحَشَرَاتِ ثُمَّ أَنْقِسَامُهَا فِي الْمَنَافِعِ وَالصُّورِ وَالْأَشْكَالِ

وَالْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ فَانظُرْ إِلَى طَيُورِ الْجَوِّ وَإِلَى وَجُوشِ الْبَرِّ
وَإِلَى الْبَهَائِمِ الْأَهْلِيَّةِ تَرَى فِيهَا مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَا يَسْئُرُكَ مَعَهَا فِي
عِظَةِ خَالِقِهَا وَقَدَرِ مُقَدِّدِهَا وَحِكْمِ مُصَوِّرِهَا وَكَيْفَ يُمْكِنُ
أَنْ تَسْتَقِصِي ذَلِكَ بِلِوَارِدِنَا أَنْ تَذَكَّرَ عَجَائِبَ الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلَةِ
أَوْ النَّحْلَةِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ وَهِيَ مِنْ صَغَارِ الْحَيَوَانَاتِ فِي بَنَائِهَا
بَيْتًا وَفِي جَمْعِهَا غَدَاةً وَفِي الْفِعْلِ لَزُوجِهَا وَفِي إِدْخَالِهَا النَّفْسَ
وَفِي خُرُوجِهَا فِي هِنْدَسَتِهَا بَيْتًا وَفِي هِدَايَتِهَا إِلَى حَاجَاتِهَا لَمْ يَتَدَّرْ
عَلَى ذَلِكَ فَتَرَكَ الْعَنْكَبُوتَ يَدِينِي بَيْتَهُ عَلَى طَرَفِ نَهْرٍ فَيَطْلُبُ مَوْجِعِينَ
مَتَقَارِينَ بَيْنَهُمَا فَرَجَهُ بِمَقْدَارِ ذِرَاعٍ فَمَا دُونَهُ حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يَصِلَ
بِالْحَيْطِ مِنْ طَرَفِيهِ ثُمَّ يَبْتَدِي فَيَلْقِي اللَّعَابَ الَّذِي هُوَ حَيْطٌ عَلَى
جَانِبٍ لِيَتَّصِلَ بِهِ ثُمَّ يَعُدُّ وَإِلَى الْجَانِبِ الْأُخْرَى فَيُحْكِمُ الطَّرْفَ الْأُخْرَى
مِنَ الْحَيْطِ ثُمَّ كَذَلِكَ يُرَدِّدُ ثَانِيًا وَثَالِثًا وَيَجْعَلُ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا
شَيْئًا شَيْئًا تَنَاسُبًا هِنْدَسِيًّا حَتَّى إِذَا أَحْكَمَ مَعَادِنَ الْقَرِطِ وَرَكَّبَ
بِهِ الْحَيْوُوطَ كَالسُّدِيِّ اشْتَفَلَ بِاللِّحْمِ فَيَضَعُ اللَّحْمَ عَلَى السُّدِيِّ
وَيَضِيفُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَيُحْكِمُ الْعَقْدَ عَلَى مَوْضِعِ الثَّقَاةِ اللَّحْمِ
بِالسُّدِيِّ وَيُرْعَى فِي جَمِيعِ ذَلِكَ تَنَاسُبُ الْهِنْدَسَةِ وَيَجْعَلُ
ذَلِكَ شَبَكَةً يَقَعُ فِيهَا الْبَقُ وَالذُّبَابُ وَيَقْعُدُ فِي زَاوِيَةِ مُتَرَصِّدٍ

لوقوع الصيد في الشبكه فاذا وقع الصيد باذرا الى اخذه
واكله فان عجز عن الصيد لذلك طلب لنفسه زاوية من
جايط ووصل من طرفي الزاوية بخطم علق نفضه منها لحيط
آخر وبقى منكسافي الهواء ينتظر ذبا به تطير فاذا طار ذباب
رمي نفضه اليه واخذ ولف خيطه عليه وعلى رجليه واحكمه ثم
احكمه وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من هذه العجايب
مالا يحصى اقرى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او يكون نفضه
او كونه اذمي او علمه او الهادي له ولا معلم افيشك ذو
بصير في انه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه
الظاهر قوة عاجز عن امر نفضه فكيف هذا الحيوان الضعيف
افلا يشهد هو بشكله وصورته وحركته وهداياته وعجايبه
وعجايب صنعه لفاطر الحكيم والخالق القادر العليم بالبصير
يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله
وكمال قدرته وحكمته ما يتحير فيه الالباب والعقول فضلا عن
سائر الحيوانات وهذا الباب ايضا لاحصى له فان الحيوانات
واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما تعجب القلوب
لانها بكثرة المشاهد نعم اذا ارى حيوانا غريبا ولودودا تجدد

يعجبه وقال سبحان الله ما اعجبه والانسان اعجب الحيوانات
وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي انعم الله بها
الى اشكالها واصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها
واصوافها واوبارها وشعرها التي جعلها لها سائل مخلقة واكثانا
لهم في ظعنهم واقامتهم وانبه لاشئتهم واوعيه لاغذيتهم وصونا
لاقدامهم وجعل لحيومها والبانها اغذية لم تخرج من بعض زيتيه
للكوب وبعضها حامله للاثقال قاطعة للبوادي والمفازات
لاكثر الناظر العجب من حكمة خالقها ومصورها فانها ما خلقها
الا بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقها اياها فستحمان
من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر
ومن غير استعانة بوزير ومشير فهو العليم الحبير الحكيم القدر
فقد استخرج تأمله القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب
العارفين بتوحيد ما للخلق الا الاذعان لهم وقدرته
والاعتراف برؤيته والاقرار بالعجز عن معرفه جلالة وعظمته
فمن الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما اثني على نفسه وانما غاية
معرفة الاعتراف بالعجز عن معرفته فنسال الله تعالى ان يكرمنا
بهداياته بمنه ورافته **ومن آياته البحار العميقة المكتشفة**

لاقطار الارض التي هي قطعه من البحر الاعظم المحيط بجميع
الارض حتى ان جميع المكشوف من الجبال والبراري عن الماء
بالإضافة الى الماء كجزين صغيره في بحر عظيم وبقية الارض
مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض في البحر
كالاصطبل في الارض فانسب صطبلها الى جميع الارض
واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب
الارض وما فيها فتأمل الان عجائب البحر فان عجائب ما فيه من
الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما نشاهد على وجه الارض
كما ان سعته اضعاف سعة الارض ولعظم البحر كان فيه من
الحيوانات العظام ما ترك ظهورها فتظن انها جزير فينزل
الركبان عليه وربما يحسن بالنيران اذا اشتعلت فيتحرك فيعلم
انه حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس او طير
او بقر او انسان الا وفي البحر امثاله واطعافه وفيه اجناس
لا يعدها نظير في البحر وقد ذكرت واصافها في مجلدات جمعها
اقوام عنوا بركوب البحر وسمع عجائبه ثم انظر كيف خلق اللؤلؤ
ودونه في صدفة تحت الماء وانظر كيف انبت المرجان من صخر
الصخور تحت الماء وانما هونبات على هيئة شجرة تنبت من الحجد

ثم تأمل ما عده من العنبر واصناف النفايس التي يقذفها
البحر ويستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف امسكها
الله تعالى على وجه الماء وسيرها في البحار وطلاب الاموال وغيرهم
وسخر لهم الفلك ليحمل ثقلهم ثم ارسل الرياح لتسوق السفن ثم
عرّف الملاحين موارد الرياح ومهابتها ومواقفها ولا يستقصي
على الجملة عجائب صنع الله تعالى في البحر في مجلدات واعجب
من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية كثر الماء
وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه
شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطع كأنه
منفصل مشخر للتصرف قابل للاتصال والاتصال به حياة
كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلوا احتاج العبد
الى شيء ما ومنع منه لبذل جميع خزان الارض في تحصيلها لو
ملك ذلك ثم اذا شربها لو منع من اخرجها لبذل جميع خزان
الارض وملك الدنيا في اخرجها فالعجب من الاديبي كيف
يستعظم الدينار والدرهم ونفايس الجواهر ويعقل عن نعمة الله
تعالى في شيء ما اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها
بذل جميع المال فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والابار

والبحار وفيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة
وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها
معرفة عن كمال حكمتها فيها مناديه ارباب القلوب بنعماتها قايله
لكل ذي لب اما ترايني وتري صورتي وتري صفتي
ومنافعي واختلاف جالاتي وكثرة فوايدي انظر اني تكونت
بنفسي وخلقني احد من جنسي او ما تشيخي تنظر في كلمة
من قوم من ثلاثة اجوف فتقطع بانه صنعة اديبي عالم قادر
مريد متكلم ثم تنظر في عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات
وجهي بالعلم الالهي الذي لا يدرك بالابصار ذاته ولا يحركه
ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلاله صانعه وتقول
الطفه لا رباب السمع والقلب لا للذن هو عن السمع لمغزولون
توهمني في ظلمة الاحشاء مغوشه في دم الحيض في الوقت الذي
يظهر على التخطيط والتصوير على وجهي فنقش النقاش حديتي
واجنابني وجبهتي وخدي وشفتي فشري النقوش تظهد
شياء على التدريج ولا تزي داخل اللطفه نقاشا ولا خارجها
ولا داخل الرحم ولا خارجة ولا حبر منها للام والاب ولا اللطفه
ولا الرحم افما هذا النقاش اعجب ممن تشاهد ينقش بالقلم صوتك

عجيبه لو نظرت اليها مبره او مرتين لتعلمته فهل تقدر على ان
تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي بعظم طاهر النطفه
وباطنها وجميع اجزاها من غير ملامئه ومن غير اتصال بها ولا
من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب
ولا تفهم ان الذي صور ونقش وقدر لا نظير له ولا يساويه نقاش
ولا مصور كما ان نقشه وصغره لا يساويه نقش وضع فبين
الفاعلين من المباينه والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت
لا تتعجب من هذا ولا تفهم فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من
كل عجب فان الذي اعني بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك
من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان
هديك واصل واعنوي وارشد واسقني واسعد وفتح بصاير
اجبابه فشا هدوه في جميع ذرات العالم واجزائه واعني قلوب
اعدايه واجتجبت عنهم بعزوه وعلايه فخلق الخلق والامم
والامتنان والفضل واللطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب
لقضايه **ومن آياته الهواء اللطيف** بين مقعر السماء
ومجدب الارض لا يدرك نجس اللبس عندهبوب الريح جسمه
كالا يري بالعين شخصه وحملته مثل الحجر الواحد والطيور

مختلفه في جو السماء مخلقه سبحانه فيها باجنتها كما تسبح حيوانات
البحر في الماء تضطرب جوائنه وامواجه عند هبوب الرياح
كما تضطرب امواج البحر فاذا احرك الله تعالى الهوا ارتجأها به
فان شاء جعله نشرًا بين يدي رحمة كما قال تعالى وارسلنا
الرياح لواقع فيضل لحركة روح الهوا الى الحيوانات والنبات
فتستعد للنما وان شاء جعله عذابًا على العصاة من خلقه
كما قال سبحانه وتعالى انا ارسلنا عليهم رجا صرًا في يوم
نجس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعه ثم انظر الى
لطف الله في شدك الهوا وقوته فيما ضبط في الماء فالزق المنفوخ
يحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيعجز عنه والجد يد
الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف مقبض
الهوا من الماء لقوته مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله
السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في
الماء لان الهوا ينقبض عن الغوص في الماء فلا يفصل عن السطح
الداخل عن السفينه فتبقى السفينه الثقيله مع قوتها وصلابتها
معلقة من الهوا اللطيف كالذي يقع في البير فيتعلق بذيل
رجل قوي ممتنع عن الهوا في البير فالسفينه بمقعرها تثبت

بازيار

بازيار الهوا القوي فتمتنع من الهوي والغوص في الماء فيجبان
من علق المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد
وعقدة تُشد ثم انظر الى عجائب الجو وما ينظر فيه من الغيوم
والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق
فهى عجائب ما بين السماء والارض وقد اشار القران الى جمله
ذلك في قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين
واشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث والسيحاب المنخر من السماء
والارض وحيث عرض للبرق والبرق والشهاب والمطر فاذا
لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع
الرعد باذنك والبهيمه تُشاركك في هذه المعرفة فانرفع من حضيض
عالم البهائم الى عالم الملا والاعلا وقد فتحت عينك فادركت ظاهرها
فغمض عينك الظاهر فانظر بصيرتك الباطنه لشيء عجيب اطرها
وعجائب اسرارها وهذا ايضا يطول الفكر فيه ولا تطمع في استقصائه
وتأمل السحاب الكيف المظلم كيف تراه مجتمع في جو صافي لا كدره
فيه وكيف خلقه الله تعالى اذا شاء ومشي شاء وهو مع رجاوته حائل
للماء الثقيل وممسك له في جو الهوا الى ان ياذن الله تعالى في
ارسال الماء وتقدير القطرات كل قطر بالقدر الذي اراده الله وعلى

الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش على الارض ويرسله
قطرات متفاصله لا يدرك قطره منها قطره ولا تتصل واحده
باخرى بل ينزل كل واحد في الطريق الذي رسم لها لاتعد عنه
لايتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حيث يصب الارض قطره قطره
فلو اجتمع الاولون والاخرون على ان يخلقوا منها قطره او
يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او في قرية واحدة
لعجز حساب الجن والانس فلا يعلم عددها الا الذي وجدها
ثم كل قطره منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها
من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك
القطره لخط الهي لا يدرك بالبصر الطاهر الذي هو رزق
الدر الفلاني الذي هو في ناحية الجبل الفلاني ليصل اليه عند
عطشه في الوقت هذا مع ما في انعقاد البرج الصلب من الماء
اللطيف وفي تناثر التلوج كالقطن المذوف من العجايب
التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق
القاهر ما لا حد من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين
من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت حماله وعظمتته ولا للغيان
الجاهدين الجاهلين الا الجهل ببيئته ورجم الظن بذكر شبيهه

وعلمته وقول الجاهل المغرور انما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما
هذا سبب نزوله وهو نطن ان هذه معر في انكشفت له ويفرح
به ولو قيل له ما يعنى الطبع ومن الذي خلقه ومن الذي خلق
الماء الذي طبعه ثقيل وما الذي رقى الماء الصبوب في اسافل
الاشجار الى اعالي الاعضان وهو ثقيل بطبعه فكيف هوي الى
اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجويف الاشجار شيئا بحيث
لا يرى ولا تشاهد حتى تنتشر في جميع اطراف الاوراق فتغذي
كل جذع من كل ورقة وجوي اليها في تجاويف عروق شعيره صغير
يرى منه العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك الى
العرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغير وكان الكبير يضر
وانشعب منه جداول ثم يتشعب من الجداول سواقي اصغر منها
ثم ينتشر منها حيوط عنكبوتيه دقيقه تخرج من ادراك البصر
حتى تنبسط في جميع عرض الورقة فيصل الماء من اجوافها الى
سائر اجزاء الورقة ليغذيها ويهيئها وبريها وبقطرانها وطراقتها
وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه
الى اسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجذب جاذب
فما الذي سخن الجاذب فان كان ينتهي بالآخر الى خالق السموات

والارض وجبار الملك والملكوت فلم لا يحال عليه في اول الامر
فنهايه الجاهل بداية العاقل **ومن آياته ملكوت السموات**
وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن ادرك الكل وفاته
عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقا فالارض والجار والهوا
وكل جسم سوي السموات بالاضافة الى السموات كقطر في بحر
واضع ثم انظر كيف عظم الله تعالى امر السموات والنجوم في
كتابه فامن سوره الا وشتمل على تعجبها في مواضع وكمن قسم
في القران بما كوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء الطارق
وما ادراك ما الطارق والسماء ذات الجبك والسماء وما بناها
وقوله والشمس وضحاها والقمر اذا تلالها وكقوله فلا اقسم بالجنس
الجوار الكنس وقوله والجماد اذ هوي فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقيم لو تعلمون عظيم فقد علمت ان عجائب النظمه القدره عجز
عن معرفتها الاولون والآخرين وما اقسم الله بما فاطنك بما اقسم
الله به واجال الارزاق عليه واذنفا اليه فقال وفي السماء رزقكم
وما توعدون واثنى على المتفكرين فيه فقال ان في خلق السموات
وتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الايه ثم مسح بها سئلته اي تجاوزها

من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وهم عن آياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء
وهذه متغيرات على القرب والسموات ضلاب شداد محفوظات
عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا
فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وبنينا فوقكم سبعا
سدادا وقال انتم اسد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسوها
واغطش ليلها واخرج ضحاها فانظر الى الملكوت لترى عجائب
العز والجبروت ولا تظن ان بغى النظر الى الملكوت بان تمد
البصر اليه وتري زرقه السماء وضوا الكواكب فان البهائم تشارك
في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله ابراهيم عليه
السلام بقوله وكذلك تري بهم ملكوت السموات والارض
بل كلما يدرك بحاسة البصر فالقدران يعبر عنه بالملك
والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب والملكوت
ولا يحيط احد بشي من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يطلع
على غيبه احد الا من ارضى من رسول فاجل ايضا المغرور
فكرك في الملكوت فعسى يفتح لك ابواب السماء فتجول
بقلبك في اقطارها الى ان يقوم قلبك من يدى عرش الرحمن

فبعد ذلك نَمَا يُرَجِي لَكَ أَنْ تَبْلُغَ رُتْبَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَيْثُ
قَالَ رَأَيْ قَلْبِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ وَهَذَا لِأَنَّهُ بَلَغَ الْاِقْتِصَى لِأَنَّ
يَكُونُ الْاِبْعَدُ بِجَاوِزِ الْاِدْنِيِّ وَادْنِي شَيْءٍ إِلَيْكَ نَفْسُكَ ثُمَّ
الْاَرْضُ الَّتِي هِيَ مَقْتَرِكُ ثُمَّ الْهَوَاءُ الْمَكْنُفُ ثُمَّ النَّبَاتُ وَالْجَيُونَ
وَمَا عَلَيَّ وَجْهَ الْاَرْضِ ثُمَّ عَجَائِبُ الْجَوْ وَهُوَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ
ثُمَّ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ بِكُوَاكِبِهَا ثُمَّ الْكُرْسِيُّ وَالْعَرْشُ ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ
هُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَخُزَّانُ السَّمَوَاتِ ثُمَّ مِنْهُ تَجَاوَزَ النَّظْرُ إِلَى رَبِّ
الْعَرْشِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ هَذِهِ
الْمَفَاوِزُ الْفَيْحُ وَالْمَسَافَاتُ الشَّاسِعَةُ وَالْعَقَبَاتُ الشَّاهِقَةُ
وَأَنْتَ بَعْدَ أَنْ تَفْرُجَ مِنَ الْعَقَبَةِ الْقَرِيبَةِ النَّازِلُ وَهِيَ مَعْرِفَةُ
ظَاهِرِ نَفْسِكَ ثُمَّ ضُرْتُ تَطْلُقُ اللِّسَانَ بِوَقَائِحِكَ وَتَدْعِي مَعْرِفَةَ
رَبِّكَ وَتَقُولُ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفْتُ خَلْقَهُ فِيمَاذَا اتَّفَكْرُ وَفِي مَاذَا
اتَّطَلَعُ فَارْفَعِ الْاِنْ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَانظُرْ إِلَيْهَا وَفِي كُوَاكِبِهَا
وَفِي دُورَانِهَا وَطُلُوعِهَا وَعَزُوبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا وَاخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا
وَمَغَارِبِهَا وَدُورِهَا فِي الْحَرَكَةِ عَلَى الدَّوَامِ مِنْ غَيْرِ فِتْوَرٍ فِي حُرُوكِهَا وَمِنْ
غَيْرِ تَغْيِيرٍ فِي سَيْرِهَا بَلْ تَجْرِي جَمِيعًا فِي مَنَازِلِ مُرْتَبَةٍ بِحِسَابِ مُقَدَّرٍ
لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَطُوبِهَا اللَّهُ تَعَالَى كَيْطِلَ الشَّجَلُ لِلْكَتَابِ

وَتَدْبُرُ عَدَدَ كُوَاكِبِهَا وَكَشْرَتَهَا وَاخْتِلَافَ لَوَانِهَا فَبَعْضُهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرِ
وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا إِلَى لَوْنِ الرِّصَاصِ ثُمَّ انظُرْ كَيْفَ اشْكَالُهَا
فَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْجَمَلِ وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْعَقْرَبِ وَبَعْضُهَا عَلَى
صُورَةِ الْجَمَلِ وَالسَّرَطَانِ وَالنُّورِ وَالْاَسَدِ وَالْاِنْسَانِ وَمَا مِنْ
صُورَةٍ فِي الْاَرْضِ إِلَّا وَلَهَا مَنَازِلٌ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ انظُرْ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ
فِي فَلَكِهَا فِي مَدَّةِ سَنَةٍ ثُمَّ هِيَ تَطْلُعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَتَغْرُبُ بِسَيْرٍ آخِذٍ
سُخْرَهَا خَالِقَهَا وَلَوْ لَا طُلُوعُهَا وَعَزُوبُهَا لَمَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَاطْبَقَ الظُّلَامُ عَلَى الدَّوَامِ أَوْ الضِّيَاءُ عَلَى الدَّوَامِ وَكَانَ لَا يَتِمُّزُ وَقْتُ
الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْاِسْتِرَاحَةِ فَانظُرْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ اللَّيْلَ الْبَاسِتًا
وَالنُّومَ سُبَاتًا وَالنَّهَارَ مَعَاشًا وَانظُرْ إِلَى اِلْتِمَاسِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارِ
فِي اللَّيْلِ وَادْخَالِهِ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ عَلَيْهِمَا عَلَى تَرْتِيبٍ مَحْضُورٍ
وَانظُرْ إِلَى اِمَالَتِهِ مَسِيرِ الشَّمْسِ عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ حَتَّى اخْتَلَفَ بِشَبِيهِ
الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَالخَرِيفِ فَإِذَا انخَفَضَتِ الشَّمْسُ مِنْ
وَسْطِ السَّمَاءِ بَرَدَ الْهَوِيُّ وَظَهَرَ الشِّتَاءُ وَإِذَا اسْتَوَتْ فِي وَسْطِ
السَّمَاءِ اشْتَدَّ الْقَيْظُ وَإِذَا كَانَ فِيمَا بَيْنَهُمَا اعْتَدَلَ الزَّمَانُ
وَعَجَائِبُ السَّمَوَاتِ لَا مَطْمَعُ فِي مَعْرِفَةِ عَشْرٍ عَشِيرٍ جُزْءٍ مِنْ جُزْءِهَا
وَإِنَّمَا هَذَا تَنْبِيهُ عَلَى طَرِيقِ التَّفَكُّرِ وَاعْتِقَادِ عَلَى الْجَمَلِ أَنَّهُ مَا مِنْ

كوكب من الكواكب الا والله تعالى فيه حكم كثير في خلقه ثم
في مقدار وشكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من
وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي جنبه وبعده قسط
ذلك بما ذكرناه من اعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه
حكم بل حكم كثيره فامس السماء اعظم بل لا نسبة لعالم الارض
الي عالم السماء الا في كبر جسم ولا في كثر معاينه وقس التفاوت
الذي بينهما في كثر المعاني بما بينهما من التفاوت في كبر الارض
فانت تعرف كبر الارض واتساع اطرافها لانه لا يقدر اذي
عليه يعني ان يدور جوارها وقد تفق الناظرون على ان الشمس
مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة وفي الاخبار ما يدل على
عظم الكواكب التي تراها اصغرها هو مثل الارض ثمان مرات
واكبرها تنبني الى قرب مائة وعشرين مرة مثل الارض
وبهذا يعرف ارتفاعها وبعدها اذ للبعدها تركب
صغارا ولذلك اشار الي بعدها فقال رفع سمكها فسواها
وفي الاخبار ان بين كل ثمان الى الاخرى مائة وخمسة عشر عام فاذا
كان هذا مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى كثر
الكواكب ثم الى السماء التي الكواكب مذكورة فيها والى عظمها

ثم انظر الى سرعتها حركتها وانت لا تحسن بحركتها فضلا عن ان
تدرك سرعتها ولكن لا تشك في انها في لحظة تسير مقدار
عرض الكواكب لان الزمان من طلوع اول جزر ومن كوكب الى تمامه
يسير ذلك الكوكب مائة مرة وزيادته فقد دار الفلك في هذه
اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت
غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام من سرعة
حركته حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس
قال لا نعم فقال كيف لانعم فقال من حيث قلت لا الي قلت ان
نعم سارت الشمس مسير خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها
ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدك الله الفاطر الحكيم كيف
اثبت صورها مع اتساع اكفافها في حدة عين مع صغرهما
حتى تجلس على الارض وتفتح عينيك نحوها فتري جميعها
فخذ السماء بعظمتها وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل انظر
الي بارها جل جلاله كيف خلقها ثم امسكها من غير عمد ترونها
ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم كئيب واجد والسماء شقفة
والعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبي مموها
بالذهب ولا ينقطع تعجبك منه ولا يزال تذكره وتصرف حسنه

طُولِ عَمْرِكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ أَبَدًا إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ وَإِلَى أَرْضِهِ
وَإِلَى سَقْفِهِ وَإِلَى هَوَائِهِ وَإِلَى عَجَائِبِ امْتِعَتِهِ وَغَرَائِبِ حَيَوَانَاتِهِ
وَبَدَائِعِ نَقُوشِهِ ثُمَّ لَا تَحْدُثُ فِيهِ وَلَا تَلْتَفِتُ بِقَلْبِكَ إِلَيْهِ فَأَهَذَا
الْبَيْتَ دُونَ الَّذِي يُصِفُهُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ أَيْضًا جَزءٌ مِنَ الْأَرْضِ
الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَجْزَاءِ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ شَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ بَيْتُ رَبِّكَ الَّذِي أَنْفَرَدَ بَيْنِيَانِهِ وَتَرْتِيبُهُ أَنْتَ
قَدْ نَسِيتَ نَفْسَكَ وَرَبِّكَ وَبَيْتَ رَبِّكَ وَاسْتَعْلَتْ بِبَطْنِكَ وَحُزْنُكَ
لَيْسَ لَكَ هُمٌّ إِلَّا شَهْوَتُكَ أَوْ حِشْمَتُكَ وَغَايَةُ شَهْوَتِكَ أَنْ تَمْلَأَ
بَطْنَكَ وَلَا تَقْدِرَ عَلَى أَنْ تَأْكُلَ عَشْرَ مَا يَأْكُلُهُ بَعْضُهُ فَتَكُونَ
الْبَعْضُ فَوْقَكَ بَعْشَرَةَ رَجَاتٍ وَغَايَةُ حِشْمَتِكَ أَنْ يَقْبَلَ عَلَيْكَ
عَشْرَهُ أَوْ مِئَةً مِنْ مَعَارِفِكَ فَيُنَافِقُونَ بِالسُّنْتَمِ مِنْ يَدَيْكَ وَيُضْمِرُونَ
جَبَائِثَ الْأَعْتِقَادَاتِ عَلَيْكَ وَإِنْ صَدَّقُوكَ فِي مَوَدَّتِهِمْ أَيْ أَيْتَ
فَلَا يَمْلِكُونَ لَكَ وَلَا لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً
وَلَا نَشُورًا وَقَدْ يَكُونُ فِي بِلَادِكَ مِنْ غَنِيَاءِ الْيَهُودِ وَالصَّارِكِ
مَنْ يَرِيدُ جَاهَهُ عَلَى جَاهِكَ وَقَدْ اسْتَعْلَتْ بِهَذَا الْغُرُورِ وَغَفَلَتْ
عَنِ النَّظَرِ فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ عَنِ التَّنَمُّ بِالْبُظُرِ إِلَى
جَلَالِ مَالِكِ الْمَلَكَوَتِ وَالْمَلِكِ وَمَا مِثْلِكَ وَمِثْلَ غَفْلَتِكَ إِلَّا

كَمِثْلِ النَّمْلَةِ خَرُجْ مِنْ جُحْرِهَا الَّذِي فِي قَضْرِ مُشِيدٍ مِنْ قَضُورِ
الْمَلِكِ رَفِيعِ الْمَلِكِ وَالْبِنْيَانِ حَضِينِ لِأَرْكَانِ مُزْنِ الْجَوَارِي
وَالْعِلْمَانِ وَالنَّوَاعِ الدَّخَائِرِ وَالنَّقَائِشِ فَإِنَّمَا إِذَا خَرَجْتَ مِنْ
جُحْرِهَا وَلَقِيتَ صَاحِبَهَا لَمْ تَحْدُثْ لَوْ قَدَرْتَ عَلَى النُّطْقِ إِلَّا
عَنْ بَيْتِهَا وَغَدَائِهَا وَكَيْفِيَّتِهَا إِدْرَاهَا وَأَمَّا حَالُ الْقَضْرِ
وَالْمَلِكِ الَّذِي فِي الْقَضْرِ نَبِيٌّ مَعْرُوفٌ عَنْهُ وَعَنِ التَّفَكُّرِ فِيهِ بِالْإِقْدَانِ
لَهَا عَلَى الْمَجَاوِرِينَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى نَفْسِهَا وَغَدَائِهَا وَبَيْتِهَا إِلَى غَيْرِهَا
وَمَا غَفَلَتْ النَّمْلَةُ عَنِ الْقَضْرِ وَعَنِ أَرْضِهِ وَسَقْفِهِ وَحَيْطَانِهِ
وَفِي سَائِرِ بِنْيَانِهِ وَغَفَلَتْ أَيْضًا عَنْ سُكَّانِهِ فَانْتَ إِضًا غَافِلٌ عَنْ
بَيْتِ اللَّهِ وَعَنْ مَلَائِكَةِ الذُّنُوبِ هُمُ سُكَّانُ سَمَوَاتِهِ وَلَا تَعْرِفُ
مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَّا مَا تَعْرِفُ النَّمْلَةُ مِنْ سَقْفِ بَيْتِكَ وَلَا تَعْرِفُ مِنْ
مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ إِلَّا مَا تَعْرِفُ النَّمْلَةُ مِنْكَ وَمِنْ سُكَّانِ بَيْتِكَ
نَعَمْ لَيْسَ لِلنَّمْلَةِ طَرِيقٌ إِلَى تَعْرِفِكَ وَتَعْرِفُ عَجَائِبَ قَضُورِكَ
وَبَدَائِعَ صَنِيعِ الصَّانِعِ فِيهِ وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تَعْرِفْ عَلَى أَنْ تَجُولَ
فِي الْمَلَكَوَتِ وَتَعْرِفَ مِنْ عَجَائِبِهِ مَا الْخَلْقُ غَافِلُونَ عَنْهُ وَلَنْ قَبْضِ
عَسَانَ الْكَلَامِ عَنْ هَذَا النَّمْطِ فَإِنَّ مَجَالَ الْأَخْرَافِ لَوْ اسْتَقْصَيْنَا
أَعْمَارًا طَوِيلَةً لَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَرْحِ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ

فكل ما عرفناه قليل تزرر بالاضافة الى ما عرفه الانبياء وجملة
ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه نبينا عليه السلام وما
عرفه الانبياء قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون
كاسرافيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس
اذا اضيف الى علم الله تعالى لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى
ان يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا اقرب فسبحان من
عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما اوتيتهم من
العلم الا قليلا، فهذا بيان معاقد الجمل التي لجول فيها فكر
المفكرين في خلق الله وليس فيها فكر في ذات الله ولكن
يستفاد من الفكر في الخلق لا مجاله معرفة الخالق وعظمته
وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة عجايب صنع الله تعالى
كانت معرفتك بجلاله وعظمته اتم وهذا كما انك تعظم عالما
بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة من تصنيفه
او شعره فتزداد به معرفه وتزداد لحسنه له توقيرا وتعظيما
واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من ابيات
شعره يزيد مجالا في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك وهكذا
تأمل في خلق الله تعالى وتصنفه وتالفه وكل ما في الوجود من

خلق الله وتصنيفه وتالفه والنظر والفكر فيه لا يتناهي ابدا
واما الكل عبد من بقدر ما تزق ولتقتصر على ما ذكرناه ولنضف
الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانا ننظر ما في ذلك الكتاب
في فعل الله تعالى من حيث هو احسان وانعام علينا وفي هذا الكتاب
نظر فيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما ننظرنا فان الطبيعي
ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلالتة وشقاوته والموثق ينظر
فيه فيكون سبب هدايته وسعادته وما من ذرة في السما والارض
الا والله سبحانه وتعالى يضلها من يشاء ويهدي من يشاء فمن
نظر في هذه الامور من حيث انها فعل الله وصنعه استفاد
منه المعرفة بجلال الله وعظمته واهدي ومن نظر فيها قاصرا
للنظر عليها من حيث تاثير بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها
بمسبب الاسباب فقد شقي وارتي فنعود بالله من الضلال
ونساله ان يجنبنا من له اقدام الجهال منه وفضله

تم كتاب الفكر بعون الله تعالى وحسن توفيقه
وتيلوه كتاب ذكر الموت ان شاء الله تعالى
كتاب ذكر الموت وما بعده وهو
الكتاب العاشر من ربيع المجيات من احياء علوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الحمد لله الذي قضى
بالموت رقاب الجبابرة، وكسبه ظهور الأكارمة، وقصصه
آمال القياصين، الذي لم تترك قلوبهم عن ذكر الموت نافية حتى
جاء الوعد الحق فاذا هم في الجاهن، فنقلوا من القصور إلى القبور
ومن ضياء المهود، إلى ظلمة اللجود، ومن ملاعبه الجواري والعلمان
إلى مقاساة الهوام والديدان، ومن التمتع بالشراب إلى التمدغ
في التراب، ومن انش العشر، إلى وجشة الوجده، ومن المصعب
الوثير، إلى المضرع الوبيل، فانظر هل وجدوا من الموت حصنا
أو اتخذوا من دونه جبابا وحرزا، هل تحس منهم من أحد أو تسمع
لهم ركزا، فسبحان من تفرج بالقهر والاستيلاء، واستأثر
بأستحقاق البقاء، وأذل اصناف الخلق مما كتب عليهم من الفناء،
ثم جعل الموت مخلصا للابيار، وموعدا في حقهم للقاء، وجعل
القبر سجنا للاشقياء، وجبسا ضيقا عليهم إلى يوم الفصل والفضل،
فله الانعام بالنعمة المتظاهرة، وله الانتقام بالنقم القاهرة، وله
الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة ۝
وصلى الله على محمد ذي المعجزات الطاهرة، والايات الباهرة، وعلى
آله واصحابه وسلم كثير ۝ اما بعد فجد يربطن الموت مضرعة

والتراب مضجعه، والدود اينسه، ومنكر وتكبير حليته، والقبر
مقده، وبطن الارض مستقره، والقيامة موعده، والجنة
والنار مورداه، ان لا يكون له فكر الا في الموت ولا ذكر الا له،
ولا استعداد الا لاجله، ولا تدبير الا فيه، ولا تطلع الا اليه،
ولا تعرج الا عليه، ولا اهتمام الا به، ولا حوم الا حوله، ولا
انتظار وترقب الا له، وحقيق بان يعد نفسه من الموت
ويراهم من اصحاب القبور، فان ما هوات قرب والبعيد ما ليس
بات، وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت، ولن يتيسر الاستعداد الا عند تجد ذكره على القلب
ولا يتجد ذكره الا عند التذكر بالإصغاء إلى المذكرات له، والنظر
في المنبهات عليه، ونحن نذكر من امر الموت ومقدماته ولو احيه
وأحوال القيمة والاخرة والجنة والنار ما لا بد للعبد من
تذكره على التكرار، وملازمة بالافكار والاستبصار ليكون
ذلك مستحشا على الاستعداد بعد قرب الرحيل، فابقي من
العمر الاقليل والخاق غافلون، اقرب للناس حسابهم وهنر
في غفلة معرضون، ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في سطر
السطر الاول في مقدماته وتوابعه إلى نفخة الصور

وفيه ثمانية ابواب **الباب الاول** في فضل ذكر
الموت والترغيب فيه **الباب الثاني** في ذكر طول
الامل وقصر **الباب الثالث** في سكرات الموت
وسدته وما يستحب من الاحوال عند الموت **الباب**
الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدين بعد **الباب الخامس** في كلام المختصين
من الخلفاء والامراء والصالحين **الباب السادس**
في اقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحلم زيارة القبور
الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر
الى نفخة الصور **الباب الثامن** فيما عرف من احوال
الموتى بالكاشفة في المنام **الباب**
الاول في ذكر الموت والترغيب في
الاكتار من ذكره، اعلم ان المهتمك في الدنيا الملئ على غرورها
المحب لسهواتها يغفل قلبه لا يحاله عن ذكر الموت فلا يذكره
واذا ذكر به كرهه ونفر منه واولئك هم الذين قال الله تعالى
فيهم قل ان الموت الذي تفترون منه فانه ملا قكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، ثم الناس

اما منهمك اوتايب مبتدي او عارف منتهي، اما المهتمك فلا
يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشغل
بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا، واما اللائب
فانه يكسر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والحشية
فبقي تمام التوبة وربما يكن الموت خيفة من ان يختطفه
قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة
الموت ولا يدخل هذا تحت قوله عليه السلام من كره لقاء الله
كره الله لقاءه، فان هذا ليس بمره الموت ولقاء الله وانما
يخاف فوت لقاء الله لقصوره ونقصه وهو كالذي يتأخر
عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد على وجه برضا ولا
يعد كارهة للقاءه وعلامة هذا ان يكون دايما الاستعداد
له لا شغل له سواه والا الحق بالمهمك في الدنيا، واما
العارف فانه يذكر الموت دايما وانما يذكره لانه موعدا لقاؤه
يحبيه والمحب لا ينسى قط موعدا لقاء الحبيب وهذا في غالب
الامر يستبطن محي الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين
وينتقل الى جوار رب العالمين كما روي عن حذيفة انه لما حضرته
الوفاه قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من يدم اللحد ان كنت

تَعْلَمُ أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى وَالسُّقْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصِّحَّةِ
وَالْمَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ فَسَهِّلْ عَلَيَّ الْمَوْتَ حَتَّى الْقَاكَ ه
فَإِذْ نَ التَّيَابِ مَعْدُورٌ فِي كَرَاهَةِ الْمَوْتِ وَهَذَا مَعْدُورٌ فِي حُبِّ
الْمَوْتِ وَتَمَنِيهِ وَأَعْلَى رُبَّتَهُ مَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَصَارَ
لَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا بَلَّ يَكُونُ أَحَبُّ لِأَشْيَاءِ إِلَيْهِ
أَحَبُّهَا إِلَى مَوْلَاهُ فَهَذَا قَدَانْتِي بِفَرْطِ الْحُبِّ وَالْوَلَاءِ إِلَى الْمَقَامِ
التَّسْلِيمِ وَالرِّضَا وَهُوَ الْعَايَةُ وَالْمُنْتَهَى وَيَعْلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذِكْرِ
الْمَوْتِ ثَوَابٌ وَفَضْلٌ فَإِنَّ الْمَنِيكَ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا يَسْتَفِيدُ بِذِكْرِ
الْمَوْتِ الْجَنَانِي عَنِ الدُّنْيَا إِذْ يَنْغُصُ عَلَيْهِ نِعْمَهُ وَيَكْدُرُ عَلَيْهِ صَفْوُ
لذَاتِهِ وَكُلُّ مَا يَكْدُرُ عَلَى الْإِنْسَانِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَهَوْنٌ
أَسْبَابُ النِّجَاةِ ه **بَيَانُ فَضْلِ ذِكْرِ الْمَوْتِ كَيْفَ مَكَانٍ**
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرُ وَادْرَكَهَا دِمُ اللَّذَاتِ مَعْنَاهُ نَعَصُؤُكُمْ
اللذات حتى ينقطع ركونكم إليها فقبلوا على الله تعالى وقال
عليه السلام لو يعلم البهائم ما يعلم الإنسان ابن آدم ما
أكلت منها شمينًا وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع
الشهداء أحد قال نعم من ذكر الموت في اليوم والليله عشر من
مئة وإنما سبب هذه الفضيله كلها ان ذكر الموت يوجب التجاني

عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَتَقَاضِيِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلاخِرِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ
الْمَوْتِ تَدْعُوا إِلَى الْإِهْنَامِكِ فِي شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تُخَفِّدُ الْمُؤْمِنُ الْمَوْتَ وَأَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الدُّنْيَا سَجْنُ
الْمُؤْمِنِ إِذْ لَا يَزَالُ فِيهَا فِي عَنَاءٍ مِنْ مَقَاسَاةِ نَفْسِهِ وَرِيَاضَةِ شَهَوَاتِهِ
وَمُدَافَعَةِ شَيْطَانِهِ فَالْمَوْتُ طَلَاقٌ لَهُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ وَالْإِطْلَاقُ
تُخَفِّدُ فِي حَقِّهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوْتُ كِفَانٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِرَادَةٌ
بِهَذَا الْمُسْلِمِ حَقًّا الْمُؤْمِنُ صِدْقًا الَّذِي يُسَلِّمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
وَيَدِينُ وَيَتَحَقَّقُ فِيهِ إِخْلَاقُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَتَدَنَّسْ مِنَ الْمَعَاصِي إِلَّا
بِاللِّمِّ وَالصَّغَائِرِ فَالْمَوْتُ يُطَهِّرُ وَيَكْفِرُهَا بَعْدَ اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ
وَإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ وَقَالَ عَطَاءُ الْخِرَاسِيُّ مَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجْلِسٍ قَدْ اسْتَعْلَاهُ الضَّحْكَ فَقَالَ شَبَّوْا بِمَجْلِسِكُمْ
بِذِكْرِ مُكْدِرِ اللَّذَاتِ قَالُوا أَوْ مَا مُكْدِرِ اللَّذَاتِ قَالَ الْمَوْتُ وَقَالَ
النَّسَبِيُّ مِنْ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَى بِالْمَوْتِ
مُفْرَقًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظَا وَخَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا قَوْمٌ يَتَحَدَّثُونَ وَيَضْحَكُونَ
فَقَالَ إِذْ كَرُوا الْمَوْتَ أَمَا وَالَّذِي بِيَدِي لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ
لَضِحِكِكُمْ قَلِيلًا وَلِبِكِيمِكُمْ كَثِيرًا وَذَكَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم رجل فاحسنوا النناء عليه فقال كيف كان ذكر
صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال
فان صاحبكم ليس هنالك **وقال** ابن عمر ايتت النبي صلى الله
عليه وسلم عاشر عشره فقال رجل من الانصار من اكبى
الناس واكرم الناس برسول الله فقال اكثرهم للموت ذكرا
واسدهم له استعدادا اوليك هم الاكياس ذهبوا بشرف
الدنيا وكرامة الاخرة **وامت** الآثار فقد قال الحسن
فتح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا **وقال** الربيع بن خيثم
ما غايب ينتظره المؤمن خيرا له من الموت وكان يقول لا تشعروا
بي احدا وسألوني ابي ربي سلا **وكتب** بعض الحكماء الى رجل من
اخوانه يا اخي حذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار
تتمنى فيها الموت فلا تجده **وكان** ابن مسعود اذا ذكر عنده الموت
مات كل عضو منه **وكان** عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء
فيتذكرون الموت والقيامة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين
ايديهم جنان **وقال** ابراهيم التيمي شيان قطعاعني لداذة
الدينيا ذكر الموت والوقوف من يدي الله عز وجل **وقال** كعب
رحم الله من عرف الموت هانت عليه مصايب الدنيا وهمومها **وقال**

قال مطرف

وقال مطرف رايت فيما يرى النائم كأن قايلا يقول في وسط
مسجد البصر قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهتم
الا والهيين **وقال** اشعث كنان دخل على الحسن وانما هو في
ذكر النار وذكر الاخرة وامر الاخرة وذكر الموت **وقالت** صفية
ان امرأة شكت الى عايشة فشاقة قلبها فقالت اكثري ذكر
الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجات تشكر عايشة **وكان**
عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلد دما **وكان**
داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تخلع اوصاله
فاذا ذكر الرحم رجعت اليه نفثه **وقال** الحسن ما رايت عاقلا
قط الا اصبته من الموت جذرا **وعليه** حتى نيا **وقال** عمر بن
عبد العزيز لبعض العلماء اعطني فقال انت اول خليفه يموت قال
زدني قال ليس احد من ابايك الى ادم الا ذاق الموت وقد
جات نوبتك فبكي عمر بن عبد العزيز **وكان** الربيع بن خيثم قد
حضر قبرا في داره وكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك
ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعه لفسد
وقال مطرف بن عبد الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم
نعيمهم فاطلبوا نعيمها لا موت فيه **وقال** عمر بن عبد العزيز لعيشه

الكثير ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان
كنت ضيق العيش وسعه عليك ، وقال ابو سليمان الداراني
قلت لام هارون اتخين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت
ادميا ما اشتيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته ه
بيان الطريق الى تحقيق ذكر الموت على القلب
اعلم ان الموت هائل وخطره عظيم وغفله الناس عنه لقله
فكرهم فيه وذكورهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل
بقلب مشغول بشهوات الدنيا ولا يجمع ذكر الموت في قلبه ه
فالطريق فيه ان يفرغ العبد قلبه من كل شيء الا من ذكر
الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مكان
مخاطر او يركب البحر فانه لا يفكر الا فيه فاذا باشر ذلك
الموت قلبه فيوشك ان يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه
وسرور بالدنيا وينكسر قلبه وواقع طريق فيه ان يكسر ذكر
اشكاله واقرائه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومضاهم
تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم وتياكل كيف
يمشي التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزائهم في قبورهم
وكيف ازموا انسابهم وايموا اولادهم وضيعوا اولادهم واموالهم

130
وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فمهما تذكر
رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف يموت وتوهم صورته
وتذكر نشاطه وتردده وامله للعيش والبقا ونسيانه للموت
واخذاعه بمواتات الاسباب وركونه الى القوه والشباب
وميله الى الضحك واللهو وغفلة عما بين يديه من الموت الذريع
والهلاك السريع وانه كيف كان يتردد والان كيف تهدت
رجلاه ومفاضله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه
وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه كيف كان
يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه في عشرينين في وقت لم يكن
بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت
في وقت لم يحتسبه وانكشف له صورة الملك وقرع سمعه النداء
اما بالجنه او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مشهور وغفلة
كغفلتهم وشكون عاقبته كعاقبتهم ، وقال ابو الدرداء رضي
الله عنه اذ ذكرت الموتى فعد نفسك كأجدهم ، وقال
ابن مسعود السعيد من وعظ بعين ، وقال عمر بن عبد العزيز الا
ترون انكم تجفون كل يوم غاديا ورايحا الى الله تضعون في
صدع من الارض قد توسد التراب وخلف الاحباب وقطع

الاسباب فملازمة هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر
ومشاهدة المرضى هو الذي يجد ذكر الموت في القلب حتى
يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان
يستعد له وتجا في عن دار العزور والافال ذكر بظاهر القلب
وعذبه اللسان قليل الجدوي في التحذير والتنبيه ومهما
طاب قلبه بشي من الدنيا ينبغي ان يتذكر في حال انه لا بد
من مفارقتة، نظر ان مطيع ذات يوم الى داره فاعجبه حسنها
ثم بكى ثم قال والله لولا الموت لكت بك مسورا ولولا ما نصير
اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا اعيننا ثم بكى بكاء شديدا
حتى ارتفع صوته **هـ** **الباب الثاني** في طول
الامل، وفضيلة قصر الامل، وسبب طوله وكيفيه معالجته
بيان فضيلة قصر الامل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن عمر اذا اصيحت فلا تحث نفسك بالمساءه
واذا امسيت فلا تحث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك
ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا،
وروي عن علي رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان ما خاف عليكم
حصلتان اتباع الهوي وطول الامل فاما اتباع الهوي فانه

يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يحجب الدنيا ثم قال الا
ان الله يعطي الدنيا لمن يحب ويغضب واذا احب عبد اعطاه
الايمان الا ان للدنيا ابنا وللآخر ابنا وللدين ابنا فكونوا
من ابنا الدين ولا تكونوا من ابنا الدنيا الا ان الدنيا قد
ارتحلت مواليه الا ان الاخر قد ارتحلت مقبله الا وانكم
في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم يوشكون في يوم حساب
ليس فيه عمل، وقالت ام المذررا طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات عشيته الى الناس فقال ايها الناس انما تستحيون
قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون وتاملون
مالا تدركون وتبنون مالا تستلون، وقال ابو سعد الخدري
اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليده بمائه دينار الى شهر
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعجبون
من اسامة المشتري الي شهر ان اسامة لطويل الامل والذي بعثني
بيده ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفري عيني لا يلتقيان حتى
يقبض الله روعي ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه حتى
اقبض ولا لقيت لقيها الا ظننت اني اسيغها حتى اغص بها من
الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من

الموتى والذي نفسي بيده انما تؤعدون لآت وما انتم بمحجزين
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
يهرق الماء فيتمسح بالشراب فاقول له يا رسول الله ان الماء منك
قريب فيقول ما يدريني لعل لا ابلغه، وروى انه عليه السلام اخذ
ثلاثة عواد فغرز عودا بين يديه والاخر الى جنبه واما الثالث
فابعده وقال هل تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل فيتعاطاه ابن ادم
فيختلجه الاجل دون الامل، وقال عليه السلام مثل ابن ادم
والى جنبه تسعة وتسعون مينة ان اخطاة المنايا وقع في الهدم
وقال ابن مسعود هذا المر وهدي الختوف سوارع اليه والهدم
وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو مايل وهذه الختوف
سوارع اليه فايها امر به اخذ فان اخطاة الختوف قتله الهرم
وهو ينظر الى الامل، وقال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا وخط خطوطا
الى جانب الخط وخط خطا خارجا فقال اندون ما هذا
قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذي في
الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التي

حواله تنهشه ان اخطاه هذا نضه هذا وذاك الامل يعني
الخط الخارج، وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين ابن ادم وبقي معه اثنان الجرض والامل، وفي رواية
وتشبه معه اثنان الجرض على المال والجرض على العمر، وقال
عليه السلام نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويصلك آخر
هذه الامة بالخل والامل، وقال بينا عيسى عليه السلام جالس
وشىخ يعمل مسجاه يشير بها الارض فقال عليه السلام اللهم
انزع من الامل فوضع الشيخ المسجاه واضطجع فلبث ساعة فقال
عيسى اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عليه
السلام عن ذلك فقال بينا انا عمل اذ قالت لي نفسي اليمى
تعمل واث شيخ كبير فالقيت المسجاه واضطجعت ثم قالت لي
نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت فممت الى مسجاتي فقال
المجسس قال النبي صلى الله عليه وسلم اكلكم يجب ان يدخل الجنة
قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وامن الامل وثبتوا اجا لكم بين
ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء، وكان عليه السلام يقول
في دعائه اللهم انى اعوذ بك من دنيا تمنع خيرا الاخرة واعوذ بك
من حياة تمنع خيرا المات واعوذ بك من امل تمنع خيرا العمل

الأشجار قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى أجلي لحشيت
علي ذهاب عقلي ولكن الله تعالى من علي عباده بالغفلة عن
الموت ولو لا الغفلة ما تصنوا بعيش ولا قامت بينهم الأشواق
وقال الحسن السهو والامل نعمتان عظيمتان علي بني آدم ولو لا
هما ما مشى المسلمون في الطريق **وقال الثوري** بلغني ان الانسان
خلق احمق لولا ذلك لم يضيئه العيش **وقال سعيد بن عبد الرحمن**
انما عمرت الدنيا لقله عقول اهلها **وقال سليمان** ثلاث اعجبني
حتى اصحبتني يؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بغافل عنه
وضاحك بل فيه لا يدري اسأخظ عنه رب العالمين ام راض
وزلات احزن نيتي حتى ابكتني فراق محمد وخرجه الاجته وهول
المطلع والوقوف بين يدي ربي لا ادري الى الجنة يومئذ
او الى النار **وقال بعضهم** رات زرار بن اوفي بعد موته في
النام فقلتاى الاعمال ابلغ عندكم قال التوكل وقصر الامل
وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل وليس باكل الغليظ
ولا لبس العبا **وسأل المفضل بن فضاله** ربه عز وجل ان يرفع
عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه عز
وجل برده الامل فرجع الي الطعام والشراب **وقيل للحسن**

يعنى سلمان الفارسي

يا ابا سعيد لا تغسل قميصك قال الامر عجل من ذلك **وقال**
الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوي من ورايكم **وقال**
بعضهم انا كرجل ماد عنقه والسيف عليه ينتظر متى تضرب
عنقه **وقال داود الطائي** بعد الله لو املت ان اعيش شهرا
لرايتني وقد ايتت عظيمما وكيف او مل ذلك واري النجاة تغشي
الخلايق في ساعات الليل والنهار **وحكي** انه جاد شقيق البلخي
الي استاذ له يقال له ابو هاشم الرمازي وفي طرف كسايه شيء
مصرور فقال له استاذه ايش هذا معك قال لوزات دفعتها
الي اخ لي وقال اجب ان تفرط عليها فقال يا شقيق وانت
تحدث نفسك انك تبقى الي الليل لا كلمتك اهدا قال
فاغلق في وجهي الباب ودخل **وقال عمر بن عبد العزيز** في
خطبته ان لكل شئ زادا الا مجاله فتن ودو السفر كم من الدنيا
الي الاخرة القوي وكونوا كمن عاين ما اعد الله من ثوابه
وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا تطولن عليكم الامل فتقسو افلوكم
وتنقادوا العدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله
لا يصبغ بعد سايه ولا يمسي بعد صباحه **وربما كانت بين**
ذلك خطفات المنايا **وكم رايت ورايت** من كان بالدنيا معتبرا

وَأَنَا تَقَرَّرَ عَيْنَ مَنْ وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَارْتَمَا
يَفْلَحُ مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمَّا مَنْ لَا يَدَاوِي كَلِمًا إِلَّا
أَضَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَيَكْفُ بِفَرْحِ اعْوَاذِ اللَّهِ أَنْ
أَمْرُكُمْ بِمَا أُنْهِيَ عَنْهُ نَفْسِي فَتَحَسَّرَ صَفْقَتِي وَتَظَهَرَ غَيْبَتِي وَتَبَدُّوا
مَسْكِنَتِي فِي يَوْمٍ يَبْدُو فِيهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ الْمَوَازِينَ فِيهِ مَنْصُوبٌ
لَقَدْ عَنَيْتُمْ بَأْسٍ لَوْ عَنَيْتُمْ بِهِ النُّجُومَ أَنْ كَدَرْتُمْ أَوْ عَنَيْتُمْ بِهِ الْجِبَالَ
لَذَابَتْ وَلَوْ عَنَيْتُمْ بِهِ الْأَرْضَ لَشَقِقْتُمْ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ
بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَنزِلَةٌ وَأَنْكُمْ ضَائِرُونَ إِلَى حَدَيْهِمَا ، وَكُتِبَ
رَجُلٌ إِلَى أَخِي لَهُ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا جُلْمٌ وَالْآخِرَةُ يِقْظَةٌ وَالْمُتَوَسِّطُ
بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ وَتَحْنُ فِي أَضْعَافٍ أَجْلَامٍ وَالسَّلَامُ ، وَكُتِبَ خِرَالِي
أَخِي لَهُ أَنْ الْجُزْنَ عَلَى الدُّنْيَا طَوِيلٌ وَالْمَوْتُ مِنَ الْإِنْسَانِ قَرِيبٌ
وَاللَّفْظُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ نَضِيبٌ وَلِلْبَلِي فِي جِسْمِهِ دَبِيبٌ فَبَادِرُ قَبْلِ
أَنْ يُنَادِيَ بِالرَّحِيلِ وَالسَّلَامُ ، وَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَبْلَ أَنْ يَخْطِيَ أُمَّهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَلَمَّا أَضَابَ
الْحَظِيئَةَ جُؤَلُ فَجَعَلَ أُمَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَمِيطَةَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ أَيُّهَا الْمُعْتَرِبُ طُولُ صِحَّتِهِ أَمَا
رَأَيْتَ مَيَّا قَطَمَ مِنْ غَيْرِ شَقْمِ أَيُّهَا الْمُعْتَرِبُ طُولُ الْمَهْلَةِ أَمَا رَأَيْتَ

مَا خُوذًا قَطَمَ مِنْ غَيْرِ عَدَّ لَوْ فَكَّرْتَ فِي طَوْلِ عَمْرِكَ لَنَسِيتَ مَا قَدْ
تَقَدَّمَ مِنْ لَدُنْكَ أَيْهَا الصَّحَّةُ تَفْتَرُونَ أَمْ بِطَوْلِ الْعَافِيَةِ تَمْرُونَ
أَمْ مِنَ الْمَوْتِ تَأْمَنُونَ أَمْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ تَحْتَرُونَ أَنْ مَلِكِ
الْمَوْتِ إِذَا جَاكَ لَا تَمْتَنِعُهُ مِنْكَ ثَرْوَةٌ مَالِكَ وَلَا كَثْرَةُ اجْتِسَادِكَ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغَضَصٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ
ثُمَّ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمَلٌ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ
قَبْلَ تَرْوُلِ الْمَوْتِ ، وَقَالَ أَبُو زَكْرِيَا التَّمِيمِيُّ مِمَّا سَأَلْتُهُ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَى بِحَجْرٍ مَنقُوشٍ فَطَلِبُ مِنْ يَمِينِهِ فَأَتَى بَوَهْبِ
مِنْهُ فَأَذَا فِيهِ ابْنَ دَمٍ أَنْكَ لَوْرَاتِي قَرِيبًا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ لَزَهْدٍ
فِي طَوْلِ أَمَلِكَ وَرَغْبَتِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ لِقَصْرَتِي مِنْ حِرْصِكَ
وَحَيْلِكَ وَأَنَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ وَأَسْلَمَكَ
أَهْلَكَ وَحَشَمَكَ فَيَفَارِقُكَ الْوَلَدُ وَالْقَرِيبُ وَرَفُضَكَ الْوَالِدُ
وَالنَّسِيبُ فَلَا تَأْتِي دُنْيَاكَ عَايِدٌ وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ فَأَعْمَلْ
لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ فَبِكَلِمَةِ سَلِيمَانَ كَأَنَّ شَدِيدًا ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ كِتَابًا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ فَأَنِي أَجِدُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ
فَأَنِي إِحْدَرُكَ مَيَّحُولَكَ مِنْ دَارِ مَهْلَتِكَ إِلَى دَارِ أَقَامَتِكَ وَجَرَاءُ

اعمالك فتصيرني قرار باطن الارض بعد ظاهرها فياتيك
منكر ونكير فيقعدانك وينهرانك فان يكن الله معك فلا
باس ولا وحشة ولا فاقة وان يك غير ذلك فاعاذني
الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم يبلغك صيحة
الجحش ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخليق ووجلا
الارض من اهلها والسماوات من سكانها فباحث الاسرار واست
النار ووضعت الموازين وحجى بالنبيين والشهداء وقضى
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور
وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فياليت شعري ما
حالي وحالك يومئذ في هذا ما هدم اللذات وسلبت عن
الشهوات وقصرت عن الامل وايقظت النيامين وجدد الغافلين
اعاذنا الله واياك عن هذا الخطر العظيم واوقع الدنيا والاخرة
في قلبي وقلبك موقعا من قلوب المتقين فانما نحن به وله
والسلام. وخطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان
لكم معادا يجعلكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم فكتاب
ويبقى عبد لخرجه الله تعالى من رحمة التي وسعت كل شيء

وجنت التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان غدا
لمن خاف واثقى وباع قليلا بكثير وفانيا بياق وشقوه بشعاده
الانثرون انكم في اسلابها للدين وسخلف بعدكم الباقون
الانثرون انكم في كل يوم تشيعون غايبا وراحيا الى الله عز
وجل وقد قضى نحبته وانقطع امله فتضعونه في بطن صدع
من الارض غير مؤسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق
الاجاب وايم الله اني لا قول مقالتي هذه ولا اعلم عند احد
منكم من الذنوب اكثر مما اعلم من نفسي ولكنها سنن من الله
تعالى عاد له امر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته واستغفر
الله ووضع كفه على وجهه وبكى حتى بليت دموعه لحيته
وساعادا الي مجلسه حتى مات. وقال القعقاع بن حكيم قد استعدت
لموت ثلاثين سنة فلواتاني ما احييت تاخير شيء عن شيء.
وقال الثوري رحمه الله رايت شيخا في مسجد الكوفة يقول انا
في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انظر الموت الي ان يتركني
لواتاني ما امرت بشيء ولا نصيته عن شيء ولا لي على احد شيء
ولا لاجد عندي شيء. وقال عبد الله بن غلب تضحك ولعل
اكفالك قد خرجت من عند القصار. وقال ابو محمد الزاهد

خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي فانتبذ
فقد ناجيه وهي تدفن حيث فقدت قربانته فتكلم وقال
من خاف الوعيد قضر عليه البعيد ومن طال امه ضعف عمله
وكما هوات قريب واعلم يا اخي ان كل شيء سغلك عن ربك فهو
عليك مسوم اعلم ان اهل الدنيا جميعا من اهل القبور وانما
يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدّمون فاندم عليه اهل
القبور اهل الدنيا عليه يقتلون وفيه تينافسون وعليه عند
القيامة يختصمون **هـ** وروي ان معروفا الكرخي اقام الصلاة قال
محمد بن ابي توبه فقال لي تقدم فقلت ان صليت بكم هذه الصلاة
لم اصل بكم غيرها قال معروف وانت تحدث نفسك انك تصلي
صلاة اخرى تعود بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل وقال
عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم كتب الله
عليها الفناء وكتب على اهلها الظعن فكم من عامر موثق عما قليل يخرّب
وكم من مقيم معتبط عما قليل يظعن فاحسنوا رحمة الله منها الرحلة
باحسن ما يحضر بكم من النقلة وتروءوا فان خير الزاد القوي
انما الدنيا كفي ظلال قلص فذهب بينا ان ادم في الدنيا ينافس
وهو في قبر العين اذ دعاه الله تعالى فقد رماه بنوم حنيفة

فسلبه اثمه ودنياه وصير لقوم آخر من مصانعة ومعناه
ان الدنيا لا تيسر بقدر ما تضر انها تسر قليلا وتحزن طويلا
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول في
خطبته اين الوضاه الحسنه وجوهم المعجبون بشبابهم
ان الملوك الذين بنوا المداين وحصنوها بالحيطان اين
الذين كانوا يعطون العلبه في مواطن الحرب قد تضعع بهم
الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الوجي الوجي ثم الجحيم الجحيم
بيان السبب في طول الامل اعلم ان طول الامل له
سببان جدهما الجهل والاخر حب اما حب الدنيا فهو انه
اذا انسن بها وشهواتها ولذاتها وعلايقها نقل على قلبه
مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب
مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان
مشغوف بالاماني الباطله فيمنى نفسه ابدا بما يوافق مراده
وانما يوافق البقاي الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه
ويقدر توابع البقا وما يحتاج اليه من اهل ومال ودار واصل
ودواب وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا
الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قرينه فان خطر

له في بعض الاجوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد سوف
وعدنفه وقال الايام بين يديك فالي ان تكبر ثم تتوب
فاذا كبر فيقول الي ان اصير شيخا فاذا صار شيخا قال الي ان
تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة او رجع من هذه
السفرة او فرغ من تدبير هذا الولد وجهان وتدبير مسكن له
او فرغ عن قهر هذا العدو والذى يثبت بك فلا يزال يسوف
ويوحى ولا يخوض في شغل الا وتعلق باتمام ذلك الشغل غيره
اشغال اخر وهكذا على التدرج يوخر يوما بعد يوم ويفضي به
شغل الى شغل بل الى اشغال الي ان تختطفه المنيه فيطول عند
ذلك حسرة واكثر اهل النار ضياهم من سوف يقولون احسناه
من سوف والمستوف المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الي التسوف
اليوم هو معة غدا وانما يزداد بطول المدة قوه ورشوخا ويظن
ان الذي يدعوه انه يتصور ان يكون للحايرض في الدنيا فراغ قط
وهيات ما فرغ منها الا من اطرحتها ولذلك قيل

فما قضى احد منها لبائته ولا انتهى رب الا الي رب
واصل هذه الاماني كلها يجب الدنيا والانس بها والعفلة عن
قوله السلام اجيب من اجبت فانك مفارقة ه واما الجمل

فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع
الشباب فليس تفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا كانوا
اقل من عشر رجال البلد وانما قلوا لان الموت في الشباب كثر
فالي ان يموت شيخ يموت الفصبي وشاب وقد يستبعد الموت
بصحته ويستبعد الموت فجاء ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان
كان ذلك بعيدا فالمرض فجاء غير بعيد وكل مرض فاما يقع فجاء
واذا مرض لم يمكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان
الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن
صيف وشتا وخريف وبيع ومن ليل ونهار لعظم استسعاره
واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجمل بهذه الامور وحيت
الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت
القرب فهو ابد يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله
به ووقوعه فيه وهو ابد يظن ان تشيع الجنائز ولا يقدر ان
تشيع جنازته بان هذا قد تكرر عليه والفة وهو مشاهد موت
غيره واما موت نفسه فلم يالفة ولا يتصور ان يالفة واذا وقع
لم يقع وقعد اخر يبعده فهو الاول وهو الاخر وشبيله
ان يعيس نفسه بعين ويعلم انه لا بد ان يحمل جنازته ويدفن في

قَبْرِهِ وَلَعَلَّ اللَّبْنَ الَّذِي يَغِيظُ بِهِ لِحْدَهُ قَدْ ضُرِبَ وَفَرَّغَ مِنْهُ
وَهُوَ لَا يَدْرِي فَتَسْوِيفُهُ جَمَلٌ مَحْضٌ وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ سَبِيحَةَ الْجَمَلِ
وَجِبُّ الدُّنْيَا فَعَلَّاجُهُ دَفْعُ سَبَبِهِ أَمَّا الْجَمَلُ فَيُدْفَعُ بِالْفِكْرِ
الصَّافِي مِنَ الْخَاصَّةِ وَسَمَاعِ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ مِنَ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ
وَأَمَّا جِبُّ الدُّنْيَا فَالْعَلَّاجُ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْقَلْبِ شَدِيدٌ وَهُوَ
الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي عِلَاجِهِ وَلَا
عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الْعِقَابِ
وَجَزِيلِ الثَّوَابِ وَمِمَّا حَصَلَ لَهُ الْبَاقِينَ بِذَلِكَ أَرْتَجِلُ عَزْ قَلْبِهِ
جِبُّ الدُّنْيَا فَإِنَّ جِبُّ الْخَطِيرِ هُوَ الَّذِي يَحْجُو عَنْ الْقَلْبِ جِبُّ الْحَقِيرِ فَإِذَا
رَأَى حَقَاقَةَ الدُّنْيَا وَنَفَاسَةَ الْآخِرَةِ اسْتَنكَفَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الدُّنْيَا
كُلِّهَا وَإِنْ أُعْطِيَ مُلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فَكَيْفَ وَلَيْسَ
لِكُلِّ عَبْدٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَدْرٌ يَسِيرٌ مَكْدَرٌ مُنْقَصٌ فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِهَا
أَوْ يَتَسَخَّرُ فِي الْقَلْبِ حُبَّهَا مَعَ الْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يَرِيَا الدُّنْيَا كَمَا أَرَاهَا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا عِلَاجَ فِي تَقْدِيرِ الْمَوْتِ
فِي الْقَلْبِ سِوَى النَّظَرِ إِلَى مَنْ مَاتَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْإِسْكَالِ وَالْهَضْمِ
كَيْفَ جَاءَ الْمَوْتُ بَعْتَهُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَحْتَسِبُوا أَمَّا مَنْ كَانَ مُسْتَعِدًّا
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَأَمَّا مَنْ كَانَ مَغْرُورًا بِطَوْلِ الْأَمَلِ فَقَدْ خَسِرَ

خَسِرَ نَأْمِيْنَا وَلَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ كُلُّ شَاعِدٍ فِي اطْرَافِهِ وَأَعْضَائِهِ
وَلَيَتَذَكَّرُ بِرَأْيِهِ كَيْفَ يَأْكُلُهَا الدِّيْدَانُ لِأَجَالِهِ وَكَيْفَ تَفْتَتَّ عِظَامُهُ
وَلَيَتَفَكَّرُ فِي أَنَّ الدُّودَ يَبْدَأُ بِحَدَقَتِهِ الْيُمْنَى أَوَّلًا أَوْ بِالْيُسْرَى فَمَا عَلَيَّ
بِدُنْيَا شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ طَعْمُهُ لِلدُّودِ وَمَالُهُ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
الْخَالِصُ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ يَتَفَكَّرُ فِيمَا سُورِدُهُ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَمَنْ الْحَيْشُ وَالنَّشْرُ وَهُوَ أَلِيقَهُ وَفَرَّغَ
النَّدَايُومَ الْعَرَضَ الْأَكْبَرَ فَمَا سَأَلَ هُنَا الْأَفْكَارُ هِيَ الَّتِي تَجِدُ ذِكْرَ الْمَوْتِ
عَلَى قَلْبِهِ وَتَدْعُو إِلَى الْأَسْتِعْدَادِ لَهُ **بَيَانُ مَرَاتِبِ**
النَّفْسِ فِي طَوْلِ الْأَمَلِ وَقِصَّةِ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ
يَتَفَاوَتُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمَلُ الْبَقَا وَيَسْتَهَيِّجُ ذَلِكَ أَبَدًا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ عَمِرَ الْفَسَّنَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمَلُ الْبَقَا إِلَى
الْهَرَمِ وَهُوَ أَقْصَى الْعُمُرِ الَّذِي شَاهَدَهُ وَرَأَاهُ وَهُوَ الَّذِي حَبَّبَ
الدُّنْيَا جَبًّا شَدِيدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْخُ
سَابَّ فِي حُبِّ طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِنْ لَمَقَّتْ رِقْوَتَاهُ مِنَ الْكِبَرِ إِلَّا الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَقَلِيلٌ مِمَّا هُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمَلُ إِلَى سَنَةٍ فَلَا يَسْتَعْمَلُ تَدْبِيرًا
وَرَأَاهُ وَلَا يَقْدِرُ فِي نَفْسِهِ وَجُودًا فِي عَامٍ قَابِلٍ وَلَكِنْ هَذَا يَسْتَعِدُّ
فِي الصَّيْفِ لِلشِّتَاءِ وَفِي الشِّتَاءِ لِلصَّيْفِ فَإِذَا جَمَعَ مَا يَكْفِيهِ لِسَنَتِهِ

اشتغل بالعبادة، ومنهم من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا
يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف، ومنهم
من يرجع أمه إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لها، وأما الغد
فلا قال عيسى عليه السلام لا تتموا الرزق غد فان يكن غد
من آجالكم فسيأتكم فيه أرزاقكم مع آجالكم وإن لم يكن من آجالكم
فلا تتموا الآجال غيركم، ومنهم من لا يجاوز أمه ساعة كما
قال نبينا عليه السلام يا عبد الله إذا أصبحت فلا تحدد نفسك
بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدد نفسك بالصباح، ومنهم من لا
يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم
مع الغد على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لا يبلغه، ومنهم
من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا
الإنسان هو الذي يصلي صلاة مؤدع، وفيه نقل ما روي عن معاذ
لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال
ما خطوت خطوة الا طنت اني لا ابتعها اخري، وكان نقل عن
الاشود انه كان يصلي ليلا وهو يلتفت يمينا وشمالا فقال له
قائل ما هذا قال انتظر ملك الموت من اي جهة ياتي، فذه
مراتب الناس وكل درجات عند الله فليس من امه مقصور

على شهر كمن امه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجه عند الله
تعالى فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن عمل مثقال ذرة خيرا
يرى ثم يظهر قصر الامل في المبادنة الى العمل وكان انسان يدعي
انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتني
باسباب نوما لا يحتاج اليها في شنه فبدل ذلك على طول امه
وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب عينيه لا يغفل عنه
ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى
المساء شكر الله على طاعته وفرح بانه لم يضيع هاهنا بل استوفى منه
حظه وادخر لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا
اذا اصبح ولا يتيسر هذا الامن فرغ القلب عن الغد وما يكون فيه
فمثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش ستر محسن الاستعداد
ولذ المناجات فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن
الموت على بالك يا مسكين فان السير جاد بك وانت غافل عن
نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا
يكون كذلك الا بمبادنة العمل اغتنما لكل نفس امهلت
فيه والله الموفق **بيان المبادنة الى العمل وحذر**
آفة التأخير اعلم ان من له اخون غائبين ينتظر قدوم احد

عَدَا وَيَنْتَظِرُ قَدُومَ الْآخِرِ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ سَنَةٍ فَلَا يَسْتَعِدُّ لِلَّذِي
يَقْدَمُ إِلَى شَهْرٍ وَأَمَّا يَسْتَعِدُّ لِلَّذِي يَنْتَظِرُ قَدُومَهُ عَدَا فَلَا يَسْتَعِدُّ
يَنْتَظِرُ قَرِيبَ الْإِنْتِظَارِ فَمَنْ أَنْتَظَرَ مَجِيءَ الْمَوْتِ بَعْدَ سَنَةٍ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ
بِالسَّنَةِ وَنَسِيَ مَا وَرَاءَ الْمُدَّةِ ثُمَّ يَصْبِحُ كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ لِلسَّنَةِ
بِكَمَالِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْهَا الْيَوْمَ الَّذِي مَضَى وَذَلِكَ يَمْنَعُهُ مِنْ مُبَادَرَةِ
الْعَمَلِ ابْدًا فَإِنَّهُ ابْدًا يَرِي لِنَفْسِهِ مُتَسَعًّا فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَيُوحِزُ
الْعَمَلُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ الْإِعْنََاءَ مُطْعِمًا
أَوْ فَضْرًا مُنْسِيًّا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا
أَوِ الدَّجَالَ وَالدَّجَالَ شَرَّ غَايِبٍ يَنْتَظِرُ أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةَ
أَدْهَى وَأَمْرًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُمُ اغْتِنَمَ حَمْسًا
قَبْلَ خَمْسِ شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ
قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعْمَانُ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الضَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ
أَيُّ إِنَّهُ لَا يَغْتَنِمُهُمَا ثُمَّ يَعْرِفُ قَدْرَهُمَا بَعْدَ زَوَالِهِمَا وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَنْ خَافَ لِبَيْتَاتِ أَذْبِجٍ وَمِنْ أَذْبِجٍ بَلَغَ الْمَنْزِلَ الْأَنْزَلَعَةَ
اللَّهُ غَالِيَهُ إِلَّا أَنْزَلَعَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَتْ
الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

140
إِذَا أُنْسَ مِنْ أَيْحَابِهِ غَفَلَهُ أَوْ عَرِمَ نَادِي فِيهِمْ بِصَوْتِ رَفِيعٍ
اتَّكَمَ الْمَنِيَّةَ رَابِتَهُ لِأَنَّ مَدَامَا شَقَاوَهُ وَأَمَّا سَعَادَةُ وَقَالَ
ابُو هُرَيْرَةَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا النَّذِيرُ وَالْمَوْتُ الْمَغِيرُ وَالسَّاعَةُ
الْمَوْعِدُ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالشَّمْسُ عَلَى اطْرَافِ السَّقْفِ فَقَالَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ
مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا فِي حَبِّ مَا مَضَى مِنْهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِثْلُ الدُّنْيَا مِثْلُ ثَوْبٍ شَقَّ مِنْهُ أَوْلَاهُ إِلَى الْآخِرِ فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِالْحَيْطِ
فِي آخِرِهِ فَيُوشِكُ ذَلِكَ الْحَيْطُ أَنْ يَنْقَطِعَ وَقَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ فَذَكَرَ
السَّاعَةَ رَفَعَ صَوْتَهُ وَأَجْمَرَتْ وَجَنَّتَاهُ كَأَنَّهُ مَنذِرٌ حَيْثُ يَقُولُ
صَبِّحْكُمْ وَمَسَاءَكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَعَرْنَيْنِ
أَصْبَعِيهِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَنْ رُودِ اللَّهِ أَنْ يَصْدِيهِ بِشَرِّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنْ نَوَّرَ
إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَعَسَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ مِنْ
عَلَامَةٍ تَعْرِفُ قَالَ نَعْمَ النَّجْمُ فِي عِرْقِ أَرِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ
الْخُلُودِ وَالْإِسْتِعْدَادُ قَبْلَ نَزْوَلِهِ وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عِلًّا أَيُّكُمْ أَكْثَرُ

للموت ذكراً واحسن له استعداداً واشد منه خوفاً وحذراً ،
وقال حذيفة ما من صباح ولا مساء الا منادي ينادي ايها
الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انا لاجدي
الكبير نذيراً للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر في الموت ،
وقال سحيم سولي بنى تميم جلست الى عم امر بن عبد الله وهو يصلي فاجرت
في صلاته ثم اقبل علي وقال ارحني بحاجتك فاني ابادرتك
وما تبادرتك قال ملك الموت رحمتك الله قال فممت عنه وقام
الى الصلاة ، ومرداود الطاي فسأله رجل عن حديث فقال
دعني انما ابادرتك خروج نفسي ، وقال عليه السلام التودد في
كل شيء خير الا في اعمال الآخرة وقال المنذر سمعت مالك بن دينار
يقول لنفسي وحجك بادري قبل ان ياتيك الموت وحجك بادري
قبل ان ياتيك الموت كرر ذلك سبعين مرة واستمعه ولا يراني ،
وكان يقول الحسن في موعظة المبادنة المبادنة فانما هي
الانفاس لو حبيبت انقطعت عنكم اعمالكم التي تقر بوزنها
الى الله ربح الله امر انظر لنفسي وبلي على ذنوبه ثم قرأ انما
نعد لم عدداً يعني الانفاس آخر العدد خروج نفسك آخر العدد
فراق اهلك آخر العدد دخولك في قبرك ، واجتهد ابو موسى

الاشعري اجتهداً شديداً فقبل له لو امسكت ورفقت بنفسك
بعض الرفق فقال ان الخيل اذا ارسلت فقارت رأس مجراها
اخرجت جميع ما عندها والذي بقي من اجلي اقل من ذلك قال
فلم ينزل على ذلك حتى مات ، وكان يقول لامرأة شدي رجلك
فليس علي حتم معبر ، وقال بعض الخلفاء على من عبد الله
اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوماً صريحاً بغير فانتبهوا واعلموا
ان الدنيا ليست لكم بدار فاستقبلوا واستعدوا للموت فقد
اطلحكم وترجلوا فقد حل بكم وان غاية تنقضها اللحظة
وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة وان غايها عدو الليل
والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادم اجل بالفور او الشقوة
لمستحق لا فضل العبد فالتقى الله امر عبد به وناصح نفسه
وقدم توبته وطلب تهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع
له والشيطان موكل به يمينه التوبة ليسوفها ويزن له المعصية
ليس تكبرها حتى تهجم مينة عليه اغفل ما كان عمه وانه ما بين
احدكم وبين الجنة والنار منزل لا ان ينزل به فيا لها حشر على
ذي غفلة ان يكون عمر عليه حجه وان توديه ايامه الى شقوة
جعلنا الله واياكم من لا يبطر نعمته ولا يقصر به عن طاعة الله معصية

وَلَا يَجْلِبُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَشْرَهُ إِنَّهُ سَمِعَ الدُّعَاءَ، وَإِنَّهُ بِيَدِ الْخَيْرِ
وَإِنَّهُ فَقَالَ لَمَّا بَشَّرَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَتَنَّمُ
أَنْفُسَكُمْ قَالَ بِاللذاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَتَرَبَّصْتُمْ قَالَ بِالتَّوْبَةِ وَإِنْ تَمَّ
قَالَ شُحْكُمُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قَالَ الْمَوْتُ وَعَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَدُورُ
وَقَالَ الْحَسَنُ تَصَبَّرُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ
وَقَوْفُ يَوْشَكَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يُدْعَى فَيُجِيبُ وَلَا يَلْتَفِتُ فَانْتَقِلُوا
بِضَائِحِ مَا يَحْضُرُكُمْ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَصْبَحَ الْإِ
وَهُوَ ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ وَالضَيْفُ مَنْ تَجَلَّى وَالْعَارِيَةُ مَوَدَّةُ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّبَاطِيُّ دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ فَقَالَ تَرْجِبًا بِكُمْ وَأَهْلًا وَجِبًا كُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامِ وَأَجَلْنَا وَأَيَّامُكُمْ
دَارُ الْمَقَامِ هَذِهِ عَلَامَةٌ حَسَنَةٌ أَنْ صَبَرْتُمْ وَصَدَقْتُمْ وَأَيَقَنْتُمْ وَلَا
يَكُنْ حِظُّكُمْ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَسْمَعُوهُ بِهَذَا الْأَذَنِ
وَتَخْرُجُوا مِنْ هَذِهِ الْأَذَنِ فَإِنَّهُ مِنْ رَأْيِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَدَرَاهُ غَادِيًا وَرَأَيْتُمْ لَمْ يَضَعْ لِبْنِهِ عَلِيٌّ لِبْنَهُ وَلَا فَضَيْبٌ عَلِيٌّ فَضَيْبٌ
وَلَكِنْ رَفَعَهُ لَهُ عِلْمُ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ الْوَحْيُ الْوَحْيُ الْبِجَاءُ الْبِجَاءُ عَلِيٌّ مَا تَعْرِجُونَ
أَنْتُمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ كَأَنْكُمْ وَالْأَمْرُ بِمَعَارِجِ اللَّهِ أَمْرٌ أَجْعَلُ الْعَيْشَ عَيْشًا
وَاحِدًا فَأَكُلْ كَيْسًا وَلِبَسْ خَلْقًا وَلِزُقْ بِالْأَرْضِ وَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ

وَبِكُلِّ عَلِيٍّ الْخَطِيئَةَ وَهَرَبَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَابْتَغَى الرَّحْمَةَ حَتَّى بَاتَ فِيهِ
أَجَلُهُ وَهُوَ عَلِيٌّ ذَلِكَ، وَقَالَ عَاصِمُ الْأَجُولُ قَالَ لِي فَضِيلُ الرَّقَائِشِيِّ
وَإِنَّا أَسْأَلُهُ يَا هَذَا لَا يَسْغَلُنْكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ
يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ وَلَا يَقِلُّ إِذْ هَبَّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فَيَنْقَطِعُ عَنْكَ
الْهَارُ فِي لَيْسِي فَإِنَّ الْأَمْرَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ وَلَمْ تَرَسِّيَا قَطُّ أَحْسَنَ
طَلَبًا وَلَا أَحْسَنَ دَرَاكًا مِنْ حَيْثُ حَدِيثُهُ لَذِيْبٍ قَدِيمٍ

الباب الثالث في منكرات الموت

وَشِدَّتُهُ وَمَا يُسْتَجَبُ مِنَ الْأَجْوَالِ عِنْدَ الْمَوْتِ
اعْلَمْ أَنَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ يَدِي الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ كَرِبٌ وَلَا هَوْلٌ
وَلَا عَذَابٌ سِوَى مَنَكِرَاتِ الْمَوْتِ بِمَجْرَدِهَا لَكَانَ حَدِيثًا
بِأَنَّ نَغْصَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ وَيَكْدَرُ عَلَيْهِ شَرُّهُ وَيَفَارِقُهُ سَهْوُهُ
وَعَفْلَتُهُ وَحَقِيقًا بِأَنَّ يَطُولُ فِكْرُهُ وَيَعْظُمُ لَهُ اسْتِعْرَادُهُ لَا
سِيمًا وَهُوَ فِي كُلِّ نَفْسٍ بِصُدْرِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْجَمَاهِرِ كَرِبٌ
بِيَدِ سِوَاكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَغِيثُكَ، وَقَالَ لَقَدْ لَبَّيْتُ لَابْنَهُ يَا بَنِي
أَمْرًا لَا تَدْرِي مَتَى يَلْقَاكَ اسْتَعْدِلْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْجَاكَ، وَالْعَجَبُ
أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ كَانَ فِي عِظَمِ اللَّذَاتِ وَأَطْيَبِ مَجَالِسِ الشُّهُورِ
فَانْتَهَرَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ جُنْدِي فَيُضْرِبُ بِهِ خَمْسَ خَشَبَاتٍ لَتَكْدَرَتْ

عليه لذته ونفسه عليه عيشه وهو في كل نفس بضد ان
يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وهو عنه غافل فما
لهذا سبب لا الجهل والغرور واعلم ان شدة الالم في سكرات
الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاما يعرفها
اما بالقياس الى الالم التي ادركها واما بالاستدلال باحوال
الناس في النزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له
فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح
فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو جرح او حرق
سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يشري الى الروح يتالم والمولم
يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزا فلا يصيب الروح الا
بعض الاثر فان كان في الالم ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي
غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده والنزع عبان عن الم نزل
بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزائه
الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد جلب به الالم فلو اصابته
شوكه فالالم الذي يجد انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك
الموضع الذي اصابته الشوكه وانما يعظم اثر الاجترق لان
اجزئ النار يغوص في سائر اجزئ البدن فلا يبقى جزء من العضو

المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحسه الاجزاء
الروحانية المنتشرة في سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فاما
تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح
دون الم النار فالم النزع يجمع على نفس الروح ويستغرق
جميع اجزائه فانه المنزوع والمخدوب من كل عرق من العروق
وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزا ومفضل من المفاصل
ومن اصل كل شعرة وبشره من القرن الى القدم فلا تساك
عن كربه والمه حتى قالوا ان الموت اشد من ضرب بالسيف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما
يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس
الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقائه قوته في قلبه وفي
لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة الم لان
الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وغلب على كل موضع
منه فهد كل قوه وضعف كل جارية فلم يترك له قوه الاستغاثة
اما العقل فقد غشيته وسوشه واما اللسان فقد ابله واما
الاطراف فقد ضعفت ويود لو قدر على الاستراجه بالانين
والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوه

سَمِعْتُ لَهُ عِنْدَ نَزْوَعِ الرُّوحِ وَجَذْبِهَا جُورًا أَوْ غَرْغَةً مِنْ حَلْقِهِ
وَصَدْرِهِ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَزْبَدَ حَتَّى كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْهُ السُّرَابَ الَّذِي
هُوَ أَصْلُ فِطْرَتِهِ وَقَدْ جَذِبَ مِنْهُ كُلَّ عِرْقٍ عَلَى حَيَالِهِ وَالْأَلَمَ يَنْتَشِرُ فِي
دَاخِلِهِ وَجَارِحِهِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الْحَدِيقَتَانِ إِلَى عَالِيِ اجْفَانِهِ وَتَقْلَصَ
الشَّفَقَتَانِ وَيَقْلَصَ اللِّسَانُ إِلَى أَصْلِهِ وَتَرْتَفِعَ الْإِنْتِيَانِ إِلَى عَالِيِ
مَوْضِعِهِمَا وَمَحْضَرَانَا مِلَهُ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ بَدَنِ جَذِبَ مِنْهُ كُلَّ عِرْقٍ
مِنْ عُرُوقِهِ وَلَوْ كَانَ الْمَجْذُوبُ عِرْقًا وَاحِدًا لَكَانَ الْمَهْ عَظِيمًا فَكَيْفَ
وَالْمَجْذُوبُ نَفْسُ الرُّوحِ الْمُتَمَلِّمَةُ لِأَمْرِ عِرْقٍ وَاحِدٍ بَلْ مِنْ جَمِيعِ الْعُرُوقِ
ثُمَّ يَمُوتُ كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ تَدْرِيحًا فَيَبْرُدُ أَوَّلًا قَدَمَاهُ ثُمَّ سَاقَاهُ
ثُمَّ فَخَذَاهُ وَلِكُلِّ عَضْوٍ سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ وَكَرْبَةٌ بَعْدَ كَرْبَةٍ حَتَّى يَبْلُغَ بِهَا
إِلَى الْجُلُوعِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ نَظَرُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا وَيَعْلَقُ
دُونَهُ بِبَابِ التَّوْبَةِ وَيَحِيْطُ بِهِ الْحَيْسَرُ وَالنَّدَامَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ
أَجَلَهُمُ الْمَوْتُ آيَاهُ قَالَ إِذَا عَايَنَ الرَّسُولُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْدُؤُهُ لَهْ صَفْحَهُ
وَجَهْ مَلِكِ الْمَوْتِ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ طَعْمِ مَرَارَةِ الْمَوْتِ وَكَرْبِهِ عِنْدَ تَرَادُفِ
سَكَرَاتِهِ وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَوِّنْ

عَلَى مُعْدِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَالنَّاسُ إِنَّمَا لَا يَسْتَعِيدُونَ مِنْهُ وَلَا
يَسْتَعِطُونَ لِجَهْلِهِمْ بِهِ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ وَقُوعِهَا إِنَّمَا تُدْرِكُ
بِنُورِ الْبَصِيرَةِ وَالْوَلَايَةَ وَلِذَلِكَ عَظُمَ خَوْفُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ
مِنَ الْمَوْتِ حَتَّى قَالَ عَيْشِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَعْشَرَ الْجَوَارِيْنِ ادْعُوا
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُهَيِّئَ لَكُمْ هَذِهِ السَّكْرَةَ يَعْنِي الْمَوْتَ فَقَدْ حَفَّتِ الْمَوْتَ
فَخَافَهُ أَوْ قَعْنِي خَوْفِي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْمَوْتِ وَرُويَ أَنَّ نَفْرًا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ سَرُّوا بِمَقْبَرِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَوْ دَعَوْتُمْ اللَّهَانَ
يُخْرِجُ لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ مِثْلًا تَسْأَلُونَهُ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَآذَانًا
هُدْبًا بِرَجُلٍ قَدْ قَامَ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرِ مَنْ
الْقَبُورِ فَقَالَ يَا قَوْمِ مَا آرَدْتُمْ مِنِّي لَقَدْ ذُقْتُ الْمَوْتَ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً
مَا سَكَنْتُ مَرَارَةَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِي وَقَالَتْ عَائِشَةُ لَا أَعْبُطُ أَجْدَاهُونَ
عَلَيْهِ الْمَوْتَ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَرُويَ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ الْإِلَامُ يَقُولُ اللَّهُمَّ انك تَأْخُذُ الرُّوحَ
مِنْ بَيْنِ الْعَضْبِ وَالْقَضْبِ لِأَنَّا نَمِلُ اللَّهُمَّ فَاعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَهَوِّنْ عَلَيَّ
وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَغَضِبَتْهُ
وَالْمَهْ فَقَالَ هُوَ قَدْ رُئِيَ لِمَا يَهْ ضَرِبَهُ بِالسَّيْفِ وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمَوْتِ وَشِدَّتِهِ فَقَالَ إِنَّهُ هَوِّنُ الْمَوْتَ مَمْتَرَةً

حِسْكَه فِي صُوفٍ فَهَلْ تَخْرُجُ الْحِسْكَه مِنْ الصُّوفِ الْأَوْ مَعَهَا صُوفٌ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَرِيضٍ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا يَلْقَى مَا مِنْهُ عِرْوَتُ
الْأَوْيَالِ لِلْمَوْتِ عَلَى حَدِيثٍ وَكَانَ عَلَى حُضْنِ عَلِيٍّ الْقِتَالِ وَيَقُولُ إِنَّ
لَمْ تَقْتُلُوا أَمْوَاتُوا وَالَّذِي نَفْسٌ مَعَهُ يَدٌ لَا فَضْرَ بِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ
عَلَى مَنْ مَيِّتٌ عَلَى فِرَاشٍ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ بَلَّغْنَا انْزَالِ الْمَيْتِ بِحَدِّ الْمِ
الْمَوْتِ مَا لَمْ يُبْعَثْ مِنْ قَبْرِهِ وَقَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ الْمَوْتُ أَقْطَعُ هَوَلَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْ نَشْرِ الْمُنَاشِيرِ وَقَرَضَ
بِالْمَقَارِيضِ وَغَلَى فِي الْقُدُورِ وَلَوْ أَنَّ الْمَيْتَ نَشَرَ فَخَبَرَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْمِ
الْمَوْتِ مَا اتَّفَعُوا بِعَيْشِهِ وَلَا ذُؤَابِنُومٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ إِذَا بَقِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ دَرَجَاتِهِ شَيْءٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ شِدَّةً عَلَيْهِ
الْمَوْتِ لِيَبْلُغَ بِسُكْرَاتِ الْمَوْتِ وَكَرْبِهِ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ وَإِذَا كَانَ
لِلْكَافِرِ مَعْرُوفٌ لَمْ يَجْزِبْهُ فِي الدُّنْيَا هَوْنٌ عَلَيْهِ الْمَوْتُ لَيْسَتْ كَمَلِ
ثَوَابٍ مَعْرُوفَةٍ فِيضِيرُ إِلَى النَّارِ وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ كَثِيرًا
مِنَ الْمَرِيضِيِّ كَيْفَ تَجِدُونَ الْمَوْتِ فَلَمَّا مَرَضَ قِيلَ لَهُ وَأَنْتَ كَيْفَ
تَجِدُهُ قَالَ كَانَ السَّمَوَاتُ مَطْوِيَةً عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنْ
قَبْرِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْتُ الْفَجَاءِ نَاجِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَشْفَى
عَلَى الْفَاجِرِ وَيُرْوَى عَنْ مَكْحُولٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ

لَوْ أَنَّ شَعْرَهُ مِنْ شَعْرِ الْمَيْتِ وَضَعْتَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَمَاتُوا بِإِذْنِ اللَّهِ لِأَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ الْمَوْتِ وَلَا يَقَعُ الْمَوْتُ بِشَيْءٍ إِلَّا
مَاتَ وَيُرْوَى لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الْمِ الْمَوْتِ وَضَعْتَ عَلَى جِبَالِ
الدُّنْيَا كُلِّهَا لَذَابَتْ وَيُرْوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتِ يَا خَلِيلِي قَالَ كَشَفُودِ جُعَلِ
فِي صُوفٍ رَطْبٍ ثُمَّ جُذِبَ فَقَالَ أَمَا أَنَا فَتَقَدَّهَوْنَا عَلَيْكَ وَيُرْوَى
عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا صَارَ رُوحُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَهُ
رَبِّهِ يَا مُوسَى كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتِ قَالَ وَجَدْتُ نَفْسِي كَالْعَصْفُورِ
حِينَ يُقَالُ عَلَى الْمُقْبِلِ لَا يَمُوتُ فَيَسْتَبْرِحُ وَلَا يَنْجُو فَيَطِيرُ وَيُرْوَى عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُ نَفْسِي كَشَاةٍ حَيَّةٍ يَسْلُخُ مِنْهُ الْقَصَابُ وَيُرْوَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ قَدْحٌ مِنْ مَاءٍ عِنْدَ
الْمَوْتِ فَمَجَّلَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَقُولُ اللَّهُ
هُوَ عَلَى سُكْرَاتِ الْمَوْتِ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ وَأَكْرَبَاءَهُ
لِكَرْبِكَ يَا ابْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ مَا عَلَى إِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ وَقَالَ
عُمَرُ لِكَعْبِ الْأَجْبَارِ يَا كَعْبُ حَدِّثْنَا عَنِ الْمَوْتِ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
الْمَوْتُ كَغُضِّ كَثِيرِ السُّوْكِ إِذَا دَخَلَ فِي جَوْفِ رَجُلٍ وَآخَذَتْ كُلَّ
شَوْكِهِ بِعِرْقٍ ثُمَّ جَذَبَهُ رَجُلٌ شَدِيدُ الْجَذْبِ فَأَخَذَهَا أَخَذَ وَأَبْقَى

مَا بَقِيَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَبْدَ لِيُعَالَجُ كَرَبِّ الْمَوْتِ وَشَكَرَاتِ
الْمَوْتِ وَإِنْ مَفَاصِلُهُ لَيُسَلِّمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ تَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
تَفَارِقُنِي وَأَفَارِقُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهَذِهِ شَكَرَاتُ الْمَوْتِ عَلَى أَوْلِيَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتَابِيهِ فَمَا حَالُنَا وَنَحْنُ الْمُهْمَلُونَ فِي الْمَعَاشِ وَيَتَوَالِي
عَلَيْنَا مَعَ شَكَرَاتِ الْمَوْتِ لِلدَّوَاهِي فَإِنَّ دَوَاهِي الْمَوْتِ ثَلَاثٌ الْأُولَى
شِدَّةُ الشَّرَعِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، الدَّاهِيَةُ الثَّانِيَةُ مُشَاهَدَةُ
صَوْتِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَدُخُولِ الْخَوْفِ وَالرُّوعِ مِنْهُ عَلَى الْقَلْبِ قَلْوٌ
رَأَى صُورَتَهُ الَّتِي يَقْبِضُ عَلَيْهَا صَوْتُ الْعَبْدِ الْمَذْنِبِ اعْظَمَ الرِّجَالَ
قَوْمٌ لَمْ يَطُوقُوا قُوَّةً فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي هَرِيمٍ قَالَ لَمَلِكِ الْمَوْتِ هَلْ تَسْتَطِيعُ
أَنْ تَرِيَنِي صُورَتَكَ الَّتِي يَقْبِضُ عَلَيْهَا رُوحَ الْفَاجِرِ قَالَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ
قَالَ بَلِي قَالَ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَسْوَدَ
قَائِمٍ الشَّعْرَ مَمْتَنٍ الرِّيحَ أَسْوَدَ الثِّيَابِ تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ وَمِنَاحِيْرِهِ
لَهَبُ النَّارِ وَالِدُخَانُ فَعَشِيَ عَلَى أَبِي هَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَرَادَ وَقَدْ
عَادَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى وَقَالَ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ لَوْلَمْ يَلِيقَ
الْفَاجِرُ عِنْدَ الْمَوْتِ لِأَصْوَرَةٍ وَجْهَكَ لَكَانَ حَسْبُهُ، وَرَوَى أَبُو
هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا
غَيُورًا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ أَغْلَقَ الْأَبْوَابَ فَأَغْلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ وَخَرَجَ

فَاشْرَفَتْ أَمْرَاتُهُ فَإِذَا هِيَ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ فَقَالَتْ مَنْ أَدْخَلَكَ
هَذِهِ الدَّارَ لَيْنَ جَارِ دَاوُدَ لِنَلْقِيَنَّ مِنْهُ عَتَبًا فَجَاءَ دَاوُدَ فَرَأَهُ
فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا الَّذِي لَا أَهَابُ الْمُلُوكَ وَلَا يَمْنَعُ مِنِّي
الْحِجَابُ فَقَالَ وَاللَّهِ أَذِنَ أَنْتَ مَلِكُ الْمَوْتِ وَرَسُولُ دَاوُدَ مَكَانَهُ
وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَيْشَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِجَسْمَةٍ فَضَرَّهَا بِرَجُلِهِ فَقَالَ
تَكَلَّمِي بِأَذْنِ اللَّهِ فَقَالَتْ يَا رُوحَ اللَّهِ أَنَا مَلِكُ زَمَانَ كَذَا وَكَذَا
بَيْنَنَا أَنْ جِئْتِ فِي مَلِكِي عَلِيٍّ تَابِعِي وَحَوَّلِي حَضُورَ جِسْمِي عَلَيَّ
شَرِيْرِي مَلِكِي إِذَا بَدَأَ لِي مَلِكُ الْمَوْتِ فَنَزَلَ مِنِّي كُلَّ عَضْوٍ عَلَى حَيَالِهِ
ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ فَيَالَيْتَ مَا كَانَ مِنْ مَلِكِ الْجُمُوعِ كَانَ فِرْقَهُ
وَالَيْتَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْسِ كَانَ وَجْهَهُ، فَهَذِهِ دَاهِيَةُ
تَلْقَاهَا الْعَصَاةُ وَيُكْفَاهَا الْمَطِيعُونَ، فَقَدْ حُكِيَ أَنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ
بِجَرْدِ سَكْرَةِ الشَّرَعِ دُونَ الرُّوعِ الَّتِي يَدْرِكُهَا مِنْ شَاهِدِ صَوْتِ
مَلِكِ الْمَوْتِ كَذَلِكَ وَلَوْ رَأَاهَا فِي مَنَامِهِ لَيَلِيَهُ لَتَنْغَصَّ عَلَيْهِ بِقِيَّتِهِ
عَمْرٌ فَكَيْفَ بِرُؤْيَيْهِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ، وَأَمَّا الْمَطِيعُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَجْمَلِهَا فَقَدْ رَوَى عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
أَبِي هَرِيمٍ كَانَ رَجُلًا غَيُورًا وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ يَتَعَبَّدُ فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ
أَغْلَقَهُ فَرَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا بِرَجُلٍ فِي جُوفِ الْبَيْتِ فَقَالَ مَنْ

ادخلك داري فقال ادخليها ربيها فقال انا ربها فقال
ادخليها من هو املك بها مني ومنك قال فمن انت من الملايكه
قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي
تقبض عليها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض ثم التفت
فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان
حسنا **ومنها** شهادة الملكين اكا فطين قال وهب بلغنا
انه ما من ميت يموت حتى يتر ابي له ملكاه الكاتبان عمله
فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس
صدق اجلسنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا قال
لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلسنا وعمل غير
صالح قد احضرتنا وكلام قبيح قد سمعنا فلا جزاك الله عنا خيرا
فذاك شحوض بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا ابدا ٥

الداهييه الثالثه مشاهده العضاة مواضعهم من النار
وخوفهم قبل المشاهده فانهم في حال السكرات قد خاذلت
قواهم واشتسملت للخروج ارواحهم ولم تخرج ارواحهم ما لم
يشعروا نغمه ملك الموت باجدي البشريين اما البشر باعد والله

بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنه وعن هذا كان خوف ارباب
الالباب وقد قال النبي عليه السلام من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالوا اكلنا يكره
الموت فقال ليس ذاك بذاك ان المؤمن اذا فرح بما هو
قادم عليه احب لقاء الله واحب لقاءه **وروي** ان حذيفه
ابن اليمان قال لابن مسعود وهو لما به من آخر الليل قم فانظر
اي ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاده فقال قد طلعت الشمس
فقال حذيفه اعود بالله من صباح الى النار **ودخل** مروان
الي ابي هريره فقال مروان اللهم خفف عنه فقال ابو هريره اللهم
اشدد ثم بكى ابو هريره فقال والله ما ابكي حزنا على الدنيا ولا
جزعا من فراقكم ولكن انتظر احدي البشريين من ربي عز وجل
لجنه او نار **وروي** في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى اذا رضى عن عبده قال يا ملك الموت اذهب الي
فلان فايتني بروحه لا رتجه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته
حيث اُجب فينزل ملك الموت ومعه حشمائيه من الملايكه
فيهم قضبان الرحمان واصول الزعفران كل واحد منهم يبش
ببشارة شوي بشاره صاحبه وتقوم الملايكه روج صفتين

لخروج

مع الریحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ
فتقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول اما ترون ما اعطيت
هذا العبد من الكرامة ان كنتم عن هذا قالوا قد جهدنا به
وكان معصوماً وقال الحسن لاراحه للمؤمن دون لقاء الله
تعالى في يوم الموت يوم سرور وفرح وامنه وعن وشرفه
وقيل لجابر بن زيد عند موته ما تشتهي فقال نظرت الى الحسن
فلما دخل عليه الحسن قل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال
يا اخوتاه الساعة والله افا رقم الى النار او الى الجنة قال
محمد بن واسع عند الموت يا اخوتاه عليكم السلام الى النار او
يعفو الله وتمني بعضهم ان يبقى عند النزع وفي النزع ابداً ولا
يبعث لثواب ولا عقاب فخشوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين
وهي من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة
وسد خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يوق
بهذا الموضع ولكننا لا نطول بذكره واما دية هـ

بيان ما يستحب من اجوال المجتصر عند الموت

اعلم ان المحبوب عند المجتصر من صون الموت الهدوء والسكون
ومن لسانه ان يكون ناطقاً بالشهادة ومن قلبه ان يكون حسن

الظن بالله تعالى اما الصون فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا شرح جبينه وذرت
عيناه وبسنت شقناه فهي من رحمة الله تعالى قد نزلت به
واذا غط غطيظ المجنون واحمر لونه وازيدت شقناه فهو
عذاب الله قد نزل به واما اطلاق لسانه فكله الشهادة
وهي علامة الخير قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه
وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية حذيفة فانها تخدم
ما تبطلها من الخطايا وقال عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبد الله وهو
يشهد وقال عثمان رضي الله عنه اذا احتضر الميت فليقنوه
لا اله الا الله فانه ما من عبد ختم له بها عند موته الا كانت
زاده الى الجنة وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلاً يموت فنظر في قلبه
فلم يجد فيه شيئاً ففك لحبيبه فوجد طرف لسانه لا حقاً بجنبه
يقول لا اله الا الله فغضبه بكلمة الاخلاص وينبغي للملقن
ان لا يلح في التلقين فزما لا ينطق لسان المريض ويشوق عليه
ذلك ويؤدي الى استثقال التلقين وكراهته للكلمة

ولخشيت ان يكون ذلك سبب سوء الخاتمة **و** انما معني هذه
الكلمه ان موت الرجل وليس في قلبه غير الله فاذا لم يكن
له سوي لو احد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية النعيم
في حقه وان كان القلب مسغوبا بالدنيا ملتفتا اليها متاسفا
على لذاتها وكانت الكلمه على راس اللسان ولم ينطق على حقيقتها
وقع الامر في خطر المشيه فان مجرد حركه اللسان قليل الجدوي
الا ان تفضل الله بالقبول **و** اما حسن الظن فهو مستحب في هذا
الوقت وقد ذكرناه في كتاب الرجاء **و** قد وردت الاخبار بفضل
حسن الظن بالله تعالى **و** دخل واثله من الاسقع على مرض فقال
اخبرني كيف ظنك بالله قال اعترتني ذنوب لي واشفيت
علي هلكه ولكني ارجو رحمة الله فكبر واثله من الاسقع وكبر
اهل الميت بنكبيره وقال الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي في فليظن بي
ما شاء **و** دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو موت فقال
كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال عليه السلام
ما اجتمعا في قلب عبدي في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله تعالى
الذي يرجو وامنه من الذي يخاف **و** قال ثابت البناني كان

شاب

شاب به حده وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول يا بني
ان لك يوما فاذا ذكر يومك فلما نزل به امر الله اكتب عليه
امه فجعلت تقول له يا بني قد كنت احذر ان امضرك مضر عك
هكذا واقول ان لك يوما فقال يا اماه ان لي ربا كثيرا
المعروف واني لا رجوان لا يعدني اليوم بعض معرفه قال
ثابت فذره الله لحسن ظنه بنه تعالى **و** قال جابر بن عبد الله
كان شاب به زهوا فاحضر فقالت امه يا بني توحي بشي
فقال نعم خاتمي لا تلبسينه فان فيه ذكر الله تعالى ففعل الله
يحميني فلما دفن روي في النوم فقال اخبروا امي ان الكلمه
قد نفعني وان الله قد غفر لي **و** مرض اعرابي فقيل له انك
تموت فقال اين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي
ان اذهب الي من لا يري الحين الا منه **و** قال المعتمر بن سليمان
قال ابي جين حضرته الوفاه يا معتمر حدثني بالرخص لعلني لقي
الله وانا احسن الظن به **و** كانوا يستحبون ان يذكر للعبه مجاشع
عمله عند موته لكي تحسن ظنه بنه عز وجل **بيان**
الحشيه عند لقاء الموت يحكايات عرب بلسان الحجال
عنها **و** قال اشعث بن اسلم قال ابراهيم عليه السلام ملك الموت

مدد

وَأَسْمُهُ عِزْرَائِيلُ وَلَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنٌ فِي قَفَاهُ
فَقَالَ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَا تَصْنَعُ إِذَا كَانَ نَفْسٌ بِالمَشْرِقِ وَنَفْسٌ
بِالمَغْرِبِ وَوَقَعَ الوَبَابُ بِارِضٍ وَالتَّقَى الرَّجْفَانِ كَيْفَ تَصْنَعُ
فَقَالَ ادْعُوا الأَرْوَاحَ بِأَذْنِ اللَّهِ فَتَكُونُ بَيْنَ صَبْعَيْ هَاتَيْنِ
قَالَ وَدُحِيتُ لَهُ الأَرْضُ فَتُرْكُتُ سَلْ الطُّسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ
يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ قَالَ وَهُوَ بَشَرُهُ أَنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ سُلَيْمَنُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِمَلِكِ الْمَوْتِ مَا أَرَانِي
إِلَّا أَرَاكَ تَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ تَأْخُذُ هَذَا وَتَدَعُ هَذَا فَقَالَ
أَنَا بَدَلُكَ أَعْلَمُ مِنْكَ أَنَّمَا هِيَ صَحْفَةٌ وَكُتِبَ يَلْقَى إِلَيْهَا أَسْمَاءُ
وَقَالَ وَهَبْ مِنْ مِثْلِهِ كَانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
إِلَى الرِّضِ فَدَعَى بِثِيَابٍ لِيَلْبِسَهَا فَلَمْ تَعْجِبْهُ وَطَلَبَ غَيْرَهَا حَتَّى
لَبِسَ مَا أَعْجَبَهُ بَعْدَ مَرَاتٍ وَكَذَلِكَ طَلَبَ دَابَهُ فَلَمْ يَعْجِبْهُ حَتَّى
أَتَى بِدَوَابٍ فَرَكِبَ أَحْسَنَهَا فَجَاءَ إبْلِيسُ فَنَفَخَ فِي مَخْرَجِهِ فَمَلَأَهُ
كِبْرًا ثُمَّ سَارَ وَسَارَتْ مَعَهُ الحَيُولُ وَهُوَ لَا يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ
كِبْرًا فَجَاءَهُ رَجُلٌ رَثَّ الهَيْئَةَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَاحْتَدَى
بِلِجَامٍ دَابَتَهُ فَقَالَ ارْشُلِ اللِّجَامَ فَقَدْ تَعَاطَيْتَ امْرَأَ عَظِيمًا
قَالَ أَنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَالَ أَصْبِرْ حَتَّى أَنْزِلَ قَالَ لَا الْآنَ

فَسَلِمَ

فَقَاهِرَةٌ عَلَى لِحَامٍ دَابَتَهُ فَقَالَ إِذْ كَرَّهَا قَالَ هُوَ سُرٌّ فَأَدْنِي
إِلَيْهِ رَأْسَهُ فَسَأَلَهُ وَقَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ المَلِكِ
وَاصْطَرَبَ لِسَانَهُ ثُمَّ قَالَ دَعْنِي حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَأَقْضِيَ
حَاجَتِي وَأَوْدَعَهُمْ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا تَرَى أَهْلَكَ وَثَقَلَتْ أَبْدَانًا
فَقَبِضَ رُوحَهُ فَجُرَّ كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ ثُمَّ مَضَى فَلَقِيَ عَبْدًا مَوْسِيًّا
فِي تِلْكَ الحَالِ فَسَلَّمَ فَرَدَّ السَّلَامَ فَقَالَ أَنْ لِي حَاجَةٌ إِذْ كَرَّهَا
فِي إِذْنِكَ فَقَالَ هَاتِ فَسَأَلَهُ وَقَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ
مَرْحَبًا وَأَهْلًا مَنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَلَى فَوَاللَّهِ مَا كَانَ فِي الأَرْضِ
غَائِبًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ لِقَاءَهُ مِنْكَ فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ اقْضِ حَاجَتَكَ
الَّتِي خَرَجْتَ لَهَا فَقَالَ مَا لِي حَاجَةٌ أَكْثَرَ عِنْدِي وَلَا أَحِبُّ مِنْ
لِقَاءِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ قَالَ فَاخْتَرْتُ عَلَى حَالِ سَبَّتِ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَكَ
قَالَ تَقْدِيرُ عَلِيِّ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنِّي أُمِرْتُ بِذَلِكَ قَالَ
فَدَعْنِي حَتَّى أَتَوَضَّأَ وَأُصَلِّيَ فَأَقْبِضَ رُوحِي وَأَنَا سَاجِدٌ فَقَبِضَ
رُوحَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقَالَ بَكَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَرْزُبِيُّ جَمَعَ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا لَا فَلَما اشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ لِبَنِيهِ ارْوُونِي
أَصْنَافَ مَوَالِي فَأُتِيَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الخَيْلِ وَالأَبْلِ وَالرَّقِيقِ
وَغَيْرِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بِكَأَيْ حَسْرَةٍ عَلَيْهِ فَرَأَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ وَهُوَ

يبكي فقال ما يبكيك فوالذي خوِّلك ما انا خارج من منزلك
حتى افارق بين رُوحك و بدنك قال فامهلني حتى افترقه قال
هيات انقطعت عنك المهلة فهلا كان قبل حضور اجلك
فقبض رُوجه **وروي** ان رجلا جمع مالا فاوعى ولم يدع صنفا
من المال الا اخذ واقتنى قصرا وجعل عليه بابين وثيقين
وجمع عليه حرسا من علمائه ثم جمع اهله وصنع لهم طعاما
وقعد على سريره ورفع احدى رجليه على الاخرى وهنأ
ياكلون فلما فرغوا قال يا نفس اغمي سنين قد جمعت لك ما
يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى اقبل اليه ملك الموت في
هيئة رجل عليه خيطان من الثياب في عنقه نخلة تشبته
بالمساكين وقرع الباب بشدة عظيمة قرعا افرعه وهو على
فراشه فوثب اليه الغله وقالوا ما شانك فقال ادعولي
مولاكم نالوا واولي مثلك قال نعم فاخبروه بذلك فقال هلا
فعلتم به وفعلتم فقرع الباب شد من الاولي فوثب اليهم
الجرس فقال اخبروه اني ملك الموت فلما سمعوا النبي عليهم
الرعب ودفع على مولاهم الذل والخشع فقال قولوا له قولنا
لينا وقولوا له هل ياخذ معدا جدا فدخل عليه وقال اصنع لي

مالك ما انت صانع فاني لست بخارج منها حتى اخرج نفسك
فامر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من
مال انت شغلتي عن عبادة ربي تعالي ومنعتني ان اخل
لربي فانطق الله المال فقال لم شيبتي وقد كنت تدخل
على السلطان في وتورد المقون عن يابه وكنت تسبح المنعمات
في وتجلس مجالس الملوك في وتورد المقون وتنقني في سبيل
الشرف ولا امتنع منك فلوا انفقني في سبيل الخير ففعلت
خلقت وان ادم من تراب فمنطلق ببر ومنطلق باثر
ثم قبض ملك الموت روجه وسقط **وقال** وهب بن منبه قبض
ملك الموت رُوح جبار من الجبابرة ما في الارض مثله ثم عرج
الي السماء فقالت الملائكة لمن كنت شد رحمة من قبضت
روجه قال امرت يقبض نفس امرأة في فلاة من الارض فايها
وقد ولدت مولودا فرجيتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره
ولكونه في فلاة لا معتمده فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت
روجه الان هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت
سبحان اللطيف **لايشاء** وقال عطاء بن يسار اذا كان
ليلة النصف من شعبان دفع الي ملك الموت صحيفه فقال

اقبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد
ليفترش الفراش وينكح الازواج ويبنى البنيان وان اسمه في
تلك الصحيفة وهو لا يدري، وقال الحسن ما من يوم اولا
وملك الموت يتصفح دل بيت زلات مرات من وجه منهم
قد استوفى رزقه وانقضى اجله قبض روجه واذا قبض روحه
اقبل اهله برئيه وبكاء، فياخذ ملك الموت بعضا دني الباب
ويقول والله ما اكلت له رزقا ولا افنت له عمرا ولا انتقت
له اجلا وان لي فيكم لعوده ثم عوده حتى لا يبقى منكم احد
قال الحسن فوالله لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا
عن سيئهم ولبكوا على انفسهم، وقال يزيد الرقاشي بما جبار
من الجبابرة من بني اسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض اهله
اذ نظر الى شخص قد دخل من باب دانه وثار اليه فرغ غضبا
فقال من انت ومن اذ حلك علي ح اري فقال اما الذي ادخلني
الدار فزنها واما انا فالذي لا يمنع مني احجاب ولا استاذين
على الماوك ولا اخاف صولة السلاطين ولا يمتنع مني كل جبار
عني ولا شيطان مردي قال فاسقط في يدي الجبار وارعد حتى
سقط لوجه ثم رفع اليه راسه مستخفيا متذلا له فقال

منكبا

انت اذن ملك الموت فقال انا هو قال فهل انت مهلي حتى
اجدث عهدا قال هيحات انقطعت مدتك وانقضت انفسك
ونفدت ساعاتك فليس الي تاخيرك سبيل قال فالي ان تذهب
بي قال الي عمك الذي قدمته و الي بيتك الذي مهدته قال
فاني لم اقدم عملا صالحا ولم امهد بنا حسنا قال فالي لظني
نزاعة للشوي ثم قبض روجه فسقط بين اهله فمن من صارخ
وباكى، قال يزيد الرقاشي لو تعلمون سور المنقلب كان العويل
على ذلك اكثر، وعن الاعمش عن خيشمه قال دخل ملك الموت
علي سليمان بن داود فجعل ينظر الي رجل من جلسائه يديم النظر اليه
فما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رايت
ينظر الي كما يريدني قال فاذا تريد قال اريد ان تحصني منه
فما من الريح حتى تخمليني الي قصي الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال
سليمان لملك الموت بعد ان اتاه ثانيا راتيك تديم النظر الي واحد
من جلسائي قال نعم كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبض
روحه باقصي الهند في ساعة قريبة وكان ذلك فتعجب من ذلك
الباب الرابع في وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين

اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوه حسنه حيا
وميتا وفعلا وقولا وجميع احواله عبرة للناظرين وبصيرة
للمستبصرين اذ لم يكن احدا اكرم على الله تعالى منه اذ كان خليل
الله وحبيبه ونجيه وكان صفينه ورشوله ونبيه فانظر هلك
امهله ساعة عند انقضاء مدته وهل اخر لحظه بعد حضور نبوته
لا بل ارسل اليه الملايكة الكرام الموكلين بقبض روجه ارواح الانام
فجدوا بروجه الزكيه الكريمة لينقلوها وعالجوها ليرجلوها
عن جسده الطاهر الي رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الي
معدن صدق في جوار الرحمن فاشد مع ذلك في النزاع كربة
وظهر انينه وترادف قلقة وارتفع جبينه وتغير لونه وعرفت
جبينه واضطربت في الاقباض والانبساط شماله ويمينه حتى
بكي لمصرعه من حضرة وانحجب لشدة حاله من شاهد منظره
فهل رأت منصب النبوة دافعا عنه مقدورا او هل رأت الملك
فيه اهلا وعشيرته او هل شايحه اذ كان للحق نصيرا وللحق
بشيرا ونذيرا هيئات بل امثال ما كان به مامورا واتباع ما وجه
في اللوح مسطورا فكذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام
المجود والجوض المورود وهو اول من نشق عنه الارض وهو

صاحب الشفاعة يوم العرض فالعجب اننا لا نعتن به ولستنا على
ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرناء المعاصي والسيئات
فابالنا لا نتعظ بمصرع محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب
رب العالمين ولعلنا نظن اننا مخلدون او نؤمن اننا مع سوافعالنا
عند الله مكرمون هيها هيها بل نيقن اننا جميعا على النار واردون
ثم لانجوسنا الا المتقون فنحن للورود مستيقنون وللنور
منها متوهمون لا بل ظلمنا انفسنا ان كنا لك بغالب الظن
منتظرين فإخترنا والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين
وان منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولينظر كل عبد الي نفسه انه
الي الظالمين اقرب ام الي المتقين وانظر الي نفسك بعد ان
تنظر الي سيره السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما وقفوا له
حايقين ثم انظر الي سيد المرسلين فانه كان من امره على يقين
اذ كان سيد المرسلين وقايد المتقين واعبر كيف كان كربة
عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الي جنبه
الماوي قال ابن مسعود دخلنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت عائشه حين كنا الفراق فنظر الينا فدمعت عيناه

ثم قال مرّجباً بكم حياكم الله واواكم الله وبضركم الله اوصيكم
بتقوى الله واوصي لكم الله اني لكم منه نذير مبين ان لا تغفلوا
على الله في عباده وفي بلاده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله
والى سُدنة المنتهى والى جنبه الماوي والكاس الاوفي فاقروا
على انفسكم وعلى من دخل في بيتكم بعددي مني السلام وبعده الله
وروي انه عليه السلام قال لجبريل عليه السلام عند موته من
لايتي بعددي فاوحى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبي اني لا اخذه
في امته ولبشره بانه اسرع الناس خروجا من الارض اذ ابغثوا
وسيدهم اذ اجمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته
فقال الان قررت عيني وقالت عايشة امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نغسله سبع مرات من سبع ابار ففعلنا ذلك
فوجد راحة فخرج وصلى بالناس واستغفر لاهل اُحد ودعا لهم
واوصى بالانصار فقال اما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزددون
واصححت الانصار لا تزيد على هيتها التي هي عليها اليوم وان
الانصار عييتي التي اوتيت اليها فاكرموا كرمهم بعني محسنهم
وتجاوزوا عن سيئهم ثم قال ان عبداً خيراً بين الدنيا وبين ما عند
الله فاختر ما عند الله فبلى ابو بكر ووطن انه يريد نفسه فقال

النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا ابا بكر سدوا هذه الابواب
السوارع في المسجد الابواب اني بكر فاني لا اعلم امر افاضل عندك
في الصحابة من اني بكر قالت عايشة فقُبض النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتي وفي نومي وبين سحري ولحجري وجمع الله تعالى من ربي
وربيته عند الموت فدخل على عبد الرحمن وبه سواك فجعل
ينظر اليه فعرفت انه يعجبه ذلك فقلت اخذك لك فاوما براسه
اي نعم فناولته اياه فادخله في فيه فاشتد عليه فقلت اليه
لك فاوما براسه اي نعم فلينته وكان بين يديه ركوع ما جعل
يُدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت شكرات ثم نصب
يده يقول الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى فقلنا اذن والله لا يخترنا
وروي بن عبد الله عن ابيه قال لما رات الانصار ان رسول الله ^{سعيد}
صلى الله عليه وسلم يرد اذ ثقلاً اطا فوا بالمسجد فدخل العباس
على النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم بمكانهم واسفاهم ثم دخل الفضل
فاعلم مثل ذلك ثم دخل على عمته فديته وقال ها فتناولوه
فقال ما يقولون قالوا يقولون لحيشي ان يموت وتصاح نساوم
لاجتماع رجالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يتوكأ على الفضل والعباس امامه

وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُوبِ الرَّأْسِ لِحِطِّ بِرَجُلَيْهِ
حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهِ اسْتَفْلَ مِرْقَاةً مِنَ الْمَنْبَرِ وَثَابَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَخَرَّ اللَّهُ
وَإِثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَّغَنِي إِنَّكُمْ تَخَافُونَ عَلَيَّ الْمَوْتَ
كَأَنَّهُ اسْتَنَكَادُ مِنْكُمْ لِلْمَوْتِ وَمَا تَنْكُرُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ الرَّامِعِ
لَكُمْ وَنَبِيِّ إِلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ هَلْ خَلَدَنِي قَبْلِي فَأَخْلَدَ فِيكُمْ إِلَّا إِنِّي
لَأَجُوقُ بَرِيٍّ وَأَنْتُمْ لَأَحْقُونَ بِي وَأِنِّي أَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ
الْأُولَى خَيْرًا وَأَوْصِي الْمُهَاجِرِينَ فِي مَا بَيْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ
وَالْعَصْرَ إِنْ لَأَنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَإِنْ لَأَمُورٌ تَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ
فَلَا يَحْمِلُنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ أَمْرِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجْعَلُ
لِعَمَلَةٍ أَجْدَ وَمَنْ غَالَبَ اللَّهُ غَلْبَهُ وَمَنْ خَادَعَ اللَّهُ خَدْعَهُ فَهَلْ
عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ
وَأَوْصِيكُمْ بِالْإِنصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ أَلَمْ يَسْأَلُوا كَيْفَ يَسْأَلُكُمْ يَوْمَ تَأْتِي الدَّيَارَ
الْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى وَالْمُؤْتَى
إِنْ يَكُ مِنْ رَجُلَيْنِ فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مشددهم
إِلَّا فَلا تَسْتَأْشِرُوا عَلَيْهِمُ إِلَّا وَانِي فَرَطَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَجُوقُونَ بِي

الْأَوَّلَى مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضَ حَوْضِي أَعْرَضَ مَا بَيْنَ بَصْرِي الشَّامِ
وَصَنَعَا إِلَيْمَنْ نَضَبَ فِيهِ مِيزَابُ الْكُوْثَرِ أَشَدَّ بِيضًا مِنَ اللَّبَنِ
وَالْبَيْنَ مِنَ الزُّبْدِ وَأَجْلِي مِنَ الْعَسَلِ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ بِهَلْمٍ يَطْمَأ
بَعْدَهَا أَبَدًا حَصْبًا وَهُوَ اللَّوْلُو وَبَطْحَاؤُهُ مِنْ مَسَاكٍ مِنْ حَرَمِهِ وَحِي
الْمَوْقِفِ غَدَا حَرَمِ الْجَنَّةِ كُلِّهِ الْأَمْرُ أَحَبُّ لِي مِنْ بَرْدِ عَلِيٍّ غَدَا فليكف
لِسَانَهُ وَيَرْهَأُ الْأَمَّا يَنْبَغِي فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي بِقُرَيْشٍ
فَقَالَ إِنَّمَا أَوْصِي بِهَذَا الْأَمْرِ قُرَيْشًا وَالنَّاسُ تَتَّبِعُ لِقُرَيْشٍ بِرَهْمٍ
لِبَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ لِفَاجِرِهِمْ فَاسْتَوْصُوا آلَ قُرَيْشٍ بِالنَّاسِ خَيْرًا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الذُّنُوبُ تَغَيَّرَ النِّعَمُ وَتَبَدَّلَ الْقِسْمُ فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ
بِرَّهِمْ أَيْمَتُهُمْ وَإِذَا فَجَرَ النَّاسُ عَقُوبَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ **وَرَوَى** عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَبِي بَكْرٍ شَلَّ يَا أَبَا بَكْرٍ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُنَا الْأَجَلِ فَقَالَ قَدْ ذُنَا الْأَجَلِ وَبَدَلْنِي قَالَ
لِيَهْضَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَيْتَ شِعْرِي عَيْنٌ مُنْقَلَبْنَا فَقَالَ إِلَيَّ
اللَّهُ وَإِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ثُمَّ إِلَيَّ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَالْعَرْشُ الْأَعْلَى وَالْكَاسُ
الْأَوْفَى وَالرِّفْقُ الْأَعْلَى وَالْحِطُّ وَالْعَيْشُ الْأَهْنَأُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ
يَلِيَّ غَسْلَكَ فَقَالَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي الْأَدِينِي فَالْأَدِينِي قَالَ فَفِيهِمْ

تَكْفَنَكَ قَالَ فِي ثِيَابِي هَذِهِ وَفِي حُلَّةِ عَيْنِيهِ وَفِي بَيَاضِ مَصْرِفَقَالِ
كَيْفَ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ مِنَّا وَبِكِنَانَا وَبِكَافَقَالَ مَهَلًا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كَثْرَ
وَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا إِذَا غَسَلْتُمُونِي وَكَفَنْتُمُونِي فَضَعُونِي
عَلَى سُرْرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ثُمَّ أَخْرَجُونِي سَاعَةً
فَإِنْ أَوْلَ مِنْ يُصَلِّي عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
ثُمَّ اسْرَأَيْلُ ثُمَّ مَلَكَ الْمَوْتُ مَعَ جُنُودِ كَثِيرَةٍ ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا
ثُمَّ أَنْتُمْ فَأَدْخَلُوا عَلَيَّ أَفْوَاجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ أَفْوَاجًا زُمْرَةً زُمْرَةً
وَسَلُّوا تَسْلِيمًا وَلَا تُوذُونِي بِتَرْكِيهِ وَلَا صِحْحِهِ وَلَا رَنَّهُ وَوَلِيدًا
مِنْكُمْ الْأِمَامُ وَأَهْلُ بَيْتِي الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى ثُمَّ زُمْرٌ مِنَ النِّسَاءِ ثُمَّ زُمْرٌ
الضَّبْيَانِ قَالَ وَمَنْ يَدْخُلُ الْقَبْرَ قَالَ زُمْرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي الْأَدْنَى
فَالْأَدْنَى مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ لَا تَرَوْنَهُمْ وَهُمْ يَرَوْنَكُمْ تَوُفُّوْا فَادُؤُوا
عَنِّي إِلَى مَنْ بَعْدِي **وَقَالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ جَاءَ بِرَأْسِ الْأُولَى
رَبِيعَ الْأُولَى فَادْنُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَرُّوا بِأَبِيكَرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَخَرَجْتُ فَلَمْ أَرِ حَضْرَةَ الْبَابِ
الْأَعْمَرِي فِي رَجَالٍ لَيْسَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ قَدْ يَأْتِيكُمْ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ
فَقَامَ عَمْرٌ فَلَمَّا كَبَّرَ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ يَا بَنِي اللَّهِ تَعَالَى

ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ مَرُّوا بِأَبِيكَرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ
فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ رَقِيقٌ إِذَا
قَامَ فِي مَقَامِكَ عَلَيْهِ الْبُكَاءُ فَقَالَ أَنْتُمْ صَوَابِحَاتُ يَوْمِ سَفَرٍ وَرَأَى
أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّى عَمْرٌ
وَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُحْكُ مَاذَا صَنَعْتَ
بِي وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ
مَنْعَكَتُ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ أَرِ أَحَدًا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكَ قَالَتْ
عَائِشَةُ وَمَا قُلْتُ ذَلِكَ وَلَا صَرَفْتُهُ عَنْ ابْنِي بِكَرِّ الْأَرْغَبَةِ بِهِ عَنْ
الدُّنْيَا وَلَمَّا فِي الْوَلَايَةِ مِنَ الْخَاطِرِ وَالْهَلَاكَةِ الْأَمَّا سَلَّمَ اللَّهُ ه
وَخَشِيتُ أَيْضًا أَنْ لَا يَكُونَ النَّاسُ مَحْبُورِينَ رَجُلًا صَلَّى فِي مَقَامِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَيٌّ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ كَسَدُوهُ
وَسَعُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَوْنَاهُ
خَفِيفًا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ الرِّجَالُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجِوَابِجِهِمْ
مُسْتَبْشِرِينَ وَأَخْلَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّسَاءِ فَبَيْنَا
فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ نَكُنْ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِنَا فِي الرَّجَاءِ وَالْفَرَجِ قَبْلَ
ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجْنِي عَنْ هَذَا الْمَلِكِ

يستأذن علي فخرج من في البيت غيري ورأسه في حجر
فجلس وتحدث في ناحية البيت فاجى الملك طويلاً ثم انه دعاني
فاعاد رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا يحسر
جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل باعائشه هذا
ملك الموت جاني فقال ان الله ارسلني فامرني ان لا ادخل عليك
الا باذن فان لم تاذن لي ارجع وان اذنت لي دخلت وامرني
ان لا اقبضك حتى تأمرني فماذا امرك فقلت الكف عني حتى
ياتيني جبريل فهذه ساعة جبريل قالت عائشه فاستعلمنا بامر
لم يكن له عندنا جواب ولا رأي فوجدنا وكانما ضربنا بصاحه
ما خير اليه شياً وما يتكلم احد من اهل البيت اعظماً ما لذلك
الامر وهيبه ملات اجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعتها
فسلم فغرت حسه وخرج اهل البيت فدخل وقال ان الله عز وجل
يقراء عليك السلام وهو يقول كيف تجدك وهو اعلم بالذي تجد
منك ولكن اراد ان يزيدك كرامه وشرفاً وان يتم كرامتك
وشرفك على الخلق وان تكون شنه فقال اجديني وجعاً فقال
ابشر فان الله تعالى اراد ان يبلغك ما اعد لك فقال يا جبريل
ان ملك الموت استأذن علي واخبرني الخبر فقال جبريل يا محمد

ان ربك جل جلاله اليك مشتاق ام اعلمك بالذي اراد
بك والله ما استأذن ملك الموت علي احد قط ولا يستأذن عليه
ابداً الا ان ربك جل جلاله متم شرفك وهو الملك مشتاق
فلا تبرح اذن حتى يحي واذن للنساء وقال ادني بافاطه فابت
عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناهما تدمع وما تطيق الكلام
ثم قال ادني مني رأسك فابت عليه فناجاها فرفعت رأسها
وهي تضحك وما تطيق الكلام وكان الذي راينا منها عجبا فسألنا
بعذ ذلك فقالت فاخبرني اني ذاهب فابكاني ثم اخبرني اني
دعوت الله تعالى ان يلحقك بي في اول اهل و ان يجعلك معي
فاضحكي وادنت ابنيها منه فشمها قالت وجاء ملك الموت
فسلم واستأذن فاذن له فقال له الملك ما تأمر يا محمد قال
الحقني بربي الان فقال بلي من يومك هذا اما ان ربك جل
جلاله اليك مشتاق ولم يرد عن احد ترده عنك ولم ينهني
عن الدخول علي احد الا باذن غيرك ولكن ساعتك اما لك
وخرج قالت وخرج جبريل فقال عليك السلام يا رسول الله
هذا اخر ما انزل الي الارض ابداً طوي الوحي وطويت الدنيا وما
كانت لي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك

ثم لزوم موقي ولا والذي بعث محمدًا بالحق ما في البيت أحد يستطيع
ان يحمر اليه في ذلك كله ولا يبعث الى احد من رجاله لعظم ما شفع
من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فمئت الى النبي صلى الله عليه
وسلم اضع راسه بين يدي وامسكت بصدرك وجعل يعنى عليه
حتى يغلب وجهته ترشح رشحًا ما رايت من انسان قط فجعلت
اسلت ذلك العرق وما وجدت دايحه شي قط اطيب منه
فكت اقول له اذا افاق باي واي ونفسي واهلي ما بلقي
جبهتك من الرشح فقال يا عايشه ان روح المؤمن يخرج
بالرشح ونفس الكافر يخرج من شدة كنفس الجمار فعند ذلك
ارتعنا وبعثنا الى اهلينا وكان اول رجل جانا ولم يشهده
احي بعثه الى ابي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ان يجيني احد وانما صدقهم الله تعالى عنه لانه ولاه جبريل وسكايل
وجعل اذا اعمى عليه قال بل الرفيق الاعلى كان الجنة تعاد عليه
فاذا اطاق الكلام قال الصلاه الصلاه انكم لا تزالون
متمسكين ما صليتم جميعًا الصلاه الصلاه كان يوضي بها حتى
مات وهو يقول الصلاه الصلاه وقالت عايشه مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم

عبد الرحمن

الاثنين قالت فاطمة ما لقيت من يوم الاثنين والله ما نزال
الامة تصاب فيه بعظيمه وقالت ام كلثوم لما اصيب علي
بالكوفه مثلها ما لقيت في يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه قتل بعلي وفيه قتل ابي فماتت من يوم
الاثنين وقالت عايشه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتم الناس حتى ارتفعت الرنه وشجى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الملايكه بنوني فاختلفوا فكذب بعضهم بموته واخر
بعضهم فالكلم الابد البعد وخطا آخرون فلاثوا الكلام بغير
بيان وبقي آخرون معصه عقولهم واقعد معصه آخرون وكان عمر
ابن الخطاب فيمن كذب بموته وعلي فيمن اقعده وعثمان فيمن اخر
فخرج عمر علي الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يميت
وليرجعنه الله تعالى فليقطعن ايدي وارجل من رجال المنافقين
يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما واعد ربه
عز وجل كما واعد موسى عليه السلام وهو آتكم وفي رواية
قال يا ايها الناس كفقوا السننكم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه لم يميت فوالله لا اسمع احدًا يذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم مات الاعلونه بشي في هذا واما علي فانه اقعده

فلم يبرح البيت واما عثمان فجعل لا يكلم احدا بوخذ بيده فنجأ
به ويذهب به ولم يكن احد من المسلمين في مثل حال النبي بكر
والعباس فان الله عز وجل عزم لهم ما على التوفيق والسياد
وان كان الناس لا يرعون الا بقول النبي بكر جاء العباس فقال
والذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت ولقد قال وهو بين اظهم كم انك ميت وانصوميتون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم مختصمون وبلغ ابا بكر الخبر
وهو في بني الحارث بن الخزرج فجاء فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكتب عليه فقبله ثم قال يا بني انت
وابي ما كان الله ليديقك الموت مرتين والله توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال يا ايها الناس من
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمدا فانه
حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية فكانت
الناس لم يسمعوا هذه الآية الا ذلك اليوم وفي رواية ان ابا بكر
لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تملان وغصصه ترتفع

كفصع

كفصع الحجر وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فاكب عليه فكشف
عن وجهه وقبل حيينه وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول
يا بني واوي واهلي طبت حيا وميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت
احد من الانبياء وهو النبوة فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء
وحضت حتى صرت سلاة وعممت حتى ضربا فيك سوا ولو لا
ان موتك كان اختيارا منك جدينا الحزنك بالنفوس ولو لا انك
نصيت عن البكاء لانفدنا عليك ما الشون فاما ما لا نستطيع
نفيه فكمد وادكار تحالفان لا يبرحان اللهد فابله عنا اذ كنا
يا محمد عند ربك عز وجل ولذكن من بالك فلو لا خلقت من السكينة
لم يقم احد لما خلقت من الوحيته اللهم فابله نبك عنا واحفظه
فينا وعن ابن عمر لما دخل ابوبكر البيت وصلى واثني ع اهل البيت
عجبا سمعة اهل المصلي كلما ذكر شيئا ازادوا فاشكن عيهم
الابتسليم رجل على الباب صيت جلد قال السلام عليكم
يا اهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية ان في الله خلفا من كل
احد ودركا لكل رغبة ونجاه من كل مخافة فالله فارجوا وبه
فتقوا فاستمعوا له وانكروه وقطعوا البنا فلما انقطع البكا
فقد صوته فاطلع احد هم فلم يرا احدا ثم عادوا فنادوا فنادى من ادخر

لا يعرفون صوته يا اهل البيت اذكروا الله تعالى واجدوا على كل
حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مضيه وعضوا
من كل رغبه فالله فاطيعوا وبامرهم فاعملوا فقال ابو بكر هذا
الحضر واليسع خضر النبي عليه السلام ه واستوفى القعقاع بن
عمر وحكاية خطبه ابي بكر فقال قام ابو بكر في الناس خطيبا حيث قضى
الناس عبراتهم مخطبه جلها الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله على كل حال واثني عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وخاتم انبيائه واشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين
كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو
الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وحيبك
وامينك وخيرك وصفوتك افضل ما صليت به على احد من
خلقك اللهم اجعل صلواتك ومعافائك ورحمتك وبركانك
على سيد المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين محمد فايد الخير ورسول
الرحمة اللهم قرب نلفتة وعظم برهانه وكرم مقامه وابعثه مقاما
محمودا يغبطه به الاولون والآخرين وانفعنا بمقامه محمود
يوم القيمة واخلفه فينا في الدنيا والاخره وبلغه الدرجه والوسيله

60
من الجنة اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجد ايها
الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لم يموت وان الله قد تقدم اليكم في امره فلا تدعوه
جرعا وان الله قد اختار لبيته ما عندك على ما عندكم وقبضه الي
ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنته وسنة نبيه فمن اخذها عرف
ومن فرقت بينهما انكرها الذي امنوا كونوا قوامين بالقسط ولا
يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم وعاجلوا
الشيطان بالخير تعجزوه ولا تستنظروا فيلحق بكم ويفتنكم وقال
ابن عباس لما فرغ ابو بكر من خطبته قال يا عمر انت الذي بلغني
انك تقول ما مات نبي الله اما ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مات
يوم كذا او كذا كذا او كذا وقال الله تعالى في كتابه انك ميت
وانهم ميتون فقال عمر والله لكان لي لم اسمع بها في كتاب الله قبل
الان لما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل ولن الحديث كما حدث
وان الله حي لا يموت انا لله وانا اليه راجعون وصلوات الله على
رسوله وعند الله خلت سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس
الى ابي بكر رضي الله عنه وقالت عائشه لما اجتمعوا الغسله

قالوا والله ما ندري كيف نغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجرده من ثيابه كما نضع بموتانا او نغسله في ثيابه فارسل عليهم
النوم حتى باقى منه رجل الا واضع لحيه في صدره نائم قال
قائل لا ندري من هو اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه
فانتهوا ففعلوا ذلك فغسل عليه السلام في قميصه حتى اذا فرغ
كفن وقال علي رضي الله عنه اردنا خلق قميصه فنودينا لا
تخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فاقرناه فغسلناه
في قميصه كما نغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان نقلب لنا عضو
منه لما بالغ فيه الا قلب لنا حتى نفرع منه وان معنا هفيفا
كالريح الرخاء ويصوت بنا ارفعوا برسول الله فانكم ستكفون
فهذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سجدا
ولا لبد الا دفن معه قال ابو جعفر فرش لحده بمفرشه وقطيفة
وفرشت ثيابه عليها التي يلبسها يقظان على القطيفة والمفرش
ثم وضع عليها في اكفانه فلم يترك بعد وفاته مالا ولا بني في حياته
لبنه على لينة ولا قضبه على قضبه ففي وفاته عبرة تامة وللسائلين
اشوق حسنه **وفاة ابى بكر الصديق رضي الله عنه**
لما احتضر ابو بكر جات عايشه رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمر ك ما يغني الشك عن الفتى اذا احشرت يوما وصاقيها الصدر
فكشفت عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجات سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تجيد انظر واثنى هذين فاعسلوهما
وكفوني فيما فاني الى الجديد اوج من الميت **وقالت عايشه**
عند موته وابيض ستنقي العمام بوجهه ربيع التيامي عصمه للارامل
فقال ابو بكر ذاك رسول الله ودخلوا عليه فقالوا الان دعوا
لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر ابي وقال اني فقال لما
اريد ودخل سلمان الفارسي بعوده فقال يا ابا بكر اوصنا فقال
ان الله تعالى فاتح عليكم الدنيا فلا تاخذن منها الا بلا عك
واعلم ان من صلى صلاة الصبح فمضى في ذمة الله تعالى فلا تخفر
الله في ذمته فيكسبك في النار على وجهك ولما ثقل ابو بكر واراد
الناس منه ان يستخلف فاستخلف فقال الناس استخلف عليا
فظا غليظا فاذا تقول لربك جل جلاله فقال اقول استخلفت
على خلقك خير خلقك ثم ارسل الي عمر فجاذ فقال اني اوصيك
بوصيته اعلم ان الله تعالى حقا في النهار لا يقبله في الليل وان له
حقا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل لنا فيه حتى تؤدى الفريضة
واما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا

وَتَقْلَهُ عَلَيْهِمْ وَحَقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ تَقْلَ وَأَنْتَا
خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ
وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ وَحَقَّ لِمِيزَانٍ لَا يُوضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ خَفَّتْ
وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ عَالَمٍ وَتَجَاوَزَ عَنِّي سِيَّاتِهِمْ
فَيَقُولُ الْقَائِلُ أَنَا دُونَ هَوْلًا وَلَا أَبْلَغُ مَبْلَغَ هَوْلًا وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ
أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ عَالَمٍ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ صَاحِبَ الَّذِي عَمَلُوا فَيَقُولُ
القَائِلُ أَنَا أَفْضَلُ مِنْ هَوْلًا وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ
العَذَابِ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاجِعًا رَاهِبًا وَلَا يَلْقَى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي هَذَا فَلَا يَكُونُ
غَائِبًا جِبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَا بَدُكَ مِنْهُ وَإِنْ تَرَكْتَ وَصِيَّتِي
فَلَا يَكُونُ غَائِبًا أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ تَعْرِضُ . وَقَالَ
سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لَمَّا أَحْضَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ زُودْنَا فَا نَا نَرَاكَ لَمَّا بَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ
قَالَ هَوْلًا الْكَلِمَاتُ ثُمَّ مَاتَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ فِي الْإِقْدَانِ
قَالُوا مَا الْإِقْدَانُ الْمَبِينُ قَالَ قَاعٌ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ فِيهِ رِيَاضٌ وَأَنْهَارٌ
وَأَشْجَارٌ نَعِشَاهُ كُلُّ يَوْمٍ مِائَةٌ رَجْمَةً مِنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ جَعَلَ اللَّهُ
رُوحَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ اللَّهُمَّ أَنْتَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ

بِكَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ جَعَلْتَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا لِلنَّعِيمِ وَفَرِيقًا لِلسَّعِيرِ فَاجْعَلْنِي
لِلنَّعِيمِ وَلَا تَجْعَلْنِي لِلسَّعِيرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ جَعَلْتَ الْخَلْقَ فَرَقًا وَمِيزَانًا
قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَهُمْ وَجَعَلْتَ مِنْهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا وَغَوِيًّا وَرَشِيدًا وَلَا
تَشْقِيْنِي مَعَاصِيكَ اللَّهُمَّ عَلِمْتَ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَهَا
فَلَا مَحِيصَ لَهُمْ مِمَّا عَلِمْتَ فَاجْعَلْنِي مِنْ تَسْتَعْلَهُ بِطَاعَتِكَ اللَّهُمَّ
أَنْ أَجِدَ لَا يَشَاخِي تَشَاخِيًّا فَاجْعَلْ مِثْلِي أَنْ شَأْمًا يَمُرُّ بِنِي إِلَيْكَ
اللَّهُمَّ قَدَّرْتَ حَرَكَاتَ الْعِبَادِ فَلَا يَتَحَرَّكَ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِكَ فَاجْعَلْ
حَرَكَاتِي فِي تَتَوَاكُلُ اللَّهُمَّ أَنْتَ جَعَلْتَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَجَعَلْتَ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامِلًا يَعْمَلُ بِهِ فَاجْعَلْنِي مِنْ خَيْرِ الْقَسَمَيْنِ اللَّهُمَّ أَنْتَ
جَعَلْتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَجَعَلْتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَهْلًا فَاجْعَلْنِي
مِنْ سُكَّانِ حَتَّى اللَّهُمَّ أَنْتَ أَنْ أَرَدْتَ بِقَوْمٍ الضَّلَالَ فَضَيَّقْتَ
بِهِ صُدُورَهُمْ فَاشْرَحْ صَدْرِي لِلْإِسْلَامِ وَزِينِدْ فِي قَلْبِي وَاجْنِبْنِي بَعْدَ
الْمَوْتِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَقَرِّبْنِي إِلَيْكَ زَلْفِي اللَّهُمَّ مِنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى
ثَقْتُهُ وَرَجَاؤُهُ غَيْرُكَ فَانْكَ ثَقْبِي وَرَجَائِي وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا كُلُّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَنْ وَجَلَّ هُ
وفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قَالَ عُمَرُ بْنُ مَيْمُونٍ كُنْتُ قَائِمًا غَدَاةً أَصِيبَ عَمْرًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ

الاعبد الله بن عباس وكان اذا مس من الصفيين قام بينهما
فاذا رايتي خلا قال استنوا حتى اذا لم يرفهن خلا تقدم
فكبر وقال ورنما قراء سونه يوسف والنجل او نحو ذلك في
الركعة الاولى حتى تجتمع الناس فها هو الا ان كبر فسمعته يقول
قتلني او اكلني الكلب حين طعنه ابولولو فطار العلي بسكين
ذات طرفين لا يمر على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن
ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وني روايه سبعة فلما راى
ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلي انه ماخوذ
بحرفته وتناول عمر عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاما من كان
يلي عمر فقد راى ما رايت واما نواحي المسجد فلا يدرون ما الامر
غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله
فصلى بصره عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن
عباس انظر من قتلني قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام
الغيرة من شعبه قال قاتله الله لقد كنت امرت به معروفا ثم
قال الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي في يد رجل مسلم وقد كنت
وابوك تجبان ان تكثر العلوخ بالمدينة وكان العباس اكثرهم
رقيقا فقال ابن عباس ان شئت فعلت ان شئت قتلتهم قال بعد

اي

ما تكلموا بلسانكم وصلوا الي قبلكم وجوا حاكم فاحتل الي بيته
فانطلقنا معه قال وكان الناس لم يصبهم نصيبه قبل يومئذ قال
فقايل يقول خاف عليه وقايل يقول لا باس فاي بيئذ فشراب
منه فخرج من خوفه ثم اوتي بلبن فشراب فخرج من خوفه فغرفوا
انه ميت قال فدخنا عليه وجاء الناس ثنونا عليه وجار رجل
شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشري من الله عز وجل قد كان
لك صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما
قد علمت ثم ولت فعدلت ثم لقيت شهادة فقال وددت ان ذلك
كان كفا قال علي ولا ليا فلما ادبر الرجل اذا ازاره ميس الارض
فقال ردوا على الغلام فقال يا ابن ابي ارفع ثوبك فانه اتقى لثوبك
واتقى لربك ثم قال يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه
سنة وثمانين الفاً وخرجوه فقال ان وني به مال آل عمر فاده من
اموالهم والافضل في بني عدي بن كعب فان لم تف اموالهم فقتل في
قرش ولا تعدهم الي غيرهم وادعني هذا المال ارطلق الي ام المؤمنين
عائشة فقتل لها عمر بغير عليك السلام ولا نقل امير المؤمنين فاي
لست اليوم للمؤمنين اميرا فقتل ستاذن عمر بن الخطاب بن يدفن
مع صاحبيه فذهب عبد الله بن عمر فسلم واستاذن ثم دخل عليها

فوجدتها قاعده تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ه
ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريد لنفسى ولا وثرة
اليوم علي نفسي فلما اقبل قتل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني
فاسنده رجل اليه فقال ما لديك قال الذي تجت يا امير المؤمنين
اذنت قال الحمد لله ما كان شي اثم الي من ذلك فاذا انا قبضت
فاعملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني
وان ردوني فردوني الي مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة
والنساء تسير بها فلما رايناها قمتا فادخلت عليه فبكت عنده
ساعة واستأذن الرجال فوجت داخل فسمعنا بكاهام من
داخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما اري احق
بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وشعبد
وعبد الرحمن بن عوف وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من
الامر شي كهيبة العزيمة له فان اصابته الامانة سعدا فذلك
والا فليستغنى به ايضد امس فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة وقال
اوصي الخليفة من بعدي بالهاجر بن الاولين ان يعرف لهم حقهم وحفظ لهم
حرمهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوا الدار والايمان من قبل

ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل
الامصار خيرا فانهم رددوا الاسلام وجباة المال وعيظ العدو
وان لا يخذ منهم الا فضله عن رضئ منهم واوصيه بالاعراب
خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يخذ من حوشي
اموالهم وتردد في فقر ايهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله
ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورايهم ولا يكفوا الا طائفة
فلما قبض خرنابه فانطلقنا فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن
عمر بن الخطاب فقالت ادخل فادخل فوضع هناك مع
صاحبيه الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
لجبريل عليه السلام ليبتلي الاسلام على موت عمر وعن ابن عباس
قال وضع عمر علي شريه فتكفاه الناس يدعون ويصلون قبل
ان يرفع وانا فيهم قال فلم ير عني الا رجل قد اخذ منكبي فالتفت
فاذا هو علي بن ابي طالب فترحم علي عمر وقال ما خلقت احدا
احب الي ان النبي الله تعالى مثل علمه منك ان كنت اظنك
ليجعلنك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت كثيرا اسمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابوبكر وعمر وخرجت
انا وابوبكر وعمر فان كنت لا رجوا ولا ظن ان يجعلك الله معهما

وَفَاةُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَدِيثُ فِي
قَتْلِهِ مَشْهُورٌ وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَيْتُ أَخِي عُمَانَ
لَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَحْضُورٌ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرَجِبًا يَا أَخِي
رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْخَوْضَةِ
لِخَوْضِهِ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ يَا عُمَانُ حَصْرُكَ فَلَنتُ نَعَمْ قَالَ عَطَشُوكَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذِلِّي دَلُوقًا فِيهِ مَا دَقَشْتِ حَتَّى رَوَيْتِ حَتَّى لَانِي أَجْدِرْدَهُ
بَيْنَ ثَدْيِي وَبَيْنَ كَيْفِي وَقَالَ لِي أَنْ شَيْتِ نَصْرْتِ عَلَيْهِمْ وَأَنْ شَيْتِ افْطَرْتِ
عِنْدَنَا فَاخْتَرْتِ أَنْ افْطَرْتِ عِنْدَكَ فَقُلْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ سَلَامٍ لَمَنْ حَضَرَ سَحَطَ عُمَانُ فِي الْمَوْتِ حِينَ حَرَجَ مَاذَا قَالَ عُمَانُ
وَهُوَ يَتَشَحَّطُ قَالَ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْمَعْ أُمَّةً مُجْدِلًا ثَابِتًا قَالَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَعَا اللَّهُ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا أَبَدًا مَا اجْتَمَعُوا إِلَيَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَعَنْ يَامَةَ بْنِ حَزْنِ الْقَثِيرِيِّ قَالَ شَهِدْتُ الدَّارَ
حِينَ اشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُمَانُ فَقَالَ أَيُّونِي بَصَائِحِكُمْ الَّذِينَ الْبَاءُكُمْ
عَلِيٌّ قَالَ فَمَجِيَّ بِنَا كَانَهُمَا جَمَلَانِ أَوْ جَمَارَانِ فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُمَانُ
فَقَالَ انشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَا يُسْتَعْدَبُ غَيْرِيْنَ رَوْمَهُ
فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي بِيْنَ رَوْمَهُ جَعَلَ دَلُوقٌ مَعَ دِلَالِ الْمَسْأَلِينَ خَيْرٌ لَهُ

مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرِيَتْهَا مِنْ صَلْبِ مَا لِي فَاثَمْتُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ اشْرَبَ
مِنْهَا وَمِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ انشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ
تَعْلَمُونَ أَنْ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ يَشْتَرِي بَقْعَةَ آلِ فُلَانٍ وَيُنِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ه
فَاشْتَرِيَتْهَا مِنْ صَلْبِ مَا لِي فَاثَمْتُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَصِلِيَ فِيهَا رِكَعَتَيْنِ
قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ انشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى ثَبِيرِ بَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا
فَتَحْرَكَ الْجِبَلَ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَابَتُهُ بِالْخَصِيصِ قَالَ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ
وَقَالَ اسْكُنْ ثَبِيرَ فَمَا عَلَيْكَ الْإِبْنِي وَصَدِيقٌ وَسَهِيدَانِ قَالُوا
اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنْي شَهِيدٌ وَرُوي
عَنْ شَيْخٍ مِنْ ضَبَّةِ ابْنِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ضُرِبَ وَالدَّمَاءُ تَسِيلُ
عَنْ لِحْيَتِهِ جَعَلَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ أَنْي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَعِيدُ بِكَ عَلَيْهِمْ وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي
وَأَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَبْلَيْتَنِي . **وَفَاةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَصْبَغِ الْجَنْظَلِيِّ لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصِيبُ
فِيهَا عَلِيٌّ إِتَاهُ ابْنُ التَّوَّاجِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ يُوذِنُهُ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ مُشَاوِرٌ فَعَادَ السَّانِيَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَامَ عَلِيُّ مَسْحِيٌّ وَهُوَ

يَقُولُ ، اشدُّ حيازيك للموت فان الموت لا يقيدك ،
ولا تجزع من الموت اذا حلَّ بواديك ،
فلما بلغ الباب الصغير شدَّ عليه ابن ملجم فضربه فخرجه تمام كل يوم
ابنه علي فحعلت تقول ما لي ولصلاة الغداة قتل زوجي امير
المؤمنين صلاة الغداة و قتل ابني صلاة الغداة ، وعن شيخ
من قرش ان عليا لما ضرب ابن ملجم اوصى بنيه ثم لم ينطق الا
بلا اله الا الله حتى قبض ، ولما ثقل الحسن بن علي دخل عليه الحسين
فقال يا اخي لاي شي تجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى علي بن ابي طالب وهما ابواك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وهما اماك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك قال يا اخي
اقدم علي امر لم اقدم علي مثله ، وعن محمد بن الحسين قال لما نزلت
القوم بالحسين بن علي وايقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا
فحمد الله واثني عليه وقال قد نزلت من الامر ما ترون وان الدنيا
قد تغيرت وتندرَّت وادبر معروفها واشرف حتى لم يبق منها الا
كصابة الاناء الاحسبي عيش كالمري الوبيل لا ترون الحق لا
يعلمه والباطل لا ينتهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى
وان لا اري لاسعادة والحياة مع الظالمين الا حزن ناه

انشرت

الباب الخامس في كلام

المختصر من الخلفاء والامراء والصالحين
لما حضر معاوية بن ابي سفيان الوفاة قال اعدوني فاقد
فجعل يسبح الله ويذكره ثم بكى فقال تذكرك يا معاوية بعد
الهرم والاختطام الا كان هذا وغصن الشباب غصن رمان
ثم بكى حتى علا بكاءه وقال يا رب ارحم الشيخ العاصي خ القلب
القاسي اللهم اقل العثره واغفر الزلة وعدحك علي من لم
يرج غيرك ولم يثق باحد سواك ، وروي شيخ من قرش انه
دخل مع جماعة عليه في مرضه فراوا في جلده غصونا فحمد الله واثني
عليه ثم قال اما بعد فصل الدنيا اجمع الاما جرتنا وراينا اما والله
لقد استقبلنا زهرتها احدتنا وباستلذاذنا بعيشنا فما لبثتنا
الدنيا ان نغصت ذلك منا حالا بعد حال وعروه بعد عروه
فاصبحت الدنيا قد وترتنا واخلفتنا واستلامت الينا فاقوت
للدنيا من دار ثم اف للدنيا من دار ، وروي ان اخر خطبة
خطبها معاوية ان قال يا ايها الناس ان من زرع قد استحصد
واني قد ولتكم ولن يليكم احد بعدني الا وهو شر مني كما كان من
قبلي خيرا مني ، ويا يزيد اذا وافي اجلي قول غسلي رجلا ليبي فان اللبيب

من الله مكان فليسمع الغسل ولجهر التكبير ثم اعد لي مندبل
في خزانتي فيه ثوب من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضه
من شعره واطفاره فاستودع القراضه انفي ونبي واذني وعيني
واجعل الثوب على جلدي دون كفايتي ويا يزيد احفظ وصيه
الله تعالى في والدين فاذا ادرجتموني في جديتي ووضعتوني
في حفرتي فخلوا معاويه وارحم الراجمين **وقال محمد بن عقيبته**
لما نزل معاويه الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قرش بذي
طوي واني لم ال من هذا الامر شيئا **ولما حضر عبد الملك بن**
مروان الوفاة نظر الى غسال بجانب دمشق بلوي ثوبا بيده ثم
يضرب به المغسلة فقال عبد الملك والله ليتني كنت غسالا
اكل من كسب يدي يوما بيوم ولم ال من امر الناس شيئا فبلغ
ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الوفاة
يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا لم نتمن ما هم فيه **وقبل لعبد**
الملك بن مروان في مرضه كيف تجددك يا امير المؤمنين قال كما
قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراى ظهوركم **وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان**
اسراه عمر بن عبد العزيز كنت اشع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول

اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعه من زمان فلما كان اليوم الذي
قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب
وهو في قبة له فسمعت يقول تلك الدار الاخره نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقيه للمتقين ثم هذا
محللت لا اسمع له حره ولا كلاما فقلت لوصيف له انظر انايم
هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت **وقيل له لما حضرته**
الوفاة اعطد يا امير المؤمنين احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا
بد لكم منه **وروي انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب**
فلما نظر اليه قال ارى الرجل قد سقى السم ولا امن عليه الموت
فرفع عمر بصره وقال لا تا من الموت ايضا على من لا يستقي السم قال
الطبيب هل احسنت بلالك يا امير المؤمنين قال نعم قد عرفت
ذلك حين وقع في بطني قال فتعاج يا امير المؤمنين فاني اخاف
ان يذهب نفسك قال زبي خير مذهب اليه والله لو علمت
ان شفائي عند شجرة اذني ما رفعت يدي الى اذني وتناولته
اللهم خسر عمر في لقاءك فلم يلبث الا اياما حتى مات **وقيل لسا**
حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك يا امير المؤمنين ابشر فقد
احيي الله بك سننا واحي بك عدلا فبكي ثم قال اليس اوقف

فَأَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ هَذَا الْخَلْقِ فَوَاللَّهِ لَوْ عَدَلْتُ فِيهِمْ لَحَقْتُ عَلَى
نَفْسِي أَنْ لَا تَقُومَ بِحُجَّتِهَا مِنْ يَدِي اللَّهُ تَعَالَى لَا أَنْ يَلْقَنَهَا حُجَّتَهَا
فَكَيْفَ بِكثِيرٍ مِمَّا صَنَعْنَا وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَلَمْ يَلَيْكِ إِلَّا سِيرًا حَتَّى
مَاتَ وَمَا قَرَّبَ مَوْتَهُ قَالَ اجْلِسُونِي فَاجْلِسُونُ وَقَالَ إِنَّا الَّذِي
أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتَ وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَلَكِنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَاحْتَدَّ النَّظْرُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَأَرِي
حَضْرَةَ مَا هُمْ نَاسٌ وَلَا جَنٌّ ثُمَّ قَبَضَ وَحِكْمِي عَنْ هَرُونَ الرَّشِيدِ
إِنَّهُ اتَّقَى إِكْفَانَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِيَدَيْهِ وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ
مَا اغْنَى عَنِّي مَا لِي بِهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ وَفَرَّشَ الْمَامُونُ رِمَادًا
وَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ وَكَانَ يَقُولُ يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ أَرْحَمَ مَنْ قَدَّزَالَ مُلْكُهُ
وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ عَمْرِي هَكَذَا قَصِيرٌ
مَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ وَكَانَ الْمُشْتَصِرُ يَضْطَرِبُ عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ
فَقِيلَ لَهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَيْسَ لَاهَذَا الْقَدْرُ
ذَهَبَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي الْوَفَاءِ وَقَدْ
نَظَرَ إِلَى صِنَا دِيقِ لَبْنِيهِ مِنْ أَخْذِهِمَا بِمَا فِيهِ لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا وَقَالَ
إِحْجَاجَ عِنْدَ مَوْتِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَإِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ لَا تَغْفِرُ
لِي وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَجِبُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَيَغْتَبِطُ عَلَيْهَا وَمَلَأَ

ل

علت

حِكْمِي ذَلِكَ لِلْحَسَنِ قَالَ أَقَالُهَا قِيلَ نَعَمْ قَالَ عَيْشِي **بَيَان**
أَقَاوِيلِ حَمَاعَةٍ مِنْ خُصُوصِ الصَّالِحِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ، لَمَّا حَضَرَ مُعَاذُ
الْوَفَاءِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ فَإِنَّا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ اللَّهُمَّ
إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَجِبَ لِدُنْيَا وَطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا لَجَرِي الْإِنْفَارِ
وَلَا لِفَرَسِ الْإِسْتِبَارِ وَلَكِنْ لَطَاءِ الْهَوَاجِسِ وَمُكَابِدَةِ السَّاعَاتِ
وَمِنْ أَحَدِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ جَلُوقِ الذِّكْرِ، وَمَا اشْتَدَّ بِهِ النَّزْعُ
نَزْعَ نَزْعِ عَالَمٍ نَزِعَهُ أَحَدٌ فَكَانَ كَمَا أَفَاقَ مِنْ عَمْرٍ فَتَحَّ طَرَفُهُ
ثُمَّ قَالَ رَبِّ اخْنَقْنِي خَنْقَكَ فَوَعَزْنَاكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
يُحِبُّكَ، وَمَا حَضَرَ سُلَيْمَانَ الْوَفَاءَ بَلَى فَقِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ
قَالَ مَا أَبْكِي حَزْنَ عَالِي الدُّنْيَا وَلَكِنْ عَهْدَ الْبِنَانِ سُؤْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ بَلِغَةً أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الدَّرَكِ فَلَمَّا مَاتَ
سُلَيْمَانُ نَظَرَ فِي جَمِيعِ مَا تَرَكَ فَكَانَ بَضْعُهُ عَشْرَ دَرَاهِمًا، وَمَا حَضَرَ
بِلَالًا الْوَفَاءَ قَالَتْ أَمْرَاتُهُ وَأَحْسَنَاهُ فَقَالَ بَلْ وَأَطْرِبَاهُ عَدَا
الْقِيَّ الْأَجِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، وَقِيلَ فَتَحَّ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْمُبَارَكِ عَيْنِيهِ
عِنْدَ الْوَفَاءِ وَضَحِكَ وَقَالَ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ، وَمَا حَضَرَ
إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ الْوَفَاءَ بَلَى فَقِيلَ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَنْظَرُ مِنَ اللَّهِ رَسُولًا

يُبَشِّرُنِي بِالْجَنَّةِ أَوْ بِالنَّارِ وَحَضَرَ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ الْوَفَاءَ فَبَكَى فَقِيلَ
لَهُ مَا يَبْكِيكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَبْكِي لَذَنْبٍ أَعْلَمُ أَنِّي أَتَيْتُهُ وَلَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ أُبَيِّتَ شَيْئًا حَسَبْتُهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَمَا
حَضَرَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ الْوَفَاءَ فَبَكَى فَقِيلَ مَا يَبْكِيكَ قَالَ مَا أَبْكِي جِرْعًا مِنْ
الْمَوْتِ وَلَا جِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى مَا يَفُوتُنِي مِنْ طَعَامِ الْهَوَاجِرِ
وَعَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ فِي الشِّتَاءِ وَمَا حَضَرَ فُضَيْلًا الْوَفَاءَ غَشِيَ عَلَيْهِ
ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ وَابْعُدْ شَفْرِي وَقِلَّةَ زَادِي وَمَا حَضَرَ ابْنَ
الْمُبَارَكِ الْوَفَاءَ قَالَ لَبَّسَ مَوْلَاهُ أَجْعَلَ رَأْسِي عَلَى التُّرَابِ فَبَكَى
نَضْرًا فَقَالَ لَهُ مَا يَبْكِيكَ قَالَ ذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَأَنْتَ
هُوَ ذَا مَيِّتٍ فَقِيرٍ غَرِيبًا فَقَالَ اسْكُتْ فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَنْ يُحْيِيَ حَيَاةَ الْإِعْيَانِ وَمَيِّتِي مَوْتِ الْفَقْرَاءِ ثُمَّ قَالَ لَقِنِي وَلَا تَعُدْ
عَلَى مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ ثَانِيٍّ وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ سَارٍ تَبَدَّى ابْلِيسُ
لِرَجُلٍ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ لَهُ لَجُوتَ فَقَالَ مَا أَمْنَتُكَ بَعْدَ وَبَكَى
بَعْضُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقِيلَ لَهُ مَا يَبْكِيكَ قَالَ آيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
قَوْلُهُ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَدَخَلَ الْحَسَنُ عَلَى رَجُلٍ لِحُودِ نَفْسِهِ
قَالَ إِنْ أَمْرًا هَذَا أَوْلَهُ لَجِدِيرَانِ تَتَقَى آخِرَهُ وَإِنْ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ
لَجِدِيرَانِ يَرْهَدُ فِي أَوَّلِهِ وَقَالَ الْجَرِيرِيُّ كُنْتُ عِنْدَ الْجَنِيدِ فِي حَالِ

نَزَعَهُ

نَزَعَهُ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ النِّبْرِ وَرَوْهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ
فَحْتَمَ فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ وَمَنْ أَوْلَى ذَلِكَ
مِنِّي وَهُوَ ذَا تَطْوِي صَحِيفَتِي وَقَالَ رُوِيَ حَضَرَ رِقَاعَةَ ابْنِ
سَعِيدِ الْخَزْرَاءِ وَهُوَ يَقُولُ هـ
، حِينَ قَلْبُ الْعَادِينَ إِلَى الذِّكْرِ وَتَذَكَّرَ هُمْ وَقَدْ الْمُنَاجَاةَ لِلشَّيْءِ ،
، أَدِيرَتْ كَوْوَسَ لِلْمَيَايَا عَلَيْهِمْ فَاغْفُوا عَنِ الدُّنْيَا كَاغْفَا ذِي الشُّكْرِ ،
، هُمُومَهُمْ جَوَّالَهُ بِمُعَسَّكَرٍ بِهِ أَهْلٌ وَدَّ اللَّهُ كَاللَّجْمِ الزُّهْدِ ،
، فَاجْسَأْهُمْ فِي الْأَرْضِ قَتْلًا حُبِّهِ وَارْوَاهُمْ فِي الْحَبِّ نَحْوَ الْعُلَى تَسْرِي ،
، فَاغْرَسُوا الْأَلْقَابَ حَيْبَهُمْ وَلَا عَرَّجُوا مِنْ مَسْ بُوَسَّ وَلَا ضَرَّ ،
وقيل للحنيدان أبا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال
لم يكن يعجبه ان تطير روجه اشتياقا . وقيل لذي النون عند
موته ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي بلحظه . وقيل
لبعضهم وهو في النزع قل الله قال ابي متى يقولون فانا محترق
بالله . وقال بعضهم كنت عند ميثاد الدينوري فقدم فقير
وقال السلام عليكم هل هاهنا موضع نظيف يصلح للانسان
ان يموت فيه قال فاساروا اليه مكان وكان ثمه عن ما يجدد
الفقير الوضوء وركع ما شاء الله تعالى ومضى الى ذلك المكان

وَمَدَّ رَجْلَيْهِ وَمَاتَ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّينُورِيُّ يَتَكَلَّمُ فِي
مَجْلِسِهِ نِصَاحًا حَتَّى مَرَّاهُ تَوَاجُدًا فَقَالَ لَهَا مَوْتِي فَقَامَتِ الْمَرَأَةُ
فَلَمَّا بَلَغَتْ بَابَ لِدَارِ الثَّقَفِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ قَدِمْتُ وَوَقَعَتْ مَيْتَةً
وَحُكِّي عَنْ فَاطِمَةَ أُخْتِ أَبِي عَلِيِّ الرُّودِ بَارِي قَالَتْ لَمَّا قَرُبَ أَجَلُ
أَبِي عَلِيٍّ وَكَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِي فَفُتِحَ عَيْنِيهِ وَقَالَ هَذِهِ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ قَدْ فَتِحَتْ وَهَذِهِ الْجَنَانُ قَدْ زِينَتْ وَهَذَا قَابِلٌ يَقُولُ يَا أُمَّ
عَلِيٍّ قَدْ بَلَغْنَاكَ الرَّبَّةَ الْقُصُويَّ وَإِنْ لَمْ تَرُدِّي هَا ، ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ
، وَحَقَّكَ لَا نَظَرْتُ إِلَى سُوَاكَ بَعِينَ مَوْدَّةٍ حَتَّى أَرَاكَ ،
، أَرَاكَ مُعَذَّبِي بَفْتُورِ الْحِظِّ وَبِالْحَدِّ الْمُرْدِّ مِنْ جَنَّاكَ ،
وَقِيلَ لِلْحَنِيدِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ مَا نَسِيْتَهُ فَاذْكُرْهُ ، وَسَأَلَ
جَعْفَرَ بْنَ نَصِيرٍ بَكْرَانَ الدِّينُورِيَّ خَادِمَ الشَّيْبَلِيِّ مَا الَّذِي دَانَتْ مِنْهُ
فَقَالَ قَالَ عَلِيُّ دَرَاهِمَ مِظْلَةٍ وَتَصَدَّقْتُ عَنْ صَاحِبِهِ بِالْوَفِّ فَمَا عَلِيٌّ قَلْبِي
شَغَلَ اعْظَمَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ وَضَيْتُ لِلصَّلَاةِ فَفَعَلْتُ فَنَسِيْتُ تَخْلِيلَ
لِحْيَتِهِ وَقَدْ مَسَكَ عَلَى لِسَانِهِ فَقبَضَ عَلَى يَدِي فِي لِحْيَتِهِ ثُمَّ مَاتَ فَبَكَى
حَقْفَرٌ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ لَمْ يَفْتَهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ آدَبٌ مِنْ آدَابِ
الشَّرِيعَةِ ، وَقِيلَ لِبَشْرِ بْنِ أَحَارِثٍ لَمَّا اجْتَضَ وَكَانَ يُشَقُّ عَلَيْهِ كَانَتْ
تَحِبُّ الْحَيَاةَ فَقَالَ الْقُدُومُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى شَدِيدٌ ، وَقِيلَ لِصَاحِبِ نَسَمَارِ

175
الْأَتُوسِيِّ بِابْنِكَ وَعِيَّا لَكَ فَقَالَ أَنِي لَا سَتَجِي مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
أَوْضِي لِي مَا إِلَيَّ غَيْرِي ، وَلَمَّا احْتَضَرَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ اتَّاهُ اصْتِجَابَهُ
فَقَالُوا ابْشِرْ فَا نَكَ نَقَدَمَ عَلَى رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ فَقَالَ لَهُمُ الْإِنْقُولُونَ
أَحْذَرْنَاكَ نَقَدَمَ عَلَى رَبِّ يُحَاسِبُكَ بِالصَّغِيرِ وَيُعَاقِبُكَ عَلَى الْكَبِيرِ
وَلَمَّا احْتَضَرَ الْوَأَسْطِي قَبْلَ لَهُ أَوْضَا قَالَ احْفَظُوا أَمْرًا دَالِحًا قَبْلَهُ ،
وَاحْتَضَرَ بَعْضُهُمْ فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ فَقَالَ لَهَا مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ عَلَيْكَ ابْنِي
فَقَالَ أَنْ كُنْتُ بِأَكْيَهَ فَا بَكَى عَلَيَّ نَفْسِكَ فَلَقَدْ بَكَتَ لِهَذَا الْيَوْمِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَقَالَ الْجَنِيدُ دَخَلْتُ عَلَى شَرِيكَ لِسُقْيِي أَعُودَهُ
فِي مَرَضِ مَوْتِهِ فَقُلْتُ كَيْفَ تَجِدُكَ فَا نَشَأَ يَقُولُ
، كَيْفَ اشْكُوا إِلَيَّ طَبِيبِي مَا بِي وَالَّذِي قَدَّ صَابِنِي مِنْ طَبِيبِي ،
فَاخَذَتْ الْمَرْوَجَةَ لِأَرْوَحَةَ فَقَالَ كَيْفَ بَجَدَّ رِيحَ الْمَرْوَجَةِ مِنْ جَوْفِهِ
يَحْتَرِقُ ، ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ
، الْقَلْبُ مَحْتَرِقٌ وَالذَّمْعُ مُسْتَبِقٌ وَالكَرْبُ مَجْتَمِعٌ وَالصَّبْرُ مَفْتَرِقٌ
، كَيْفَ الْقَرَارُ عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ هَمَا جَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْفَلَقُ
، يَا رَبِّ أَنْ يَكُ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَا مَسَّنِي عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ لِي رَمَقٌ
وَحُكِّي أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْبَلِيِّ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ
فَقَالُوا لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَا نَشَأَ يَقُولُ

• ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الي السرج
• وجهك المامل حجتنا يوم باقي الناس بالبحر
• لا اتاج الله لي فرجا يوم ادعوا منك بالفرج
وحكي ان ابا العباس بن عطا دخل علي الجنيد في وقت شرعه
فسلم فلم يجبه ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت
في وردي ثم ولي وجهه الي القبلة وكبر ومات . وقيل
للكايني لما حضرته الوفاة ما كان عمك فقال لولم يقتر باجلي
ما اخبرتكم وقفت علي باب قلبي اربعين سنة وكل ما مر فيه غير
الله حجبته عنه . وحكي عن المعتمر قال كنت فيمن حضر الحكم
ان عبد الحكم حين جاءه الحق فقلت اللهم هوون عليه سكرات الموت
فانه كان وكان وذكرت محاسنه فافاق وقال من المتكلم فقلت
انا وقال ان ملك الموت يقول لي ان كل شي رفيق ثم طفي .
ولما حضرت يوسف بن سباط الوفاة شهدته حذيفة فوجدته قلقا
فقال يا ابا محمد هذا اوان القلق والجزع وقال يا ابا عبد الله
وكيف لا اقلق ولا اجزع واني لا اعلم اني صدقت الله في شيء
من علي . وعن المغازي قال دخلت علي شيخ من اصحاب هذيل
القصه وهو عليل وهو يقول . ممكنك ان تعلم ما تريد فارفق

بي . ودخل بعض المشايخ علي مشاد الدينوري في وقت وفاته
فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك وقال
منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما عرتها طريقي .
وقيل لرويم عند الموت قل لا اله الا الله فقال لا احسن غير
ولما حضر النوري الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال اليس
الي ثم امر . ودخل المنزي علي الشافعي في مرضه الذي توفي
فيه فقال له كيف اصحت يا ابا عبد الله فقال اصحت من
الدينار اجلا . وللأخوان مفارقا ولشوعلي ملاقيا . ولكاس المنية
شاربا . وعلى الله واردة . ولا ادري روي تصير الي الجنة
فاهنيها ام الي النار فاعذ بها . ثم انشأ يقول
• ولما قسيت قلبي وضاعت مذاهبي جعلت رجائي جوع عفوك سلما
• تعاطيني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
• فازلت ذاعفوع عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما
• ولولاك ما يقوي بايليس عابد . وكيف وقد اغوي صفيك ادما
ولما حضر احمد بن حنبل الوفاة سئل عن مسألة فدعت عيناه
وقال يا بني باب كنت ادقه خمسا وتسعين سنة هوذا ايفح الساعة
لا ادري ايفح بالسعادة او بالشقاء فاني في اوان الجواب

فَصَدِّقُوا بِلَهُمْ وَأَمَّا اخْتَلَفَتْ بِحَسْبِ اجْتِلَافِ اجْوَاهِهِمْ
فَقَلَّبَ عَلَى بَعْضِهِمُ الْخَوْفَ وَعَلَى بَعْضِهِمُ الرَّجَا وَعَلَى بَعْضِهِمُ الْحُبَّ
وَالشُّوقَ فَكُلُّكُمْ كُلٌّ وَاحِدٌ عَلَى مَقْتَضَى حَالِهِ وَالْكُلُّ صَحِيحٌ
بِالْإِضَافَةِ إِلَى اجْوَاهِهِمْ

الباب السادس

فِي قَادِيلِ الْعَارِفِينَ عَلَى الْجَنَائِزِ وَالْمَقَابِرِ وَحُكْمِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
أَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَانَ عَبْرَهُ لِلْبَصِيرِ وَتَذَكِيرٌ لِأَهْلِ الْعَقْلَةِ فَهَا لَا يَزِيدُهُمْ
مُشَاهَدَتُهَا الْإِقْتِسَاقَ لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ أَبَدًا إِلَى جَنَانٍ غَيْرِهِمْ
يَنْظُرُونَ وَلَا حَسِبُونَ أَنَّهُمْ لَا يَجَالُهُ عَلَى الْجَنَائِزِ يُحْمَلُونَ أَوْ
حَسِبُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ عَلَى الْقُرْبِ لَا يَقْدِرُونَ وَلَا يَتَفَكَّرُونَ
أَنَّ الْمَحْمُولِينَ عَلَى الْجَنَائِزِ كُلِّهِمْ هَكَذَا كَانُوا يَحْسِبُونَ فَبَطَلَ
حُسْبَانُهُمْ وَأَنْقَضَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْ مَانِهِمْ فَلَا يَنْظُرُونَ عِبَادًا إِلَى جَنَانِ
الْأَوْ يَقْدِرُونَ نَفْسَهُ بِمَجْمُولٍ عَلَيْهَا فَانَّهُ مَجْمُولٌ عَلَيْهَا عَلَى الْقُرْبِ وَكَانَ
قَدْ وَلَعَلَّهُ فِي عَدِّ أَوْ بَعْدَ عَدِّ وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
رَأَى جَنَانَ قَالَ امْضُوا أِنَا عَلَى الْأَثَرِ وَكَانَ مَجْمُولٌ لِلدَّمِشَقِيِّ إِذَا رَأَى
جَنَانَ قَالَ اغْدُوا فَا نَارَ الْجَحِيمِ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ
يَهْبِطُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ لِعَقْلِ لَهُ وَقَالَ أَبُو سَيْدٍ مِنْ حَضِيرٍ مَا شَهِدْتُ

جَنَانَ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ سَوِيٍّ مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ وَمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ
وَلَمَّا مَاتَ أَخُو مَالِكِ بْنِ سَارِخٍ مَالِكٌ فِي جَنَانٍ بِيكِي وَيَقُولُ
وَاللَّهِ مَا تَقَرَّ عَيْنِي حَتَّى أَعْلَمَ إِلَى مَا ذَا صِرْتِ وَلَا أَعْلَمُ مَا دُمْتُ حَيًّا
وَقَالَ الْأَعْمَشُ كُنَّا نَسْهَدُ الْجَنَائِزَ فَلَا نَزِي لِمَتَّقِنَا بِأَكْبَارِ فَصَوْلَانِ
كَانَ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَالآنَ لَا نَنْظُرُ إِلَى جَمَاعَةٍ بِحَضْرَةِ جَنَانَ
الْأَوَّاكِرُ هُمْ يُضْحِكُونَ وَيَلْهَوْنَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا فِي مِزَانِهِ وَمَا
خَلْفَهُ لُورَثُهُ وَلَا يَتَفَكَّرُ أَقْرَانَهُ وَأَقْرَابَهُ إِلَّا فِي الْحِيلَةِ الَّتِي تَبْتَدِلُ
بِهَا بَعْضُ مَا خَلْفَهُ وَلَا يَتَفَكَّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِي جَنَانِ نَفْسِهِ
وَفِي حَالِهِ إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا وَلَا سَبَبَ لِهَذِهِ الْفَعْلَةِ إِلَّا قِسْوَةُ الْقَلْبِ
بِكُرْمِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ حَتَّى نَسِينَا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَالْأَهْوَالَ
الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا فَضَرْنَا نَالَهُ وَنَغْفَلُ وَنَسْتَعْلَمُ بِمَا يَعْنِينَا فَسَأَلَ
اللَّهُ تَعَالَى لِيَقْظَهُ عَنْ هَذِهِ الْعَقْلَةِ فَإِنْ أَحْسَنَ أَحْوَالَ الْحَاضِرِينَ
عَلَى الْجَنَائِزِ بَكَوْهُمْ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَوْ عَقَلُوا لَبَكَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا عَلَى
الْمَيِّتِ وَنَظَرَ أَبُو هَيْمِ الزِّيَّاتِ إِلَى نَاسٍ مِنْ حَمُونٍ عَلَى مَيِّتٍ فَقَالَ
لَوْ تَرَى حَمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْوَالِ ثَلَاثَةِ
وَجْهِ مَلِكِ الْمَوْتِ قَدْرًا وَمِرَانَةَ الْمَوْتِ قَدْ ذَاقَ وَخَوْفَ الْحَيَاةِ
قَدَّامِنِ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو مِنَ الْعُلَا جَلَسْتُ إِلَى جَرِيرٍ وَهُوَ يَمْلِكُ عَلَيَّ

كاتبه شعرا فاطلعت جان فامسك وقال شيتني والله هني
الجنائز، وأنشأ يقول
تروّعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مديرات
كروعة ثلثة لمغار ذيب فلما غاب عادت راتعات
فمن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشية
أمامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابها وسننه في الفقه
ومن آدابها حسن الظن بالميت وإن كان فاسقا وأساءة الظن
بالنفس وإن كان ظاهرها الصلاح فإن الخاتمة مخطن لا يدري
حقيقتها، ولذلك روي عن عمر بن ذر أنه مات وأحد من جنائزه
وكان مسرفا على نفسه فتجا في كثير من الناس عن جنازته وحضرها
هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال يرحمك الله
يا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود
فإن قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا
ومحكي أن رجلا من المهملين في الفساد مات في بعض نواحي
البصرة فلم يجد امرأته من عينها على حمل جنازته إذ لم يدرك أحد
من جنائزها لكثر فسقه فاستأجرت جمالين فحملاه إلى المصلي فما
صلى عليه أحد فحملته إلى الصحرا ليدفن مكان علي جبل قريب من

موضع زاهد من الزهاد الكبار فراو كالمستظر للجنان ثم قصد
أن يصلي عليه فانتشر الخبر في البلد وتعجب الناس من صلاة عليه
فقال قيل لي في المنام انزل إلى موضع فلان فيه جنازه ليس معها
إلا امرأه فصل عليها فانه مغفور له فإني تعجب الناس فاستدعي
الزاهدا امرأة وسألها عن حاله وأنه كيف كانت سيرته قالت كما
عرف كان طولها في المأخوذ مشغولا بشرب الخمر فقال انطرك
هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة كان كل يوم
يفيق من سكره وقت الصبح فيسبد ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح
في الجماعة ثم يعود إلى المأخوذ ويشغل بالفسق والثاني أنه كان
لا يخلو بيته عن يتيمة ويقيم وكان أحسانه إليهم أكثر من أحسانه
إلى أولاده وكان شديدا للفقراء والثالث أنه كان يفوق في
النهار سكره في ظلام الليل يركي ويقول يا رب في أي زاوية من
زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الجنيث ويعني به نفسه فانصرف
الزاهد وقد ارتفع أشكاه من أمره، وعن ضله بن أسيم وقد
دفن أخ له فقال علي قبره
فإن تنج منها تنج من ذي عظمة وإلا فاني لا أخالك ناجيا
بيسان حال القبر واقا ويلهم علي القبور

قَالَ الضَّحَّاكُ قَالَ رَجُلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ زَهَدَ النَّاسُ قَالَ
مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبَلِيَّ وَتَرَكَ فَضْلَ زِينَةِ الدُّنْيَا وَآثَرَ مَا بَقِيَ
عَلَى مَا يَفْنَى وَلَمْ يَعُدْ عَدَا مِنْ أَيْمِهِ وَعَدَنَفَهُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ .
وَقِيلَ لِعَلِيٍّ مَا شَأْنُكَ جَاوَرْتَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ ابْنِي أَجِدُهُمْ خَيْرَ حِرَانٍ
أَنْ أَجِدُهُمْ حَيْرَانَ ضِدِّكَ كَفُونَ إِلَّا لِسِنِّهِ وَيَذَكُرُونَ الْآخِرَةَ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا وَالْقَبْرَ
أَفْطَحَ مِنْهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَحَلَسَ إِلَى قَبْرِ وَكُنْتُ أَدْنَى الْقَوْمِ مِنْهُ
فَبَكَى وَبَكَتْ وَبَكَوْا فَقَالَ مَا يَبْكِيكُمْ قُلْنَا بَكِينًا لِبُكَاءِكَ فَقَالَ
هَذَا قَبْرُ أَبِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهَبْتُ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي جَلَّالَهُ فِي زيارَتِهَا
فَأَذِنَ لِي وَاسْتَأْذَنْتُ فِي أَنْ اسْتَغْفِرَ لَهَا فَأَبَى عَلِيٌّ فَأَدْرَكَنِي مَا
يُدْرِكُ الْوَلَدَ مِنَ الرَّقَّةِ . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ
بِكْرِ حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ فَسُيِّلَ عَنْ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُ تَذَكَّرِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا
تَبْكِي وَتَبْكِي إِذَا وَقَفْتَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ الْقَبْرَ أَوْلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَّاهُ صَاحِبُهُ
فَابْعَدْ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَابْعَدْ أَشَدَّ مِنْهُ . وَقِيلَ
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظَرَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَتَرَكَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ

فَقِيلَ لَهُ هَذَا شَيْءٌ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ فَقَالَ نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ وَمَا
جِيلَ مِنْهُمْ وَبَيْنَهُ فَاجِبَتْ أَنْ اتَّقِرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هَهُمَا . وَقَالَ
بُجَاهِدٌ أَوْلَ مَا يَكْلِمُ ابْنَ آدَمَ حَفْرَةٌ فَقَوْلُ نَابِيتِ الدُّودِ وَبَيْتِ الْوَحْشَةِ
وَبَيْتِ الْغُرْبَةِ وَبَيْتِ الظُّلْمِ هَذَا مَا أَعَدَّتْ لَكَ فَإِذَا أَعَدَّتْ لِي
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِيَوْمٍ فَفَرَى يَوْمَ أَوْصَعَ
فِي قَبْرِ بَرِيٍّ وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْعُدُ فِي الْقُبُورِ فَقِيلَ لَهُ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَجْلِسْ إِلَى قَوْمٍ يَذَكُرُونَ نَبِيَّ مَعَادِيكَ فَإِنْ قَمْتُمْ لَهُ
يَعْتَابُونِي . وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَأْتِي الْقُبُورَ لَيْلًا وَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ
مَا لِي إِذَا دَعَوْتُمْ لَأَجْبِبُونِي ثُمَّ يَقُولُ حَيْلٌ وَاللَّهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جَوَابِي
وَكَأَنِّي أَكُونُ مِثْلَهُمْ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الصَّلَاةَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ . وَقَالَ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ حُلَسَائِهِ يَا فُلَانُ ارْقُتْ اللَّيْلَةَ تَفَكَّرًا
فِي الْقَبْرِ وَسَاكِنَةً أَنْكَ لَوْ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي قَبْرِهِ لَأَسْتَوْحَشْتَ
مَنْ قَبْرِهِ بَعْدَ طُولِ الْأَسْرِ مِنْكَ بِهِ وَلَرَأَيْتَ بَيْنَ الْجَوْلِ فِيهِ الْهُوَامُ
وَالْحَجَرِ فِيهِ الصَّيْدُ وَخَتَرَةَ الدِّيْدَانَ مَعَ تَغْيِيرِ الرِّيحِ وَبَلِيَّ الْأَكْفَانَ
بَعْدَ حُسْنِ الْهَيْئَةِ وَطِيبِ الرِّيحِ وَنَقَا النَّوْبِ قَالَ ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً
وَخَرَّ مَعْشِيًا عَلَيْهِ . وَكَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ أَيُّهَا الْمَقْبُورِيُّ
حَفْرَةٌ وَالْمَخْلِيُّ فِي الْقَبْرِ بَوَّاحَةٌ الْمَسْتَأْنِسُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ

بأعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك
اغتبطت ثم بكى حتى بل عمامته ثم يقول استبشر والله بأعماله
الصالحه واغبطوا الله باخوانه المتعاونين على طاعة الله ه
وكان اذا نظرت الى القبور حار كما حور الثور وقال حيا تم الاضم
من مر بالمقابر ولم يتأمل لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه
وخافهم وكان بكر العابد يقول يا اماه لبتك كنت
بابك عقيما ان لابتك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك
منه رجلا وقال يحيى بن معاذ يا ابن ادم دعاك ربك الى دار
السلام فانظر من ابن تحيبه ان اجبته من دنياك واشتغلت
بالرجله اليه دخلتها وان اجبته من القبر منعتها وكان
الحسن بن صالح اذا اشرف على المقابر قال ما احسن ظواهرك
انما الدواهي في باطنك وكان عطاء السلمي اذا جن عليه الليل
خرج الى المقبره ثم يقول يا اهل القبور متم فياموتاه وعائنتم
اعمالكم فواعملوا ثم يقول عدا عطا في القبر فلا يزال ذلك دابه
حتى يصبح وقال سفين من اكثر ذكر القبر وجده روضه من رياض
الجنة ومن غفل عن ذكره وجد جفنه من حفرة النار وكان
الربيع بن خنيتم قد حضر في دار قبر وكان اذا وجد في قلبه

فتان دخل فيه واضطجع ومك ما شاء الله ثم يقول رب
ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت يردد هاتم يردد علي نفسه يا
ربيع قد رجعتك فاعمل وقال احمد بن حنبل تتجبال الارض من
رجل بمصد مضجعه ويسوي فراشه للنوم فيقول يا ابن ادم
الاتذكر طول بلاك وما بيني وبينك شيء وقال ميمون
ابن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبره فلما نظر الى
القبور بكى ثم اقبل على فقال يا ميمون هذه قبور اباي بنى اميه
كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى
قد حلت بهم المثلاث واستحك بهم البلا واصابت الهوام مقبلا
في ابدانهم ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم من صار الى هذه
القبور وقد امن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر
فلما قصدت الخروج منها فاذا بصوت قايل بقول يا ثابت لا يغرنك
صموت اهلها فكم من نفس مغموه فيها ويروي ان فاطمه بنت الحسن
نظرت الى حنانه زوجها الحسن بن الحسين فخطت وجهها وقالت
وكانوا رجاء ثم امسوار زيه لقد عظمت تلك الرزايا وحلت
وقيل ان حضرت فسطاط على قبره واعتكفت عليه سنه فلما
مضت السنه قلعوا الفسطاط ودخلوا المدينة فسمعوا صوتا

من جانب لبيع هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من الجانب
الآخر بل يمشوا فانقلبوا ، وقال ابو موسى التميمي توفيت
امراة الفرزدق فخرح في جنازتها وجوه البصره فيهم الحسن
فقال له يا با فراس ماذا اعددت لهذا اليوم قال شهادة ازلا
اله الا الله منذ ستين سنه فلما دنت قام الفرزدق على قبرها
فقال اخاف ورا القبر انم تعافني اسد من القبر التها با واصيقا ،
اذا جاني يوم القيمة قايد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ،
لقد حاب من اولاد ادم من مشي الى النار مغلول الغلاده ازرقا ،
وقيل في اهل القبوره ،
فقت بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغوم في ظلماتها ،
ومن المكرم منكم في قبرها قد ذاق برد الهم من مروعاتها ،
اما السكون لذي العيون فواجلا يستبين الفعل في درجاتها ،
لو جاوبوك لا خبروك بالسز نصف الحقايق بعد من حالها ،
اما المطيع فنازل في روضه تفضي الي ما شاء من راحاتها ،
والمجرم الطاعني بما متقلب في حفرة ياوي الي حيايتها ،
وعقارب تسيء اليه في وجهه في شدة التعذيب من لدغاتها ،
ومر داود الطائي على امراة تبكي على قبر وهي تقول

، عدت الحياة ولا نلتها اذا كنت في القبر قد اجدوكا ،
، فكيف اذوق طعم الكري وانت يمينك قد وسدوكا ،
يا ابتاه ليت شعري باي خديك بداء الدود فصعق داود مكانه
وخر مغشيا عليه ، وقال مالك بن دينار مرت بالمقبره
فانشأت اقول ٥

، اتيت القبور فناديتهم فابن المعظم والمجتنق ،
، وابن المدرك بلطانه وابن المنكي اذا ما افخر ،
قال فنوديت من بعضهم اسمع صوتا ولا اري شخصا وهو يقول
، تفانوا جميعا فامحبر وماتوا جميعا ومات الحبر ،
، تروح وتعدو نوات الرمي ومجوا انجاس تلك الصور ،
، فيا سايلي عن اناش مضموا امالك فيمن مضى مغتبر ،
قال فرجعت وانا باك ٥ ابيات مكتوبه على القبور ،
وجدت مكتوب على قبر ٥
، تناجيك اجداث وهن سكوت وسكاتها تحت التراب خفوت ،
، ايا جامع الدنيا لغير بلاغها لمن تجمع الدنيا وانت تموت
ومكتوب على قبر آخر ٥
، ابا غانم اما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم

وَمَا يَنْفَعُ الْقَبُورَ عَمْرَانٌ قَبْرُهُ إِذَا كَانَتْ فِيهِ حَسَنَةٌ يَتَهَدَّمُ ،
وَقَالَ ابْنُ السَّمَاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَرْتُ بِالْمَقَابِرِ فَإِذَا قَبْرٌ مَكْتُوبٌ

فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ ۝

تَمَّ أَقَارِئِي حَسْبَاتٍ قَبْرِي كَانَ أَقَارِئِي لَمْ يَعْرِ فَوْنِي ،
ذَوُوا الْمِيرَاثِ يَقْتَسِمُونَ مَالِي وَمَا يَالُونَ أَنْ حُدُودِي بُونِي ،
وَقَدْ أَخَذُوا بِسَهْمِهِمْ وَعَاشُوا فَيَا لِلَّهِ اسْرِعْ مَا تَسْوِيْتِ

وَوَجِدَ عَلِيَّ قَبْرِي مَكْتُوبٌ ۝

أَنَّ الْحَبِيبَ مِنَ الْإِجَابِ مَخْتَلَسٌ لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَابٌ وَلَا حُرْسٌ ،
وَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْدُنْيَا وَلِذَاتِهَا يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَالنَّفْسُ ،
أَصْبَحْتَ يَا غَاكِلًا فِي النَقْصِ مَنَعْمًا وَأَنْتَ دَهْرُكَ فِي اللَّذَاتِ مَنَعْمَسٌ ،
لَا يَرِيعُ الْمَوْتَ ذَا جَهْلٍ لَغْرَتِهِ وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يَقْتَبَسُ ،
كَمْ آخِرُ الْمَوْتَ فِي قَبْرِ وَقَعْتَ بِهِ عَنْ الْجَوَابِ لِسَانًا مَا بِهِ خَرْسٌ ،
قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ فَقَبْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مَنَدْرٌ

وَوَجِدَ عَلِيَّ قَبْرًا حَنْدَهُ ۝

وَقَفْتُ عَلَى الْأَحْبَةِ حَيْثُ صُنِّتْ قُبُورُهُمْ كَأَفْرَاسِ الرِّهَانِ ،
فَلَمَّا أَنْ مَكَيْتُ وَفَاضَ دَمْعِي رَاتِ عَيْنَايَ بَيْنَهُمْ مَكَايِنِ

وَوَجِدَ عَلِيَّ قَبْرًا آخَرَ ۝

قَدَقْتُ لِمَا قَالَ لِي قَائِلٌ قَدْ صَارَ نَعْمَانٌ إِلَيَّ رُمُوسِهِ ،
فَأَيْنَ مَا يُوَصِّفُ مِنْ طَبِيبِهِ وَحَدَقَهُ فِي الْمَاءِ مَعَ جَسَدِهِ ،
هَيْهَاتَ لَا يَدْفَعُ عَنْ عَيْنِهِ مَنْ كَانَ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ،
وَوَجِدَ عَلِيَّ قَبْرًا آخَرَ ۝

يَا هَا النَّاسُ قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَّرَنِي عَنْ بُلُوغِ الْأَجَلِ ،
فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ رَجُلٌ أَمَكْنَهُ فِي حَيَاتِهِ الْعَمَلُ ،
مَا أَنَا وَجِدِي نَقَلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلَّ إِلَيَّ مِثْلَهُ شَيْتَقِلُ

فَهَذِهِ آيَاتُ كَبُتَّتْ عَلَى الْقُبُورِ لِتَقْصِيرِ سُكَّانِهَا عَنْ الْأَعْتِبَارِ ،
قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْبَصِيرُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى قَبْرِ غَيْرِهِ فَيَرَى مَكَانَهُ ،
بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَيَسْتَعِدُّ لِلْخَوْفِ بَصِيرًا وَيَعْلَمُ النَّصْرَ لِأَبْرَحُونَ مِنْ ،
مَكَانِهِ مَالٌ يَلْحَقُ بَصِيرًا وَيَتَحَقَّقُ أَنَّهُ لَوْ عَرَضَ عَلَيْهِمْ يَوْمٌ وَاحِدٌ ،
مِنْ أَيَّامِ عَمْرِهِ الَّذِي هُوَ مُضَيِّعٌ لَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ،
وَمَا فِيهَا بِحَدَائِرِهَا لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَدْرَ الْأَعْمَالِ وَأَنْكَشَفَتْ لَهُمْ ،
حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَالْأَعْظِيَةَ وَأَنَا حَسَدْتُهُمْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْعُمُرِ ،
لَيْتَ دَارَكَ الْمُقْصِرِينَ بِتَقْصِيرِهِمْ فَيَتَخَلَّصَ عَنِ الْعِقَابِ وَلَيْسَ تَزِيدُ ،
الْمَوْفُوقِينَ بِرَتْبَتِهِمْ فَيَتَضَاعَفُ لَهُ الثَّوَابُ فَانَّهُمْ أَمَا عَرَفُوا قَدْرَ الْعَمْرِ ،
بَعْدَ انْقِطَاعِهِ فَحَسَنَتْهُمْ فِي سَاعَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَتَتْ قَادِرُ عَلِ تِلْكَ

الساعة ولعلك تقدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن
نفسك على التجسس على تصييعها عند خروج الامر من الاختيار
ان ام تاخذ نصيبك على سبيل الابتداء فقد قال بعض الصالحين
رأت اخالي في الله فيما يرى النيام فقلت يا فلان عشت الحمد لله
رب العالمين قال لان اقدر ان قولها يعني الحمد لله اطيب الى من
الدنيا وما فيها **هـ بيان اوتاهم عند موت الولد**
حق على من مات ولد او قريب من اقاربه ان ينزل في تقديمه
عليه في الموت منزله ما لو كانا في سفر فسبقه ولد الى البلد
الذي هو متقده ووطنه فانه لا يعظم عليه لعله بانه لا يحق
به على القرب وليس بينهما الا تقدم او تاخر وهكذا الموت
فان معناه السبق الى الوطن الى ان يلحق المتأخر اذا اعتقد
هذا قل جزعه وجزنه لاسيما وقد ورد في حق الولد من الثواب
ما يغري به كل مصاب **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لان
اقدم سقط احب الي من انا خلف ماية فارس كلهم يقابل في
سبيل الله وانما ذكر السقط تنبيها بالادنى على الاعلى والا
فالثواب على قدر محل الولد من القلب **قال زيد بن اسلم** توفي
ابن لداود فجزن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عدله عندك

قال ملك الارض ذهباً قيل له ان لك من الاجر مثل ذلك **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت احد من المسلمين الا
من الولد فينجس به الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او اثنان قال او اثنان
وليجلس الوالد الدعاء لولد عند الموت فانه ارجى دعاء واقرب
الى الاجابة **وقف محمد بن سليمان** على قبر ولده فقال اللهم
اني غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك
اجود واكرم **وقف اعرابي** على قبر ابنه وقال اللهم اني قد
وهبت له ما قصر فيه من سري فحبت له ما قصر فيه من طاعتك
ولما مات ذرني عمر بن ذر قام ابو عمر بن ذر بعد ما وضع في حده
فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعني به
ما متعني ووفيته اجله ووزقه ولم تظلمه اللهم وقد كنت
الذمته طاعتك وطاعتي وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي
فقد وهبت له ذلك فحبت لي عذابه ولا تعذب فابكي الناس ثم قال
عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى احسان
حاجه مع الله ولقد مضينا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك **هـ**

وَنظَرَ رَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ بِالْبَصْرِ فَقَالَ مَا رَأَيْتِ مِثْلَ هَذِهِ النَّظَانِ
وَمَا ذَاكَ الْأَمْنُ قَلْبَهُ الْجُزْنَ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَفِي حُزْنٍ
مَا يُشْرِكُنِي فِيهِ أَحَدٌ قَالَ وَكَيْفَ قَالَتْ إِنَّ زَوْجِي ذَبَحَ شَاهِي فِي
يَوْمِ الْأَضْحَى وَكَانَ لِي صَبِيَّانِ يَلْعَبَانِ فَقَالَ أَكْبَرُهُمَا
أَتُرِيدَانِ أَرِيكَ كَيْفَ ذَبَحَ أَبِي الشَّاهِ قَالَ نَعَمْ فَاحْذَرِي وَذَنْجَاهُ
فَمَا شَعَرَ نَابَهُ الْأَمْتِ شَحَطًا فِي دَمِهِ فَلَمَّا ارْتَفَعَ الصُّرَاخُ هَرَبَ الْغُلَامُ
فَلَجَا إِلَى جَبَلٍ فَزَهَقَهُ ذَيْبٌ فَآكَلَهُ فَخَرَجَ أَبُوهُ يُطَلِّبُهُ فَمَاتَ عَطَشًا
مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ قَالَتْ فَافْرِدِي لِدَهْرٍ فَمَا شَالَ هَذِهِ الْمَصَائِبُ
يَبْغِي أَنْ تَتَذَكَّرَ عِنْدَ مَوْتِ الْأَوْلَادِ لَيْسَ لِي بِهَا عَزْ شِدَّةِ الْجَزَعِ
فَمَا مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا وَيَتَصَوَّرُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا وَمَا يَدْفَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي كُلِّ حَالٍ فَهُوَ الْأَكْثَرُ **بَيَانُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَالِدُعَاءِ**
لِلْمَيِّتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ زِيَارَةُ الْقُبُورِ يُسْتَجَبُ عَلَى الْجُمْلَةِ
لِلتَّذَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ وَزِيَارَةُ قُبُورِ الصَّالِحِينَ لِأَجْلِ التَّبَرُّكِ
مَعَ الْإِعْتِبَارِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ
زِيَارَةِ الْقُبُورِ ثُمَّ أُذِنَ فِي ذَلِكَ بَعْدَهُ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَيْحَانَ
عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ
الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّمَا تَذَكَّرُ الْآخِرَ غَيْرَ أَنْ لَا تَقُولُوا هَجْرًا

وَزَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ فِي الْفَيْ مَقْنَعٍ فَلَمْ يَرِ
بِأَكْبَرِ مِنَ تَوْمِيذٍ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ قَالَ أُذِنَ لِي فِي الزِّيَارَةِ
دُونَ الْأَسْتِغْفَارِ كَمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَقْبَلْتُ
عَائِشَةَ يَوْمًا مِنَ الْمَقَابِرِ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ ابْنُ أَقْبَلْتِي قَالَتْ
مَنْ قَبْرُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ أَلَيْسَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا قَالَتْ نَعَمْ ثُمَّ أَمَرَهَا فَلَا يَبْغِي أَنْ يَمْسُكَ بِهَذَا
فِيؤَذِّنُ لِلنِّسَاءِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَقَابِرِ فَانْهَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَجْرِعِ عَلَى رَأْسِ
الْقُبُورِ فَلَا يَبْغِي حَيْثُ زِيَارَتُهُنَّ بِشَرِّهَا وَلَا يَحْلُو فِي الطَّرِيقِ عَنْ تَكْسِفِ
وَتَبْرِجِ وَهَذِهِ عِظَائِمُ وَالزِّيَارَةُ سُنَّةٌ فَيَكْفَى حَمَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهَا
نَعَمْ لِأَبْنِ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ فِي ثِيَابٍ بَدَلَةَ تَرُدُّ عَيْنَ الرَّجَالِ عَنْهَا
وَذَلِكَ بِشَرِّ الْأَقْتِصَارِ عَلَى الدُّعَاءِ وَتَرَكَ الْحَدِيثَ عَلَى رَأْسِ الْقَبْرِ
وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُرِ الْقُبُورَ تَذَكَّرَ
بِهَا الْآخِرَ وَاعْتَسَلَ الْمَوْتَى فَإِنْ مَعَالَجَتَهُ جَسَدًا حَاوِيًا مَوْعِظَةً
بَلِيغَةً وَصَلَّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَحْزَنَكَ فَإِنَّ الْجُزْنَ فِي ظِلِّ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ زُورُوا مَوْتَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا عِبْرَةً
وَعَنْ يَافِعِ بْنِ عُمَرَ كَانَ لَا يَسُرُّ قَبْرًا وَاحِدًا إِلَّا وَقَفَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
كانت تزور قبر عمها جعفر في الايام فتصلي وتبكي عنده. **وقالت**
النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في كل
جمعة غفر له وكتب براء. **وعن ابن سيرين** قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل يموت والذئب وهو عاق بهما فيدعوا الله
تعالى لهما من بعدهما فيكتبه الله تعالى من البارئين. **وقال عليه**
السلام من زار قبري فقد وجت له شفاعتي. **وقال عليه**
السلام من زار قبري محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم
القيامة. **وقال** كعب بن مالك من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من
الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا امشوا عرجوا وهبط مثلهم فصنع
مثل ذلك حتى اذا انثقت الارض خرج في سبعين الف من الملائكة
يوقرونه والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستديرا القبلة مستقبلا
لوجه الميت وان يسلم ولا يمسخ القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك
من عادة النصارى. **وقالت** نافع كان ابن عمر رايته ما يمر او اكثر
يجي الى القبور ويقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي وينصرف. **وعن ابي امامة** قال رايت انس بن مالك

180
اتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف ورفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف. **وقالت**
عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه
ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم. **وقال سليمان**
ابن نجيم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا
رسول الله هو لا الذي يا تونك ويسلمون عليك تفقه سلامهم
قال نعم واراد عليهم. **وقال ابو هريرة** اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه
رد عليه السلام. **وقال** رجل من آل عاصم المخدري رايت عاصما
في منامه بعد موته بسنتين فقلت الشيت قدمت قال بلى قلت
وان انت قال والله في روضه من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي
نجمع كل ليلة جمعه وصبحتها الى ابي بكر بن عبد الله المزني فتلا في
اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم فقال هيها ت بليت الاجسام
وانما تتلاني الارواح قال قلت فضل تعلمون بزيارتنا اياكم
قال نعم تعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع
الشمس قلت وكيف ذاك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة
وعظمت. **وكان** محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فيقول له لو اخرجت الى

الائنين فقال بلغني ان الموتي يعلمون برؤايرهم يوم الجمعة ويوما
قبله ويوما بعده، وقال الضحاك من زار قبري يوم السبت قبل
طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له ولم ذلك قال لما كان يوم
الجمعة وقال بشر من تصور لما كان زمن الطاعون كان رجل
يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا امسى وقف
على المقابر وقال انس الله وجهتكم ورحم غرتكم وتجاوز عن شيائكم
وقبل الله جناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت
ذات ليلة فانصرفت الى اهلي ولم ات المقابر فادعوا كما كنت
ادعو فبينما انا نائم فاذا انا خلق كثير قد جاؤني فقلت ما اتم وما
جاجتكم قالوا الجن اهل المقابر قلت ما جاجتكم قالوا انك كنت
عودتنا منك الهدية عندنا فركنا الى اهلك قلت وما هي قالوا
الدعوات التي كنت تدعو قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد
ذلك، وقال بشار بن غالب النخراي رايت رابعة العدوية في منامي
وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تاتينا على
الطباقي من نور مخزن منها ديل من الحير قلت وكيف ذلك قالت
وهكذا ادعاء المؤمنين الاجياء اذا دعوا للموتي فاستجيب لهم جعل
ذلك الدعاء على الطباقي النور وخبر ذلك بمناديل الحير ثم اتى به الميت

فقيل هذه هديته فلان اليك، وقال عليه السلام ما الميت الا
كالغريق المتغوث ينتظر دعوه تلحقه من ابيه او اخيه او صدق
له فاذا الحقة كان حب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاجياء
للاموات الدعاء والاستغفار، وقال بعضهم مات خ لي
فارتيه في المنام فقلت ما كان حالك حيث وضعت فقال انا في
ات بشهاب من نار فلو لا ان دعا عياد عالى لرايت انه سيضربني
وعن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له، قال
سعيد بن عبد الله الازدي شهدت با امامه الباهلي وهو في النزاع
وقال يا سعيد اذ امت فاصنعوا اني كما امر بان سؤل الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذا مات احدكم وسئتم عليه التراب فليقم احدكم
على راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلان فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول
يا فلان بن فلان الثانيه فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلان
فانه يقول ارشدنا يا رب حكك الله ولكن لا تسمعون فيقول له اذكر
ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وانك رضيت بالله ربنا وبلاسلام ديننا ومحمد عليه السلام نبيا
وبالقران اماما فان منكر او نكير ايتاخر كل واحد منهما فيقول
انطلق بنا ما يقعنا عند هذا وقد لقن حجة ويكون الله حسيبه

دُونَهُمَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا لَمْ يَعْرِفْ اسْمَ امِّهِ قَالَ فليُنسَبْ
إِلَى جِوَاءِ أَوْلِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُرْآنَ عَلَى الْقَبْرِ **رَوَى** عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَوْسَى الْجَدِيدِ
قَالَ كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي جَنَائِهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَدَامَةَ الْجَوْهَرِيُّ مَعَنَا فَلَمَّا
دُفِنَ الْمَيِّتَ جَاءَ رَجُلٌ ضَرِبَ رِيقًا عِنْدَ الْقَبْرِ فَقَالَ أَحْمَدُ يَا هَذَا إِنَّ
الْقِرَاءَةَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَدْعٌ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْمَقَابِرِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ قَدَامَةَ لِأَحْمَدَ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي مَبَشَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجَلْبِي فَقَالَ ثِقَةٌ فَقَالَ هَلْ
كُتِبَ عَنْهُ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَخْبَرَنِي مَبَشَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْجَلَّاحِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَوْصَى إِذَا دُفِنَ أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَ
رَأْسِهِ أَوَّلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتَمَهَا وَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُوصِي بِذَلِكَ
فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ فَارْجِعْ إِلَى الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَقْرَأُ **وَقَالَ** مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُرُورِيُّ
سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ إِذَا دَخَلْتَ الْمَقَابِرَ فَاقْرَأْ وَابْعَاطِجْ الْكُتَابِ
وَالْمُعَوِّذِينَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَاجْعَلُوا ثَوَابَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الْمَقَابِرِ
فَإِنَّهُ يُضِلُّ الْبَهِيمَ **وَقَالَ** أَبُو قَلَابَةَ أَقْبَلْتُ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَتَرَكْتُ
الْحَدِيقَ فَتَطَهَّرْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى قَبْرِ
فِيْمَتْ ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَإِذَا صَاحِبُ الْقَبْرِ يَشْتَكِينِي يَقُولُ أَذَيْتَنِي مِنْذُ
اللَّيْلَةِ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَعْمَلُونَ وَخُنُّ نَعْلُ وَلَا تَقْدُرُ عَلَى
الْعَمَلِ ثُمَّ قَالَ الرَّكْعَتَانِ الَّتِي رَكَعْتَهُمَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ

ابن

ثُمَّ قَالَ جَزَى لِي اللَّهُ أَهْلَ الدُّنْيَا عَنَّا خَيْرًا أَقْرَبَهُمُ السَّلَامَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ
عَلَيْنَا مِنْ دُعَائِهِمْ نُورًا مِثْلَ الْجِبَالِ **فَالْمَقْصُودُ** مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلزَّائِرِ
الاعتبارُ وَالزُّورِ وَالاستِغْفَارُ بِدُعَائِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْفَلَ الزَّائِرُ عَنِ
الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَلِلْمَيِّتِ وَلَا عَنِ الاعتِبَارِ بِهِ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ الاعتِبَارُ
مَا نَ يُصَوِّرُ فِي قَلْبِهِ الْمَيِّتِ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ وَكَيْفَ سَعَتْ مِنْ
قَبْرِهِ وَإِنَّهُ عَلَى الْقُرْبِ شَيْلِجُونٌ **كَأَنَّ** رُويَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
الهُدَلِيِّ قَالَ كَانَتْ عَجُوزٌ فِي عَيْدِ قَيْسٍ مُتَعَبِدَةً وَكَانَتْ إِذَا جَاءَ
الليلُ حَزِمَتْ ثُمَّ قَامَتْ إِلَى الْمِحْرَابِ وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ خَرَجَتْ إِلَى
الْقُبُورِ فَيُبلِغُنِي أَيُّهَا عَوْتِبَتْ فِي كَثْرَةِ آيَاتِهَا الْمَقَابِرِ فَقَالَتْ إِنَّ الْعَلْبَ
الْقَائِي إِذَا جِئْتُمْ يُلِينُهُ الأَرْسُومُ البَلِي وَإِنِّي لَأَتِي الْقُبُورَ وَكَأَنِّي
أَنْظُرُ وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ
الْمُتَعَفِّفَةِ وَإِلَى تِلْكَ الأَجْسَادِ الْمُتَغَيِّرَةِ وَإِلَى تِلْكَ الأَكْفَانِ
الدَّشِيمَةِ فَيَا لَهَا مِنْ نَظْرَةٍ لَوْ أَشْرَبَهَا العِبَادَ قُلُوبَهُمْ مَا انْكَرَ مَرَارَتَهَا
لِلنَّفْسِ وَاشْدَدَ تَلْفَهًا لِلأَبْدَانِ **بَلْ** يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ مِنْ صُورَةِ الْمَيِّتِ
مَا ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَرِينِ حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقِيهٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ تَغْيِيرِ صُورَةِ
لَكِنَّةِ الجَهْدِ وَالعِبَادَةِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا فُلَانٍ لَوْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ رُلَاثٍ
وَقَدْ دَخَلْتُ قَبْرِي وَقَدْ خَرَجْتُ إِحْدَى فَيَتَانِ فَسَأَلْتَا عَلَى الحَدِيثِ

وَتَقَلَّصَتْ الشَّقَقَانِ عَلَى الاسنانِ وَخَرَجَ الصِّدِيدُ مِنَ الفمِ وَنَسَا
البطنَ فَعَلَّ عَلَى الصِّدْرِ وَخَرَجَ الصُّلْبُ مِنَ الدِّبْرِ وَخَرَجَ الدُّودُ
وَالصِّدِيدُ مِنَ المَنَاخِرِ لَرَأَيْتَ عَجِيبَ مَا تَرَاهُ الْآنَ وَيُسْتَجِيبُ أَيُّهَا
النَّاسُ عَلَى المِيتِ وَأَنْ لَا يَذْكَرَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقْعُوا
فِيهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَانَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا
قَدَّمُوا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَذْكُرُوا مَوْتَكُمْ إِلَّا خَيْرًا فَانَّهُمْ إِنْ
يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَأْتُوا وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَحَسْبُهُمْ مَا
هُمْ فِيهِ وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ مَرَّتْ جَنَازَةٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَوَاعَهَا شَرًّا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَجَبَتْ وَمَسُّوا بِأَخْرِي فَاسْتَوَاعَهَا خَيْرًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَبَتْ
فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا اسْتَيْمٌ عَلَيْهِ خَيْرًا
فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا اسْتَيْمٌ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ اسْتَمَدَّ
شَهَادَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ الْعَبْدَ لِيَمُوتُ فَيُثَنِّي عَلَيْهِ الْقَوْمُ النَّاسُ يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرُهُ
فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا كَمَا أَنِّي قَدْ قَبَلْتُ شَهَادَةَ عَبْدِي
عَلَى عَيْدِي وَتَجَاوَزْتُ عَنْ عَيْدِي هـ

الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفضه الصور

بيان حقيقة الموت

اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنونًا كاذبة قد اخطأوا
فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وان لا يحشر ولا ينشأ ولا
عاقبة للخير والشر وان موت الحيوانات وجفاف النباتات
وهذا راي المجددة وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن
قوم انه ينعدم بالموت ولا يتالم بالعقاب ولا يتنعم بالثواب ما
دام في القبر الى ان يعاد في وقت الحشر وقال آخرون ان الروح
باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون
الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر اصلا وكل هذه
الظنون فاسدة وما يله عن الحق بل الذي يشهد له طريق
الاعتبار وتتطوق به الايات والاحبار ان الموت معناه تغير
حال فقط وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة واما
منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تضرها عن الجسد بخروج
الجسد عن طاعتها فان الاعضاء والآلات للروح تستعملها حتى
لتنطق باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء

الاشارة بموت

بالقلب والقلب هاهنا عبان عن الروح والروح تعلم الاشياء
بنفسها من غير آلة وكذلك قد تيلم بنفسه بانواع الغم والحزن
والكد وتتعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء
وكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد
وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الى ان يعاد
الروح الى الجسد ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر ولا يبعد
ان توخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكم به على كل عبد من عباده
وانما تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل الرمن بنفسه اذا مزاج يقع
فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون
الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء
وقد استعصى عليها بعضها فاموت عبان عن استعصاء الاعضاء
كلها وكل الاعضاء الآت والروح هي المستعملة لها واعني
بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والالام والغموم
ولذات الافراح ومما يبطل تصرفها في الاعضاء لم يبطل منها العلوم
والادراكات ولا يبطل منها قوتها للالام واللذات والانسان
بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والالام واللذات وذلك لا
يموت اي لا يعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخرجه

البدن عن ان يكون له فكما ان معنى الزمانه خروج اليد عن
ان تكون له آلة مستعملة فاموت زمانه في الاعضاء كلها مطلقا
وحقيقة الانسان نفسه وروجه وهي باقية نعم بغير حالة من
جهتين احدهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده
ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وشاير
معارفه وسلب منه خيله ودوابه وعلمانه ودون وعقار وشاير
املاكه ولا فرق من ان يسلب هذه الاشياء من الانسان وبين
ان يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق
والفراق يحصل بان ينهب مال الرجل ومانه بان يسبي الرجل عن
المال والالام واجد في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان
من امواله بان عاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان
له في الدنيا شيء بالنسبة ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم
يحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتة بل يلتفت
قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقار حتى الى مبيض
كان يلبسه مثلا ويفرح به فان لم يكن يفرح الا بذكر الله تعالى
ولم يانس الا به عظم نعمته وتمت سعادته اذ خلى بينه ومن محبوبه
وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع اسباب الدنيا شاغله

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْ الْمَخَالَفَةِ مِنْ حَالِ الْمَوْتِ وَحَالِ
الْحَيَاةِ، وَالشَّيْءُ أَنَّهُ إِنْ نَكَشِفَ لَهُ بِالْمَوْتِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَكْشُوفًا
فِي الْحَيَاةِ كَمَا يَنْكَشِفُ لِلتَّقِظِ مَا لَمْ يَكُنْ مَكْشُوفًا فِي النَّوْمِ وَالنَّاسُ
يَنَامُ فَإِذَا مَا تَوَاتَرُوا ابْتَهَمُوا وَأَوَّلُ مَا يَنْكَشِفُ لَهُ مَا يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ مِنْ
حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مَسْطُورًا فِي كِتَابِ مَطْوِيِّ فِي سِرِّ
قَلْبِهِ فَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ شَوْاعِلُ الدُّنْيَا وَإِذَا انْقَطَعَتْ
الشَّوَاعِلُ انْكَشَفَتْ لَهُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَتَحْسُرُ
عَلَيْهَا تَحْسُرًا يُوَثِّرُ أَنْ لِحَوْصِ عَمْرِهِ النَّارِ لِلخَّلَاصِ مِنْ تِلْكَ الْحَسْرَةِ
وَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ كَفَى نَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا وَيَنْكَشِفُ
كُلَّ ذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ النَّفْسِ وَقَبْلَ الدَّفْنِ وَاشْتَعَلَ فِيهِ نِيرَانُ
الْفِرَاقِ أَعْنَى فِرَاقِ مَا كَانَ يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَائِئِنِ
دُونَ مَا أَرَادَ مِنْهَا لِأَجْلِ الزَّادِ وَالْبَلْغَةِ فَإِنْ مِنْ طَلَبِ الزَّادِ لِلْبَلْغَةِ
فَإِذَا بَلَغَ الْمَقْصِدَ فَرِحَ بِمُفَارَقَةِ بَقِيَّةِ الزَّادِ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَرِيدُ الزَّادَ
لَعَيْنِهِ وَهَذَا جَالٌ مِنْ لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا تَقْدِيرَ الضَّرُورَةِ
وَكَانَ يُودَى أَنْ نَقَطَ ضَرُورَتَهُ لَيْسَتْ غِنَى عَنْهُ فَقَدْ حَصَلَ مَا كَانَ
يُودَى وَاشْتَعَلَ عَنْهُ وَهَذِهِ أَنْوَاعُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِلَامِ عَظِيمَةٍ
تَهْجُمُ عَلَيْهِ قَبْلَ الدَّفْنِ ثُمَّ عِنْدَ الدَّفْنِ قَدْ تَرُدُّ رُوحَهُ إِلَى كِبْسَدِ لَوْحٍ

آخِرُ مِنَ الْعَذَابِ وَقَدْ يُعْفَى عَنْهُ وَيَكُونُ حَالُ الْمُسْتَعْمِ بِالْدُّنْيَا الْمَطْمِئِنِّ
إِلَيْهَا كَحَالِ مَنْ تَعَمَّ عِنْدَ عَسَةِ مَلِكِ الْمَلُوكِ فِي دَارِهِ وَسُلْكَهُ وَحَرَمِهِ
اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ يَتَسَاهَلُ فِي أَمْرِهِ وَعَلَى أَنَّ الْمَلِكَ لَيْسَ يَدْرِي
مَا يَتَعَاطَاهُ مِنْ قَبِيحِ أَعْمَالِهِ فَاخَذَهُ الْمَلِكُ بَغْتَةً وَعَرَضَ عَلَيْهِ
جُرِيدَهُ قَدْ دَوَّنَتْ فِيهَا جَمِيعُ فَوَاحِشِهِ وَجَنَائِيَاتِهِ ذَنْ ذَنْ وَخَطَرَهُ
خَطَرَهُ وَالْمَلِكُ قَاهِرٌ مُتَسَلِّطٌ وَغَيْرُ عَلَى حَرَمِهِ وَمُسْتَعْمٍ مِنْ
الْجَنَاهِ عَلَى مَلِكِهِ وَغَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَى مَنْ يَتَشَفَعُ إِلَيْهِ فِي الْعُصَاةِ عَلَيْهِ
فَانظُرْ إِلَى حَالِ هَذَا الْمَاخُودِ كَيْفَ يَكُونُ حَالَهُ قَبْلَ تَرْوُلِ عَذَابِ
الْمَلِكِ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجَلِّ وَالْحَيَاةِ وَالْتِحْسُرِ وَالنَّدَمِ فَهَذَا حَالُ
الْفَاجِرِ الْمَيِّتِ الْمُغْتَرِّ بِالدُّنْيَا الْمَطْمِئِنِّ إِلَيْهَا قَبْلَ تَرْوُلِ عَذَابِ الْعَبْرِ
بِهِ لَمْ يَكُنْ يَتَعَمَّرُ نَعُودًا بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ فَإِنَّ الْحَزِيَّ وَالْإِقْتِصَاحَ
وَهَتَاكَ السِّتْرَ عَظِيمَ مِنْ كُلِّ عَذَابٍ يَحِلُّ بِالْجَسَدِ مِنَ الضَّرْبِ وَالْقَطْعِ
وَالغَيْرِ مِمَّا فَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَالِ الْمَيِّتِ عِنْدَ الْمَوْتِ تَشَاهِدُهَا
أَوَّلُ الْبَصَائِرِ مُشَاهِدَةً بِأَطْنَةِ أَهْوِيٍّ مِنْ مُشَاهِدَةِ الْعَيْنِ وَشَهِدَ
لِلَّذِكْرِ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ وَإِسْنَتِهِ نَعْمَ لَا يُمْكِنُ كَشْفُ الْعِظَامِ عَنْ حَقِيقَةِ
الْمَوْتِ إِذَا لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ مِنْ لَا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ وَمَعْرِفَةُ الْحَيَاةِ
بِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ فِي نَفْسِهَا وَإِدْرَاكِ مَا هِيَ ذَاتُهَا وَلَمْ يُوَدِّنْ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فيها ولا ان يزيد على ان
يقول الروح من امر ربي فليس لأحد من علماء الدين ان يستف
عن سر الروح وان اطلع عليه وانما الماذون فيه ذكر حال الروح
بعد الموت ويدل على ان الموت ليس عيانا عن انعدام الروح وانعدام
ادراكها آيات واجبار كثير اما الآيات فما ورد في الشهداء اذ قال
الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم ولما قتل صناديد قرش والعرب يوم بدر ناداهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني
ربي حقا هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقبل برسول الله ناداهم
وهم اموات فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انهم لا تسمع بهذا
الكلام منكم الا انهم لا يعدرون على الجواب فهذا انصر في بقاء
روح الشقي وبقائه اذ رآها وعرفتها والايه رضي في ارواح
الشهداء ولا يخلوا الميت عن شهادته او شقاؤه وقال عليه السلام
القبور اما حفرة من حفرة البيران او روضه من رياض الجنان
فهذا انصر صريح في ان الموت معناه تغير حال فقط وانما يكون
من شقاؤه الميت وسعادته ويتجمل عند الموت من غير آخر وانما
يتأخر بعض انواع العذاب والثواب دون اصله وروي انس

ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الموت القيامة من
مات فقد قامت قيامته وقال عليه السلام اذا مات احدكم
عرض عليه مقعد غدوة وعشيته فان كان من اهل الجنة فمن الجنة
وان كان من اهل النار فمن النار ثم يقال هذا مقعدك حتى تبعثك
الله اليه يوم القيمة وليس خفي ما في مشاهد المقعد من عذاب
ونعيم في الجبال وعن ابي قيس قال كنا مع علقمة في حان فقام
اما هذا فقد قامت قيامته وقال على رضي الله عنه حرام على نفسي
ان يخرج من الدنيا تعلم ان اهل الجنة هي ام من اهل النار وقال
ابو هيريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات شهيدا ووفى
فتاني القبر وعندي ورح عليه من رزق الجنة وقال مسروق ما غبطت
أجدا ما غبطت مؤمنا في اللحد استراح من نصب الدنيا وامن
عذاب الله تعالى وقال يعلى بن الوليد كنت امشي مع ابي الدرداء
فقلت له ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يميت قال يقل مال
وولد وانما احب الموت لانه لا حجة الا المؤمن والموت اطلاق للمؤمن
من الشجن وانما احب قلة المال والولد لانها فتنة للانسان بالدنيا
والانسان بما لا بد من فراقه غاية الشقاؤه وكل ما سوى الله تعالى
وذكره والانسان به فلا بد من فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال

حتى
مريضاً مات

عبد الله بن عمر انما مثل المؤمن حين تخرج نفسه او روجه مثل
رجل كان في سجن فخرج منه فهو يتفلسخ في الارض ويتقلب فيها
وهذا الذي ذكره حال من تجافي عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له
الانس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تحبس عن محبوبه
ومقاساة الشهوات تؤذيه وكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات
وانفرادة محبوبه الذي كان به انسه من غير عائق ولا دافع وما
اجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم واللذات واكمل اللذات للشهداء
الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما اقدموا على القتال الا قاطعين
النفاهة عن علايق الدنيا مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل
في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا وبالاحق
والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها
وتشوق اليها فاعظم فرجه بما اشتراه وما اقل النفاة الى ما باعه
اذا فارقه وتجرد القلب لطلب الله تعالى قد يتفوق في بعض الاحوال
ولكن لا يذكره الموت عليه صغير والقتال سبب الموت وكان
سيلا ادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهدا اعظم النعيم اذ معني
النعيم ان ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى لهم فيها ما يشاؤون
فكان هذا اجمع عبارة لمعاني لذات الجنة واعظم العذاب ان يمنع

الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فكان هذا اجمع عبارة لعقوبات جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد
كما انقطع نفعه من غير تاخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب
بنور اليقين وان اردت عليه شهادة من جهة الشمع فجميع احاديث
الشهداء تدل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم
بعبارة اخرى فقد روي عن عائشة انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك يا جابر وكان قد استشهد
ابوه قال بلى لسرك الله بالخير قال ان الله تعالى قد احبني اباك
فاقعد بين يديه وقال تمن علي عبدي ما شئت اعطك قال يا
رب ما عبدتك حق عبدا ذلك اتمني عليك ان تردني الى الدنيا
فاقاتل مع نبيك فاقتل فيك مرة اخرى قال انه قد سئلت
سني انك اليها لا تعود وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي
ف قيل له لم تبكي وانت في الجنة قال ابكي اني لم اقتل في الله الا
قتله واجلته وكنت اشتهي ان ارد فاقتل فيه قتلات واعلم
ان المؤمن ينكشف له من عقيب الموت من شعة جلال الله ما تكون
الدنيا بالاضافة اليها كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالمجوس
في بيت مظلم فتح له باب البستان واسع الاكفاف لا يبلغ طرفه

اقصاه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا
يشتهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلاً وقال لرجل مات اصبغ هذا مرتجلاً وتركها
لاهلها فان كان قد رضي فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كما لا يسر
احدكم ان يرجع الى بطن امه فعرفك بهذا ان نسبه سعة الاخر
الى الدنيا كنسبة الدنيا الى ظلمة الرحم ، وقال عليه السلام
ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من
بطن امه بكى على مخزجه حتى اذا راي الضو لم يحبان رجوع الى بطن
امه وكذلك المؤمن مجزع من الموت فاذا افيض الى ربه عز وجل
لم يحبان رجوع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه ، وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلاناً قدم مات فقال مستترح
ومستراح منه اشار بالمستراح الى المؤمن وبالمستراح منه الى الفاجر
اذ تترح اهل الدنيا منه ، وقال ابو عمرو صاحب السقياء مر بنا عمر
وغن صبيان فنظر الى قبر فاذا اججمه باديه فامر رجلاً فواراها
ثم قال ان هذه الابدان ليس يضرها هذا الشئ شيئاً وانما الارواح
التي تعاقب وتثاب الى يوم القيمة ، وعن عمرو بن دينار قال ما من
ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهله بعده وانهم ليغسلونه

ويكفونونه وانه لينظر اليهم ، وعن مالك بن انس قال بلغني ان
ارواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شاءت ، وقال النعمان بن بشير
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا انه لم يبق من
الدنيا الا مثل الذباب تمور في جوفها فالله الله في اخوانكم من اهل
القبور فان اعمالكم تعرض عليهم ، وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تفضحوا موتاكم بشيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم
من اهل القبور ، ولذلك قال ابو الدرداء الهذلي اعوذ بك ان
اعمل عملاً اخزي به عند عبد الله من رواجه وكان قد مات وهو
خاله ، وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين اذا
ماتوا اين هتن قال في جوف طيور بيض في ظل العرش وارواح الكافرين
في الارض السابعة ، وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن
يدليه ، وقال صباح المري بلغني ان الارواح تلاقى عند الموت
تقول ارواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كلف كان ما واك وفي
اي الجسد كنت في طيب او خبيث ، وقال عبيد بن عمير اهل
القبور يتوكفون الاحبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان
فقول الم ياتكم او ما قدم عليكم فيقولون لا فيقولون ما لله وانا

إليه راجعون سلك به عن شيبان، وعن جعفر بن سعيد قال
إذا مات الرجل استقبله ولدك كما يستقبل الغائب وقال
مجاهد إن الرجل ليبشر بصلاحه في قبره، وروى أبو أيوب
الأصم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نفس المؤمن
إذا قبضت تلقاها أهل الرحم من عند الله تعالى كما تلقى البشير
في الدنيا يقولون انظروا حاكم حتى يشترح فإنه كان في كرب
شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج
فلان فإذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلنا قالوا أما لله
ذهب به إلى أمه الهاوية **بيان كلام القبر للميت**
وكلام الموتي أما بلسان المقال أو بلسان الحال التي هي أفصح
من تفهيم الموتي من لسان المقال في تفهيم الأحياء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حيث يوضع فيه ويحك
يا ابن آدم ما غرك نبي لم تعلم أني بيت لفتنه وبيت الظلمة وبيت
الوحدة وبيت الدود ويحك ما غرك نبي إذ كنت تمس بي فذاذا
فإن كان مصلحاً أجاب عنه محيياً للقبر فيقول أرايت إن كان يأمر
بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول القبر إنني إذا التحول عليه خضراً
وتعود جسده نوراً وتضعد وجهه إلى الله تعالى والفداد هو

الذي

الذي يُقدم رجلاً ويؤخر آخري كذلك فسره الراوي وقال
عبيد بن عمر الليثي ليس من ميت يموت إلا نادته حفرة التي تدفن
فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والافتقار فإن كنت في حياتك
مطيعاً كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت عاصياً فانا اليوم
عليك نقمة أنا الذي من دخلني مطيعاً خرج مسروراً ومن دخلني
عاصياً خرج مشهوراً، وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل إذا وضع
في قبره فعذب وأصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى
أيها الخلف في الدنيا بعد أخوانه وجيرانه أما كان لك فيما مضى
أما كان لك في تقدمنا إياك فكره أما رأيت نقطاع أعمالنا وانت
في المهلة فضلاً استدركت ما فات من أحوالك وتناديه بقاع
الأرض أيها المغر بظاهر الدنيا هلاً اعتبرت بما غيب من هلك
في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور
وانت تراه محملاً تصاداه اجبتته إلى المنزل الذي لا بد له منه،
وقال يزيد الرقاشي بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته
أعماله ثم انطقها الله تعالى فقالت أيها العبد المنقرد في حفرة
انقطع عنك الأهل والأهلون فلا انيس لك اليوم غيرنا،
وقال جعاب إذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة

الصلاة والصوم والحج والجهاد والصدقة قال وتجي ملائكة
العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه
فقد اطل في القيام لله عليها فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام
لا سبيل لكم عليه فقد اطل طماده في الدنيا فياتونه من قبل جسده
فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فانه قد انصب نفسه واتعب
بدنه وحج وجاهد لله تعالى لا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل
يديه فتقول الصدقة كفوا اخلوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت
من هاتين اليدين قد وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا
سبيل لكم عليه قال فيقال هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال
وماته ملائكة الرحم فتفرش له فراشا من الجنة ودمثا من الجنة
ويفسح له في قبره مد بصره ويوتي بقنديل من الجنة فيستضي
بنوره الى يوم يبعثه الله تعالى من قبره وقال عبد الله بن عمر
جازه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
يقعد وهو يسمع خطوة مشيعه فلا يملك شي الا قبره فيقول
ويحك ان ادم اليس قد خذرتني وخذرت ضيقتي وتنتني وهولي
ودودي فاذا اعددت لي **بيان عذاب القبر**
وشوال منكر ونكيره قال البراء بن عازب خرجنا مع

190 رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسرا شه ثم قال اللهم
اني اعوذ بك من عذاب القبر الاثما ثم قال ان المؤمن اذا كان
في قبره يبعث الله اليه ملائكة كان وجوههم الشمس معصم
جنوطه وكفته فيجلسون مدبصين فاذا خرجت روجه صلى عليه
كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت له ابواب
السماء فليس منها باب الا يجب ان يدخل بروجه منه فاذا اصعد
بروجه قيل اي رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ماذا
اعدت له من الكرامة فابي وعده منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبر
حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد قال فينتهر انه انتهار اشيدا
وهي اخرى فتنه تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى منادي ان
صدقت وهو معنى قوله تعالى ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية ثم ياتيهم ات حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول
البشر من هم من ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول وانت
فبشرك الله خيرا من انت فيقول انا عمك الصالح والله ما علمت

ان كنت لسريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك
الله خيراً ثم ينادي منادي ان افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا
له باباً الى الجنة فيفرش له فرشاً من الجنة ويفتح له باباً الى
الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي
قال **واما الكافر** اذا كان في قبل من الآخرة والنقطاع من
الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وشراب
من قطر ان فيحتوشونه فاذا اخرجت نفسه لعنه كل ما بين السماء
والارض وكل ملك في السماء وعلقت ابواب السماء فليس منها
باب الا يكره ان يدخل برؤجه فيه فاذا اصعد بروحه بنذوق
اي رب عبدك فلان لم يقبله سما ولا ارض فيقول رجعو فارو
ماذا اعدت له من الشر اني وعدت منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه ليسع حقو تعالم اذا اولوا مدبر
حتى يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا
ادري فيقول لا دريت ولا تليت ثم ياتي آت قبيح الوجه منتن
الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط الله وبعذاب اليم فيقول
بشرك الله بشراً من انت فيقول انا عمك الحنث والله ان كنت
لسريعاً في معصية الله بطيئاً عن طاعة الله تعالى فجزاك الله تعالى

شراً ثم يقبض له اعمى اصم ابكم معه من زبه من حديد لو اجتمع
الثقلان على ان يقلوها لم يستطيعوا لوضربها جبل صار تراباً
فيضربه به مرة فيصير تراباً ثم تعود فيه الروح فيضربها عينيه
ضرباً يسمها من على الارض الا الثقلين قال ثم ينادي منادي ان
افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له باباً الى النار فيفرش له
لوحين من نار ويفتح له باباً الى النار **وقال محمد بن علي** ما من ميت
يموت الا ومثله عند الموت اعماله الحسنة واعماله السيئة فيتشخص
الى حسنة ويطرق عن سيئاته **وقال ابو هريرة** ان المؤمن اذا
حضرته الملائكة بحجرة فيها مسك وصابر الریحان فتسل
رؤجه كما تسئل الشعرة من العجين ويقال ايها النفس المطمينة
اخرجي راضية مرضية عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت
روجه وضعت على لك المسك والريحان وطويت عليها الحرين
وبعثت الى عيلين وان الكافر اذا حضرته الملائكة مسح فيه جمره
فتنع رؤجه انتراعاً ويقال ايها النفس الحنثه اخرجي ساخطة
ومسخوطة عليك الى هو ان الله تعالى وعذابه فاذا اخرجت روحه
وضعت على تلك الجمره وان لها شيشاً ويطوي عليها المسح ويذهب
ها الى سجين **وعن محمد بن كعب القرظي** انه كان يقرأ قوله تعالى حتى

اذا جاء احد هم الموت قال دبت ارجعوني لعل اصالحا
فيما تركت كلا قال اي شي تريد في اي شي ترغب ان تريد ان تخرج
لتجمع المال وتفرش الفراش وتبنى البنيان وتسوق الاثمار قال
لا لعل اصالحا فيما تركت قال يقول الجبار جل جلاله كلا
انها كلة هو قابلهما اي ليقولنها عند الموت وقال ابو هريرة قال
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء وحب
له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ويصني حتى يكون كالقمر ليلة
البدر هل تدرون فيماذا اترلت فان له معيشة ضنكا قالوا
الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلب عليه تسعة
وتسعون تينا هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل
حبة سبعة اروش خدشونه ويلجسونه وينفخون في حسه الي يوم
يبعثون ولا ينبغي ان تعجب من هذا القدر على الخصوص فان اعداد
هذه الحيات والعقارب بقدر اعداد الاخلاق المذمومة من الكبر
والربا والجد والغل والحق وسائر الصفات فان لها اصولا
معدودة ثم يتشعب منها فروع معدودة وتنقسم فروعها باقسام
وتلك الصفات باعيانها هي المهلكات وهي باعيانها تنقلب عقارب
وحيات فالقوي منها يلدغ لدغ التين والضعيف منها يلدغ لدغ

ترجع

العقارب وما بينهما يؤذي ابناء الحيه وارباب العلوم والبصائر
شاهدون بنور البصير هذه المهلكات والشعاب فروعها الا
ان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنور النبوة فامثال هذه الاجار
لها ظواهر صحيحة واسرار خفية ولكنها عند ارباب البصائر واضحة
فمن لم ينكشف له حقايقها فلا ينبغي ان ينكر ظواهرها بل اولى درجات
الايان الصديق والسليم فان قلت فحق شاهد الكافر في قبره
مدة وتراقبه ولا شاهد شيئا من ذلك فما وجه الصديق على خلاف
المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بائسالة هذا
احدهما هو الاظر والاصح والاسلم بان يصدق بانها موجودة
وهي تلدغ الميت ولا يمكنك ان تشهد ذلك فان هذه العين لا يصلح
لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخر فهو من عالم الملكوت
اما ترى الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه
ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهد فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحح
اصل الايمان بالملايكه والوحي هم عليك وان انت به وجوزت
ان يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم ما لا تشهد الامة فكيف لا يجوز
هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات
والعقارب التي تلدغ في القبر ليس من جنس حيات المنابل هي جنس

آخر وتدرك بجاسه اخري **المقام الثاني** ان يتذكر امر النيام
فانه قد يري في نومه حيه تلدغه وهو يتالم بذلك حتى يراه في
نومه يصيح ويعرق جبينه وقد ينزع ع من مكانه كل ذلك يدركه
من نفسه ويتاذي به كما يتاذي اليقظان وهو يشاهد وات تركي
ظاهر ساكنا ولا يري حواله حيه والحيه موجوده في حقه والعذاب
حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد واذا كان العذاب في الم اللدغ
فلا فرق بين حيه تخيل ام تشهد **المقام الثالث** ان تعلم ان
الحيه بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها وهو السم ثم السم ليس هو
الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيه من السم فلو حصل مثل ذلك
الاثر من غير سم لكان العذاب قد تقرر وكان لا يمكن تعريف ذلك
النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في
العاده فانه لو خلق في الانسان لذة الوقاع مثلا من غير مباشره
صوت الوقاع لم يمكن تعريفه الا بالاضافه اليه لتكون الاضافه للتعريف
بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصله وان لم يحصل صوت السبب والسبب
يراد لثمرته وهذه الصفات المهلكات تنقلب موزيات ومولمات في
النفس عند الموت فيكون كالم لدغ الحيات من غير وجود حيات
وانقلاب الصفة موزيه ايضا هي انقلاب العشق موزيا عند موت

المعشوق فانه كان لذينا فطرات حاله صار اللذيد بنفسه مؤلما
حتى ترك بالقلب من انواع العذاب ما يمتني معه انه لم يكن قد تنعم
بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو احد عذاب الميت فانه قد تسلط
عليه العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه
وولده واقاربه ولو اخذ جميع ذلك في حياته من لا ير جو استرجاعها
منه فماتري يكون حاله اليس يعظم شقا و يشتد عذابه و يمتني
ويقول ليت لم يكن لي مال قط ولا جاه قط وكنت لا تاذي بفراقه
فالموت عبان عن مفارقة المحبوبات الدنيا و به كلفا دفعه واحده
وما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الواحد فما حال من
يفرح الا بالدنيا فلو خذ منه الدنيا وتسلم الى اعدائه ثم يضاف
الي هذا العذاب تحسره على ما فاتته من نعيم الاخره واجباب عن الله
تعالى وذلك هو الذي يعذب به فان حب غير الله محبه عن لقاء
الله تعالى والتمتع به فيتو الى عليه الم جميع محبوباته وحسره ما
فاته من نعيم الاخره ابد الاباد وذلك الرد واجباب عن الله تعالى
وذلك هو الذي يعذب به اذ لا يتبع نار الفراق الا نار جهنم كما
قال الله تعالى كلا انهم عن نصره يومئذ لمحزون ثم انهم لصالوا
الحكيم **واما من لم يانس بالدنيا ولم يحب الا الله وكان مشتاقا الى لقاء**

الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاسات الشهوات فيها وقدم
على محبوبه وانقطعت عنه العوايق والصوارف وتوفر عليه النعيم
مع الامن عن الزوال ابدالاً لمثل ذلك فليعمل العالمون
والمقصود ان الرجل قد حب فرسه بحيث لو حير من ان يؤخذ منه
او تلذغه عقرب اثر الصبر على لدغ العقرب فاذا الم قرأ الفرس
عنده اعظم من لدغ العقرب وحب الفرس هو الذي يلذغه اذا
اخذ منه فرسه فليستعد لهك اللدغات فان الموت ياخذ منه فرسه
وسركبه ودان وعقاره واهله وولده واجباة ومعارف
وياخذ منه جاهه وقبوله بل ياخذ منه سمعه وبصره واعضاه ويياس
عن رجوع جميع ذلك اليه فاذا لم يحب سواه وقد اخذ جميع ذلك
منه فذلك اعظم عليه من العقارب والحيات وكما لو اخذ ذلك
منه وهو حي فيعظم عقابه وكذلك اذا مات لانا قد بينا ان المعنى
الذي هو المذكور للالم والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت شد
لانه في الحياة يتسلى باسباب تشتغل بها حواسه من مجالسه
ومجادته ويتسلى برجاء العود اليه ويتسلى برجاء العوض منه
ولا يتسلى بعد الموت اذ قد انشد عليه طرق التسلي وحصل
الياس فاذا ن كل قيصر له ومنديل قد اجنه بحيث كان يشوق عليه لو

اخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذبا به فان كان مخفيا الدنيا
سلم وهو المعنى بقولهم نجا المخفون وان كان مثقلا عظم عذابه
وكما ان حال من سرق منه دينار اخف من حال من يسرق منه دينار
او عسرة دينار وكذلك حال صاحب الدرهم اخف من حال صاحب
الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخلف عند الموت الا وهو
حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكش وان شئت فاستقل
فان استكشرت فليست تستكشرا الا الحسرة وان استقلت فليست
تخفف الا عن ظهرك وانما تكشرت الحيات والعقارب في قبور الاغنيا
الذين استحبوا الحياة الدنيا على الاخرى وفرحوا بها واطمانوا اليها
فخذ مقامات اهل الايمان في حيات القبر وعقاربه فيه في شاي
انواع عذابه **راي** ابو سعيد الخزاز ابنا له قدم مات في المنام فقال
له يا بنى عظيمي قال لا تخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدني قال يا
ابن لا تطيق قال قل قال لا تجعل منك وبين الله قميصا فالبس
قميصا ثلاثين سنة **فان قلت** ما الصحيح من هذه المقامات الملاية
فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم من
انكر الاول واثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث **وانما**
الحق الذي اكسفت لنا بطريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز

الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله
بانتساع قدرة الله تعالى وعجائب تدبيره فينكر من افعال الله
مالم يانس به ولم يالفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق
الملائة في التعذيب ممكن والتصديق واجب ورب عبد
يعاقب بنوع من هذه الانواع ورب عبد يجمع عليه هذه الانواع
الثلاثة نعوذ بالله من عذابه قليلة وكثيره هذا هو الحق
وصدق به تقليدا فيعز على بساط الارض من عرف ذلك تحقيقا
والذي وصيك به ان لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل
معرفة بل تشغل في دفع العذاب كيف ما كان فان اهملت العمل
والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن اخذ ساطان وحيشه
ليقطع الفه وجمع يدك فاخذ طول الليل في انه يفكر في انه هل يقطع
بسكين او بسيف او موسى واهل طريق الجيلة في اصل دفع العذاب
عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع ان العبد بعد الموت
لا يخلو عن عقاب عظيم او عن نعيم مقيم فينبغي ان يكون الاستعداد
له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان
بيان سؤال منكر وتكبير صورتهما وضغطة
القبر وبقية القول في عذاب القبر قال ابو هريرة قال النبي

التدبير

صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد اناه ملكان فظان غليظان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له
ما كنت تقول في النبي عليه السلام فان كان مؤمنا قال هو عبد الله
ورسوله اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله فيقولان
ان كنا لنعلم انك تقول ذلك ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين وينور له في قبره ثم يقال له ثم يقول دعوني ارجع
الى اهلي فاخبرهم فيقال نعم فينام كقومة العرش الذي لا يوقظه
الا احب اهله اليه حتى بعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان
كان منافقا قال لا ادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنت
اقوله فيقولان ان كنا لنعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض
التايي عليه قلتيم عليه حتى تختلف فيها اضلاعه فلا يزال معذبا
حتى بعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وعن عطاء بن سيار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب كيف بك اذا انت
ميت فانطلق بك قومك فمساواك ثلاثة ادرع في ذراع
وسبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم
احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك
فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير صوتا تصما

كالرعد القاصف وابصارها كالبرق الخاطف لجران شعارها
وحسان القبر بانيهما فتلتلاك وترتراك كيف بك عند
ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل عقلي الان قال نعم قال
اذا اكينهما وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت انما
يتغير البدن والاعضا ويكون الميت عاقلا مدركا عالما للالام
واللذات كما كان لا يتغير من عقله شي وليس العقل المدرك
هذه الاعضا بل هو شي باطن ليس له طول ولا عرض بل لا ينقسم
في نفيه وهو المدرك للاشياء ولوتناثرت اعضا الانسان
كلها ولم يبق الا الجزء المدرك الذي لا يجزي ولا ينقسم لكان
الانسان العاقل كماله قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت وان
ذلك الجزء لا يحله الموت ولا يطرأ عليه العدم قال محمد بن
المنكدر بلغني ان الكافر يسلمط عليه في قبره دابة عمياصما في يدها
سوط راسها مثل غارب الجمل تضرب به الى يوم القيمة لا يراه فيتقيه
ولا يسمع صوته فتسرحه وقال ابو هريرة اذا وضع الميت في قبره جات
اعماله الصالحة فاجتوشته فان اتاه من قبل راسه جات قرآنة القران
وان اتاه من قبل رجليه جاد قيامه وان اتاه من قبل يديه قالت
اليدان والله لقد كان بسطنا للصدقة والدعاء لا سبيل لكم عليه

وان جاد من قبل فيه جاد ذكره وصيامه وكذلك الصلوة والصبر
ما حيه من اللوح فيقول اما اني لو رايت خلا لكنت انا صاحبه
وقال سفين تجاحش عنه اعماله الصالحة كما جاحش الرجل عن اخيه
واهله وولده ثم يقال له عند ذلك مارك الله لك في مضجعتك
فتم الاخلاء اخلاوك ونعم الاصحاب اصحابك وعن خديفة قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس علي راس
القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال تضغط المومن في هذا ضغطه تروى
منها حمائله وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
للقبر ضغطه ولو سلم او نجاسها احد ليجاسعد من معاذ وعن
انس توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امراة مستقامة فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيا الى
القبر فدخله النع وجبه صفره فلما خرج اسفر وجهه فقلنا
يا رسول الله راينا منك شانا فم ذلك قال ذكرت ضغطه ابنتي
وسدت عذاب القبر قايت فاخبرت ان قد خفف الله عنها ولقد
ضغطت ضغطه سمع صوتا ما بين الخافقين ه

الباب الثامن

فيما عرف من احوال الموتى بالمكاشفة في المنام ه

اعلم ان انوار البصائر المتفاده من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله ومن مناهج الاعتبار يعرفنا احوال الموتى على الجملة
وانقسامهم الى سعداء واشقياء ولكن حال زيد وعمرو وعينه
فلا تكشف به اصلا فاما ان عولنا على ايمان زيد فلا ندري
على اذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر
فالتقوي محله القلب وهو غامض خفي على صاحب التقوي فكيف
على غير فلا حكم لظاهر الصلاح دون التقوي لباطن قال الله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفه حكم زيد وعمرو
الابشاهة ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل
من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوت فلا يري
بالعين الظاهر وانما يري بعين اخرى خلقت تلك العين في قلب
كل انسان ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته
واشغاله الدنياويه فصار لا يبصر بها ولا يتصور ان يبصر بها شيا
من عالم الملكوت ما لم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه
ولما كانت الغشاوة منقشة عن اعين الانبياء عليهم السلام
فلا جرم نظرنا الى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم
الملكوت فشاهدوهم واخبروا ولذلك راي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق ابنته
زينب وكذلك حال ابي جابر لما استشهد اذ اخبر ان الله
تعالى اقعك بين يدي ليس منهما شي ومثل هذه المشاهد لا
مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين تقرب درجتهم من عند
وانما الممكن من امثالنا مشاهدت اخرى ضعيفه الا انها ايضا
مشاهدت نبويه واعني به المشاهدت في المنام وهو من انوار
النبوة وهو ايضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة
عن القلب فكذلك لا يوثق الا برويا الرجل الصالح الصادق
ومن كثر كذبه لم تصدق روياه قال عليه السلام اصدقكم روياء
اصدقكم حديثا ومن كثر فساده ومعاصيه اظلم قلبه وكان
ما يراه اضغاث احلام ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالطهارة عند النوم لييام طاهرا وهو اشارة الى طهارة
الباطن ايضا فهو الاصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتكلم
لها ومهما صفا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون في
المستقبل كما انكشف لرسول الله صلى الله عليه وسلم دخول
ملكه في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا
بالحق وقل ما يخلو الانسان عن مآمات دلت على امور فوحدها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرويا الصالح جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة

صحيحة والرويا ومعرفة العيب في النوم من عجائب صنع الله ودايع
فطرة الادي وهو من اوضح الادله على عالم الملكوت والخلق
غافلون عنه لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول
في حقيقة الرويا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة
على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره هنا مثال
يفهمك المقصود وهو ان تعلم ان القلب مثاله مثال مرآة ترى
فيها الصور وحقايق الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء
خلق العالم مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر
عنه تارة باللوحة وتارة بالكباب المبين وتارة بامام مبین كما
ورد في القران فجميع ما جرى في العالم او ما يسجى مكتوب
فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بحد العين ولا تظن
ان ذلك اللوح من خشب او حديد او عظم وان الكباب من
كاغدا ودرق بل ينبغي ان يفهم قطعا ان لوح الله تعالى لا يشبه
لوح الخلق وكباب الله لا يشبه كباب الخلق كما ان ذاته وصفاته
لا تشبه ذات الخلق وصفاته بل ان كنت تطلب له مثلا يقين
الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح تضاهي ثبوت كلمات
القران وحروفه في دماغ حافظ القران وقلبه فانه مسطور فيه

حتى كما حيث يقروه ينظر فيه ولو فقتت دماغه جزا جزا
لم يشاهد من ذلك الخط حرقا فمن هذا النمط ينبغي ان تفهم كون
اللوحة منقوشا بجميع ما قدره الله فيه وقضاه واللوحة في المثال
كمرة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى كانت
صورة تلك المرآة ترى في هذه الا ان يكون بينهما حجاب
والقلب مرآة تقبل رسوم العلم واللوحة مرآة رسوم العلوم كلها
وصورة الكائنات كلها موجوده فيها واستعمال الانسان
بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح
الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح حركت هذا الحجاب
ورفعت تلالا في مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق والحظف
وقد ثبت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام مستقفا
فهو مشغول بما توردته الحواس عليه من عالم الملك والشهادة
وهو حجاب على عالم الملكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس فلا
تورد على القلب شيئا فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيا
في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه
شئ مما في اللوح كما تقع الصورة من مرآة في مرآة اخرى فاذا
ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل

وليس مانعا للخيال عن عمله وتجريكه فابقع في القلب يبدد رُ
الخيال فيحاكيه تمثال يقاربه وتكون المتخيلات اثبت في الحفظ
من غيرها فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال
فيحتاج المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اي معني من المعاني
فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين التخيل والمعاني وامثله
ذلك طاهر عند من نظر في علم التعبير ويكفيك مثال واحد
وهو ان رجلا قال لابن سيرين رايت كان يدي خالما ختم به
افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل
الصبح في رمضان قال صدقت فانظر ان روح الختم هو المنع ولاجله
يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص في اللوح المحفوظ
كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب ولكن
الخيال لف المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية
التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية
فهذه بنده يثيره من حجر علم الرؤيا الذي لا تخضر عجائبه
فكيف لا وهو اخو الموت وانما الموت عجيب من العجائب
وهذا لانه يشبهه من وجه ضعيف اثره في كشف الغطاء عن
عالم الغيب حتى ضاير النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى

في الموت

في الموت الذي تخرق الحجاب ويكشف العظام بالكليته حتى
يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تاخير نفثه اما محفوظ
بالانكال والمحازي والفضائح نعوذ بالله من ذلك واما
مكتوفة بنعيم مقيم ومملك كبير لا اخر له وعند هذا يقال للاشياء
وقد انكشف العظام لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
عظامك فبصرتك اليوم حديد ويقال افسح هذا ام انتم لا
تبصرون اصلوها فاضربوا اولاد تصبروا الايه واليهجر الاشياء
بقوله تعالى وبدالم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاعلم العالما
واجلم الحكما ينكشف له عقيب الموت من العجائب والايات ما لم يخطر
قطيباله ولا احتلج به ضميره فلولم يكن للعاقل فهم وغم الا الفكرة
في خطر تلك المجال ان الحجاب عماذ يرتفع وما الذي ينكشف عند
كشف العظام من شقاوة لازمة او سعادة دايمة لكان ذلك كافيا
في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين الدنيا
والعجب من ذلك فرحنا باموالنا واهلينا واسبابنا وذا وينا بل
باعضائنا وسمعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا
ولكن ان من ينفث روح القدس في روعه فيقول له ما قال السيد
النبين اجبت من اجبت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت

واعلم ما شئت فانك مجريه فلما جرم لما كان ذلك مكشوفاً له
بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لبيه علي لبيه ولا
قصبه علي قصبه ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولم يتخذ خليلاً ولا
جيباً نعم قال لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابا بكر خليلاً ولا كنت
صاحبكم خليل الرحمن فبين ان خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وان
حبه تملن في حبه قلبه فلم يترك فيه متسعاً للخليل ولا حبيب وقد
قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله فانما احبه
من اتبعه واما اتبعه الا من عرض عن الدنيا واقبل علي الاخر
فانه ما دعا الا الي الله واليوم الاخر وما صرف الا عن الدنيا
والحظوظ العاجله فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت علي
الاخر فقد سلكت سبيله الذي سلك وبقدر ما سلكت
سبيله اتبعته وبقدر ما اتبعته ضرت من امته وبقدر ما عدلت
عن الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتيه والتحقت بالدين
قال الله تعالى فيهم فاما من طغى واثرا الحياة الدنيا فان احجيم هي الماوي
فلو خر جت من مكر الغرور وانصفت نفسك يا رجل وكلنا ذلك
الرجل لعلت انك من حين تضح الي حين تمسح لا تسعي الا في الحظوظ
العاجله ولا تتحرك ولا تستكر الا لعاجل الدنيا ثم تطمع في ان

20 تكون غدا من امته ومن اتبعه ما بعد ظنك وما ابرد طبعك
افجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ولنرجع الي ما كنا
فيه وبصدده وقد امتد عنان الكلام الي غير مقصده ولتذكر
الان من المنامات الكاشفة لحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به
اذ ذهبت النبوه وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات
بيان منامات تكشف عن احوال الموتى والأعمال

النافعه في الآخرة فمن ذلك روي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد قال من راى في المنام فان الشيطان لا يمثل بي
وقال عمر بن الخطاب رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله ما ساني فالتفت الي وقال الست المقبل
وانت ضايم فقال والذي نفسي بيده لا اقبل امره وانا ضايم
ابداً وقال العباس كنت ودا العرفا شتهت ان اراه في المنام
فما رايت الا عند راس الحول ممسح العرق عن جبينه وهو يقول
هذا اوان فراغي ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيته رؤواً رجماً
وقال الحسن بن علي قال لي علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبح لي ليله في منامي فقلت يا رسول الله ما لقيت من امك قال
ادع عليهم فقلت اللهم ابد لي بصور من هو خير لي منه وابد لهم بي

مَنْ هُوَ شَرُّ لَمْ مَنِ فُخِرَ فِضْرَبُهُ ابْنُ مَلِجِمٍ ، وَقَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ
لِي فَأَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ سُفِينِ بْنِ عَيْنَةَ رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْ شَيْئًا قَطُّ فَقُلْتُ لَا قَبْلَ
عَلَى وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ قَالَ
كُنْتُ مَوْأخِيًّا لِأَبِي هَبَبٍ وَمُصَاحِبًا لَهُ فَلَمَّا مَاتَ وَخَبَرَ اللَّهُ عَنْهُ
بِمَا أَخْبَرْتُهُ عَلَيْهِ وَاهْتِنَى اسْمُهُ فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى حَوْلًا أَنْ
يُرِيَنِي آيَاهُ فِي الْمَنَامِ قَالَ فَرَأَيْتَهُ يَلْتَهَبُ نَارًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ
فَقَالَ ضُرْتُ إِلَى النَّارِ فِي الْعَذَابِ لَا يَخْفَعُ عَنِّي وَلَا يَرُوحُ الْأَكْلُ
لَيْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ قُلْتُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ وَوُلِدَ
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْنِي أُمِّيهِ فَبَشَّرْتَنِي بِوَلَادَةِ
أَمْنِهِ آيَاهُ فَفَرِحْتُ بِهِ وَاعْتَقْتُ وَلِيدِي فِي فَرْجَابِهِ فَأَتَانِي اللَّهُ بِذَلِكَ
أَنْ رَفَعَ عَنِّي الْعَذَابَ فِي كُلِّ لَيْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ
زَيْدٍ خَرَجْتُ جَاغًا فَضَجَّ بَنِي رَجُلٍ كَانَ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَتَحَرَّكُ
وَلَا يَسْكُنُ الْأَصْلَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ أَخْبِرْكَ عَنْ ذَلِكَ خَرَجْتُ أَوَّلَ مَنْ إِلَى مَكَّةَ وَمَعِيَ أَنِّي فَلَمَّا
انصرفت فنامتُ في بعض المنارِ فبينما أنا نائمٌ إذ أتاني آتٍ فقال

إني قد مات الله أباك وسود وجهه قال فقامت مذعورًا فكشفت
الثوب عن وجهه فاذا هو ميتٌ سود الوجه فدخلني من ذلك
رعب فبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فمذت فاذا علي رأس
إني أربعة سودان معصدة عمدٌ جديد إذا قبل رجلٌ حسن الوجه
بين ثوبين أخضرين فقال لهم تنجوا فمسح وجهه بيده ثم أتاني
فقال قم فقد بيض الله تعالى وجه أبيك فقلت له من أنت
بأبي أنت وإبي فقال أنا محمد قال فقامت فكشفت الثوب عن وجهه
فاذا هو أبيض فتركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبا بكر وعمر جالسين عند فسلمت وجلست فبينما أنا
جالس إذ أتني يعلى ومعوية فاذا خلا بيتنا واحيف عليهما الباب
وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول قضيت لي
ورب الكعبة وما كان لي بأسرع أن خرج معاوية علي إثره وهو
يقول غفر لي ورب الكعبة ، واستيقظ ابن عباس من نومٍ مسرعة
فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فانكره
أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة
من دم فقال لا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا

دَمَهُ وَدَمَ أَصْحَابِهِ أَرْفَعَهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَاءَ الْخَبْرَ بَعْدَ رُبْعِ
وَ عِشْرِينَ يَوْمًا بِقَتْلِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي رَأَاهُ ، وَرَوَى الصَّدُوقُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ ابْدَأْ فِي لِسَانِكَ هَذَا
أَوْ رَدِّني الْمَوَارِدُ فَمَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ فَقَالَ قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
فَأَوْ رَدِّني الْجَنَّةَ . **بَيَانُ مَنَامَاتِ الْمَشَايخِ رَجْمَهُمُ اللَّهُ عَالِي**
قَالَ بَعْضُ الْمَشَايخِ رَأَيْتُ مُتَمِّمًا الدَّورَقِيَّ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ مُتَمِّمُ
يَأْسِيدِي مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ دِيرِي فِي الْجَنَانِ فَقِيلَ يَا مُتَمِّمُ
هَلْ اسْتَحْسَنْتَ مِنْهَا شَيْئًا فَقُلْتُ لَا يَا سِيدِي فَقَالَ لَوْ اسْتَحْسَنْتَ
مِنْهَا شَيْئًا لَوَكَلْتَكَ إِلَيْهِ وَلَمْ أَوْصِلْكَ إِلَيْهِ ، وَرَوَى يَوْسُفُ بْنُ
الْحُسَيْنِ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ غَفَرِي قِيلَ
مَاذَا قَالَ مَا خَلَطْتُ جَدًّا بَهْرَلٍ ، وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ اسْمَعِيلَ قَالَ
رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ الْبَرَّازِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ
أَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَغَفَرِي لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَقْرَرْتُ بِهِ إِلَّا ذَنْبًا وَاحِدًا
فَأَنْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ قَرَبَهُ فَوَقَفَنِي فِي الْعَرَقِ حَتَّى سَقَطَ لِحْمٌ وَجْهِي
فَقُلْتُ مَا كَانَ ذَلِكَ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى غُلَامٍ جَمِيلٍ فَاسْتَحْسَنْتُهُ
فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَذْكَرَهُ ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الصَّيْدَلَانِيُّ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَجَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ

إِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ وَتَرَكَ مَلَكًا مِنْ أَحَدِهِمَا يَدُهُ طِشَّتْ وَيَدُ الْآخَرِ
أَبْرِيقُ فَوَضَعَ الطِشَّتَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ امْرَحَتْهُ تَغَسَّلُوا ثُمَّ وَضَعَ الطِشَّتَ بَيْنَ يَدَيْ قَبَاكِ
أَحَدُهُمَا لِأَخْرَاجِ النَّصْبِ عَلَى يَدِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُدُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
الَيْسَ قَدْ رَوَيْتَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ قَالَ بَلِي قُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَّ
عَلَى يَدَيْهِ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، وَقَالَ الْجَنِيدُ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي أَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ
فَوَقَفَ عَلَيَّ مَلَكٌ فَقَالَ اقْرَبْ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ مَاذَا فَقُلْتُ عَمَلٌ خَيْرٌ مِنْ إِنْ وَفِي قَوْلِي الْمَلِكُ وَهُوَ يَقُولُ
كَلَامٌ مَوْفُوقٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، رَوَى مُجْتَمِعٌ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ الْأَمْرَ
فَقَالَ رَأَيْتُ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ذَهَبُوا الْخَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ كَأَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ
فَنَزَلْتُ عَنْ مَجْلِسِهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَ امْتِدَادًا
فَعَصَمْتُ مِنْهُ فَاسْتَحْضَرْتُ رَجُلًا لِيَفْتِنَنِي ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعِ الرَّوْيَاتِيِّ
الْمَوْمِنُ وَلَا تَضُرُّهُ ، وَقَالَ صَاحِبُ بَيْتِ رَأَيْتُ عَطَاءَ السَّلْمِيِّ فِي النَّوْمِ
فَقُلْتُ لَهُ رَحِمَكَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتَ طَوِيلَ الْحَزَنِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ أَمَا
وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْقَبَنِي ذَلِكَ رَاحَةً طَوِيلَةً وَفَرَجًا دَائِمًا فَقُلْتُ فِي آيَاتِ

الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسئل زرارة بن اوفي المنام اي الاعمال
افضل عندكم فقال الرضى وقصر العمل وقال يزيد بن مدعور رايت
الاوزاعي في المنام فقالت يا ابا عمرو دلي على عمل اتقرب به الى
الله عز وجل فقال ما رايت هناك درجة ارفع من درجة العلماء
ثم درجة المحزونين وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى اظلمت
عيناه وقال ان عيني رايت اخي في المنام فقالت يا اخي ما فعل
الله بك فقال كل ذنبا ستغفرت منه غفري وما لم استغفر منه
لم يغفر لي وقال علي الطلحي رايت في المنام امرأة لا تشبه نساء
الدنيا فقالت من انت فقالت حورا قلت زوجيني نفسك قالت
اخطبني الى سيدي وامرني قلت وما مهرك قالت حبس نفسك
عن آفاتها وقال ابراهيم بن اسحق الحرابي رايت زبيدة في المنام فقالت
ما فعل الله بك قال غفرت لي فقلت لها بما انققت في طريق مكة
قالت اما النفقات التي انققت رجعت اجورها الى اربابها
وغفرت لي بنيتي ولما ماتت سفينة الثوري ربي في المنام فقيل
ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط والثاني
في الجنة وقال احمد بن ابي الحواري رايت فيما يرى النائم جارية

ما رايت احسن منها وكان تيلالا وجهها فقلت بماذا وضو وجهك
فقلت مذكر تلك الليلة بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت جمعتك
مسحت بها وجهي فمن بشر وضو وجهي كما ترى وقال العماني رايت
الجنيدي في المنام فقالت ما فعل الله بك قال طاحت الاشارات
وذهبت العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصليهما في
الليل ورئت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت
غفرت لي بعض الكلمات الاربعة لا اله الا الله افني بها عمري لا
اله الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله اخلو بها وجهي
لا اله الا الله القى ربي ورئي اوسيلمان في المنام فقيل
له ما فعل الله بك قال رحمني ربي وما كان شي اضر علي من
اشارات القوم اليه ورئي بشر رجه الله في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال رحمني ربي عز وجل وقال يا بشر اما استحييت مني
كنت تخافني كل ذلك الخوف وقال ابو بكر الكافي رايت في المنام
شابا لم اراه احسن منه فقالت من انت قال القوي قلت فامر
تسكن قال كل قلب حزين ثم التفت فاذا امرأة سوداكا وحشر
ما يكون فقالت من انت قالت انا السقم قلت فان تسكين قالت
كل قلب فرح مروح قال فانتهت وعقدت الاضحاك الاغلبه

وقال ابو سعيد الخزاز رأت في المنام كان ابليس لعنه الله وثب
علي فاخذت العضا لاضربه فلم يفتح منها فتفتت بي هاتفت ان هذا
لا تخاف من هذين وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال السنوي
رايت ابليس في النوم عربا نانا يمشي فقلت الاستحي من الناس فقال
تالله ما هولاء باناس لو كانوا من الناس ما كنت العب بغير طريقي
النهار كما ملاعب الصبيان بالكره بل الناس قوم غير هولاء قد استموا
جسبي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد الخزاز كنت
في دمشق فرأت في المنام كان النبي عليه السلام جاني متديا علي ابي بكر
وعمر فجاؤا ووقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات واذا في
صدري فقال شر هذا اكثر من خير وعن ابن عيينه قال رايت
سفيان الثوري في المنام كأنه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة ويقول
مثل هذا فليعمل العالمون فقلت له اوصني قال اقل من معرفة
الناس وروى ابو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رايت سفيان
الثوري في المنام فقلت ما فعل الله بك قال
نظرت الي زني كفاحا فقال لي هنيأ رضاي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا اقبل الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد
قدونك فاخر اي قصر تريد فزرتني فاني منك عين سعيد

وروي السبلي بعد موته بثلاثة ايام فقيل له ما فعل الله بك قال
ما قسني حتى ابيت فلما رايت يا شي تغدني من رحمة وروى مجنون بي
عامر بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفري لي
وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممتن
يلج على ربه في كل يوم مرتين وروي بعضهم فسئل عن حاله فقال
حاسبونا فدققوا ثم متوا فاعتقوا

وروي مالك بن انس فقيل له ما فعل الله بك فقال غفري بكلمة
كان يقولها عثمان بن عفان عند رؤيه اجمانة سبحان الذي لا
يموت وروى في الليلة التي ماتت فيها الحسن البصري كان ابواب
السماء مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن قدم على الله وهو
عنه راض وروى ابا حنيفة فقيل له ما فعل الله بك فقال
ولا تكتب خطك غير شي يسرك في القيمة ان تراه

وراي الجنيد ابليس في المنام عربا نانا فقال الاستحي من الناس فقال
وهولاء ناس الناس اقوام في سجد الشونين يه قد ارضوا بحسدي
واجر قوا كبدي قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الي المسجد فرأت
جماعهم قد وضعوا رؤسهم علي ركبهم تفكرون فلما راوتني قالوا لا يعرفك

حديث الحيث **وروي** البصري بادي مكة بعد موته في النوم فقيل له
ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب لاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم
ابعد الاتصال انفضال فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد
حتى لحقت بالجد الصمد جل جلاله **ورأى** عتبة الغلام حوراً في المنام
على صورة حسنة فقالت يا عتبة انالك عاشقه فانظر لا تغفل من
الاعمال شيئا يحال بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا والآثا
لا رجعة لي علمها حتى القاك **وقيل** راي ابو ايوب السخيتاني جنان
عاصي فدخل الدهليز ليلا يصلي عليها فرأى بعضهم الميت في المنام
فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفري **وقال** قل لابني ايوب
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي ذالما سئتم خشية الانفاق
وقال بعضهم رايت في الليلة التي مات فيها داود الطاي رحمة لله نوراً
وملائكة نوراً وملائكة صعوداً فقلت اي ليلة هذه فقال ليلة مات
فيها داود الطاي وقد خرقت بكنة لقدوم روجه **وقال** ابو سعيد
الشحام رايت سهلاً الصعلوكي فقلت ايها الشيخ قال دع الشيخ
قلت تلك الاجوال التي شاهدتها فقام ليعن عنا فقلت ما فعل الله بك
قال غفري يسائل من العلم كان يسأل عنها العجز **وقال** ابو بكر الرشيد
رايت محمد الطوسي في المنام فقال لي قل لابن سعيد الصقار المؤذن

وكننا على ان لا نخول عن الهوي فقد وحيه الجحلم ومأجلنا
فانتبضت فذكرت ذلك له فقلت كنت ازور قبره كل جمعة فلم
ازن هذه الجمعة **وقال** ابن راشد رايت ابن المبارك في النوم بعد
موته فقلت اليس قدمت قال بلي فقلت فما صنع الله بك قال
غفري مغفراً احاطت بكل ذنب فقلت فسفين الثوري قال نخ
نخ ذلك من الذين انعم الله عليهم نخ نخ ذلك من الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين الآيه **وقال** الربيع بن سليمان رايت الشافعي
بعد وفاة في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله تعالى بك قال
اجلسني على ريشي من ذهب ونشر على اللولو الرطب **وراي** رجل
من اصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادي
ان الله اصطفى ادم ونوحاً وال ابراهيم وال عمران علي العالمين واصطفى
الحسن بن ابي الحسن علي اهل زمانه **وقال** ابو يعقوب القاري
الديلمي رايت في منامي رجلاً ادم طوا الا والناس يتبعونه فقلت
من هذا قالوا اويس القرني فقلت اوصني رحمك الله فكلح
في وجهي فقلت مسترشد فاسترشدني ارشدك الله فاقبل علي
وقال ابنت رحمة بك عند محبته واحذر نفقة عند معصيته ولا
تقطع رجاك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركتي **وقال** ابو بكر

مَرَّم رَأَيْتُ وَرَقَابِنَ بَشَرِ الْحَضْرَمِيِّ فَقُلْتُ مَا نَعَمْتَ يَا وَرَقَابُ فَقَالَ
لَجَوْتُ بَعْدَ كُلِّ حَصْدٍ قُلْتُ فَايَ الْأَعْمَالِ وَجَدْتُمُوهَا أَفْضَلَ قَالَ الْبُكَاءُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ نَعْمَانَ هَلَكْتُ جَانِبَهُ فِي طَاعُونَ
الْجَارِفِ فَلَقِيَهَا أَبُو هَارٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتَهُ أَخْبِرِي عَنِ الْإِحْسَانِ
فَقَالَتْ يَا أَبَتِ قَدْ مَنَعَنِي أَمْرٌ عَظِيمٌ نَعْلَمُ وَلَا نَعْمَلُ وَتَعْمَلُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ
وَاللَّهِ لَتَسْبِيحِيهِ أَوْلَتْ سَبِيحَتَانِ أَوْ رُكْعَةً أَوْ رُكْعَتَانِ فِي نَسْخَةِ عَمَلٍ خَيْرٌ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ عَتَبَةَ الْغُلَامِ رَأَيْتُ عَتَبَةَ فِي
الْمَنَامِ فَقُلْتُ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ قَالَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ بِتِلْكَ الدَّعْوَى الْمَكْتُوبَةِ
فِي بَيْتِكَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ إِلَى بَيْتِي فَاذْ أَحْطَ عَتَبَةَ فِي حَايِطِ الْبَيْتِ
مَكْتُوبٌ يَا هَادِي الْمَضِلِّينَ وَيَا رَاحِمَ الْمَذْبُونِ وَيَا مُقِيلَ عِشْرَاتِ
الْعَاثِرِينَ أَرْحَمَ عَبْدِكَ ذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ وَالْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ
وَاحْعَلْنَا مَعَ الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَقَالَ
مُوسَى بْنُ حَمَادٍ رَأَيْتُ سُفِينًا ثَوْرِيًّا فِي الْجَنَّةِ يُطِيرُ فِيهَا مِنْ نَخْلِهِ إِلَى نَخْلِهِ
وَمِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِمَ نَلْتَهُ هَذَا قَالَ بِالْوَرَعِ بِالْوَرَعِ
قُلْتُ فَمَا بِالْأَنْعَامِ قَالَ ذَلِكَ لَا يَكَادُ يُرَى إِلَّا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ وَرَأَيْتُ
رَجُلًا مِنَ التَّابِعِينَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَظَمْتَ

قَالَ نَعَمْ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النِّقْصَانَ فَهُوَ فِي نِقْصَانٍ وَمَنْ كَانَ فِي نِقْصَانٍ
كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا لَهُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ دَهْمِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَمْرٌ
أَمَّصَنِي وَالْمَنَى وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ اتَّانِيَتْ
فِي الْمَنَامِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا وَلَا اسْتِطَاعَةَ أَنْ أَخْذُلَ
مَا عَظَمْتَنِي وَلَا أَتَقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي اللَّهُمَّ فَوْفِقَنِي لِمَا تَجِبُ وَتَرْضَى
مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فِي عَاقِبَتِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَعَدْتُ ذَلِكَ فَلَمَّا تَرَجَلْتُ
النَّهَارَ عَظَمْتَ لِي اللَّهُ طَلِبَتِي وَسَهَّلْتَ لِي الْخِلَاصَ مَا كُنْتُ فِيهِ فَعَلِمْتُ
بِحَدِّ الدَّعَوَاتِ لَا تَغْفُلُوا عَنْهَا فَصَدَّ حَمَلَةٌ مِنَ الْمَكَاشِفَاتِ تَدُلُّ
عَلَى أَحْوَالِ الْمَوْتِيِّ وَعَلَى الْأَعْمَالِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَلَمَّا ذُكِرَ
بَعْدَ هَذَا مَا بَيْنَ يَدَيْ الْمَوْتِيِّ مِنْ أَسْتِدَارِ نَفْخَةِ الصُّورِ إِلَى آخِرِ الْقَرَارِ
أَمَا فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ **الشَّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا بَابُ**
ذِكْرِ الْمَوْتِ فِي أَحْوَالِ الْمَيِّتِ مِنْ وَقْتِ نَفْخَةِ الصُّورِ
إِلَى آخِرِ الْأَسْتِقْرَارِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ ه ه
وَتَفْصِيلُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْطَارِ وَفِيهِ بَيَانٌ
نَفْخَةِ الصُّورِ وَصِفَةِ أَرْضِ الْمُحْشَرِّ وَأَهْلِهِ وَصِفَةِ عَرَقِ أَهْلِ
الْمُحْشَرِّ وَصِفَةِ طَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَصِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَوَائِهَا

وَاسْمِهَا، وَصِفَةُ الْمَسَائِلِ عَنْ الذُّنُوبِ، وَصِفَةُ الْمِيزَانِ
وَصِفَةُ الْحَضْمَا وَرَدِّ الْمَطْلَمِ، وَصِفَةُ الصِّرَاطِ، وَصِفَةُ الشِّفَاءِ
وَصِفَةُ الْحَوْضِ، وَصِفَةُ جَهَنَّمَ وَاهْوَالِهَا وَانْكَالِهَا وَحَيَاتِهَا
وَعِقَارِهَا، وَصِفَةُ الْجَنَّةِ وَأَصْنَافِ نَعِيمِهَا، وَعَدَدُ الْجَنَانِ
وَأَبْوَابِهَا وَعُرْفُهَا وَحَيْطَانِهَا وَأَنْهَارِهَا وَأَشْجَارِهَا وَلِبَاسِ أَهْلِهَا
وَفَرْشِهِمْ وَشَرِبِهِمْ، وَصِفَةُ طَعَامِهِمْ، وَصِفَةُ الْجُورِ الْعَيْنِ
وَالْوِلْدَانِ، وَصِفَةُ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَابٌ
فِي سَعْدِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِه خَتْمِ الْكِتَابِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
صِفَةُ نَفْحِ الصُّورِ قَدْ عَرَفْتَ فِيمَا سَبَقَتْ شِدَّةَ أَحْوَالِ
الْمَيِّتِ فِي سُكْرَاتِ الْمَوْتِ وَخَطَرِهِ وَفِي خَوْفِ الْعَاقِبَةِ ثُمَّ
مَقَاسَاتِ لُظْلَمَةِ الْقَبْرِ وَوَلَدِيَانِهِ ثُمَّ لَمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَسُؤَالِهَا
ثُمَّ لِعَذَابِ الْقَبْرِ وَخَطَرِهِ أَنْ كَانَ مَغْضُوبًا عَلَيْهِ وَأَعْظَمَ مِنْ
ذَلِكَ كُلِّهِ الْأَخْطَارِ الَّتِي بِيَدَيْهِ مِنْ نَفْحِ الصُّورِ وَالْبَعْثِ
يَوْمَ النَّشُورِ وَالْعَرْضِ عَلَى الْحَبَّارِ وَالسُّؤَالِ عَنِ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ
وَنَصْبِ الْمِيزَانِ لِمَعْرِفَةِ الْمَقَادِيرِ ثُمَّ مَجَاوِزِ الصِّرَاطِ مَعَ دِقَّتِهِ
وَحِدَّتِهِ ثُمَّ أَنْتَظِمَ الرَّتْدَ عِنْدَ فَضْلِ الْقَضَا أَمَا بِالْإِسْتِعَادِ
وَأَمَا بِالْإِسْتِغَاةِ فَهَذِهِ أَحْوَالُ وَاهْوَالِ لَا يَبْدُلُكَ مِنْهَا وَهِيَ

مَعْرِفَتِهَا ثُمَّ الْإِيمَانَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْحِزْمِ وَالتَّصَدِيقِ مَعَ تَطْوِيلِ
الْفِكْرِ فِيهَا لِنَبْعَثَ مِنْ قَلْبِكَ دَوَاعِيَ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا وَكَثْرَ
النَّاسِ مَا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ
مِنْ سُؤْيِدَا أَيْدِيهِمْ وَيُدَلُّ عَلَى كَلِّ شِدَّةِ تَشْمِيرِهِمْ وَاسْتِعْدَادِهِمْ
لِحِرِّ الصَّيْفِ وَبَرْدِ الشِّتَاءِ وَنَهْضِ نَجْرِ جَهَنَّمَ وَزَمْهَرِيرِهَا مَعَ مَا
يَكْتَفِيهِ مِنَ الْمَضَاعِبِ وَالْأَهْوَالِ نَعَمْ إِذَا سُئِلُوا عَنْ الْيَوْمِ الْآخِرِ
نَطَقَتْ بِهِ السُّنَنُ ثُمَّ عَقَلَتْ عَنْهُ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ أَخْبَرَ بَيْنَ مَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ مَسْمُومٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الَّذِي أَخْبَرَهُ صَدَقْتَ
ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ كَانَ مُصَدِّقًا بِلِسَانِهِ وَمُكْذِبًا بِعَمَلِهِ وَكَذِيبَ
الْعَمَلِ أَيْ بَلَّغَ مِنْ تَكْذِيبِ اللِّسَانِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَشْتَمِينِي أَنْزِلْ دَمًا وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمِينِي وَيَكْذِبُنِي
وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكْذِبُنِي أَمَا شَتَمَهُ أَيَايَ فَيَقُولُ أَنْبِيَّ وَوَلَدًا وَأَمَّا
تَكْذِيبُهُ أَيَايَ فَيَقُولُ لَنْ أَعِيدُنِي كَمَا بَدَأُنِي وَأَمَّا فَتُورِ الْبُؤَاظِنِ
عَنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ لِقَلَّةِ الْفَهْمِ فِي
هَذَا الْعَالَمِ لِأَمْثَالِ تِلْكَ الْأُمُورِ وَلَوْ لَمْ يَشَاهِدِ الْإِنْسَانُ تَوَالِدَ
الْحَيَوَانَاتِ وَقِيلَ لَهُ أَنْ صَانِعًا يُصْنَعُ مِنَ النُّطْفَةِ الْقَدْرَةَ مِثْلَ
هَذَا الْأَدِيمِيِّ الْمَصُورِ الْعَاقِلِ الْمَتَكَلِّمِ الْمُتَصَرِّفِ لَا شِدَّةَ نَفُورٍ بَاطِنِهِ

عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ وَقَالَ تَعَالَى الْحَسْبُ
الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدِّي الْمِ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَيِّ مَيِّ فِي خَلْقِ
الْأَدَمِيِّ مَعَ كَثْرَةِ عَجَائِبِهِ وَاخْتِلَافِ تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ أَعَاجِبُ
تُرِيدُ عَلَى الْأَعَاجِبِ فِي بَعْثِهِ وَأَعَادَتِهِ فَكَيْفَ يَكُ ذَلِكَ مِنْ
قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ مِنْ شَاهِدِ ذَلِكَ فِي صُنْعِهِ وَقُدْرَتِهِ فَإِنْ
كَانَ فِي إِيْمَانِكَ ضَعْفٌ فَقَوِّ الْأِيْمَانَ بِالنَّظَرِ فِي الشَّأْنِ الْأَوَّلِيِّ
فَإِنَّ الثَّانِيَةَ مِثْلَهَا وَأَسْهَلُ مِنْهَا وَإِنْ كُنْتَ قَوِيَّ الْإِيْمَانَ فَاسْمَعْ قَلْبَكَ
تِلْكَ الْمَخَافِيفَ وَالْأَخْطَارَ وَالشَّرَّ فِيهَا التَّفَكُّرَ وَالْإِعْتِبَارَ لِنَسْتَلِبَ
عَنْ قَلْبِكَ الرَّاحَةَ وَالْقَرَارَ وَتَشْتَغَلْ بِالتَّشْمِيرِ لِلْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ
الْجِبَارِ وَتَتَفَكَّرَ أَوَّلًا فَيَا يَفْرَعُ سَمِعَ سُكَّانَ الْقُبُورِ مِنْ سُدِّهِ نَفْحَهُ
الصُّورِ فَإِنَّمَا صَيَّحَتْ وَاجِدَهُ نَفْسٌ بِهَا الْقُبُورُ عَنْ رُؤْسِ الْمَوْتِيِّ
فَيَتَوَرَّوْنَ دَفْعَهُ وَاجِدَهُ فَتَوْهَمُ نَفْسِكَ وَقَدْ وَثِقَتْ مِنْ تَغْيِيرِ
وَجْهِكَ مِنْ تَغْيِيرِ بَدَنِكَ مِنْ فِرْقِكَ إِلَى قَدَمِكَ مِنْ تَرَابِ قَبْرِكَ
مَبْهُوتًا مِنْ شِدَّةِ الصَّعْقَةِ شَاخِضَ الْعَيْنَيْنِ فَيُخَوِّدُ الْبَدَا وَقَدْ
نَارَ الْخَلْقِ تَوَرَّ وَاجِدَهُ مِنَ الْقُبُورِ الَّتِي طَالَ فِيهَا بِلَاهُمُ وَقَدْ
أَرَعَجَهُ الْفَزَعُ وَالرُّعْبُ مُضَافًا إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمُودِ

وَالهَوْمُ وَشِدَّةُ الْإِنْتِظَارِ لِعَاقِبَةِ الْأَمْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الْأَمْرُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
نُفِخَ فِيهِ آخِرِي فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَقَالَ فَإِذَا نَفَخْتِ فِي النَّاقُورِ
فَذَلِكَ يَوْمٌ يُبْذَرُ نَوْمٌ عَكِيرٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ
وَهُمْ مَخْصَمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ فَالْوَا
يَا وَيْلَنَا مَنْ لَعَنْنَا مِنْ مَرِّ قَدَمِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الْحَزَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
فَلَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ يَدِي الْمَوْتِيُّ إِلَّا هَوَلٌ تِلْكَ النَفْحَةُ لَكَانَ ذَلِكَ
حَدِيرًا بَانَ يَبْقَى فَإِنَّمَا نَفْحَتُهُ وَصَيْحَتُهُ يَصْعَقُ بِهَا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَعْنِي مَوْتُونَ الْأَمْرُ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ وَلِذَلِكَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ
قَدْ لَتَعَمَّ الْقَرْنَ وَحَنَى الْجَبْهَةَ وَأَصْغَى بِالْأَذْنِ حَتَّى يُؤْمَرُ فَيَنْفِخُ
قَالَ مِقَاتِلُ الصُّورُ هُوَ الْقَرْنَ وَذَلِكَ أَنْ أَسْرَأَ فِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَضَعُ فَاهُ عَلَى الْقَرْنِ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ وَدَائِرِمُ رَأْسِ الْقَرْنِ كَعَرْضِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ شَاخِضٌ بِبَصَرِهِ لِحِوَالِ الْعَرْشِ نَنْتَظِرُ
مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفِخُ النَفْحَةَ الْأَوَّلِيَّ فَإِذَا أَمْرٌ صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

والأرض أي مات كل حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله
وهو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك
الموت أن يقبض روح جبريل وروح ميكائيل ثم روح إسرافيل
ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى
في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله تعالى إسرافيل فيأمره أن
ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هدم
قيام ينظرون قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث وقال
عليه السلام حين بعث إلى بعث إلى صاحب الصور فاهوى
به إلى فيه وقدم رجلاً وآخر آخرى منتظر متى يؤمر بالنفخ
الإفانقوا النفخة فتفكر في الخلائق وذلم واستنكاثهم
عند الانبعاث خوفاً من هذه الصعقة وانتظاراً لما يقضي
عليهم من سعاده أو شقاوه وانت فيما بينهم منكسر كالكسارهم
متحير كتحيرهم بل إن كنت في الدنيا من المترفعين والغنياء
المتنعين فماوك الأرض من ذلك اليوم اذل أهل الجمع
وأحقرهم يوطأون بالأقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل
الوجوش من البراري واجبال من كسبه رؤسها مختلطة بالخلائق
بعد توجشها ذليلة ليوم النشور من غير خطية تدنس بها

ولكن

ولكن حشرهم شدته الصعقة وهول النفخة وشغلهم عن
ذلك الهرب من الخلق والتوجش منهم وذلك قوله
تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المرده
بعد ترمدها فاذعنت خاشعة من هيبته العرض على الله تعالى
لقوله تعالى فو ربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول
جهنم جنباً فتفكر في حالك وحال قلبك هناك *
صفة أرض المحشر وأهلها ثم انظر كيف يساقون
بهذا البعث والنشور وهم حفاة عراة إلى أرض المحشر أرض
بيضا قاع صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا امتناً ولا ترى فيها
رؤس مختفي اللسان وراها ولا وهدة تنخفض عن الاعين فيها
بل هو صعيد واحد لا تفاوت فيه ساقون إليه زمراً فسبحان
من جمع الخلائق على اختلاف اصنافهم من اقطار الأرض إذ
ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي النفخة
الأولى والرادفة هي الثانية وحقيق لئلك القلوب إن
تكون توميئد واجفة وتلك الابصار إن تكون خاشعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيمة على
أرض بيضاء عفاء كمرصدة النقي ليس فيها معلم لأحد قال

الراوي والعصره بياض ليس بالناصح والنقي هو النقي عن
القشر والخاله ولا معلم اي لا بنا ويسترو ولا تفاوت يرد البصر
ولا نظن ان تلك الارض مثل ارض الدنيا بل لا تشاويها الا في
الاسم قال الله تعالى يوم تبدك الارض غير الارض والسموات
قال ابن عباس يزد فيها وينقص وتذهب شجارتها وجبالها
واوديتها وما فيها وتمدد الاديم العكاظي ارض بيضاء مثل
الفضه لم يشفق فيها دم ولم يعمل فيها خطيه والسموات تذهب
شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول القيمة وشده
فانه اذا اجتمع الخلاق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم
نجوم السماء وطمس القمر والشمس واظلمت الارض نحو دجرتها
فبيننا ابت كذلك اذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت
من غلظها وشدها خمسين عام والملايكه قيام على جبالها
وارجالها فياهول ذلك اليوم وياهول صوت انشقاقها
في سمعك وياهيبه ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدها
ثم تنهار وتسير كالفضه المذابه خالطها صفره فصارت ورده
كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت اجبال كالعصن
واشتباك الناس كالفرش المشوث وهم حفاة عراة مشاه

210 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس حفاة عراة
غردا قد اجهم العرق وبلغ شجوم الاذان قالت سوده زوج
النبي صلى الله عليه وسلم راويه الحديث قلت يا رسول الله وا
شواته ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم بيوم تنكشف فيه
العورات ويؤمن فيه مع ذلك من المظر والالتفات كيف
وبعضهم يمسي على وجوههم وبطونهم فلا قدرة لهم على الالتفات
الى غيرهم قال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر
الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف ركبانا ومشاه على ارجلهم
ومشاه على وجوههم فقال رجل وكيف يمشون على وجوههم
قال الذي مشاهم على اقدمهم قادر على ان يمسيهم على وجوههم
وفي طبع الاديمي انكار كل مالم ياتس به ولولم يشاهد الانسان
الحية وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف لا يمكنه تصور المشي
على غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد
ذلك فاياك ان تنكر شيئا من عجائب يوم القيمة لمخالفة قياس
ما في الدنيا فانك لو لم تكن شاهدت عجائب الدنيا لم عرضت
علك قبل المشاهدة لكت اشدا نكارا لها واحضرت قلبك

صورتك وانت واقف عاريا مكشوقا ذليلا مدحورا متجيرا
مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضا بالسعادة او الشقاوة
واعظم هذه احواله فانها عظيمة **وصفة العرق**
ثم تفكر في اذديام الخلاق واجتماعهم حتى اردد حم على الموقف
اهل السموات والارضين السبع من ملك وجن وانس وشيطان
ووحش وسبع وطير فاشقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها
وتبدلت عما كانت عليه من خفة امرها ثم ادنيت من رؤس
العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الارض ظل الاطل عرش
رب العالمين ولم يمكن من الاستظلال به الا المقربون فمن
بين مستظلي بالعرش وبين مضع بحر الشمس قد صرته بحرها واشد
كبره وعمه من وهجها ثم تدافعت الخلاق يدفع بعضها بعضا لشدة
الزحام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة انجمله والحيا
من الانضاج والاجترار عند العرض على جبار السماء فاجتمع
وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الحيا والخوف
ففاض العرق من كل شعره حتى سأل على صعيد القبيمة
ثم ارتفع الى ابدانهم على قدسانهم عند الله تعالى فبعضهم بلغ
العرق ربتيه وبعضهم حقويه وبعضهم الى شجة اذنيه وبعضهم

كاد يغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب حدهم في رشفه الى انضاف
اذنيه وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعا
ولجمهم ويبلغ اذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي
حديث اخر قياما ساخصة ابصارهم اربعين سنة فيلجمهم العرق
من شدة الكرب وقال عقبه بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمنهم
من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ
ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاضرة ومنهم من
يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب
بيده على راسه هكذا فتأمل يا مستكين في عرق اهل المحشر وشدة
كربهم وان فيهم من ينادي رب ارحمني من هذا الكرب والانتظار
ولو الى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فانك
واحد منهم ولا تدري الى اين يبلغ بك العرق واعلم ان كل عرق
لم يخرج في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام
وتردد في قضاء حاجه مسلم وتحمل مشقة في امر معروف ونهي عن

مَنْكَرٍ فَيَسْتَخْرِجُهُ الْحَيَاةَ وَالْخَوْفَ فِي صَعِيدِ الْقِيَمَةِ وَيَطْوُلُ فِيهِ
الْكَرْبُ وَلَوْ سَلَّمَ ابْنُ آدَمَ مِنْ الْجَهْلِ وَالْغُرُورِ لَعَلِمَ أَنْ تَعَبَ الْعَرَقُ
فِي تَحْمِلِ مَتَاعِ الطَّاعَةِ أَهْوَنَ مَرًّا وَأَقْصَرَ زَمَانًا مِنْ عَرَقِ الْكَرْبِ
وَالْإِنْتِظَارِ فِي الْقِيَمَةِ فَانَّهُ يَوْمٌ عَظِيمٌ شَدِيدٌ يَطْوِيلُ شِدَّتَهُ هـ
صِفَةُ طُولِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَقِفُ فِيهِ الْخَلْقُ لِتَوْقِ شَاخِصِهِ
إِبْصَارَهُمْ مَنْقَطِعَةً قُلُوبُهُمْ لَا يَكْلُمُونَ وَلَا يَنْظُرُونَ أَمْوَرُهُمْ يَقْفُونَ
ثَلَاثِيهِ عَامٍ لَا يَأْكُلُونَ فِيهِ أَكْلَهُ وَلَا يَشْرَبُونَ فِيهِ شَرْبَهُ وَلَا يَجْدُونَ
فِيهِ مِنْ رُوحٍ نَسِيمٍ قَالَ كَعْبٌ وَقْتَادَةُ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِلرَّبِّ
الْعَالِمِينَ قَالَ يَقُومُونَ مِقْدَارَ ثَلَاثِيهِ عَامٍ بَلْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَائِثَةَ لَا رَسُولَ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةٌ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ بَلِّغُكُمْ
إِذَا جَمَعَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا جَمَعَ النَّبْلُ فِي الْكَمَاةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا
يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ مَا طَنَمَ بِيَوْمٍ قَامُوا فِيهِ عَلَى أقدامِهِمْ
مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَمْ يَأْكُلُوا فِيهَا أَكْلَهُ وَلَمْ يَشْرَبُوا فِيهَا شَرْبَهُ
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أَعْنَاقُهُمْ عَطَشًا وَاحْتَرَقَتْ أَجْوَانُهُمْ جُوعًا انْصَرَفَ
بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَسُقُوا مِنْ عِزَانِيَةٍ قَدِ انْجَرَتْ وَأَشْتَدَّ لَفْجُهَا
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَجْهُودُ مِنْهُمْ مَا لَطَفَ لَهُمْ بِهِ كَلِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَلَبِ
مَنْ كَرَّمَ عَلَى مَوْلَاهُ لِيَشْفَعَ فِي حَقِّهِمْ فَلَمْ يَتَعَلَّقُوا بِنَبِيِّ الْإِدْفَعِ

وَقَالَ دَعَاؤِي نَفْسِي نَفْسِي شَغَلَنِي أَمْرِي عَنْ أَمْرِ عَيْرِي وَاعْتَذَرَ كُلُّ
وَاحِدٍ بِشِدَّةِ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ قَدْ غَضِبَ رَبُّنَا الْيَوْمَ غَضَبًا
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ حَتَّى يَشْفَعَ نَبِيٌّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أذِنَ
لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا فَتَمَثَّلَ فِي طَوْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَشِدَّةِ الْإِنْتِظَارِ
فِيهِ حَتَّى يَخْفَ عَلَيْكَ أَنْتِظَارُ الصَّبْرِ عَنِ الْمَعَاضِي فِي عُمْرِكَ الْمُخْتَصِرِ
وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ طَالَ أَنْتِظَارُ فِي الدُّنْيَا لِلْمَوْتِ لَشِدَّةِ مُقَاسَاةِ الصَّبْرِ
عَنِ الشَّهَوَاتِ فَانَّهُ يَقْصُرُ أَنْتِظَارُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَاصَّةً قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا سُئِلَ عَنْ طَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُ لِيُخَفَّفَ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ
عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ نُصَلِّيُهَا فِي الدُّنْيَا فَاجْتَهَدَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
أَوَّلِيكَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا دَامَ بَقِيَ لَكَ نَفْسٌ مِنْ عُمْرِكَ فَالْأَمْرُ إِلَيْكَ
وَالْإِسْتِعْدَادُ بِيَدِكَ وَاعْمَلْ فِي أَيَّامِ قِصَارِهَا أَيَّامَ طَوْلِهَا شَرِيحًا
رَبِّكَ لَا مُنْتَهَى لَشُرُورِهِ وَاسْتَجْقِرْ عَمْرَكَ بِعَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ سَبْعَةٌ
أَلْفَ سَنَةٍ فَانَكَ لَوْ صَبَرْتَ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ مِثْلًا لِتَخْلُصَ
مِنْ يَوْمٍ مِقْدَارُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ لَكَانَ زَيْجُكَ كَثِيرًا وَتَعَبُكَ
يَسِيرًا **صِفَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَوَائِيهِ وَاسْتَامِيهِ**

فاستعد يا سالكين لهذا اليوم العظيم شأنه المويد برهانه
القاهر سلطانة القرب اوانه يوم ترى السماء فيه قد انقضت
والكواكب من هولاء قد انشئت والنجوم الزواهر قد انكدرت
والشمس قد كورت والجمال قد سيرت والعيشار قد عطلت
والوجوش قد حشرت والبخار قد سحرت والنفوس الى الابدان
قد رجعت والحكيم قد سعرت والجنه قد ازلقت والجمال قد
نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه
زلزالها واخرجت الارض اطفالها يومئذ يصدر الناس اثباتا
ليسوا واعمالهم يوم تحمل الارض والجمال فدكت ادهه واحده
فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء في يومئذ واهيه
والملك على ارجائها ويحل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لاخفى منكم خافيه يوم تسير الجبال وترى الارض بارزه
وترى الارض هامده يوم برج الارض فيه رجاء وتبس الجبال
بساطا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفراس المبتوث
وتكون اجبال كالعهن المنفوس يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار يوم ينسف فيه الجبال نسفا فتترك
قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا امثالا يوم ترى الجبال تحسبا
جامدا وهي تمس السحاب يوم تشقق الارض يوم تشقق
السماء وكانت ورده كالدهان فيومئذ يسأل عن ذنبه
انسان ولا جان يوم منع الفصحاء فيه من الكلام ولا يسأل فيه
عن الاجرام بل يؤخذ بالنواصي والاقلام يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا يوم تعلم كل نفس ما احصرت وتشهد ما قدمت واخرت
يوم تحرس فيه الالسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكر سيد
المرسلين فقال شيبتي هود والواقعه والمرسلات وعم يسألون
واذا الشمس كورت واخوانها فياها القاري لعاجز لما حظك
من قرأتك ان تج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا
فيما تقرؤه لكنت جديرا بان تنشق مرارتك فيما شاب فيه شعر
سيد المرسلين واذا قبعت حركه اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن
فالقيه اشد ما ذكر فيه وقد وصف الله عز وجل بعض ذواهيها
والكثر من اسمائها على كثرة معانيها وليس المقصود تكرير الاسامي
والالقباب بل الغرض تنبيه اولي الالباب فتحت كل اسم من اسماء

القيمة شئ، وفي كل نعت من نعوتها معني، فاحرص على معرفتها
وإن الآن نجمع لك أساميا، في يوم القيمة، ويوم الحسنة
والندامة، ويوم المحاسبة، ويوم المسائلة، ويوم المسابقة،
ويوم المناقشة، ويوم المناقشة، ويوم الزلزلة، ويوم الدمدمة،
ويوم الصاعقة، ويوم القارعة، ويوم الواقعة، ويوم الراجفة،
ويوم الرادفة، ويوم الغاشية، ويوم الداهية، ويوم الآزفة،
ويوم الحاقة، ويوم الطامة، ويوم الصاخة، ويوم التلاق،
ويوم الفراق، ويوم المساق، ويوم القصاص، ويوم التناد،
ويوم الحساب، ويوم المآب، ويوم العذاب، ويوم القدر،
ويوم الفرار، ويوم اللقاء، ويوم البقا، ويوم القضا، ويوم الجزاء،
ويوم البلاء، ويوم البكا، ويوم الحشر، ويوم النشر، ويوم العيد،
ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الحق، ويوم الحكم، ويوم الفصل،
ويوم الجمع، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الخزي، ويوم عظيم،
ويوم عقيم، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم اليقين، ويوم النشور،
ويوم المضير، ويوم النخنة، ويوم الصيحة، ويوم الرحمة، ويوم الرجح،
ويوم السكر، ويوم الفرع، ويوم الجزع، ويوم المنتهى،
ويوم الماوي، ويوم الميقات، ويوم الميعاد، ويوم الرصاد،

ويوم القلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار، ويوم الانكدار،
ويوم الانتشار، ويوم الانشقاق، ويوم الوقوف، ويوم الخروج،
ويوم الخلود، ويوم الوعيد، ويوم التغابن، ويوم عبوس، ويوم
معلوم، ويوم موعود، ويوم مشهود، ويوم لا ريب فيه، ويوم تلي
السرائر، ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا، ويوم تشخص فيه الابصار،
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، يوم يدعون الى نار جهنم دعا،
يوم يسحبون في النار على وجوههم، يوم قلب وجوههم في النار،
يوم لا تجزي والد عن ولد، يوم يغفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبه وبنيه، يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون،
يوم لا مرد له من الله، يوم هم بارزون، يوم هم على النار نفتون،
يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار، يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السائر وتظهر
الطاير وتكشف الاستار، يوم تخشع فيه الابصار والاصوات،
ويقل فيه الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيات، يوم
يساق العباد ومعهم الاسهاد، ويشيب الصغير ويسكر الكبير،
ويوميئد وضعت الموازين ونشرت الدواوين، وبرزت الحميم
واغلي الحميم، وزفت النار وييس الكفار، وسعرت النيران،

وَتَغَيَّرَتِ اللَّوَانُ وَخَرَسَ اللِّسَانُ وَنَطَقَتْ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ
فِي أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ حَيْثُ غَلَقْتَ الْبُؤَابَ
وَارْحَيْتِ السُّتُورَ وَاسْتَتَرْتِ عَنِ الْخَلِيقِ وَقَارَقْتَ الْعُجُورَ، فَمَاذَا
نَفَعَكَ وَقَدْ سَهَّدَتْ عَلَيْكَ جَوَارِحُكَ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِلنَّامِعِاشِرِ
الْغَافِلِينَ بِرِسْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَاسِئِدِ الْمُرْسَلِينَ وَيُنزِلُ عَلَيْهِ
الْكِتَابَ الْمُبِينِ وَخَبَّرْنَا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ نَعُوتِ يَوْمِ الدِّينِ ثُمَّ
يَعْرِفُنَا غَفْلَتَنَا وَيَقُولُ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
مُعْرَضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثًا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ لَأَهْوَاهِهِمْ قُلُوبُهُمْ ثُمَّ يَعْرِفُنَا قُرْبَ الْقِيَمَةِ وَيَقُولُ اقْتَرَبَ
السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ انْصُرِرْ وَنَهْ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا وَمَا
يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ثُمَّ يَكُونُ أَحْسَنَ أَحْوَالِنَا أَنْ تَخَذَ
دِرَاسَهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَمَلًا فَلَا تَتَدَبَّرْ مَعَانِيَهُ وَلَا تَنْظُرْ فِي كَثْرَةِ أَوْصَافِ
هَذَا الْيَوْمِ وَأَسَامِيهِ وَلَا تَسْتَعِدَّ لِلتَّخْلُصِ مِنْ ذَوَاهِيهِ فَتَعْوُدُ
بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْغَفْلَةِ أَنْ لَمْ يَتَدَارَكْنَا اللَّهُ بِوَأَسِعِ الْمَغْفِرُ وَالرَّحِيمُ
صِفَةُ الْمُسَائِلَةِ ثُمَّ تَفَكَّرْ يَا مُسْكِينِ بَعْدَ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
فِيمَا تَوَجَّهَ عَلَيْكَ مِنَ السُّؤَالِ شَفَاهَا مِنْ عَيْرِ تَرْجُمَانِ فَتَسْأَلُ
عَنِ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالنَّقِيرِ وَالْقَطِيرِ فَبَيْنَا أَنْتَ فِي كَرْبِ الْقِيَمَةِ

وَعَرَقَهَا وَشَدَّ عَظَائِمَهَا إِذْ نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ مِنْ أَرْجَاءِ السَّمَاءِ بِأَجْسَامِ
عِظَامٍ وَأَشْخَاطِ ضَخَامٍ غَلَاظِ شِدَادِ أَمْرٍ وَأَبَانِ يَأْخُذُوا بِنُؤُوحِي
الْمُجْرِمِينَ إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ عَلَى الْجَبَّارِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكَ مَا بَيْنَ شَفْرَيْ عَيْنَيْهِ مَسِيرَةٌ مِثْلُ
عَامٍ فَمَا ظَنُّكَ بِنَفْسِكَ إِذَا سَاهَدْتَ مِثْلَ هَوْلِ الْمَلَائِكَةِ
الرُّسُلُوا إِلَيْكَ لِيَأْخُذُوكَ إِلَى مَقَامِ الْعَرَضِ وَتَرَاهُمْ عَلَى عِظَمِ
أَشْخَاطِهِمْ مُنْكَسِرِينَ لِشِدَّةِ الْيَوْمِ وَمُسْتَشْعِرِينَ بِمَا بَدَأَ مِنْ غَضَبِ
الْجَبَّارِ عَلَى عِبَادِهِ وَعِنْدَئِذٍ وَلَهُمْ لَا يَبْقَى نَبِيٌّ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا صَاحِبٌ
الْأَوْجُرُونَ إِذْ قَانِصُهُمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونُوا هُمُ الْمَأْخُودُونَ فَهَذَا
حَالُ الْمُقْرَبِينَ فَمَا ظَنُّكَ بِالْعِصَاةِ الْمُجْرِمِينَ وَعِنْدَ ذَلِكَ يُبَادِرُ
أَقْوَامٌ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ أَفَلَمْ رُبْنَا جَلَّ جَلَالُهُ
وَذَلِكَ لِعَظَمِ مَوَاطِنِهِمْ وَشِدَّةِ هَيْبَتِهِمْ فَفَزِعَ الْمَلَائِكَةُ أَجْلَالًا
لِحَالِ قِيَمَتِهِمْ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ فَنَادَوْا بِأَصْوَاتِهِمْ مُنْزِهِينَ لِمَلِيكِهِمْ
عَمَّا يَنْعَمُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ فَقَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا مَا هُوَ فِينَا وَلَكِنَّهُ
آتَى مَنْ يَبْعُدُ وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقْوَمُ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا مَحْدِقِينَ بِالْخَلِيقِ
مِنْ الْجَوَانِبِ وَعَلَى جَمِيعِهِمْ شِعَارُ الدُّلِّ وَالْحَضْوَعِ وَهَيْبَةُ الْخَوْفِ
وَالْمَهَابَةِ لِشِدَّةِ الْيَوْمِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يُصَدِّقُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ

فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين فوركك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون فيبدا بالانبياء عليهم السلام يوم جمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
فيالشفة يوم تذهل فيه عقول الانبياء وتنجي علومهم من
شدّة الهيبة اذ يقال لهم ماذا اجبتم وقد رسلتم الى الخلائق
وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون ماذا الجيبون
فيقولون من شدّة الهيبة لا علم لنا انك انت علام الغيوب
وهم في ذلك الوقت صادقون اذ طارت فيه العقول والمحت
العلوم الى ان يقويمهم الله فيدعي نوح النبي عليه السلام فيقال
له هل بلغت فيقول نعم فيقال لا منته هل بلغتم فيقولون يا انا
من نذير ويوتى بعيسى صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى له
انت قلت للناس اتخذوني واابي الالهين من دون الله فيبقي
متشظا تحت هيبة هذا السؤال سنين فما اعظم يوم بتمام
فيه السياتة على الانبياء مثل هذا السؤال ثم تقبل الملايكة
عليهم السلام فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلان يا فلان
ان فلانة هلم الي الوقوف للعرض وعندك ترعد الفرائض

وتضطرب الجوارح وتبتهت العقول وتتمنى اقوام ان يذهب بهم
الى النار ولا تعرض قبائح اعمالهم على الجبار جل جلاله ولا يكشف
ستره على ملائكة الخلق وقبل الابتداء بالسؤال ينظر نور العرش
واشرفت الارض بنورها وايقن قلب كل عبد باقبال الجبار لمسايلة
العباد وظن كل واحد انه ما يراه احد سواه وانه هو المقصود
بالاخذ والسؤال دون ما عداه فيقول الجبار عند ذلك يا
جبرئيل اتيتي بالنار مجاهها جبرئيل وقال لها يا جهنم اجيبي
خالقك وملوكك فصا دها جبرئيل على غيضا وغضيبها فلم تلبث
بعد نديه ان تارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت وسمع
الخلائق تغيبها وزفيرها وانتهت خزائنها مبسوثة الى الخلائق
غضبا على من عصى الله وخالف امره فاخطر بهالك واحظر
في قلبك حاله قلوب العباد وقد امتلات فنعا ورعبا فتساقطوا
جثيا على الركب وولوا مدبرين وتري كل امّة جاثية وسقط
بعضهم على الوجوه منكبين وينا دي الظالمون والعصاة بالويل
والسبور ونادي الصديقون نفسي نفسي فيبناهم كذلك اذ زفرت
النار زفرتها الثانية فيتصاعف الخوف وتخاذلت قواهم ووطنوا
انهم ما خوذون ثم زفرت الثالثة فتساقطت الخلائق لوجوههم

وَشَخْصُوا بِأَبْصَارِهِمْ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ خَاشِعٍ فَأَنْصَمَتْ
عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ الظَّالِمِينَ فَبَلَغَتِ الجَنَاحُ كَظَمِينَ وَذَهَلَتْ
العُقُولُ مِنَ الإِشْقِيَاءِ وَالسُّعْدِ الجَمِيعِينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ اللهُ عَلَى
الرُّسُلِ وَقَالَ مَاذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَذَارُوا مَا قَدَّ أَقِيمَ مِنَ السِّيَاسَةِ عَلَى
الأنبياءِ اشْتَدَّ الفَرْعُ عَلَى العَصَاةِ فَفَرَّ الوَالِدُ مِنَ وَلَدِهِ وَالأَخُ
مِنْ أُخِيهِ وَالزَّوْجُ مِنْ زَوْجَتِهِ وَتَقَى كُلُّ وَاحِدٍ مُنْتَظِرًا الأَمْرَ ثُمَّ يَخُذُ
وَاحِدًا وَاحِدًا فَيَسْأَلُهُ اللهُ تَعَالَى شَفَاهَا عَنْ قَلِيلِ عَمَلِهِ وَكَثِيرِهِ وَعَنْ
سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَعَنْ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَوا يَا
رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرِي رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تَصَارُونَ
فِي رُؤْيِهِ الشَّمْسُ فِي الظَّهِيرَةِ لَسَّرَ وَهِيَ سَحَابٌ قَالَوا أَلَا قَالَ هَلْ
تَصَارُونَ فِي رُؤْيِهِ القَمَرُ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالَوا أَلَا
قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَصَارُونَ فِي رُؤْيِهِ رَبِّكُمْ جَلَّ جَلَالُهُ فَيَلْقَى
العَبْدَ فَيَقُولُ لَهُ أَلَمْ أَكْرَمَكَ وَأَسْوَدَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَكَ
الجَيْلَ وَالْأَبْلَ وَأَذَرَكَ تَرَسًا وَتَرَعًا فَيَقُولُ العَبْدُ نَعَمْ فَيَقُولُ
لِلْعَبْدِ أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ وَأِنِّي أَنشَأُكَ كَمَا نَسِيتَنِي
فَتَوَهَّمُ نَفْسَكَ يَا مُسْكِينِ وَقَدْ أَخَذَتْكَ الأَيْدِي بِعَضْدِكَ وَأَنْتَ
وَاقِفٌ مِنْ يَدِي اللهُ تَعَالَى سَأَلَكَ شَفَاهَا فَيَقُولُ لَكَ أَلَمْ أَنْعَمْ

عَلَيْكَ بِالشَّبَابِ فَيَمَازُ الأَبْلِيَّةَ أَلَمْ أَهْلِكَ فِي العُمُرِ فَيَمَازُ
أَفْنِيَّتَهُ أَلَمْ أَرْزُقَكَ المَالَ فَمِنْ أَيْنَ كَتَبْتَهُ وَفَيَمَازُ الأَنْفَقَةَ أَلَمْ
أَكْرَمَكَ بِالْعِلْمِ فَمَاذَا عَمَلْتَ فَيَمَازُ عَمَلَتَ فَيَكْفِي تَرِي حَيَاكَ وَخَلْقَكَ
وَهُوَ يُعَدُّ عَلَيْكَ أُنْعَامَهُ وَمَعَاصِيكَ وَأَيَادِيَهُ وَمَسَاوِيكَ فَإِنْ
أَنْكَرْتَهُ شَهِدَتْ عَلَيْكَ جَوَارِحُكَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَسَدَّ
أَضْحَاكَ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مِنْ مَخَاطِبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ جَلَّ
جَلَالُهُ يَقُولُ يَا رَبَّ المُتَجَرِّبِ مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلِي قَالَ فَإِنِّي
لَا أَجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلا شَاهِدًا مِنِّي فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ
عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فَمِهِ وَيَقُولُ
لَا رُكْنَ لَهُ أَنْ يَنْطِقَ فَيَنْتَظِرُ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَلَامِ فَيَقُولُ
لِأَعْضَائِهِ بَعْدَ لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكَ كُنْتُ أَنَا ضَلُّ فَنَعُوذُ بِاللهِ
مِنَ الأَفْضَاحِ عَلَى مَلَأَ الخَلْقَ بِشَهَادَةِ الأَعْضَاءِ إِلا أَنَّ اللهُ تَعَالَى
وَعَدَ المُؤْمِنِينَ بِأَنْ يُسْتَرَّ عَلَيْهِمْ وَلَا يُطْلَعُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلٌ
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النُّجُومِ
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْنُوا أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ
كَفَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ عَمَلْتَ كَذَا وَكَذَا

فَيَقُولُ نَعَمْ ثُمَّ يَقُولُ اِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَاَنَا اغْفِرُهَا
لَكَ الْيَوْمَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَتَرَ عَلَيَّ
مُؤْمِنٌ عَمَّوَنَ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذَا اِنَّمَا يُرْجَى لِعَبْدٍ
مُؤْمِنٍ سَتَرَ عَلَى النَّاسِ عِيُوبَهُمْ وَاَحْتَمَلَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ تَقْصِيرَ هَرَمٍ
وَلَمْ يَتَّخِذْ لِسَانَهُ بِذِكْرِ مَسَاوِي النَّاسِ وَلَمْ يَذْكُرْهُمْ فِي غَيْبَتِهِمْ بِمَا
يَكْرَهُونَ لَوْ سَمِعُوهُ فَهُوَ جَدِيرٌ بِانْجَازِ مِثْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَبَ
اِنَّهُ قَدْ سَتَرَ عَنْ عِيْبِكَ الْيَسْرَ قَدْ قَرَعَ سَمْعَكَ الْبِنَاءُ اِلَى الْعَرْضِ
فَتَكْفِيكَ تِلْكَ الرَّوْعَةُ جَزْءًا عَنِ ذُنُوبِكَ اِذْ يُوْحَدُ بِمَا صُنْتَكَ
فَتُقَادُ وَفَوَادِكَ مُضْطَرِبٌ وَلَبِكَ طَائِرٌ وَفَرَايِضُكَ مُرْتَعِدَةٌ
وَجَوَارِحُكَ مُضْرِبَةٌ وَلَوْ نَاكَ مُتَغَيِّرٌ وَالْعَالَمُ عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ
مُظْلَمٌ فَقَدِرٌ نَفْسُكَ وَاَنْتَ بَهْدِهِ الصِّفَةُ تَخْطِي الرِّقَابَ وَحَرْفُ
الصُّفُوفِ وَتُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْفَرَسُ الْمَجْنُوبُ وَقَدْ رَفَعَتْ الْخَلَائِقُ
اِلَيْكَ اَبْصَارَهُمْ فَتَوَهَّمُ نَفْسُكَ فِي اَيْدِي الْمُوَكَّلِينَ بِكَ عَلَى هَذِهِ
الصِّفَةِ حَتَّى اَنْتَهَى بِكَ اِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَرَمُوكَ بَيْنَ اَيْدِي بَهْدِهِ
وَمَا ذَاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَظِيمِ كَلَامِهِ يَا اِنْ اِدَمَ اِدُنُ مَنِي فِدَانُوتِ
بِقَلْبِ خَافِقٍ مَحْزُونٍ وَجَلَّ وَطَرَفُ خَاشِعٍ ذَلِيلٍ وَفَوَادِ مُنَاكِسِ
وَاعْطَاكَ كِتَابَكَ الَّذِي لَا يَغَادِرُ صَعِينَهُ وَلَا لَبِيَةَ الْاِحْضَاءِهَا

فَكَمْ مِنْ فَاخِشَةٍ نَسِيْتَهَا فَيَذْكُرُكَ بِهَا وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ غَفَلْتَ عَنْ
اِقَاتِهَا فَاَنْكَشَفْتَ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَكَمْ لَكَ مِنْ حِجْلِ وَحَبْنٍ وَكَمْ
لَكَ مِنْ حَصْرٍ وَعَجْزٍ فَلَيْتَ شِعْرِي يَا بِي قَدِمْتَ تَقِفُ مِنْ يَدَيْهِ جَلَّتْ
جَلَالُهُ وَبَايَ لِسَانٍ تَحِيَّبٌ وَبَايَ قَلْبٍ تَعْقِلُ مَا تَقُولُ ثُمَّ تَفَكَّرُ فِي
عَظْمِ حَيَاتِكَ اِذَا ذَكَرَكَ ذُنُوبَكَ شَفَاهَا اِذْ يَقُولُ يَا عَبْدِي
اِمَّا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي تَبَارُزُنِي بِالْبَيْحِ وَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ خَلْقِي فَاظْهَرْتَ
لَهُمُ الْجَمِيلَ اَكُنْتَ اَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ سَائِرِ عِبَادِي اسْتَحْفَفْتَ نَظْرِي
اِلَيْكَ فَلَمْ تَكْتَرِثْ وَاسْتَعَطَمْتَ نَظْرَ غَيْرِي اَلَمْ اِنْعَمْ عَلَيْكَ فَاَعْرَكَ
بِي اَطْنَنْتَ اِنِّي لَا اَرَاكَ وَاَنْتَ لَا تَلْقَانِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا وَيَسْأَلُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَيْسَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانٌ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِيَقْفُزْ اَحَدَكُمْ مِنْ يَدِي لِلَّهِ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ
فَيَقُولُ لَهُ اَلَمْ اَوْتِكَ مَا لَا فَيَقُولُ بَلِي فَيَقُولُ اَلَمْ اُرْسِلْ اِلَيْكَ رَسُولًا
فَيَقُولُ بَلِي ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ عَيْنَيْهِ فَلَا يَرِي اِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا
يَرِي اِلَّا النَّارَ فَلْيَسِّقِ النَّارَ اَحَدَكُمْ وَلَوْ شِئْتُمْ لَمَجَّدْتُمْ بِكَلِمَةٍ
طَيِّبَةٍ وَقَالَ اِنْ مَسَّ عَوْدٌ مَا مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا اسْتَخْلَوْا اللَّهَ غُرُوجًا
بِهِ كَمَا يَخْلُو اَحَدَكُمْ بِالْقَمْرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ يَقُولُ يَا اِنْ اِدَمَ مَا غَرَكَ

بي ما علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين يا ابن آدم
الم اكن رقيباً على عينك وانت تنظر بها الى ما لا يحل الم اكن
رقيباً على اذنيك وهكذا حتى عد على سائر الاعضاء وقال مجاهد
لا تزول قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله تعالى حتى يسأل
عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما عمل فيه وعن
جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقته
فاعظم يا مسكين حيايك عند ربك ونحطرك فانك بين ان
يقال لك ستر عليك في الدنيا وانا اغضها لك اليوم فعند
ذلك يعظم سرورك وفرحك ويعبطك الاولون والاخرون
واما ان يقال للدلائك خذوا هذا العبد لسوف فاعلم ان الحكيم
صلوه فعند ذلك لو بكت عليك السموات والارض لكان ذلك
جديراً بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه من
طاعة الله وعلى ما بعث به اخرك من حيا دنيته لم يتو معك
صفة الميزان ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطير
الكتب الى الايمان والسمايل فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق
فرق ليست لهم حسنة فيخرج من النار عنق اسود فيلقطه
لقط الطير الحجب وينطوي عليهم وتلقه في النار وينادي عليهم

شقاوة لا سعادة بعدها وقسم آخر لاشية لم ينادي منادي
لنعم الحما دون لله تعالى على كل حال فيقومون ويسرحون الى
الجند ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم بمن لم يشغله تجارة الدنيا
ولابيع عن ذكر الله وينادي عليهم سعادته لا شقاوة بعدها وبقي
قسم ثالث هم الاكثرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقد
خفي عليهم ولا يخفى على الله ان الغالب حسنتهم او سيئاتهم لكن
ياي الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو
وعده عند العقاب فتطير الصحف والكتب منطوية على الحسنات
والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكعب اتقع
في الميزان وفي الشمال ثم الى لسان الميزان اميل الى جانب
السيئات او الحسنات وهذه حالها ايها تطيش فيها عقول
الخليق روي الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
راسه في حجر عايشة فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سأل دمعها
على خلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك
يا عايشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون اهليكم يوم القيمة
قال والذي نفسي بيده في بلاد موطن فان احدا لا يذكر الا
نفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى تنظر ابن آدم

انحف ميزانه ام ثقيل وعند الصوف حتى ينظر ايمينه ياخذ
كابه او بشماله وعند الصراط وقال انس لو تقي با بن ادم يوم
القيمه حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل
ميزانه نادى الملك بصوت سماع الخلاق سعد فلان سعاده لا
يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى بصوت سماع الخلاق
شقى فلان شقاوه لا يسعد بعدها ابدا وعند خفه كفه الميزان
تقبل الزبانيه وبايديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار
فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم القيمه انه يوم ينادي لله فيه ادم عليه السلام
فيقول قم يا ادم فابعت بعث النار فيقول وما بعث النار
فيقول من كل الف تسعماية تسعة وتسعون فلما سمع الصحابه ذلك
ايسوا حتى ما اوضحوا بضاحكه فلما راي نبي الله ما عند اصحابه
قال اعملوا وابدشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معلم الخليقتين
ما كانتا مع احد قط الاكثر تاه مع من هلك من نبي ادم
ونبي ابليس قالوا وما هما يا رسول الله قال يا جوج وما جوج
قال فسري عن القوم فقال اعملوا وابدشروا فوالذي نفس محمد
بيده ما انتم في الناس يوم القيمه الا كالشامة في جنب البعير

او كالرقه في ذراع الدابة ه **صفة الخصماء ورد المطالم**
وقد عرفت هول الميزان وخطره وان الاعين شاخصه الى
لسان الميزان فمن ثقلت موازينه فهو في عيشه راضيه ومن
خفت موازينه فامته هاويه وما ادراك ما هيئه نار حامية
واعلم انه لا يجوع عن خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه
ووزن فيها بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحطاته
كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا
قبل ان توزنوا وانما حاسبته لنفسي ان يتوب عن كل معصية
قبل الموت توبه نصوحا وتيدارك ما فرط من تقصيره في فريض
الله ويرد المطالم حبه بعد حبه ويستحل كل من تعرض له بلسانه
وين وسوطنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يتوب عليه
مظله ولا فرضيه فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات
قبل رد المطالم احاطت به خصماؤه فهذا ياخذ بيد وهذا
يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بتليبيه هذا يقول طلمي
وهذا يقول شمني وهذا يقول اسهزات نبي وهذا يقول
ذكرتني في الغيبه بما يسونني وهذا يقول جاورتي واسات
جواري وهذا يقول عاملتي فغششتني وهذا يقول بايعتني

وَاخْفَيْتَ عَنِّي عَيْبَ مَتَاعِكَ وَهَذَا يَقُولُ كَذَبَتْ فِي شِعْرَتَاكَ
وَهَذَا يَقُولُ رَأَيْتَنِي مَحْتَا جَا وَكُنْتُ غَنِيًّا فَمَا اطْعَمْتَنِي وَهَذَا يَقُولُ
وَجَدْتَنِي مَظْلُومًا وَقَدْ كُنْتَ قَادِرًا عَلَيَّ دَفَعْتَ الظُّلْمَ فَدَاهَنْتَ الظَّالِمَ
وَمَا رَأَيْتَنِي فِيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ وَقَدْ أَنْشَبَ الخُصْمَا دُونَكَ مَخَالِبَهُمْ
وَاحْكُمُوا فِي تَلَايِيكَ أَيْدِيكُمْ بِهَوَاتٍ مَبْهُوتٍ مَتَّحِينَ مِنْ كَثْرَتِهِمْ
حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي عَمْرِكَ إِجْدٌ عَامِلَةٌ عَلَى دَرَاهِمٍ أَوْ جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسٍ
أَلَوْ قَدْ اسْتَحَقَّ عَلَيْكَ مَظْلَمَةٌ بَعَيْنُهُ أَوْ خِيَانَةٌ أَوْ نَظَرٌ بَعِيْنٍ اسْتَحْقَارٍ
وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ مَقَاوِمَتِهِمْ وَمَدَدَتْ عُنُقَ الرَّجَالِ إِلَى سَيْدِكَ وَمَوْلَاكَ
لَعَلَّهُ خَلَصَكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ أَذْ قَرَعَ سَمْعَكَ نَدَاءَ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ
الْيَوْمَ تَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ لَا ظِلْمَ الْيَوْمَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْخَلَعُ
قَلْبُكَ مِنَ الْهَيْبَةِ وَتَوْقِنُ نَفْسُكَ بِالْبَوَارِ وَتَتَذَكَّرُ مَا أَنْذَرَكَ اللَّهُ
بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ حَيْثُ قَالَ وَلَا حَسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مَهْطِعِينَ مَقْنَعِي
رُؤْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَا فَمَا اشْدَ فَرْجُكَ الْيَوْمَ
بِمَضْمَنَاتِكَ بِاعْرَاضِ النَّاسِ وَتَنَاوَلِكَ أَمْوَالَهُمْ وَمَا اشْدَ حَسْرَتُكَ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِذَا وَقَفُوا عَلَى بَسَاطَةِ الْعَدْلِ وَشَوْفَتْ مَخْطَابَ
السِّيَاسَةِ وَأَنْتَ مُفْلِسٌ فَقِيرٌ عَاجِزٌ مَهِينٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَرُدَّ حَقًّا

نَعِبْتُمْ
أَوْ تَظْهَرُ عِذْرًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤَخِّرُ حَسَنَاتِكَ الَّتِي رَجَيْتَ فِيهَا عَمْرَكَ
وَتُنْقَلُ إِلَى خُصْمَايِكَ عَوْضًا عَنْ حَقُوقِهِمْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَدْرُونَ مِنْ الْمَغْلَسِ قَالُوا الْمَغْلَسُ فِينَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ لَدَرِهِمْ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ الْمَغْلَسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ
يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتِمَ هَذَا وَقَذَفَ
هَذَا وَأَهْلَ مَالٍ هَذَا وَشَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ
حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ فِينَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ
أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ فَانظُرْ إِلَى مُضِيْبَتِكَ
فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يُسَلِّمُ لَكَ حَسَنَةً مِنْ آفَاتِ الرِّيَا وَمَكَائِدِ
الشَّيْطَانِ فَانْ تَلَمَّتْ حَسَنَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ابْتَدَرَهَا
خُصْمَاؤُكَ وَآخَذُواهَا وَلَعَلَّكَ لَوْ كَاسَبْتَ نَفْسَكَ وَأَنْتَ مُوَاطِبٌ
عَلَى صِيَامِ الْهَارِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ لَعَلَّتْ أَنَّه لَا يَقْضِي عَلَيْكَ يَوْمَ إِلَّا
وَجَرِي عَلَى لِسَانِكَ مِنْ غَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَسْتَوِي فِي جَمِيعِ حَسَنَاتِكَ
وَكَيفَ بِيَقِيَّةِ السَّيِّئَاتِ مِنْ كُلِّ الْجِرَامِ وَالسُّبُهَاتِ وَالنَّقْصِيرِ
فِي الطَّاعَاتِ وَكَيْفَ يَرْجُوا الْخِلَاصَ مِنَ الْمَطَالِمِ فِي يَوْمٍ يَقْضَى فِيهِ لِلْحَمَا
مِنَ الْقُرْبَانِ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ رَأْيَ شَائِسَانَ نَسْطِحَانَ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَدْرِي فِيْمَ يَنْتَظِرُ أَنْ قَلَّتْ

لا قال لكن ربك يدري وشيقي منهما يوم القيمة، وقال أبو
هريرة في قوله تعالى وما من آية في الأرض ولا طير يطير جناحيه
إلا أم أمثالكم انه حشر الخلائق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب
والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجما من القران ثم يقول
كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف
انت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خاليه من حسنات طال فيها
تعبك فيقول ان حسناتي فيقال نقلت الي صحيفه خصمايك وزي
صحيفتك مشحونه بسيات طال في الصبر عنها تعبك واشتد
بسبب الكف عنها عناوك فيقول يا رب هذه سيئات ما قارفها
قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اعتبتهم وشتمتهم وقصدت
بالسوء وظلمتهم في البايعة والمخاطبة والمناظرة والمذاكره
والمدارسه وسائر اصناف المعامله، قال ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يبس ان تعبد الاصنام
بارض العرب ولكن يبس منكم بالمحقرات وهي الموبقات فالتقوا
الظلم ما استطعتم وان العبد ليحي يوم القيمة بامثال الجبال
من الطاعات فيري انهن سينجينه فايرال عبد يحي فيقول
يا رب ان فلانا ظلمني مظلمه فيقول اخ من حسناته فما يزال

كذلك حتى ما يبقي له من حسناته شيء وان مثل ذلك مثل سفر
نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا
فلم يلبثوا ان اعطوا نارهم وصنعوا ما ارادوا فلكذلك الذنوب
ولما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميون ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكثر علينا
ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم لكثرن عليكم
حتى تودوا الى كل ذي حوققه قال الزبير والله ان الامر لشديد
فاعظم لشدة يوم لا يسامح فيه خطر ولا تجاوز فيه عن لطمه
ولا عن كلمه حتى ينتقل المظلوم من الظالم قال انس رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله تعالى العباد
عراة غرلا، هما قلنا ما بهما قال ليس معصدي شيء ثم ينادي بجهنم
ربهم عز وجل بصوت سمعه من بعد كما يسمعه من قريب انا الملك
انا الدين الذي لا ينبغي لأحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
ولا لأحد من اهل النار عند مظلمة ولا لأحد من اهل النار
ان يدخل النار ولا لأحد من اهل الجنة عند مظلمة حتى اقضيه
حتى اللطمه قلنا وكيف وانما ناتي الله عراة غرلا بهما فتال
بالحسنات والسيئات فالتقوا الله عباد الله باخذ موالم والتعرض

لا عراضهم والتضييق لقلوبهم واساءة الخلق في معاشرهم فان
ما من العبد وبين الله خاصة فالمغفر اليه اشرف ومن اجتمعت
عليه مظالم العباد وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب
المظالم فليكثر من حسناته ليوم القضاة وليس ينقص احسناته
بينه وبين الله تعالى كمال الاخلاص بحيث لا يطالع عليه الا الله
فعاه يقرب الي الله تعالى فسال به لطفه الذي دخره لاجابه
المومنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روي عن انس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس اذ راياه ضحك حتى مدت ثناياه فقال عمر ما يضحكك
يا رسول الله يا اي انت واي قال رجلان من امي جسيامين يدي
رب الغزى جل جلاله فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
اجي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب لم يبق
من حسناتي شي فقال الله للطالب كيف تصنع ولم يبق من
حسناته شي قال يا رب يتحمل من اوزاري قال وفاضت عيننا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم
يوم يحتاج الناس الي ان عمل عنهم من اوزارهم قال فقال الله
تعالى للطالب رفع رأسك فانظر الي الجنان فرفع رأسه فقال

يا رب اري مداين من فضه مرتفعه وقصورا من ذهب متكمله
باللؤلؤ لاي نبي هذا اولاي صديق هذا اولاي شهيد هذا قال
لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن ملك ثمنه قال انت تملك ثمنه
قال ما هو قال عفوك من اخيك قال يا رب اني قد عفوت
عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واضلوا
ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين وهذا تبيينه ان
ذلك انما ينال بالخلق باخلاص الله وهو اصلاح ذات البين
وساير الاخلاق فتفكر الان في نفسك ان حلت صحتك
عن المظالم او بلطف لك حتى عفى عنك وايفتت بسعادة
الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من منفضل القضاة وقد
خلع عليه خلعة الرضى ووعدت بسعادة ليس تعدها شقا
وبنعيم لا يدور نحو اشبه القنا وعند ذلك طار قلبك سرورا
وفرجا وايضا وضحك واستنار واسرق كما سرق القليله
البدرفتوم بتجسسك بين الاخلاق رافعاً رأسك خالياً عن
الاوزار يطهرك ونصرق نسيمة النعيم وبرد الرضى بتلا من
جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك

ويغبطونك في حسنك وجمالك واللايكه يمشون بين
يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن
فلان رضي الله عنه وارضاه وقد سعد سعاده لايشقى بعدها
ابدا فترى ان هذا المنصب اعظم من المكانه التي بناها في قلوب
الخلق في الدنيا بريائك ومداهنتك وتصنعك وتزنيك
فان كنت تعلم بانك خير منه بل لا نسبة له اليه فتوصل الى ادراك
هذه الرتبة بالاخلاص الصافي والنيه الصادقه في معاملتك
مع الله تعالى فلن تدرك ذلك الا به وان تكن الاخرى والعباد
بالله بان تخرج من صيقتك جرمه كنت تحسبها هينه وهي عند
الله عظيمه فمقتك لا جها فقال عليك لعنتي يا عبد السؤلا اقبل
منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء الا ويسود وجهك شدة
غضب اللايكه لغضب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنه
الخلايق اجمعين وعند ذلك تنثال عليك الذباينه وقد
غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظها ودعا رتها
وصورتها المنكرة فاخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك
على ملاء الخلايق وهم ينظرون الى سواد وجهك والى ظهور
خزيك وانت تنادي بالويل والشبور وهم يقولون لك لا تدعوا

اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وتنادي للملايكه
وهم يقولون هذا فلان بن فلان قد كشف الله تعالى عن فضايحه
ومخازيه ولعنه ببيع مسأويه فشقي شقا ولا يسعد بعدها ابدا
وربما يكون ذلك مذنب ذنبه خيفه من عباد الله او طلبا للمكانه
في قلوبهم او خوفا من الافتضاح عندهم فاعظم جهلك اذ
تختر عن الافتضاح عند آيافه بسيره من عباد الله في الدنيا
المنقرضه ثم لا تخشى من الافتضاح العظيم في ذلك الملاء العظيم
مع التعرض لسخط الله تعالى وعقابه الاليم والسياق بايدي
الذباينه الى سواء الحميم فهذه احوالك وانت تعلم تشعشع
بالخطر العظيم وهو خطر الصراط **صِفَةُ الصِّرَاطِ**
ثم تفكر بعد هذه الاهوال في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الحميم
وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا ناصرين وقوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وقدنا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
فالناس بعد هذه الاهوال يسيقون الى الصراط وهو جسر
مدود على متن النار احد من السيوف وادق من الشعر فمن
استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الاخر
ونجا ومن عدل عن الاستقامه في الدنيا وانقل ظهره بالاوزار

الاعظم

وَعِصِي تَعْرِفِي أَوْلَ قَدَمٍ مِنَ الصُّرَاطِ فَتَرَدِّي فَتَفَكِّرِ الْآنَ
فِي مَا جَلَّ مِنَ الْفَرَجِ بِفَوْادِكَ إِذَا رَأَيْتَ لَصْرَاطٍ وَدَقَّتْهُ ثَمْرٌ
وَقَعَ بَصْرُكَ عَلَى سَوَادِ جَهَنَّمَ مِنْ تَحْتِمْ قَرَعَ سَمْعُكَ شَهْقُ النَّارِ
وَتَغَيَّبَ وَقَدْ كَلَفْتَ أَنْ تَمْشِيَ عَلَى الصُّرَاطِ مَعَ ضَعْفِ حَالِكَ
وَاضْطِرَابِ قَلْبِكَ وَتَزَلْزَلِ قَدَمِكَ وَثِقَلِ ظَهْرِكَ بِالْأَوْزَارِ الْمَانِعَةِ
عَنِ الْمَشْيِ عَلَى بَسَاطِ الْأَرْضِ فَضَلًّا عَنْ حَكِّ الصُّرَاطِ فَكَيْفَ بِكَ
إِذَا وَضَعْتَ عَلَيْهِ أَحَدِي رَجْلِكَ فَاحْسَسْتِ بَحْدَتِهِ وَاضْطَرَّتْ
إِلَى أَنْ تَرْفَعَ الْقَدَمُ الثَّانِي وَالْخَلْقُ مِنْ يَدَيْكَ يَزُولُونَ وَيَتَعَثَّرُونَ
وَيَتَنَاوَلَهُمْ زَبَانِيَةُ النَّارِ بِالْخَطِّاطِيْفِ وَالْكَلايِبِ وَأَنْتِ تَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ كَيْفَ يَتَنَكَّسُونَ فَتَسْتَقِلُّ إِلَى جِهَةِ النَّارِ دُورُهُمْ تَعَلُّوا
أَرْجُلَهُمْ فَيَالَهُ مَنْ مِنْظَرٍ مَا أَفْطَعَهُ وَمَنْ مُرِّقِيٍّ مَا أَصْبَعَهُ وَجَارٍ
مَا أَصْبَقَهُ فَانْظُرِي إِلَى حَالِكَ وَأَنْتِ رَحْفَعْتِ عَنْهُ وَتَصْعَدُ عَلَيْهِ
إِلَيْهِ وَأَنْتِ مَثَلُ الظَّهْرِ بِأَوْزَارِكَ تَلْتَفِتِ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى الْخَلْقِ
وَهُمْ يَتَهَا فِتْنُونَ فِي النَّارِ وَالرَّسُولُ قَائِمٌ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ
وَالزَّعْفَاتُ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورُ قَدَارْتَفَعَتْ إِلَيْكَ مِنْ فَعْرِ جَهَنَّمَ
لَا كَرِهَ مِنْ رِكَ عَنِ الصُّرَاطِ مِنَ الْخَلْقِ فَكَيْفَ بِكَ لَوْ زَلَّتْ
قَدَمُكَ وَلَمْ يَنْفَعَكَ نَدِيمُكَ فَنَادَيْتِ بِالْوَيْلِ وَقُلْتِ هَذَا مَا كُنْتُ

أَخَافُهُ فَيَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أَخْذْ فَلَا نَاخِلِيَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا يَا
لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا يَا لَيْتَ أَبِي لَمْ تَلِدْنِي وَعِنْدَ ذَلِكَ
تَحْتَطَفُكَ النِّيرانُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ وَيُنَادِي الْمُنَادِي أَخْشَوْا
فِيهَا وَلَا يَكْلُونُ وَلَا يَبْقَى سَبِيلٌ إِلَى الصِّيَاحِ وَالْإِيْنِ وَالنَّفْسِ
وَالْإِسْتِغَاثَةِ فَكَيْفَ تَرَى لِأَنَّ عَقْلَكَ وَهَذِهِ الْأَحْطَارُ مِنْ
يَدَيْكَ فَإِنْ كُنْتُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِذَلِكَ فَمَا اطْوَلُ مَقَامِكَ مَعَ الْكُفَّارِ
فِي ذُرَكَاتِ جَهَنَّمَ وَأَنْ كُنْتُ بِهِ مُؤْمِنًا وَعِنْدَهُ عَافِلًا وَإِنَّمَا اسْتَعْدَدْتُ
لَهُ مَسْأَلَةً وَمَا أَفَاعِظُ حَسْرَانِكَ وَطَعْيَانِكَ وَمَا ذَا يَنْفَعُكَ إِيمَانُكَ
إِذَا لَمْ يَبْعَثْكَ عَلَى السَّبْعِيِّ فِي طَابَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ وَتَرَكَ
مَعَاصِيَهُ فَلَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ يَدَيْكَ الْإِهْوَالُ الصُّرَاطِ وَارْتِيَاعُ قَلْبِكَ
مِنْ خَطْرِكَ فِي الْجَوَانِ وَأَنْ سَلَّمْتَ فَنَاهَيْكَ بِهِ هَوْلًا وَفَرَعًا
وَرُجْبًا قَالَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ الصُّرَاطُ
بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحْيِرُ بِأَمْتِهِ مِنَ الرَّسُلِ وَلَا يَتَكَلَّمُ
يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ وَدَعْوَى الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي
جَهَنَّمَ كَلَابِيتٌ مِثْلُ سُوكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ سُوكِ السَّعْدَانِ
قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّهَا مِثْلُ سُوكِ السَّعْدَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا

يَعْلَمُ قَدْرَ عِظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى تَخْتَطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ
مِنْ يُوْتُونَ بِعَمَلِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُدُ لَمْ يَنْجُو وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ كَرَّ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمْرُ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ حَصَمٍ عَلَيْهِ
حِسْكٌ وَكَلَالِبٌ وَحِطَّاطِيْفٌ تَخْتَطِفُ النَّاسَ مِثْلًا وَسَمًّا لَا
وَعَلَى حَنْبَتَيْهِ مَلَائِكَةٌ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَمُرُّ بِالرِّقِّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ بِالرِّيحِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ بِالْفَرَسِ الْمَجْرِيِّ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُوجُ جَوْجًا
وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْحَفُ رَحْفًا فَمَا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ
وَلَا يَحْيَوْنَ وَأَمَّا النَّاسُ فَيُؤْخَذُونَ بِذُنُوبٍ وَخَطَايَا فَيُحْتَرَقُونَ
فَيَكُونُونَ فِجَاءً ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ وَذَكَرَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ
وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَمَعَ اللَّهُ الْأُولَى
وَالْآخِرَى فِي لَيْلَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِضَ الصَّارِمُ
إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَطِرُونَ فَضْلَ الْقَضَا وَذَكَرَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ سُجُودِ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَيَرُفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ
أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ سَعْيَ بِنِهَايَةِ بَصَدِّ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْحَمَلِ
بِمِيزَانِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا

يُعْطَى نُورَهُ فِي إِبْهَامِ قَدَمِهِ فَيُضِي مَسَّهَ وَيَطْفِي فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمَهُ
قَدَمَهُ وَإِذَا طَفِي قَامَ ثُمَّ ذَكَرَ مَرُورَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ
فَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ كَالْبُرْقِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ
كَالسَّجَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ كَانْقِضِاضِ الْكُوكِبِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ كَشَدِّ
الْفَرَسِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ كَسَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى مَرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى
إِبْهَامِ قَدَمِهِ تَلْجِبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدِيهِ وَرَجْلَيْهِ تَجْرِي وَيُعَلِّقُ
يَدَهُ وَتَجْرِي رِجْلُهُ وَيُعَلِّقُ رِجْلَهُ وَيَضِيْبُ جَوَانِبَهُ النَّارَ قَالَ وَلَا
نَزَالَ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ الْحَدِيثُ
لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ تَعَالَى مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ جَانَى اللَّهُ بِهَا بَعْدَانَ
رَأَيْتَاهَا فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى عَدْرِ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُ وَقَالَ
النَّسَبِيُّ مَالِكٌ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الصِّرَاطُ كَجِدِّ
السَّيْفِ أَوْ كَجِدِّ الشَّعْرَةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَنْجُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِنْ جَبُرَيْلُ لَا يَخُذُ مَجْرِي وَإِنِّي لَأَقُولُ
يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ فَالزَّلْزَلُونَ وَالزَّلْزَلَاتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ فَخِذْهُ أَهْوَالُ
الصِّرَاطِ وَعِظَايُهُ فَطَوَّلَ فِيهِ فِكْرُكَ فَإِنْ أَسْلَمَ النَّاسُ عَنْ أَهْوَالِ
الْقِيَمَةِ مَرَّ طَالَ فِكْرُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ عَلَى عِبْدِهِ بَيْنَ
خَوْفِينَ فَمَنْ خَافَ هَذِهِ الْأَهْوَالِ فِي الدُّنْيَا أَمِنَهَا فِي الْآخِرَةِ وَلَسْتُ

اعنى بالخوف رِقَّةٌ كَرِقَةٌ النِّسَاءُ تَدْمَعُ عَيْنَكَ وَيَرِقُ قَلْبُكَ
حَالُ السَّمَاعِ ثُمَّ تَنْسَاهُ عَنِ الْقُرْبِ وَتَعُودُ إِلَى لَهْوِكَ وَلَعِبِكَ
فَإِذْ لَكَ مِنَ الْخَوْفِ فِي شَيْءٍ بَلٍ مِنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ وَمَنْ
رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ فَلَا يَنْجِيكَ إِلَّا الْخَوْفُ مِمَّنْكَ عَنِ مَعَاضِي اللَّهِ
تَعَالَى وَحِثَّكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَابْعَدَ مِنْ رِقَّةِ النِّسَاءِ خَوْفَ الْحَقِّ
إِذَا سَمِعُوا الْإِهْوَالَ سَبَقَ إِلَى السُّنَنِمْ الْإِسْتِعَاذَةَ فَقَالَ
أَحَدُهُمْ اسْتَعْتْتُ بِاللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُصِرُّونَ
عَلَى الْمَعَاضِي الَّتِي هِيَ سَبَبُ هَلَاكِهِمْ فَالْشَّيْطَانُ يَضْحَكُ مِنْ اسْتِعَاذَتِهِمْ
كَأَيُّضًا عَلَى مَنْ يَقْضِيهِ سَبْعَ ضَارِي فِي ضَحْرَاءٍ وَوَرَاهُ حِضْنٌ
فَإِذَا رَأَى أَيْبَابَ السَّبْعِ وَصَوْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ قَالَ بِلِسَانِهِ أَعُوذُ
بِهَذَا الْحِضْنِ الْحَصِينِ وَاسْتَعِيدَ بِشِدَّةِ بَيَانِهِ وَأَحْكَامِ أَرْكَانِهِ
فَيَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مَكَانِهِ فَيَنْبَغِي ذَلِكَ عَنِ السَّبْعِ
فَلِذَلِكَ الْإِهْوَالَ لِأَجْنِ لَيْسَ لَهَا حِضْنٌ إِلَّا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
صَادِقًا وَمَعْنَى ضِدْقِهِ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ مَقْصُودٌ سِوَى اللَّهِ وَلَا
مَعْبُودٌ سِوَاهُ وَمَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الصِّدْقِ وَتَوْحِيدِهِ
وَأَمْرِهِ مَخْطَرٌ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ ذَلِكَ فَكُنْ مُجِبًّا لِلرَّسُولِ صَلَّى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا عَلَى تَعْظِيمِ سُنَّتِهِ وَمُتَشَوِّقًا إِلَى مُرَاعَاةِ

قُلُوبِ الصَّالِحِينَ مِنْ أُمَّتِهِ وَمَتَّبِعْ كَمَا بَادَعْتَهُمْ فَعَسَاكَ تَنَالُ مِنْ شَفَاعَتِهِ
أَوْ شَفَاعَتِهِمْ فَتَجُوبُ بِالشَّفَاعَةِ أَنْ كُنْتَ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ هـ
صِفَةُ الشَّفَاعَةِ هـ اعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا حَوَّجَ خَوْفُ
النَّارِ عَلَى طَوَائِفٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِفَضْلِهِ يَقْبَلُ فِيهِمْ
شَفَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِلِ شَفَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَكُلِّ مَنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى جَاهٌ مَحْسُنٌ مُعَامَلَتُهُ فَإِنَّ لَهُ شَفَاعَةَ
فِي أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَمَعَارِفِهِ فَكُنْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَكُتَبَ
لِنَفْسِكَ عِنْدَهُمْ رَنْبَةُ الشَّفَاعَةِ وَذَلِكَ بَانَ لِأَجْرَادِ مَيَّاضِلَا
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَبِيرٌ وَلَا يَتَّصِفُ بِمَعْصِيَةٍ أَضَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَبِيرٌ
فِي مَعَاصِيهِ فَلَعَلَّ مَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَلَا تَسْتَحْقِرْ طَاعَةَ أَضَلَّ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَبِيرٌ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَعَلَّ رِضَاهُ فِيهَا وَلَوْ الْكَلِمَةُ
الطَّيِّبَةُ أَوْ الْقِمَّةُ أَوْ الْبَيْتُ الْحَسَنُ أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ وَسُؤْدُ
الشَّفَاعَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحْبَارِ كَثِيرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ
نُعْطِيكَ رَبِّكَ فَتَرْضَى وَرَوَى عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ بَرِّهِمْ رَبِّي نَحْنُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
فَمَنْ تَعَنَّى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَجِيمٌ وَقَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ

السَّلَامُ ان تُعَذِّبَهُمْ فَانَهُمْ عِبَادُكَ وَان تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اَمْتِي اَمْتِي ثُمَّ بَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ اِلَى مُحَمَّدٍ فَاَسْأَلْهُ مَا يَبْكِيكَ فَاَتَاهُ فَسَّأَلَهُ فَاخْبَرَهُ
وَاللَّهُ اعْلَمُ بِهِ فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ اِلَى مُحَمَّدٍ وَقُلْ لَهُ اَنَا سُرِّضْتُكَ
فِي اَمْتِكَ وَلَا تَسُوكُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَعْطَيْتُ خَمْسًا لِيُعْطَنِي
احَدٌ قَبْلِي نَضْرَتْ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَاُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ يَحِلَّ
لِاحَدٍ قَبْلِي وَحُجِّلَتْ لِي الْاَرْضُ مَسْجِدًا وَتَرَابُهَا لِي طَهْرًا فَاَيُّهَا
رَجُلٌ مِنْ اَمْتِي اذْرِكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَاَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ
وَكَلَّ نَبِيٍّ يُعْتَبَرُ اِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ اِلَى النَّاسِ عَامَّةً وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ اِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنْتُ اِمَامَ الْبَنِيِّينَ وَخُطِيبَهُمْ
وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ فُحْزٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَا سَيِّدُ وُلْدِ
اَدَمَ وَلَا فُحْزَ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْاَرْضُ وَاَنَا اَوَّلُ شَافِعٍ
وَاَوَّلُ مُشْفَعٍ بِيَدِي لَوْ اَدَّ الْحَمْدُ تَحْتَهُ اَدَمَ وَمَنْ دُونَهُ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَاِنِّي ارِيدُ اَنْ اَجَادَ دَعْوَتِي
شَفَاعَةً لِمَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ اَنْ عِبَادِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلانْبِيَاءِ مَنْابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَتُنْفَخُ مِنْ بَرَكِ
لَا اجْلِسُ عَلَيْهِ فَاَيُّهَا مَنْ بَدَى نَبِيٌّ جَلَّ جَلَالُهُ مُنْتَصِبًا خَافَهُ اَنْ يَبْعَثَ

بِي اِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى اَمْتِي بَعْدِي فَاَقُولُ يَا رَبِّ اَمْتِي فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
يَا مُحَمَّدُ مَا تَرِيدُ اَنْ تَصْنَعَ بِاَمْتِكَ فَاَقُولُ يَا رَبِّ عَجَّلْ حِسَابَهُمْ فَمَا اَزَالَ
اَسْفَعُ حَتَّى اَعْطِيَ صِدْقًا كَابِرًا جَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ اِلَى النَّارِ وَحَتَّى اَنْ
مَا لَكَ حَازِنٌ لِنَارٍ لِقَوْلٍ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِلنَّارِ لِعُضْبِ رَبِّكَ فَيُنْفَخُ
اَمْتِكَ مِنْ بَيْنِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنِّي لَأَسْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَكْثَرِ
حَمَلٍ عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَمَدْرٍ وَقَالَ ابُو هُرَيْرَةَ اَتَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْمَحُ فَرَفَعَ اِلَيْهِ الذَّرَاعَ وَكَانَتْ تَعْبُجُهُ
فَنَهَسَ مِنْهَا لِحْفَةً ثُمَّ قَالَ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخَلَّ يَدْرُونَ
بِمَ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَّاحِدٍ
يَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيَقْذِهِمُ الْبَصْرُ وَتَدْنُو السَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ
الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يَطْبِقُونَ وَلَا يَحْمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ لِعَضْبِهِمْ
لِبَعْضِ الْاَتْرُونَ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ الْاَمْنُظْرُونَ مَنْ يَسْفَعُ لَكُمْ اِلَى رَبِّكُمْ
فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِاَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَا تُونَ اَدَمَ
فَيَقُولُونَ لَهُ اَنْتَ اَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَادْرَأ اِلَيْكَ يَسْجِدُ وَاللَّكَّ اَسْفَعُ لَنَا اِلَى رَبِّكَ الْاَلَا تَرَى مَا لَخْنُ فَيُنْفَخُ
الْاَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنْ رَأَيْتَ جَلَّ جَلَالُهُ
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَعْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ

وانه قد هاني عن الشجر فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح
فاتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انت اول الرشك الى اهل
الارض وقد ثماك الله عبدا شكورا اسفح لنا الى ربك جل جلاله
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي جل جلاله قد غضب اليوم غضبا
شديدا لم يغضب قبله مثله وانه كانت لي دعوة دعوتها على قومي
نفسى نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فياتون
ابراهيم فيقولون انت نبى الله وخليته من الارض اسفح لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول لم ان ربي جل جلاله غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعد مثله واني كنت كذبت ثلاث
كذبات ويذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فياتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى انت رسول الله
فضلك برسالاته وبكلامه على الناس اسفح لنا الى ربك عز وجل
اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعد مثله واني قلت نفسا لم اوثرقتها
نفسى نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى هم وروح
منه وكلمت الناس في المهدي اسفح لنا الى ربك جل جلاله الا ترى

ما نحن

ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي جل جلاله غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعد مثله ولم يذكر ذنبا نفسي
نفسى اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فياتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء
وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اسفح لنا الى ربك
عز وجل الى ترى الى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش واقع
ساجدا لربي جل جلاله ثم يفتح لي من مجاميد وحسن البناء عليه
سياما يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سالت عطية
واسفح تشفع فارفع راسي واقول امي امي يا رب فيقال يا محمد
ادخل من امتك من الاحساب عليهم من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شر كما الناس فيما سوي ذلك من الابواب ثم قال
والذي نفسي بيده ان من المصراعين من مصاربع الجنة كما من مكة
وجميرا وكما بين مكة وبصري وفي حديث آخر هذا السياق بعينه
مع ذكر خطايا ابراهيم وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله
لا الهتم بل فعله كبيره هذا وقوله اني سقيم فصد شفاعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا جاد امته من العلماء والصالحين
شفاعه ايضا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة

بَشْفَاعِهِ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ رَيْبَعِهِ وَمُضْرَةٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يُقَالُ لِلرَّجُلِ قَمٌ يَأْفُلَانُ فَاشْفَعْ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ
وَأَهْلَ الْبَيْتِ وَالرَّحْلُ وَالرَّجُلِينَ عَلِيٌّ قَدْرَ عَمَلِهِ قَالَ النَّسَبِيُّ
مَالِكٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ يَشْرَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ أَهْلَ النَّارِ فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ وَيَقُولُ يَا فُلَانُ هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ
أَنَا الَّذِي مَرَرْتُ بِكَ فِي الدُّنْيَا يَوْمًا فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرِبَ مَا فَشَقَّيْتُكَ
قَالَ قَدْ عَرَفْتُ قَالَ فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ فَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُولُ
أِنِّي اشْرَفْتُ عَلَيَّ أَهْلَ النَّارِ فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا فَقَالَ هَلْ تَعْرِفُنِي فَقُلْتُ
لَا مِنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا الَّذِي اسْتَسْقَيْتَنِي فِي الدُّنْيَا فَشَقَّيْتُكَ فَاشْفَعْ لِي
عِنْدَ رَبِّكَ فَشَفَعَنِي فِيهِ فَشَفَعَهُ اللَّهُ فَيَوْمَرُهُ فَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَعَنْ
النَّسَبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا
إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفِدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا بَسُّوا الْوَادِ
الْحَدِيدَ يَوْمَ يَمِيدُ وَيَا أَرْكَمَ وَلَدًا دَامَ عَلَيَّ زَيْبِي وَلَا فُخْرَ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَاسْتَسْقَيْتَنِي مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَلَيَّ مِنَ الْعَرْشِ لِشَأْنِ جَدِّ
مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ حَتَّى إِذَا

دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَتَسْمَعُ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ مِنْهُمْ خَلِيلًا وَقَالَ آخِرُ مَا ذَا
بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ آخِرُ عَيْشِي كُلُّهُ
وَرُوحِي وَقَالَ آخِرُ آدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَتَعْجَبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْهُمْ خَلِيلًا وَهُوَ
كَذَلِكَ وَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعَيْشِي رُوحِي وَهُوَ كَذَلِكَ
وَآدَمَ صَفِي اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فُخْرَ وَأَنَا جَاهِلُ الْوَادِ
الْحَدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مَشْفَعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
فُخْرَ وَأَوَّلُ مَنْ تُحْرَكُ جَلْقُ الْجَنَّةِ فَيَنْفُتُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا فَادْخُلْهَا وَمَعِيَ
فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فُخْرَ وَأَنَا أَرْكَمُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَلَا فُخْرَ
صِفَةُ الْحَوْضِ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَوْضَ مَكْرَمَةٌ عَظِيمَةٌ
حَضَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَمْتَلَتِ الْأَخْبَارُ
عَلَيَّ وَصَفِيهِ وَفُجِّنُ نَرْجُوا أَنْ يَرْزُقَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا عِلْمَهُ وَفِي الْآخِرَةِ
ذَوْقَهُ فَإِنَّ مِنْ صِفَاتِهِ أَنْ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَبْطَأْ أَبَدًا وَقَالَ النَّسَبِيُّ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْفَاهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقَالَ لَوْ يَا
رَسُولَ اللَّهِ لَمْ ضَحَكْتَ فَقَالَ سَوْنٌ أَتَرَلْتُ عَلَيَّ آفًا وَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنَا أَعْطَيْتُكَ الْكُوْرَ حَتَّى خَتَمْتُهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكُوْرُ

قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعديته زي جل جلاله في
الجنة عليه خير كثير عليه حوضي يرد عليه امتي يوم القيمة آيته
عدد نجوم وقال انش قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذا انهر حافتاه قباب اللولو المحجوف قلت ما هذا يا
جبريل قال هذا اللوثر الذي اعطاك ربك فصر ب الملك بيده
فاذا طينه مسك اذ فر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين لابتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا او مثل ما بين المدينة
وعمان وروي عن عمر رضي الله عنه انه لما نزل قوله تعالى انا اعطينا
الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه
من ذهب شرا به اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب
رجاس المسك تجري على جنادل اللولو والمرجان وقال ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقا ماء اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب
منه شربه لم يظما بعدها ابدا اولى الناس وردوا عليه فقراء المهاجرين
قال عمر بن الخطاب ومن هم يارسول الله قال هم الشعت رؤسا اللئس
ثيابا الذين لا ينجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد فقال عمر

ابن عبد العزى والله لقد نكت المنعمات ننت عبد الملك بن
مروان وفتح لي ابواب السدد الا ان رحمني الله تعالى لاجرم
لا ادهن رأسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي لذي على حسدي حتى
يتسخ وعن ابى ذر قال قلت يا رسول الله ما ائنه الحوض قال
والذي نفسي بيده لا ائنه اكثر من عدد نجوم السماء وكوابها في
الليلة المظلمة المصحية من شرب منه لم يظما آخر ما عليه شخب
فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وايله ما و
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وعن سمره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر وارده واني ارجو ان اكون اكثرهم وارده فهذا رجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتح كل عبد ان يكون من جملة
الواردين وليحذر ان يكون متمنيا ومغتر وهو يظن انه راج
فان الراحي للحصاد من ثب البذر ونقى الارض وسقاها الماء
ثم جلس رجا افضل الله تعالى بالابنات ودفع الصواعق الي
او ان الحصاد فاما من ترك الجرائه والزراعه وتنقيه الارض
وسيقها واخذ يرجو من فضل الله تعالى ان ينبت له الجب والفاكهه
فهذا مغتر ومتمنى وليس من الراجين في شئ وهكذا رجا

أكثر الخلق وهو غرور الحقى نعوذ بالله من الغرور والغفلة
فإن الاعتزاز بالله تعالى أعظم من الاعتزاز بالدنيا قال الله
تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغرنكم بالله العترة
القول في صفة جهنم وأهلها وانكأها
أي الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شوائب هذه الدنيا
المسرفة على الانقضاء والزوال دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه
وأضرب الفكر إلى موردك فانك أخبرت بان النار مورد الجميع
اذ قيل وان منكم الا واردة ها كان على ربك حتما مقضيا شدة
نهي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورد على
يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك
المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل في حال الخلاق وقد
قاسوا من دواهي القيمة ما قاسوا بينما هم في كربها وأهلها واقفين
متطرون حقايق انبياءها وتشفيع شفعاها اذا حاطت بالمجرمين
ظلمات ذات الشعب واطلت عليهم نار ذات اللهب وسمعوا
لها شهيقا وزفيرا وجر حرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب
فعد ذلك اليقين المحرمون بالعطب وجبت الامم على الركب
حتى اشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية

قايلا ابن فلان بن فلان المشوف نفسه في الدنيا بطول الامل
المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقاييم من حديد ويستقبلون
بعضائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعقرا الحميم ويقولون له ذوق انك انت العزيز الحكيم فاستكنون
دارا ضيقة الارجاج مظلمة المسالك مبهمة المهالك تخلد
فيها الاسير ويؤبد فيها السعير فشر البصير في الحميم ومستقرهم
الحميم الزبانية تقمهم والهاوية تجعم امانهم فيها الهلاك وما
لهم منها فكاك قد سدت قدامهم الى النواصي واسودت
وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من اكنافها ويصيحون في
نواحيها واطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد
اقلنا الحديد يا مالك قد فضحت منا الجلود يا مالك اخرجنا
منها فانا لا نعود وتقول الزبانية هيهات لات حين امان ولا
خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تكونوا ولو اخرجتم
منها لكنتم الى ما نهيتكم عنه عايدون فعند ذلك يقنطون وعلى
ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجزهم الندم ولا يغنيهم
الاشف بل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار عن ايما نهر والنار عن شما يدهم فهم غرق في النار

طعامهم نار وشربهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين
مقطعات النيران وسراويل القطران وضرب المقامع وثقل
السلاسل فهم يتجلبون في مضائقها وتخطون في دركاتها ويضطرون
بين غواشيتها تغلي بصر النار كغلي القدور ويهتقون بالويل
والسبور ومهاد عوابا لسبور صبت من فوق رؤسهم الحميم يصبها
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تشتمها جياهم
فتتجر الصديد من افواههم وتتقطع من العطش اكبادهم
وتسيل على اكدود احداقهم وتسقط من الوجفات لحواها وتمعط
من الاطراف شعورها بل جلودها كلما فضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وعري من اللجوم عظامهم فبقيت الارواح منوطه
بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لفي تلك النيران وهم
مع ذلك يتمنون الموت فمما يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم
وقد سودت وجوههم اسد سواد واعمت ابصارهم وابكمت
السننهم وقضمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم
ومزقت جلودهم ونعلت ايديهم الى اعناقهم وجمعت من نواصيهم
واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطأون حشاك الحديد
باقدامهم فلهب النار سار في بواطن اجنابهم وحيات الهاويه

وعقاربها متشبهه بنظواهر اعضا يصر هذه جمله احوالهم وانظر
الآن في تفصيل احوالهم وتفكر اولاً في اودية جهنم وسعابها فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين الف واد
في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف شعبان
وسبعون الف عقرب لا ينثى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك
كله وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود بالله من جبت الحزن او وادي الحزن قبل يارسول
الله وما وادي الحزن او جبل حزن قال وادي جهنم سبعون
منه جهنم في كل يوم سبعين مرة اعد الله تعالى للقران المرامين
فمن سعه جهنم وانسحاب اوديتها وهي حسب عدد اوديه
الدنيا وسهواتها وعدد ابوابها بعد الاعضاء السبعه التي بها
يعضى العبد بعضها فوق بعض الاعلى جهنم ثم سقر ثم لطي
ثم الحطمه ثم السعير ثم الحميم ثم الهاويه فانظر الان في عمق
الهاويه فانه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات الدنيا فكما
لا ينثى ارب من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا ينثى هاويه
من جهنم الا الى هاويه اعمق منها قال ابو هريره كما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا اجر
ارسل في جهنم سبعين عاما الان حين انتهى الي قعرها ثم انظر
الى اللذات فان الاخر اكبر درجات واكثر تفضيلا وكما ان
اكتباب الناس على الدنيا متفاوت فمن من منهمك مستكبر
كالفرق فيها ومن خالص فيها الي حد محدود فلذلك منازل
النار لهم متفاوت فان الله لا ينظلم مثقال ذرة فلا يترادف
انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد
حد معلوم على قدر عصيانه وذنبه الا ان اقله عذابا لو عرقت
عليه الدنيا كذا فيرها لا فتدي بها من شدة ما هو فيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اذني اهل النار عذابا يوم
القيامة يتبعن نعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر
الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شد عليه ومهما
شككت في شدة عذاب النار فقرب صبعاك من النار وقس
ذلك به ثم اعلم انك اخطات في القياس فان نار الدنيا لا تناسب
نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار
عذاب جهنم بها وهيئات لو وجدوا اهل الجحيم مثل هذه النار
لحاضوها طابعين هربا بما هم فيه وعن هذا عبرني بعض الاخبار

حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياة الرحمة
حتى اطافتها في الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصفة جهنم فقال امر الله تعالى ان يوقد على النار الف عام
حتى احمرت و الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضا فاذن
لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما
تجدونه في الصيف من حرها واشد ما تجدونه في الشتاء من
زهر برها وقال انس بن مالك يوتي بالناس في الدنيا من
الكفار فيقال اغمسوا في النار غمسه ثم يقال له هل رايت نعما
قط فيقول لا ويوتي بالناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوا
في الجنة غمسه ثم يقال هل رايت ضرا قط فيقول لا وقال
ابو هريرة لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم نفس رجل
من اهل النار لما توارا وقد قال بعض العلماء في قوله تلعف وجوههم
النار انها لغتهم لفتحها واجد فابقت لجماعا على عظم الا القته عند
اعقابهم ثم انظر بعد هذا في تن الصديق الذي يسئل من ابدانهم
حتى يغر قون فيه وهو الغساق قال ابو سعيد الخدري قال

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَاقِ جَهَنَّمَ
الْقِي فِي الدُّنْيَا لَاتَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ فَهَذَا شَرُّ بَهْمٍ إِذَا اسْتَعَاثُوا
مِنَ الْعَطَشِ فَتَسْتَقِي أَحَدُهُمْ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ تَجَرَّعَهُ وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَإِنْ اسْتَعْيَثُوا أَيْعَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ لَشَوِي لَوْجُهُ بِيَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَقِلًا أَنْ تَنْظُرَ
إِلَى طَعَامِهِمْ وَهُوَ الرِّقْمُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ
الْمُكْذِبُونَ لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ رِقْمٍ فَإِذَا لَيْتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُوا
عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْحَمِيمِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّهَا شَجَرٌ تَخْرُجُ
فِي أَصْلِ الْحَمِيمِ طَلْعَهَا كَأَنَّ دُرُوسَ الشَّيَاطِينِ فَأَنْتُمْ لَا تَكُونُوا مِنْهَا فَإِذَا لَيْتُونَ
مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ أَنْ لَمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ وَقَالَ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً
تَسْقِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ الدُّنْيَا نَكَالٌ أَوْحِي مَاءً وَطَعَامًا
ذَائِعَةً وَعَذَابًا أَلِيمًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ قَطْرَ مِنَ الرِّقْمِ قَطِرَتْ فِي حَارِّ الدُّنْيَا أَفْسَدَتْ
عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ مِنْ يَكُونُ طَعَامُهُ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ
قَالَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْغَبُوا فِي مَارِ غَيْبِكُمْ
اللَّهُ وَاحْذَرُوا وَخَافُوا مَا خَوَّفَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ وَمَنْ
جَهَنَّمَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَا لَمْ يَأْتِيَنَّكُمْ فِيهَا

جَهَنَّمَ لَكُمْ وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَا لَمْ يَأْتِيَنَّكُمْ
فِيهَا جَهَنَّمَ عَلَيْكُمْ وَقَالَ ابْنُ الدَّرْدَاءِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعَ حَتَّى يَعْدَلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ
الْعَذَابِ فَيَسْتَعْيَثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُعَاثُونَ بِطَّعَامٍ مِنْ ضَرْعٍ
لَا يَشْمَنْ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ وَيَسْتَعْيَثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُعَاثُونَ
بِطَّعَامِ ذِي غَضَّةٍ فَيَذَكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا بِحَيْرٍ مِنَ الْغُصَصِ
فِي الدُّنْيَا بِشَرَابٍ فَيَسْتَعْيَثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمْ
الْحَمِيمُ بِكَلَابِيبٍ كَالْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَّتْ مِنْ وَجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهِهِمْ
فَإِذَا دَخَلَ الشَّرَابُ بِطُونَهُمْ قَطَعَ مَا فِي بَطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ ادْعُوا
حَزَنَةَ جَهَنَّمَ قَالَ فَيَدْعُونَ حَزَنَةَ جَهَنَّمَ أَنْ ادْعُوا رَبَّكُمْ
خُفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَا لَكُمْ فَيَدْعُونَ فَيَقُولُونَ يَا مَالِكُ
لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ فَجِيبْهُمْ أَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ قَالُوا لَعَمْرُ
أَنْبِيتُ أَنْ مِنْ دُعَائِهِمْ وَمِنْ جَابَةِ مَالِكِ أَيُّهَا الْفِتْرَامُ
قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا رَبَّكُمْ وَلَا أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا
غَلَبَتْ عَلَيْنَا سِقُونُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا احْرَجْنَا مِنْهَا

فان عدنا فاناضالمون قال فجيبيهم اخسوا فيها ولا تكلمون
قال فعند ذلك يثسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا مني
الذقيس والحسرة والويل وقال ابو امامة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى يشقى من ماء صديد تجرعه ولا يكاد
يسيفه قال يقرب اليه فينكرهه فاذا ادنى منه شوي وجهه
ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من ذنبه
نقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم وقال تعالى
وان يثغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فهدا طعانهم
وشر اهرم عند جوعهم وعطشهم فانظر الان الى حيات جهنم
وعقاربها والى شدة شموها وعظم اشخاصها وفضاعة منظرها
وقد سلطت على اهلها واغرت بهم فهي لا تفر عن النهش واللذغ
ساعة واحدة قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا
اقرع له زيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهازمه يعين
اشداه فيقول انا مالك انا كنزك ثم تلى قوله تعالى ولا تحسبن
الذين يخلون بما اتاهم الله من فضله الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات مثل اعناق البخت يلسعن

اللسعة فيجرحونها اربعين خريفا وان فيها عقارب كالجمل بلغال
الموكفه يلسعن اللسعة فيجرحونها اربعين خريفا فهدن العقارب
والحيات انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا النحل وسوا الخلق
وايذاء الناس ومن وقى ذلك وقى هذه الحيات فلم يمثله
ثم تفكر بعد هذا كله في عظم اجسام اهل النار فان الله تعالى
يزيد في اشخاصهم طولا وعرضا حتى يتر ايدعقابهم بسببه فيجسرون
بلغ النار ولذغ العقارب والحيات من جميع اجزائها دفعة
واحدة على التوالي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب الكافر في النار مثل جمل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلاث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفته
السفلى سا فطه على صدره والعليا قاصته قد غطت وجهه
وقال عليه السلام ان الكافر ليجر لسانه في سجين يوم القيمة
يتوطون الناس ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات
فيجد حلودهم ولحومهم قال الحسن كلما نصبت جلودهم يدلوا
جلودا غيرها قال تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الان في
بكا اهل النار وشهيقهم ودعايهم بالويل والشور فان ذلك

يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْقَايِمِ النَّارَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوْتِي
لِجَهَنَّمَ تَوْمِيذٌ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ وَقَالَ الشُّقْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسَلُ عَلَى
أَهْلِ النَّارِ الْبَكَاءُ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ حَتَّى تَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى
تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةَ الْأَخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجُرَّتْ
وَمَا دَامَ يُوذَنُ لَهُمْ فِي الْبَكَاءِ وَالسَّهِيْقِ وَالزَّفِيرِ وَالِدَعْوَةِ بِالْوَيْلِ
وَالنُّبُورِ فَلَهُمْ فِيهِ مَسْتَرُوحٌ وَلَكِنَّهُمْ يَمْنَعُونَ أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ لِأَهْلِ النَّارِ حَسْرَةٌ دَعَوَاتٍ بِحَيْبِهِمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي
أَرْبَعَةٍ فَإِذَا كَانَتْ خَامِسَةً لَمْ يَبْكُوا بَعْدَهَا أَبَدًا يَقُولُونَ أَمَّنَّا
أَشْتَيْنَ وَأَجِيئَتْنَا أَشْتَيْنَ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَمَلَّ إِلَى خُرُوجِ
مَنْ سَبَّلَ فَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى مَجِيئًا لَهُمْ ذَلِكَ بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ
وَجِدَةٌ كُفِّرَتْ وَإِنْ يَشْرِكُ بِهِ تَوَمَّنُوا فَا لِحُكْمِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ثُمَّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ابْصُرْنَا وَشَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فَيُجِيبَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
إِلَى جِلِّ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ فَيُجِيبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فَيُجِيبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ لَمْ نَعْتَرِكُمْ
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكَ النَّذِيرُ فَذُقُوا فَأَمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
نُصِيِّ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُلَيْنَا فَأَنَا ظَالِمُونَ
فَيُجِيبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى اخْسَوْا فِيهَا وَلَا يَكْلُونَ فَلَا يَكْلُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا
وَذَلِكَ غَايَةٌ شَدِيدَةُ الْعَذَابِ قَالَ مَالِكُ بْنُ نَسْرٍ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ
فِي قَوْلِهِ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيضٍ قَالَ
صَبْرٌ وَأَمِيهٌ سَنَةٌ ثُمَّ جَزَعُوا مِيهَ سَنَتِهِ ثُمَّ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبْرُنَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوْتِي بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحٌ فَيُذْنَعُ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ بِلَا مَوْتٍ
وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ بِلَا مَوْتٍ وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ خَرَجْتُ مِنَ النَّارِ
رَجُلٌ بَعْدَ أَلْفِ عَامٍ وَلَيْتَنِي كُنْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَرَبِّي الْحَسَنُ
جَالِسًا فِي زَاوِيَةٍ وَهُوَ يَبْكِي فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَبْكِي فَقَالَ اخْسَيْتُ أَنْ
يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ وَلَا يَبَالِي بِهَذِهِ أَصْنَافِ عَذَابِ جَهَنَّمَ عَلَى
الْجُمْلَةِ وَتَفْصِيلِ عَمُومِهَا وَأَحْزَانِهَا وَمِحْنِهَا وَحَسْرَاتِهَا لِأَنَّهُ
لَهَا فَا عَظَمُ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ مَعَ مَا يَلْقَوْنَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ
حَسْرَةٌ فَوَيْتُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَفَوَيْتُ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَوَيْتُ رِضَاهُ
مَعَ عَلَيْهِمْ بِالنَّهْرِ بِأَعْوَابِ ذَلِكَ بِمَنْ خَسِرَ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ

اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيقه في الدنيا اياما قصيره
وكانت غير صافيه بل كانت مكدنه منغصه فيقولون في انفسهم
واحسرتنا كيف اهلكنا انفسنا بعصيان ربنا وكيف لم تكلف
انفسنا اياما ولو صبرنا لكانت قد انقضت علينا ايامه وبقينا
الان في جوار الرحمن متنعجين بالرضى والرضوان فيا الحسرة هولاء
وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا ما بلوا به ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا
ولذاتنا انهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكانت
تعرض فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
بناس من الناس الى الجنة حتى اذا ادنوا منها واستنشقوا
رائحتها ونظروا الى مقصوراتها والى ما اعد الله لاهلها فيها
نودوا ان اضر فوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة
ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار
قبل ان ترنا ما اريتنا من ثوابك وما اعدت فيها لاوليائك
كان اهن علينا فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتكم
بارزتموني بالعظيم واذا القيمة الناس لقيتموهم محبتين
تراون الناس بخلاف ما تعطوني تملوكم هبتم الناس ولم
تباوني واجلتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتروا

لي فاليوم اذ يقم العذاب الاليم مع ما حرمتم من الثواب
المقيم وقال احمد بن حنبل ان احدا يوشى الظل على الشمس
ولا يوشى الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من
جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا ينز اطباق النار
يصيح وقال داود الهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبر
على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف صبر
على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الالهوال واعلم ان
الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا فلا يزيدون
ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة ولعمري
الاشارة به الى يوم القيمة ولكن ما قضى الامر يوم القيمة
ولكن في ازل الازال ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضا
فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا وانت
تدري ان القضا بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري
ما ذا موردي وما ذا ما يبي ومرجعي وما الذي سبق به القضا
في حقى فللك علامه تستانبسها وتصدق رجائك بسببها
وهو ان تنظر الى اجوالك واعمالك فان كلامي ستر لما خلق له

فان كان قد يُسرّ لك سبيل الخير فابشر فانك مُبعد من النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا وقد تحيط بك العواقب فتدفعه ولا
تقصد شر الا وتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضى عليك
فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة
النار على الدخان فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الجحار لفي حيم فاعرض نفسك على الامنين وقد عرفت
مستقرك في الدارين **الفوق في صفة الجنة**
واصناف نعيمها اعلم ان تلك الدار التي عرفت عمومها
وهومها تقابلها دار اخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان
فان من بعد من احديهما استقر لا محالة في الاخرى فاستشر
الخوف من قلبك بطول الفكر في احوال الحيم واستشر الرجا
يطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسوق نفسك
بسوط الخوف وقدها بزمام الرجا الى الصراط المستقيم
فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر
في اهل الجنة في وجوههم نضرة النعيم يسقون من حقيق محتوم
ختمه مسك جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في حيام
من اللؤلؤ الرطب الابيض وفيها بسوط من العبقري الاخضر يتكلم

على ارايك منصوبة على اطرافها رمطرداه بالخمر والعسل
يحفوفه بالعلمان والولدان من بينه بالجور العين من الخيرات
الجسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثن قط انس
ولا جان يستن في درجات الجنان اذا احتالت احداهن في
مشيتها حمل اعطافها سبعون الفاس الولدان عليها من طرف
الحير الابيض ما تتخبر فيه الابصار مكلات بالتيحان المرصعة
بالدر والمرجان شكالات عنجات عطرات نبات من الهرم والبوس
مقصورات في قصور من الياقوت بيت في وسط روضات الجنان
قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب وباريق
وكاش من معين بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام
وولدان كالمثال اللولو المكنون جرد بما كانوا يعملون في مقام
امين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ينظرون فيا الى وجه الملك الكريم وقد اشرقت
في وجوههم نظرة النعيم يسقون من حقيق محتوم لا يرهقهم
قتر ولا ذله بل عباد مكرمون وبانواع الخف من ربه عروجل
يتعاهدون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا خافون فيها
ولا هم يحزنون وهم من رب المنون امنون فهم خالدون ينعمون

وَيَا كَلُونَ مِنْ اطْعَمْتَا وَيَشْرَبُونَ مِنْ نَاهَا لَبْنَا وَخَمْرًا عَسَلًا
فِي نَاهَا اَرْضًا مِنْ فِضَّةٍ وَحَصْبًا وَهَامِرًا جَانٍ وَعَلَى اَرْضِ تَرَابِهَا
مَسْكٌ اذْفَرٌ وَنَبَاتُهَا زَعْفَرَانٌ وَيَطْرُونَ مِنْ سَحَابٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ
التَّسْنِيمِ عَلَى كَثْبَانَ الكَافُورِ وَيُوتُونَ بِاَكْوَابٍ وَايٍ اِكْوَابِ
اِكْوَابٍ مِنْ فِضَّةٍ مُرَصَّعَةٍ بِالذَّرِّ وَالْيَا قُوتِ وَالْمَرْجَانِ كُوبٍ فِيهِ
مِنْ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ مَمْرُوجٌ بِهِ السُّلْسِيلُ العَذْبُ وَكُوبٌ يَشْرُقُ
نُورٌ مِنْ صَفَاءِ جَوْهَرِهِ يَبْدُو الشَّرَابِ مِنْ رَايِهِ بِرِقَّتِهِ وَحَمْرَتُهُ
لَمْ يَصْنَعْ اَدْبِي فَيَقْضِي فِي تَسْوِيَةِ صَنْعَتِهِ وَتَجَسُّدِ صِنَاعَتِهِ
فِي كَفِّ خَادِمٍ حَكِي ضِيَا وَجْهَهَا الشَّمْسُ فِي اشْرَاقِهِ وَلَكِنْ مِنْ
اِنَّ لِلشَّمْسِ مِثْلَ حَلَاوَتِهِ وَصُورَتِهِ وَحُسْنَ اصْدَاعِهِ وَمَلَاجِئِهِ
اجْدَاقِهِ فَيَا عَجَبًا مَنْ يُؤْمِنُ بِدَارِ هَذِهِ صِفَتِهَا وَيُوقِنُ بَانَةِ لَا
يُوتُ اَهْلُهَا وَلَا يَحُلُّ العَجَائِبَ مَنْ يَنْزِلُ بِفَنَائِهَا وَلَا تَنْظُرُ الاَحْدَاثُ
بِعَيْنِ التَّغْيِيرِ اِلَى اَهْلِهَا كَيْفَ يَأْتِي بِدَارِ قَدِ اذِنَ اللهُ تَعَالَى
فِي خَرَابِهَا وَيَتَّهِنَا بِعَيْشِ دُونِهَا وَاللهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا الِاسْتِلاَمَةُ
الْاَبْدَانُ مَعَ الْاِمْنِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَشَايِرِ اصْنَافِ
الْحَدَثَانِ لَكَانَ جَدِيرًا بِاَنْ تَجْرُ الدُّنْيَا بِسَبَبِهَا وَلَا تُؤَثِّرُ عَلَيْهَا مَا
انْصَرَمَ وَالتَّغْيِصُ مِنْ مَضْرُوبِهَا وَكَيْفَ وَاهْلُهَا مَلُوكٌ اٰمِنُونَ

240
وَفِي اَنْوَاعِ الشُّرُورِ مُتَتَجَمُّونَ لَمْ فِيهَا كُلُّ مَا يَشْتَهُونَ وَهُمْ فِي 240
كُلِّ يَوْمٍ بِفَنَاءِ العَرْشِ حَضْرُونَ وَالى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ يَنْظُرُونَ
وَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ بَيْنَ اصْنَافِ هَذَا النِّعَمِ يَتَرَدَّدُونَ وَهُمْ مِنْ زُوَالِهَا
اٰمِنُونَ قَالَ ابو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا دِي مُنَادِي اَنْ لَكُمْ اَنْ تَصْحُوْا فَلَا تَسْقُمُوْا اَبَدًا وَاَنْ لَكُمْ اَنْ تَحْيُوْا
فَلَا تَمُوتُوْا اَبَدًا وَاَنْ لَكُمْ اَنْ تَشَبُّوْا فَلَا تَمُوتُوْا اَبَدًا وَاَنْ لَكُمْ اَنْ يَنْعَمُوْا
فَلَا يَتَّسُّوْا اَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنُودُوا اَنْ تَكَلِمَ الْجَنَّةَ اَوْرَثَمُوْهَا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَهْمَا ارَدَتْ اَنْ تَعْرِفَ صِفَةَ الْجَنَّةِ فَاقْرَأِ الْقُرْآنَ
فَلَيْسَ وِلَا بَيَانَ اللهُ بَيَانَ وَاَقْرَأِ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَمْ يَخَافْ
مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ اِلَى آخِرِ سُورَةِ الرَّحْمَنِ وَاَقْرَأِ سُورَةَ الْوَاَقِعَةِ
وَغَيْرَهَا مِنَ السُّوْرِ وَاِنْ ارَدْتَ اَنْ تَعْرِفَ تَفْصِيْلَ صِفَاتِهَا مِنْ
الْاَخْبَارِ فَامْلِكِ اِلَى تَقْصِيْلِهَا بَعْدَ اَنْ طَلَعْتَ عَلَى حُلْمَتِهَا وَتَامَلِ
اَوَّلَ عَدَدِ الْجَنَّتَانِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى وَلَمْ يَخَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ قَالَ جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ اَيْدِيهِمَا
وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ اَيْدِيهِمَا وَمَا فِيهَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ
اَنْ يَنْظُرُوْا اِلَى رِزْقِهِمْ اِلَّا رَدَّاهُ الْكَبِيْرُ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ
ثُمَّ انْظُرْ اِلَى ابْوَابِ الْجَنَّةِ فَانْظُرْ حَسْبَ صُوْلِ الطَّاعَاتِ كَمَا

النار
ان ابواب جهنم بحسب اصول المعاصي قال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفق زوجين من ماله في
سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل
الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي
من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر والله
ما على احد دعي من ابوابها ضرورة فضل يدعي اهلها كلها
قال نعم وارجو ان تكون منهم وعن عاصم بن ضمره عن علي رضي
الله عنه انه ذكر النار فغظم امرها ذكر الا احفظه ثم قال
وسيق الذين اتقوا انهم الى الجنة من راحتى اذا انتهوا الى باب
من ابوابها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عيون
تجريان فعدوا الى احديهما كما امروا به فشربوها منها فاذهبت
ما في بطونهم من اذي وباس ثم عدوا الى الاخرى فتطهروا
منها فخرجت عليهم نضرة النعيم فلم يغير اشعارهم بعدها ابدا ولا
تسعت رؤسهم كما نهدوا بالدهان ثم انتهوا الى الجنة فقالوا
سلام عليكم طيبتم فادخاوها خالد بن ثمال قالوا ان يطيفون
بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالجميم يقدم عليهم من غيبة تقولون

له ابشرا عدل الله تعالى لك من الكرامة كذا وكذا قال فينطلق
غلام من اوليك الولدان الى بعض زواجه من الحور العين
فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعي به في الدنيا فيقول
انت رايت فيقول انار ايتته وهو باثري فيستخفها الفرح حتى
تقوم الى اسكنه بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس
بنيانه فاذا اجنك للولو فوجه صرح اخضر واجمر واصفر من كل
لون ثم يرفع راسه فينظر الى سقفه فاذا امثل البرق ولو لا ان الله
تعالى قدرة لالم ان يذهب ببصره ثم طاطا راسه فاذا
ازواجه واكواب موضوعه ونمارق مصفوفة وزراي مبثوثة
ثم اتكا واقفا لو الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد حيون ولا تموتون ابدا وقيمون
فلا تطعونون ابدا وتصحون فلا تمضون ابدا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى يوم القيمة باب الجنة فاستفتح فيقول
الحازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاجد
قبلك ثم تامل لان في غرف الجنة واختلاف درجات العلو
فيها فان الاجرة اكر درجات واكبر تفضيلا وكان من الناس
في الطاعات الطاهر والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوت طاهر

فذلك فيما تجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب اعلى
الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك احد بطاعة الله تعالى فقد
امر الله بالمسابقه والمنافسه فيها فقال وسابقوا الى
مغفرة من ربكم وقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والعجب ان لو تقدم عليك اقرانك وجميعانك بزيادة درهم
او بعلو بنا ثقل عليك وضاق به درعك وتغصن بسبب
الجسد عينك واحسن احوالك ان تستقر في الجنة وانت
لا تسلم فيها من اقوام يسبقونك بلطائف لا توارىها الدنيا
مخافيرها فقد قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليشرون اهل الغرف فوقهم كما
تشرون الكوكب العابر في الاقواس من المشرق والمغرب لتفاضل
ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم
قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
وقال ايضا ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون
النجم الطالع في اقواس السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما
وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدكم
بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله بايننا انت وامنا قال

ان في الجنة غرفا من صناف الجوهر كله يري ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والشهوات لا
عين رأت ولا اذن سمعت قال قلت يا رسول الله ولما هذه
الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك قال امتي تطيق ذلك وشاخبركم عن ذلك من لقي
اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر
رمضان وفي كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى
العشاء الاخره وصلى العداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس
نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات
عدن فقال قصور من لولو في كل قصر سبعون دارا من ياقوتة
جمراء في كل دار سبعون بيتا من زمرد احضر في كل بيت سرير
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من
الجور العين في كل سبعون ما يد على كل ما يد سبعون لونا من
الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفه ويعطي المؤمن في كل عداة

من القوه ما يأتي على ذلك اجمع **هـ** **صفة جايط الجنة**
وارضها واشجارها وانهارها تامل في صورتها وتفكر في غبطة
سكانها وفي حشرة من حرم منها بقناعته بالدنيا عنها فقد قال
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جايط الجنة لبنه من ذهب ولبنه من فضة تراها زعفران
وطينها مسك وسيل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فتاك
درمكه بيضا ومسك خالص وقال ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الجنة الاخر
فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الجحيم في الاخر فليتركه
في الدنيا انها الجنة تفجر من تحت قلال او تحت جبال المسك ولو
كان اذني اهل الجنة حليه عدلت بحليه اهل الدنيا جميعا وكان
ما حليه الله تعالى به في الاخر افضل من حليه اهل الدنيا جميعا
قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقر وان شيتم وظل ممدود
وقال ابو امامة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
ان الله تعالى ينفخنا بالاعراب ومسائلهم فاقبل اعرابي فقال يا رسول
الله قد ذكر الله في القران شجرة مؤذيه وما كنت اري ان في الجنة

شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي
قال السدر فان لها شوكا فقال قال الله تعالى وسدر مخضود
مخضد الله شوكة فيجعل الله مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفق الثمر
منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما منها لون يشبه الاخر
وقال جرير بن عبد الله نزلنا فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت
الشمس ان تبلغ فقلت للغلام انطلق بهذا النطع فاطله فانطلق
فاطله فلما استيقظ اذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه قال يا
جرير تواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله يوم القيمة هل
تدري ما الظلمات يوم القيمة قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم
ثم اخذ عويدا الاكاد اراه من صغره فقال يا جرير لو طلبت في الجنة
مثل هذا لم تجد قلت يا ابا عبد الله فان النخل والشجر قال اصولها
اللؤلؤ والذهب واعلاها الممر **صفة لباس اهل الجنة**
وفرشهم وسررهم وارايلهم وخيامهم قال الله تعالى يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حري والايات في تفصيل
ذلك كثير واما تفصيله في الاحبان فقد روي ابو هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة نعيم فلا يبأس ولا
بلى ثيابه ولا يفني شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر، وقال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب
اهل الجنة اخلق تخلق ام نسيج نسيج فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم تصفون من جاهل يسأل عالما ثم قال رسول الله بل
ينشق عنها ثمر الجنة مرتين، وقال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر
لا يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغيطون فيها انيتهم وامشاطهم
من الذهب والفضة ورشحهم المسك وكل واحد منهم زوجان
يرى محسناها من وراء اللحد من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة واصيلا وفي رواية
على كل زوجة سبعون جلة، وقال عليه السلام في قوله تعالى
لجلون فيها من اساور من ذهب قال ان عليهم اليتجان وان اذني
لولوة فيها تضي ما بين المشرق والغرب، وقال عليه السلام والجنة
درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمومنين
اهل لابراه الاخرون رواه البخاري في الصحيح، قال ابن عباس الخيمة
دره مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب، قال
ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

وفرش رفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السما والارض **صفته**
طعام اهل الجنة طعام اهل الجنة مذكور في القران من الفواكه
والطيور الشمان والمن والسلوي والعسل واللبن واصناف
كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الى قوله
متشابها وذكر الله تعالى شراب اهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال
ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه جبر من اهل اليهود فذكر سؤاله الى ان
قال فمن اول الناس اجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين
قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النوز قال
فما غذاؤهم على اثرها قال يخرج لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها
قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا فقال صدقت
وقال زيد بن ارقم جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون
وقال لاصحابه ان اقولني هذا خصمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بلى والذي نفسي بيده ان احدثهم ليعطي قوه ما به رجل في المطعة
والمشرب والجماع فقال اليهودي قال الذي ياكل ويشرب يكون
له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عروق فيفيض

من جلودهم مثل المسك فاذا ذى البطن قد ظهر، وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة
فتشتهيه فيجي بين يديك مشويا، وقال حذيفة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي قال ابو
اناس لناعمة يا رسول الله قال نعم من الذي ياكلها وانت ممن ياكلها
يا ابا بكر، وقال عبد الله بن عمر في قول الله تعالى يطاف عليهم
بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل
صحفة فيها لون ليس في الاخرى، وقال عبد الله بن مسعود ومن
من تسنيم قال تمنح اصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وقال
ابو الدرداء في قوله ختامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة
يختمون به آخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخله فيه
ثم اخرجها لم يبق ذرورج الا وحدها طيبا **صفة**
الجور العين والولدان وقد تكررت في القران اوصافهم
ووردت الاخبار بزيادة شرح فيه، روي انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله او روجه خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احكم او موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها
ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاصات وملات

ما بينهما رجاء ولنضيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها
يعنى الجمار، وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى
وجها في خدرها اصفي من المرأة وان ادني لولوة عليها لضي
ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يري نخ ساقها من وراء ذلك، وقال انس قال النبي
صلى الله عليه وسلم لما اسرى في دخلت في الجنة موضعا يشمى
البيذخ عليه خيام اللولو والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر
فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا البذا
قال هؤلاء المقصورات في الخيام ستاذن ربهن في السلام
عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط
ابدا ونحن الخالدات فلا نطعن ابدا وقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حور مقصورات في الخيام، وقال مجاهد في قوله
تعالى ازواج مطهرات قال من الحيض والغايط والبول والبصاق
والنخامة والمني والولد، وقال الاوزاعي في شغل فاكهون اي
شغلهم اقتضاض الابكار، وقال رجل يا رسول الله انباض
اهل الجنة قال يعطي الرجل منهم قوه في اليوم الواحد افضل

من سبعين منكم. وقال عبد الله بن عمران أدنى أهل الجنة
متر له من سعي معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه
صاحبه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة
ليتن وج خمسمائة جورا واربعه الاف بكر وثمانينه الاف ثيب
يعانق كل واحد مقدار عمره في الدنيا. وقال النبي عليه السلام
إن في الجنة سوقا ما فيها بيع ولا يشرا الا الصور من الرجال والنساء
فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها مجتمع الجور العين
ثم يرفعن بصوات لم يسمع الخلايق مثلها يقلن نحن الحالدات
فلا نبيند ونحن الناعمات فلا نناش ونحن الراضيات فلا نشط
فطون لمن كان لنا وكنا له. وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى في
لَوْضَةٍ حَبْرُونَ قال السماع في الجنة. وقال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الجور في الجنة يتعنين يقلن نحن الجواري
الجسان حنين لا زواج كرام. وقال ابو امامة الباهلي قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا وجلس عند راسه
وعند رجليه ننتان من الجور العين فيغنيانه باحسن صوت سمعه
الانس والجن وليس من مار الشيطان ولكن حمد الله وتقديسه
بيان جبل متفرقة من اوصاف اهل الجنة

وردت الاخبار بها. روي سامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه الاهل مشر للجنة ان الجنة لا حصر لها هي
ورب الكعبه نور تلالا ورتجانا تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وفاكهة كثيرة نضيجه وزوجه حسناء ناعمة جميلة في خير ونعمه
في مقام ابد ونضرة في دار عالية بجبهه سلبيه قالوا نحن المشرون
لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله قال ثم ذكر الجهاد وحض
عليه. وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل
في الجنة خيل فانها تعجبنى قال ان احببت ذلك اتيت بفرس من
باقوته حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل اخر
ان الابل تعجبنى ففضل في الجنة من اهل قال يا عبد الله ان ادخلت
الجنة فلك فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من
اهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون جملة وفصلا وشبابه
في ساعه واحد. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقر
اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرت
ذا الى سرت برذا فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا
فيقول يا اخي تذكر يوم كذا في يوم كذا في مجلس كذا فدعونا الله

تَعَالَى فَعَفَّرْنَا . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ
مُرْدٌ بِيضٌ حَمَادٌ مَكْحُولُونَ أَبْنَاءُ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ
طُولُهُمْ سِتُونَ ذِرَاعًا عَرَضُ سَبْعَةٍ أَذْرُعًا . وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ لَهْ ثَمَانُونَ الْفَخَّادِمِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ
لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُو وَزَبْرَجِدٍ وَيَأْقُوتٌ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ
وَأَنَّ عَلَيْهِمُ الْيَتِيمَانَ وَأَنَّ أَذْنِي لَوْلُو مِنْهَا لَتَضِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرْتُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا الرِّمَّانُ
مِنْ رُتَابِهَا كَجِلْدِ الْبَعِيرِ الْمَتِينِ وَإِذَا طِيرُهَا كَالْبَحْتِ وَإِذَا
فِيهَا جَارِيَةٌ فَقُلْتُ يَا جَارِيَّةُ لِمَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ لَزَيْدِ بْنِ خَارِثَةَ وَإِذَا
فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ
وَقَالَ كَعْبٌ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ وَكَبَّتِ التَّوْرَةُ بِرِجْلِهِ وَعُغْرَسَ
الْجَنَّةُ بِبِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَقَالَتْ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ فَهَذِهِ
صِفَاتُ الْجَنَّةِ ذَكَرْنَاهَا جُمْلَةً ثُمَّ تَقَلْنَاهَا تَفَصُّلاً وَقَدْ ذَكَرَ
الْحُسَيْنُ الْبَصْرِيُّ جُمْلَتَهَا فَقَالَ إِنَّ رُتَابَهَا مِثْلُ الدَّلَاةِ وَأَنَّ أَهْلَهَا
مِنْ مَا يُغَيَّرُ أَشْرُ وَأَنَّهَا مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنَّهَا مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٌ
لِلشَّارِبِينَ وَأَنَّهَا مِنْ عَسَلٍ مُصَيَّبٍ لَمْ تَصْفُرْ الرِّجَالَ وَلَمْ تَسْفَهْ
الْأَحْلَامَ وَلَا تَصْدَعِ الدُّوسَ وَأَنَّ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ

سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مُلُوكًا فَأَعْمِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ طُولُهُمْ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ كَحُلِّ مُرْدٍ قَدْ أَمِنُوا
الْعَذَابَ وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَأَنَّ أَهْلَهَا لَيَجْرِي عَلَى رِضَائِهِمْ
مِنْ بَاقُوتٍ وَزَبْرَجِدٍ وَأَنَّ عَذُوقَهَا وَنَخْلَهَا وَكَرَانِيْفَهَا اللَّوْلُو وَثَمَارُهَا
لَا يَعْلَمُ عِلْمًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ مَسِيرِهِ حَمْسًا يَهْتَمُّ بِهَا
وَأَنَّ لَهُمْ فِيهَا نَخِيلًا وَأَبْلًا هَفَّافَةً رِجَالُهَا وَأَزْمَتًا وَسُرُوحًا
مِنْ بَاقُوتٍ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا وَأَنَّ وَاجِهُمُ الْجُورُ الْعَيْنُ كَأَنَّهُمْ بِيضٌ
مَكْنُونٌ وَأَنَّ الْمَرَاهِ لَتَأْخُذُ بَيْنَ صَبْعَيْهَا سَبْعِينَ حُلَّةً فَتَلْبَسُهَا
وَيُرِي نُخْ سَاقَهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ السَّبْعِينَ حُلَّةً قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ
الْأَحْلَاقَ مِنَ السُّوِّ وَالْأَجْسَادَ مِنَ الْمَوْتِ لَا يَمْتَحِنُونَ وَلَا
يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَأَمَّا هُوَجُشٌ أَوْ رَشْحٌ مَسَّكَ لَهُمْ رِزْقَهُمْ
فِيهَا بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا أَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ لِيَلَا يَكْرُ الْعَدُوَّ عَلَى الرُّوْحِ
وَالرُّوْحِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَنَّ أَحْسَنَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَدْنَاهُمْ مَنْزِلُهُ
لِيَمْدُلُهُ فِي قَصْرِهِ وَمَلِكُهُ مَسِيرُهُ مَا يَهْتَمُّ فِي قَصْرِ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَخِيَامِ اللَّوْلُو وَيَفْتَحُ لَهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَقْصَاهُ
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ يَعْدِي عَلَيْهِمُ الْفِضَّةُ مِنْ ذَهَبٍ وَبُرَاجٍ
عَلَيْهِمْ مِثْلُهَا فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْ لَيْسَ فِي الْأَخْرِيِّ بِحَدِّ طَعْمِ آخِرِهِ

بجد طعم أوله وإن في الجنة ليا قوته فيها العَدَار في كل دار
سبعون الف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال مجاهد إن
أدنى أهل الجنة منزله لمن يسير في ملكه الف سنة يرى قضاءه
كما يرى أدناه وارفهم الذي ينظر إلى ربه في العداة والعشي
وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلثة
أسواق سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال
ابو هريرة إن في الجنة حوراً يقال لها العين إذا مست بشيء
عن يمينها أو شمالها سبعون الف وضيعة وهي تقول إن الأمر
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا
شديداً وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال أيضاً
في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فبا عجباً
لمن اختار المذلة في طلب ما يغني ويترك العز في طلب ما يبقى
صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تعالى
قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الآية
هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينشئ فيها
نعيم الجنة وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة وقد شهد له
الكاتب اپنے علی خلاف ما يعتقدہ اهل البدعہ قال حری

إن عبد الله الجلي كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال أنكم ترون ربكم جل جلاله
كما ترون هذا القمر لا تضادون في رؤيته فإن استطعتم أن لا
تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم
قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخبر في
الصحيحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ينادي منادي
يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه قالوا أما
هذا الموعد الم ثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ونجينا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله
تعالى فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وقد روى حديث
الرؤية جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعماء
وكما فصلنا من التمتع عند هذه ينشئ وليس لسرور أهل الجنة
عند سعادة اللقا منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى هذه
اللقا وقد أوجزنا الكلام هنا بما فصلناه في كتاب المحبة
والرضى فلا ينبغي أن يكون هم العبد من الجنة سوى لقاء المولى

فاما ساير نعيم الجنة فانه يُشارك فيها البهيمه المسرحه في
المرعيه **ختم الكتاب بباب في شعبة رحمه الله تعالى**
على سبيل التّفوّل بذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب القفال وليس لنا من الاعمال ما نرجوه بالمعزة
فتقدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في التّفوّل وترجو
ان تختم عاقبتنا بحسن في الدنيا والاخرة كما ختمنا الكتاب بذكر
رحمة الله تعالى فقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يُشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الله عز وجل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال الله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله تابا رحيمًا ونحن نستغفر
من كل ما زك به القدم او طغى به القلم في كتابنا هذا او في ساير
كتبنا ونستغفر من اقوالنا التي لا توافقها اعمالنا ونستغفر
فيما ادعيناها واظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع
التقصير فيه ونستغفر من كل علم وعمل قصدناه وجهه
الكريم ثم خالطه غيره ونستغفر من كل وعد وعداؤه به من
الفسنم ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفر من كل نعمة انعم بها علينا

بالخير

فاستعملناها في معصيته ونستغفر من كل تضرع وتعرض
بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ونستغفر
من كل خطرة دعنا الى تصنع وتكلف ترينا للناس في كتاب
شطرناه او كلام نطنناهُ او علم افدناه واستفدناه وترجو
بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع كتابنا
هذا او كتبه او سمعه ان يكرم بالمعزة والرحمة والتجاوز
عن جميع الشيات ظاهرا وباطنا فان الكرم عظيم والرحمة
واسعة والجود على اصناف الخلائق فايرض ونحن خلق من
من خلق الله ولا وسيلة لنا اليه الا فضله وكرمه فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ما يه رحمه
انزل منها رحمة واحدة من الجن والانس والطيور والبهائم والهوم
فيها يتعاطفون ويأكلون مما يتركون واخر تسعا وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة ويروي انه اذا كان يوم القيمة اخرج
الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي شقت غضبي
وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجلي الله تعالى لنا يوم القيمة
ضايجا فيقول ابشروا معاشر المسلمين فانه ليس منكم احد

فاستعملناها

الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا او نصرانيا **وقال النبي**
صلى الله عليه وسلم يشفع الله تعالى ادم عليه السلام يوم القيمة
في جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الاف الف **وقال عليه**
السلام ان الله تعالى يوم القيمة للمؤمنين هل اجبتتم لقتاي
فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عضوك ومغفرتك
فيقول قد وجت لكم مغفرتي **وقال عليه السلام** اذا اجتمع
اهل النار في النار ومن شاء الله معصدا من اهل القبلة قال
الكفار للمسلمين لم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما اغني
عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فبشع الله عز وجل ما قالوا فيما مر باخراج من كان
في النار من اهل القبلة فيخرجون فاذا راى ذلك الكفار
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فيخرج كما اخرجوا ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**
وقال عليه السلام لله ارحم بعد المومن من الوالده الشفيعه
بولدها **وقال جابر بن عبد الله** من زادت حسنة على سيئاته يوم
القيمة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت
حسنة وسيئاته يوم القيمة فذلك الذي يحاسب حسابا

يقول

يسيرا ثم يدخل الجنة **واما شفاعه رسول الله صلى الله عليه**
وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره **ويروى ان الله تعالى**
قال لموسى يا موسى استغاث بك فارون فلم تغنه وعزيتي
وجلاي لو استغاثتني لا غنته وعفوت عنه **وقال سعد بن**
بلال يوم مر باخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى سما
قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد **ويا من** بصرهما الى النار
فيغدوا احدهما في سلاسله حتى تقطعها وتيلكا الاخر
فيومر بردها ويسالها عن فعلهما فيقول الذي غدا الى النار
قد حذرت من وبال المعصية ما لم اكن اعرض لسخطك ثانياه
ويقول الذي تلكا حسن ظني بك لشعرتني ان لا تردني اليها
بعدهما اخر جنتي منها فيما مرهما الى الجنة **وقال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم نادى منادي من تحت العرش يوم القيمة امسا
ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا
وادخلوا الجنة برحمتي **وروي ان اعرابيا سمع ان عبا**
يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي
والله ما انتقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ان عبا
خذوها من غير فقيه **وقال الصنابي** دخلت على عباده بن

الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبِكَيْتَ فَقَالَ مَهْلًا لَمْ تَبْكِي فَوَاللَّهِ مَا
مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ خَيْرٌ
الْأَجْدَثُ كَمَوْهُ الْأَحْدِيثِ وَأَجْدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ الْيَوْمَ وَقَدْ
أَحِيطَ بِنَفْسِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ
شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى سَيُخَلِّصُ جَلًّا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجًّا لِكُلِّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ
الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ تَنَكَّرَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ أَظْلَمَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ فَقُولُوا
لَا يَأْرَبُ فَيَقُولُ أَفَلَاكُ عُدْرًا فَيَقُولُ لَا يَأْرَبُ فَيَقُولُ بَلَى أَرَأَيْتَ
عِنْدَنَا حَسَنَةٌ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَيُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَيَقُولُ يَأْرَبُ مَا هَذِهِ
الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّاتِ فَيَقُولُ أَنْتَ لَا تَظْلِمُ قَالَ فَتَوَضَّعَ
السَّجَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ قَالَ فَطَاشَتِ السَّجَّاتُ
وَتَقَلَّتِ الْبَطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَصِفُ فِيهِ الْقِيَامَةَ وَالصِّرَاطَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ

فَأَخْرَجُوهُ مِنَ النَّارِ فَيُخْرَجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لِمَ نَنْذِرُ
أَحَدًا فِيهَا مَنْ أَمَرْنَا بِهِ ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
نُصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرَجُوهُ فَيُخْرَجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا لِمَ نَنْذِرُ فِيهَا أَحَدًا مَنْ أَمَرْنَا بِهِ ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ
فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرَجُوهُ فَيُخْرَجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا
ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لِمَ نَنْذِرُ فِيهَا أَحَدًا وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ أَنْ لَمْ تَصِدْقُوا فِي
هَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا أَنْ شِئْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَأَنَّ
تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعَفُهَا وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهَا أَجْرٌ عَظِيمًا قَالَ فَيَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى شَفَعْتُ لِمَلَائِكَتِكَ وَسَفَعْتُ النَّبِيِّينَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ مِنْهَا قَبْضَةً فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا يَعْمَلُونَ خَيْرًا
قَطْرًا قَدْ عَادُوا جَمًّا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ
نَهْرُ الْحَيَاءِ فَيُخْرَجُونَ مِنْهُ كَمَا تَخْرُجُ الْجَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّبِيلِ إِلَّا
تَرَوْنَهَا تَكُونُ مَا يَلِي الْحِجْرَ وَالشَّجَرُ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرًا وَابْيَضَ
وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ أبيضٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ لَنْتَ تَرعى
بِالْبَادِيَةِ قَالَ فَيُخْرَجُونَ كَاللُّوْلُو فِي رِقَابِهِمْ الْحَوَاتِمُ يَعْرِضُونَ أَهْلَ
الْجَنَّةِ يَقُولُونَ هُوَ لَا عُنُقًا وَاللَّهُ الَّذِي أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بغيرِ عَمَلٍ
عَمَلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدْ مَوُّهُ ثُمَّ يُقَالُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمْ فَهَذَا لَكُمْ

فيقولون ربنا اعطيننا ما لم تعط احدًا من العالمين فيقول الله
تعالى لكم عندي فضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل
من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا رواه البخاري
ومسلم رحمهما الله في صحيحهما، وروى البخاري ايضا عن ابن عباس
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
عرضت على الامم فمن النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي ليس معه احد فرأيت سوادا كثيرا فقبل في هذا عيسى
وقومه ثم قبل في انظر فنظرت فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق
فقبل في انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا فقبل في هؤلاء
امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكر
ذلك اصحابه فقالوا اما نحن فقد ولدنا في الشرك ولكن
قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى رءوسهم تبولون فقام عكاشه فقال ادع الله
تعالى ان يجعلني منهم يا رسول الله فقال انت منهم ثم قام احد
فقال مثل ما قال عكاشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقك

بعده

هط

والصحيح

ها عكاشه، وعن عمرو بن حزم الانصاري قال لعبيبة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثا لا يخرج الا الصلاة مكتوبة ثم
يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج اليها فقلنا يا رسول الله حبست
عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خيرا ان
رأى عرو وجل وعديان يدخل الجنة من امي سبعين الفا احسا
عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة الايام المزيد فوجدت ربي
جل جلاله واجدا ما جدا كثيرا فاعطاني مع كل واحد من
السبعين الف سبعين الفا قال قلت يا رب وتبلغ امتي هذا
قال اكل لك العدد من الاعراب، وقال ابو ذر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحجر فقال بشر
امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا
جبريل وان سرق وان زنا قال نعم وان سرق وان زنا قلت
وان سرق وان زني قال وان سرق وان زني وان شرب الخمر
وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنا يا رسول الله
قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق
يا رسول الله قال وان رعم انك ابى الدرداء، وقال عليه السلام

اذا كان يوم القيمة دفع الي كل مؤمن رجل من اهل الملك
ف قيل له هذا فداوك من النار، وروي مسلم في الصحيح عن ابي
بردة انه حدث عن عبد العزيز عن ابيه ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه
النار يهوديا او نصرا نيا فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي
لا اله الا هو ثلاث مرات ان اياه جده عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحلف له، وروي انه وقف صبي في بعض المغاري
او في الضح في يوم صايف شديد الحر فبصرت به امرأة في حيا القوم
فاقبلت لتشدوا قبل اصحابها خلفا حتى اخذت الصبي والصقته
الي بطنها ثم القت ظهرها على حر البطحاء وجعلته على بطنها ليقية
الجرو قال ابي ابي فبكي الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فاخبروه الخبر فسرتهم
ثم بشرهم فقال اعجبتم من رحمة هذه بابنها قالوا نعم قال ان الله تعالى
ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون على افضل السور
واعظم البشاة فحذه الاحاديث وما اوردنا في كتاب الرجا
تبشرا بسعة رحمة الله تعالى ونرجوا الله تعالى ان لا تعاملنا بما
نشقه ويتفضل علينا بما هو اهل منه وسعة جوده.

آخر كتاب جيا علوم الدين فنسأل الله
تعالى ان يوفقنا وسائر المسلمين للعمل بما يرضي
به عنا انه خير مسؤل واكرم ما مول
منه وكرمه.

ووافق الفراع منه يوم الثلاثاء من شهر جمادى الاول
سنة خمس وستين وسبعماية احسن الله عاقبتها.